





٨٧٤

الاجوبة الفقهية

ابن تيمية



الأجوبة الأصولية والأجوبة الفقهية ، ( فتاوى ابن تيمية ) ،

تأليف أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن  
أبي القاسم ، الخضر النميرى الحرانى الدمشقى الحنبلى ،  
أبو العباس تقى الدين ( ٦٦١ - ٧٢٨ هـ ) . بخط محمد  
ابن حسن بن أحمد بن حسن المرزوقى الحنبلى ١٣١٣ هـ .  
٢ ج ( ٢٣١ ، ٢٦٨ ق ) ، مختلف المسطرة ، مختلف  
الحجم .

٨٧٤

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، مطبوع .

الاعلام ١ : ١٤٠

( التكملة في البطاقة الثانية )

الأجوبة الأصولية والأجوبة . . . ، تأليف أحمد بن عبد  
الحليم . . . سنة ١٣١٣ هـ ( البطاقة رقم ٢ )

٨٧٤

١ - المذهب الحنبلى ٢ - أصول الدين أ - ابن  
تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ( ٦٦١ - ٧٢٨ هـ ) ب -  
الناسخ ج - تاريخ النسخ د - فتاوى ابن تيمية .



٢٥٥ جاد اعوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله  
عندك انفس وهدى الى الله ورجاع الصالحين  
فان ربي قانع بما سعى الله عليه وانشفع له عليه  
فان ربي ان الله لا يفسد ما خلق من خلقه فذل الذي هو اصحابه  
فان الله ان يفسد ما خلق من خلقه فذل الذي هو اصحابه  
وانه ليسط به اطيوط اهل الجبريد برا كبه

٢١ لا سطر واثبات لفظ الحرف ونفيه يدعي لم يتكلم به احد من السلف والائمة  
كذبه لفظ الحق والوجه ٢٠ فتق عليه نفيه عن السلف ايضا وان الائمة  
الكبار انكروا على المتكلمين بها ٢٣ زقور الكلامية والاشعرية  
٢٣ جواب على قول  
والجدة وانهم والجوهر والحق والاشعرية  
فان الله وانهم من رسل ولا قالوا لغيرها اصل في  
في حق الله لا نقيا ولا اثباتا ام  
في عدم التكفير قبل اقامة الحجج

٢٦٥ افضل الامة بعد نبينا الذي هو خير  
كان ذلك موقفا من جموعا على رفق

٢٧ مناظرة العالم احمد والكناني مع الجبرية في الاشعرية





أخي الأبي ح

اسمنا علی ید یدہ ثم ماتا بعد ذلك املاء

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات  
 اسم الكتاب: الذخيرة الذهبية (الاصولية)  
 اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن عبد السلام بن يحيى الحارثي  
 تاريخ النسخ: ١٢١٢ هـ  
 عدد الأوراق: ٢٢١ الجلد بزر  
 ملاحظات: فقه صغير  
 الرقم: ٨٧٤  
 القياس: ٦٥٨٢  
٢١٦٥



**٤٥** هل يتناسلون اهل الجنة وقوله هل هم اولاد اهل الجنة وما حكم ولد الزنا اذا مات **٤٦** وما الصحيح في اولاد مشركين وهل يشتمل لآبائهم في الاخرة كالدينيا  
**٤٧** في رجل سمع كتب الحديث والتفسير واذا قرئ كتاب احليه لم يسمعه **٤٨** ما قولكم في صفة تعبد النبي صلى الله عليه وسلم قبل تبعثه افنونا ما حورين **٤٩** هذه الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى عليه السلام وهو يصلي في قبره ورأه وهو يطوف بالبيت ورأه في السماء وكذلك بعض الانبياء وهل اذا مات الانسان يتقبله عمل والحديث انه ينقطع **٥٠** هل يصح عن احد من اهل العلم والحديث ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال اذا انا مت ركبوني فوق ناقتي **٥١** وهل في احد من اهل العلم اين دفن **٥٢** ومن قبل كمين وما سب قتله وهل

وهل صح ان اهل البيت سبوا وانهم ركبوا على الابل عراتا **٥٣** فخلق الله لهم الابل الخجائية وان احب اليهم لما قطعوا راسه داروا به في جميع البلاد وانه حمل الى دمشق **٥٤** وهل قاتل هذه المقالة متبع في دين الله **٥٥** فيمن يقول ان المنقط والشكل من كلام الله تعالى **٥٦** في قوله تعالى ولا تتكلموا المشركين حتى يؤمن وقد باح العلماء **٥٧** في رجل قال لمرجل يا فلان ما قد هبك قال شافني للمذاهب فقال له ذلك الرجل بل انت جنيبي وتعتقد ان القرآن كلام الله قال فكلام من هذا القرآن فقال ليصلح ان يكون كلام جبرئيل **٥٨** وقال ومن زعم ان هذا القرآن الذي الناس كلام الله فهو حطوي يقول يقول انصارى **٥٩** في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة ان ومن اتبعني هل الدعوى عامة في حق كل مسلم ام لا وهل الامر بالمعروف داخل فيه وهل ذلك فرض على كل فرد واذا كان واجبا فهل يجب مع وجود المشقة ام لا وهل الامر بالمعروف ان يقتض من الجاني علة **٦٠** سئل رجل عن قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى امانا ورحمة فقال ما سمعنا بنص القرآن والحديث ان ما قبل كتابنا الا الانجيل فقال الاخر عيسى امانا كان يتبع موسى والانجيل ما فيه الا توسع في احكامه ليس في ما في التوراة وانكر عليه فقال كان لعيسى شرع غير شرع موسى **٦١** رفع الصوت في الجبارة وما يتعلق بالتغريبة **٦٢** وزيارة القبور وغير ذلك من المسائل **٦٣** فيما احدثت الفقهاء في هذا الزمان من صحبة المردان ومواخاة النسوان وخط رؤسهم بين يدي الشيخ وقوفهم منحنيين مكشوفين الرؤس والنعال **٦٤** في رؤسهم هل سبقوا الى مثل هذه القبائح وغيرها ام لا وهل يكونوا **٦٥** فيمن يزعم انه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويعتقدون ان الامام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن ابي طالب وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن ابي طالب وان الصلابة طوره اليماجي

شارب عامي  
 فخره زاد في عمارك  
 ونقص العروضة  
 الرغائب والاماني  
 المصلاة في الصلاة  
 وهي تارة الصلاة  
 في المظهر واللبه  
 وهي التفسير  
 والنذر والتقبل  
 الجادات والركن

الكلام على النسخ  
 في آخر الجواب  
 في هذه المسئلة  
 والصلوة على النبي  
 والشعوب وعلى  
 الحشيشة المسكونة



**مسألة ١٢٥** في رجل منقطع في بيته لا يخرج ولا يدخل ويصلي في بيته ولا يشهد الجماعة وإذا خرج إلى الجمعة يخرج مغطى الوجه ثم إنه يصيح ويرفع صوته من غير سبب ويجمع عنده الرجال والنساء فهذا **مسألة ١٢٦** التشبه بالبهائم في الأمور المذمومة في المشرع فهي عنه **مسألة ١٢٧** في إسلام معاوية بن أبي سفيان متى كانت وهل كان إيمانه كإيمان غيره أم لا وما قيل فيه غير ذلك **مسألة ١٢٨** في صفة سماع الصالحين ما هو وهل هو سماع القصائد الملقنة بالآلات المطربة أم غير ذلك أفيدونا رحمكم الله **مسألة ١٢٩** في الرزق هل يزيد وينقص وهل هو ما أكمل أو ملكه العبد **مسألة ١٣٠** عن العبد هل يقدر أن يفعل الطاعة إذا أراد أم لا وإذا أراد أن يترك المعصية يكون قادرا على تركها أم لا وإذا فعل الخير نسبة إلى الله وإذا فعل الشر نسبة إلى نفسه **مسألة ١٣١** هل يتعين على مسلم أن يعنفه الله في كل شيء وليس كمثله شيء **مسألة ١٣٢** واشتغاله بالعبادة **مسألة ١٣٣** والإيمان بصفة العلو **مسألة ١٣٤** وهل مسئلة العلو ثابتة بالكتاب والسنة وهل صفات الله من الغضب **مسألة ١٣٥** في قول الإمام أبي بكر محمد بن زعفران في الإرشاد تفسير القدرى أنه هو الذي يقدر **مسألة ١٣٦** وتفسير الجري هو الذي يزعم أن الاستطاعة للإنسان **مسألة ١٣٧** في الأقضية هل هي مقتضية للحكمة أم لا فإذا كانت مقتضية للحكمة هل يراد من الناس ما هم قاعوه أم لا وإذا كانت الإرادة قد تقدمت ما يمنع وجوب للعذر والحالة هذه **مسألة ١٣٨** في آيات الصفات هل فيها نسخ ومنسوخ أم لا وهل يأنم الرجل أن تكلم فيها **مسألة ١٣٩** فيمن يقول أن ما أنم الله فقال شخص كل من قال هذا الكلام فقد كفر **مسألة ١٤٠** عن رجل قال إن جميع الفوا حشر التي يعملها الإنسان وغيرها مكنونة على جبينه **مسألة ١٤١** أن قال قائل هل يجوز الخوض فيما تكلم الناس من مسائل أصول الدين وهل ذلك من باب ما لا يطاق أفيدونا رحمكم الله

**مسألة ١٤٢** في قوله صلى الله عليه وسلم لا يرجون عبد الأرب ولا يخافون عبد الأذنية فما معنى لا يرجون عبد الأرب ولا يخافون عبد الأذنية **مسألة ١٤٣** هل الممتنع من كلام زارعه **مسألة ١٤٤** وهل يعاد روحه **مسألة ١٤٥** وهل يصل إليه القرآن والصدقة **مسألة ١٤٦** وهل يجمع روحه مع أرواح أهله **مسألة ١٤٧** وهل تنقل روحه الجسد **مسألة ١٤٨** وهل يتأذى بكاء أهله **مسألة ١٤٩** ما الذي يجب على المكلف اعتقاده وما الذي يجب عليه وما هو العلم المغيب فيه وما هو اليقين وكيف يعلم وما العلم بالله **مسألة ١٥٠** في قوله ما أصعب استغفر ولو عاد في اليوم والليلة سبعين مرة هل المراد به ذكر الاستغفار **مسألة ١٥١** وهل ذاتان من الذنوب وهل الثابت من شرب الخمر وليسوا بحريثين **مسألة ١٥٢** في الإخوة **مسألة ١٥٣** رحمه الله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها **مسألة ١٥٤** فيمن يعتقد أن الخدم لله وأن الشر من الشيطان وأن الشر هو بيد العبد **مسألة ١٥٥** وأن عقيدته هذا الكلام المذكور **مسألة ١٥٦** في الكهنوت الذي يعد الناس من الأكرام والأجرام **مسألة ١٥٧** وإذا كان يغلب على ظن المتفاعد **مسألة ١٥٨** وهذه الأقاب بين الناس في المكاتبات **مسألة ١٥٩** وكذلك تحريك الرقاب إلى جهنة الأرض **مسألة ١٦٠** وهل يجوز ذلك في حق الأشراف **مسألة ١٦١** هل الملائكة الموكلون بالعبد هل هم موكلون دائما **مسألة ١٦٢** وهل موكلون بالعبد ملائكة بالليل وملائكة بالنهار **مسألة ١٦٣** وقوله عز وجل **مسألة ١٦٤** في الحديث الذي ورد أن الله قبض قبضتين فقال هذه للحنة ولا إلى **مسألة ١٦٥** ولحديث الآخر في أن الله لما خلق آدم أراه ذريته عن اليمين والشمال **مسألة ١٦٦** في أهل الصفة كم كانوا وهل كانوا بالمدينة أو بكم **مسألة ١٦٧** وفيمن يعتقد أن أهل الصفة أفضل من الخلفاء الأربعة **مسألة ١٦٨** وفي قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم **مسألة ١٦٩** وهذا حديث مأمون جماعة يجتمعون الأوفياء ولي الله **مسألة ١٧٠** وما الفقراء الذين يستبقون الأغنياء إلى الجنة **مسألة ١٧١** وعن هولد القلندر **مسألة ١٧٢** وهل يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر

فما كلامه على هذا



العلماء والفقهاء  
العلماء والفقهاء  
العلماء والفقهاء

**مسألة ٢٧١** هل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء عليهم السلام  
اجمعين ليلة الاسرى **الح** هل كانت الصلاة وجبت وهل هي الصلاة  
اللغوية او المعنوية وهل الاسرى مع او مرتين **الح** وهل يرى ربه املا  
**مسألة ٢٧٢** في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له  
كن فيكون **الح** وفي قوله صلى الله عليه وسلم جفا قل **الح** وفي قوله من فسر القرآن  
برأيه فلينبأ مقبلا **الح** وفي قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا  
ليعبدون وهل الامام الامير **الح** **مسألة ٢٨٢**  
**في الفروع التي يتبين بها كون الحجة من الله والمشيئة بالنفس**  
وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء **وقوله قل انما حرم ربي**  
**مسألة ٣٠٣** في تعريف العبادات وتعريف توحيد العبادات وتعريف  
الاخلاص **الح** وتعريف الطاعات **الح** هذا محله من اجابته ابا بطين  
**مسألة ٣١٠** فيمن يعنفد الحجة هل هو مبتدع او كافر **مسألة ٣١١**  
في قوام يقولون المشيئة مشيئة الله **مسألة ٣١١** في كمال الايمان  
بالله وسروله هل فوقه **الح** وهل يكون صفة الايمان **الح** وهل يكون  
لاول حصوله سبب **الح** فان كان لاول حصوله سبب **مسألة ٣١٨**  
ما الحكمة في ان المشغولين بالذكر والفكر والرياضة **الح** يفتح عليهم من  
الكشوفات والكرامات **الح** حتى ان كثير من المتعبدين يؤثر العبادات  
على طلب العلم **مسألة ٣٢٠** في قول اهل التفويض في ان الرابع  
عشر من هذا شهر يخسف القمر وفي التاسع والعشرين تكسف الشمس  
فهل يصيد قوا في ذلك **الح** **مسألة ٣٢٤** في رجلين تنازعا  
في كيفية السماء والارض هل هما جسمان كريان فقال احد **الح**  
**مسألة ٣٢٧** في آدم لما خلقه الله ونفخ فيه من روحه واستجلى له  
ملائكته هل سجدت ملائكة السماء والارض **الح** وهل كان جبرئيل  
وميكائيل مع من سجد وهل كانت الجنة التي سكنها هي الجنة الخلد  
الموعودة **الح** ولما هبط هل هبط من السماء الى الارض **الح**

مسألة

**مسألة ٣٢٩** ما عمل اهل الجنة وما عمل اهل النار **مسألة ٣٣١** في قوله تعالى واما  
الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض وقوله تعالى  
يوم تظوى السماء كظي السموات **مسألة ٣٣١** في حديث نقل عن النبي  
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة لا تموت ولا تقنى ولا تدفق الغناء **الح**  
**مسألة ٣٣١** في قوله تعالى انما الاسود يحين الله في الارض وقوله انى لا يجد  
نفس الرحمن من جنة الميعين وقوله استوى على العرش **فصل ٣٣٤**  
في ابطال التاويل من اوجه **مسألة ٣٣٧** في الايام والليالي مثل ان  
يقال صفر يوم الاربعاء والخميس والسبت او يكن التفصيل والحياط  
او الغزل في هذه الايام وما شبه ذلك **مسألة ٣٣٧** في اقوام رقصون  
على الغناء بالدف ثم يسجد بعضهم لبعض هل يجوز املا  
**مسألة ٣٣٩** فيما ذكر الاستاذ القشيري في باب الرضا عن الشيخ  
ابى سليمان انه قال الرضا ان لا يسئل الله الجنة ولا يستعبد من  
النار فهل هذا الكلام صحيح **مسألة ٣٤٤** في قوله تعالى وان احد  
من المشركين استجارك فاجر حتى يسمع كلام الله فسماه هت  
كلام الله وقال في مكان آخر وانه لقول رسولكم فما معنى ذلك  
فان طائفة ممن يقول بالعبادة يدعون ان هذا حجة لهم ثم يقولون انتم  
تعنفدون وان موسى صلوات الله عليه وسلم على نبينا وعليه افضل الصلاة  
انه سمع كلام الله حقيقة وستمعونه من وسايط باصوات مختلفة  
فما الفرق بين ذلك ويقولون ان القرآن صفة لله وان صفات الله  
قد عميت فان قلتم ان هذا نفس كلام الله فقد قلتم بالحلول وانتم  
تكفرون بالحلوليه وان قلتم غير ذلك قلتم بمقالتنا ونحن نطلب  
كلهم جوابا نعتمد عليه **مسألة ٣٨٨**  
ما يقول السادة العلماء ائمة الدين وعلماء المسلمين رضى الله عنهم  
اجمعين فيمن يزور القبور ويستنجد بالقبور في مريض له



او في فرسه او بعيره يطلب ازاله الالم الذي بهم ويقول يا سيدي  
انا في حسيبك انا في جيرتك فلان ظلمي فلان قصد اذيتي ويقول  
ان المقتولين يكونون واسطة بينه وبين الله وفيهم ينذر  
للمساجد والزوايا والمشايخ جهم وميتهم بالدرهم والابل والغنم  
والشعير والبرنيت وغير ذلك يقول ان سلم ولدي الشيخ علي بن  
كذا وكذا وامثال ذلك وفيهم يستغيث بشيخه اذا اصابته نايه  
او عثر او سمع حسا خلفه ازعجه استغاث بشيخه يطلب  
تثبت قلبه وفيهم يجي الى شيخه ويستلم القبر ويمرغ  
وجهه عليه ويمسح القبر بيده ويمسح بها وجهه  
واشياه ذلك وفيهم يقصد حاجه فيقول يا شيخ فلان  
بركتك فيقول قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ  
وفيهم يعمل السماع فيجي الى القبر ويكتشفه وينحط بين يدي  
شيخه سا جده على الارض خوف وفيهم قال ان  
كم قطبا غوثا فردا جا معاني لوجود افوتوا  
ما جورين واسطوا القول فصلا فصلا

٤١٤ **مسألة** في وصيته لابي قاسم المغربي عوجب  
ما اراده ان يوصيه بما فيه صلاح دينه ودنياه  
وبركته الى كتاب يكون عليه اعتماده ويضبط به  
على افضل الاعمال والواجبات وينبئ له  
ارح المكاسب على قصد الايام والاختصاص

**مسألة** فيمن اراد ان

**مسألة** ٤١٩ فيمن اراد ان يعمل على قبره وان يعمل قرارة  
سبع ويهديه للنبي صلى الله عليه وسلم واراد ان يخص نفسه بقارئ  
ليقرأ القرآن ويكون ثوابه له **مسألة** ٤٢١ فيمن وصى  
زوجته ان تدفنه في تربة اهلها لاجل كلام وقع بينه وبين والدته  
ثم رآها والدته في النوم وسئلها الرضى وان تنقله الى تربة ابيه فرضيت  
عنه هل يجوز نقله ام لا **مسألة** ٤٢٢ حملت امرأة في التفضيل  
**منها** تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر **ومنها** عن عيش  
ذي الحجة والعشر الاواخر من رمضان **ومنها** عن ليلة القدر وليلة  
الاسرى ايها افضل **ومنها** عن يوم الجمعة ويوم النحر  
**ومنها** عن خديجه وعائشة ايها افضل **ومنها** عن صالح  
بني آدم والملائكة **ومنها** في فضل فالحه وعائشة **ابن القيم**  
**مسألة** ٤٢٣ في قوم يقولون كلام الناس وغيرهم قد مر سواء  
كان الكلام صدقا او كذبا **ابن** وقال قوم منهم بل اكثرهم اصوات  
الحمر والكلاب كذا لك وقالوا ان احدا ما قال ذلك خوفا من  
الناس فله هواء محطون او مصيون فاذا كانوا مخطئين **ابن**  
**مسألة** ٤٤١ ما قول العلماء في فضل الايام وهل التهنة  
في العيد وما يجري على السنة الناس عيد مبارك او كراهة  
**مسألة** ٤٤١ في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكيا  
وامتني مسكيا واحشري في زمرة المساكين **ه ه ه**  
**مسألة** ٤٤٢ في الصبر جميل والصفح جميل والهجى جميل  
وما اقسام التقوى والصبر الذي عليه الناس **ه ه ه**

مسألة التلخيص



مس ٤٨٤ ما صورته عن ابي ذر الغفاري عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى ان  
قال يا عبادي التي حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا  
تظالموا يا عبادي كل من ضال الا من هدى به فاستهدى وبني اهدكم  
يا عبادي كل من جائع الا من اطعمته فاستطعموني  
اطعمكم يا عبادي كل من عار الا من كسوته فاستكسوني  
يا عبادي انكم تحضون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب  
جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا  
ضرتي فتضروني ولن تبلغوا نفيي فتنفحوني يا عبادي  
لو ان اولكم واخلركم وانسكم وحينم كانوا على  
التقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي  
لو ان اولكم واخلركم وانسكم وحينم كانوا على فجر قلب رجل واحد  
منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخلركم  
وانسكم وحينم قاموا في صعيد فسلوني فاعطيت كل  
انسان منهم مسئلة ما نقص ذلك ما عندي الا كما ينقص  
المخيط اذا دخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصوها  
لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن  
وجد غير ذلك فلا يلو من الا نفسه

مس ٤٨٥  
المهمل لراه اصوله  
والحمد لله رب العالمين وصلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين

مس ٤٨٥

هذا الجليل الاول من الاجوبة الاصولية لشيخ الاسلام  
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تميم رحمه الله



وهو في ملك  
الفقيه الى الله الراعي  
من الله غفران الدين محمد  
بن حسن بن احمد بن حسن المرزوقي  
نسبا والسلف من هبنا ومعتمد الاصل  
اغفر له ولوالديه ومشائخه  
واخوانه من اموحد بن  
روصلي الله على محمد وع  
الوصيه  
الاجعين

جزا الله خيرا من تأمل صنعته  
وقابل ما فيها من السهول والعفو  
وصلى ما اخطأت فيه بفضلته  
وفطنته واستغفر الله من سهوي







فهذا لا يكون الا بعد استحالة احدهما وفساد بعض لذاته والله تعالى منزه عن ذلك فانه واجب الوجود بنفسه قديم بذاته وصفاته لا يجوز عليه عدم شيء من صفاته فتمنع في حقه الاستحالة والفساد فمضمون الدليل ان الخلق كوني اما ان يكون ميانا للخالق والخالق ميانا له واما ان يلزم الحلول والاتحاد وهما باطلان فتعين الاول واعتراضه بمتنازع عما هذا يكون بعد بيان معنى الميانة فان لهالكلام والتفصيل في الميانة بازاء ثلاثة معاني بل لثلاثة **احدها** الميانة المقابلة للميانة والمثابرة والكفارة **والثاني** الميانة المقابلة للمحايثة والمجانسة والمداخلة والممازجة والمخالطة **والثالث** الميانة المقابلة للمماسية والملاصقة ففهم الميانة اخبر عن التي قبلها فان ما يلزم الشيء فلم يدخل قد يكون مما سأل متصلا به وقد يكون منفصلا عنه غير محذور له وهذه الميانة الثالثة ومقابلها تستعمل فيما يقوم بنفسه خاضعة كالاجسام فيقال هذه العين اما ان تكون ماسية لهذه واما ان تكون ميانية لها واما الميانة التي قبلها ومقابلها فانها نعم ما يقوم بنفسه وما يقوم بغيره فالعرض القائم بغيره ليس ميانا له ولا يقال انه مما سأل فيقال هذا اللون اما ان يكون ميانا لهذه العين او لهذا الطعم واما ان يكون محايثا له مجامعا ملاملا ونحو ذلك من العبارات وان استعمل استعمال لفظ المماسية والملاصقة في قيام الصفة بموصوفها كان ذلك نزاعا لفظيا **واما النوع الاول** فكما روي عن الحسن البصري انه قال رغبناهم متقاربين في العاقبة واذ جاء البلاء يتبينوا بتبيننا عظم اي تقاضوا وتقاضوا ويقال هذا بان عن نظر اني خرج عن مشابرتهم ومقارنتهم بما امتاز به من القضايل ويقال به هذا وهذا بكون بعيد وبعيد بعيد **والنوع الثاني** كقول عبد الله بن المبارك لما قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه ياتى من خلقه ولا نقول كما قاله الجهميه انه ها هنا وكذلك قال احمد بن حنبل واسحق بن اهويرة والبخاري وابن خزيمة وعثمان بن سعيد وخلق كثير من ائمة السلف ولم ينقل عن احد من السلف خلاف ذلك وحسب هشام بن عبد الله الرزقي رجلا حتى يقول للرجل على العرش استوى ثم خرج وقد اقر بذلك فقال اتقول انه ميان قال لا قال رده فانه جهمي

يطلق

فالميانة

فالميانة بانه كلام هو لاد الائمة وافعالهم لم يردوا بها عدم الممانعة فان هذا لم يتنازع فيه احد والارضوا الناس بان يقرؤا بالميانة الخاصة فانهم قالوا بان من خلقه ولم يقولوا بان من العرش وحده فجعلوا الميانة بين المخلوقات عموما ودخل في ذلك العرش وغيره فانه من المخلوقات فعلم انهم لم يتعوضوا في هذه الميانة لاثبات ملاصقة ولا تفريق ولكن قد يقول بعض النفاة اننا اريد بالميانة عدم الميانة والمداخلة فقط من غير ان يدخل في ذلك معنى الخروج **وقد يوصف** **وقد يوصف** للمعدم بمثل هذه الميانة فنقول ان المعدوم ميان بين الموجود بهذا الاعتبار وهذا معنى رابع من معنى الميانة واذ اعرف ان الميانة قد يرد بها الناس هذا وهذا فلا ريب ان المعنى الاول ثابت باتفاق الناس فانهم متفقون على ان الله ليس له مثل من الموجودات وان ميانية المخلوق في صفاته اعظم من ميانية كل مخلوق لمخلوق وانرا عظم واكبر من ان يكون مماثل للشيء من المخلوقات او مقارنا له في صفاته لكن هذا المعنى ليس هو الذي قصد الناظم ولا قصده ايضا المعنى الثالث لانه جعل نفى الميانة يستلزم الملاصقة والاتحاد وهذا انما هو المعنى الثاني والافالمعنى الثالث يستلزم الملاصقة والمماسية والناظم لم يذكر ذلك وهذا المعنى الثالث يستلزم الثاني من غير عكس فان الميانة الخاصة المقابلة للملاصقة صفة تستلزم الميانة العامة المقابلة للمداخلة والمحايثة من غير عكس واذ اعرف ان الناظم اراد هذه الميانة العامة وهي الميانة المشهورة في اللغة وكلام الناس وكلام العلم فان المتنازعين يقولون لا تسلم انه اذا لم يكن ميانا لزم الحلول والاتحاد فان هذا مثل قول القائل اذ لم يكن خارجا عن العالم كان داخلا فيه وقد علم ان المخالف له يقول لا هو داخلك العالم ولا خارجه فكذلك يقول لا ميان ولا محايث ولا مجامع ولا مفارق ويقول انما نفى الميانة والمحايثة جميعا والحلول والاتحاد داخلا في المحايثة فلا تسلم اذ لم يكن ميانا للمخالفة ان يكون حالا او مستحلا **وهذا معقول** من قول النفاة فان النفاة يقولون ان الخالق ليس فوق العالم ولا خارجا عنه ميانا



لغيرهم من يقول انه حال فيه او خارج متحد به وانه في كل مكان بذاته كما يقول  
 ذلك طوائف من عبادهم ومتكلمهم وصوفيتهم وعامة من **منهم** من يقول  
 ليس هو داخل في ولا خارج عنه ولا حال فيه وليس في مكان من الامكنة  
 فهو لا ينفون عنه الوصفين المتقابلين جميعا وهذا قول طوائف من  
 متكلميهم ونظارهم فالاول هو الغالب على عامة من عبادهم واهل المعرفة والحقيق  
 منهم واكثره هو الغالب على نظارهم ومتكلمهم واهل البحث منهم والقياس منهم  
 وكثير منهم يجمع بين القولين ففي حال نظرهم ويحتمل يقول بسلب الوصفين لا  
 المتقابلين كليهما فيقول لا هو داخل العالم ولا خارجة وفي حال بعيدة وتأكله  
 يقول بانه في كل مكان ولا يخلو منه شيء حتى يهرجون بالحلول في كل موجود  
 من البهايم وغيرها بل بالاتحاد بكل شيء بل يقولون بالوحدة التي معناها انه  
 عين وجود الموجودات وسبب ذلك ان الدعا والعبادة والتقصير والارادة  
 والتوجه بطول وجود الخلق مجرد النظر والبحث والكلام فان العلم لا  
 والكلام والبحث والقياس والنظر يتعلق بالموجود والمعدوم فاذا لم يكن الاقل  
 في عبادة وتوجه ودعاء سهل عليه النفي والسلب واعرض عن الاشياء بخلاف  
 ما اذا كان في حال الدعاء والعبادة فانه يطلب وجود يقصده ويسئل ويعبد  
 والسلب لا يقضي الا النفي والعدم فلا يبقى في السلب ما يكون مقصودا  
 معبودا فالخالف لهذا ظم اذا كان من التفات المتقابلين يقول اذا قول  
 لا هو مبين ولا قول بالحلول والاتحاد فكل من استقام اقل بالمباني بغيره  
 يلزم في القول بالحلول والاتحاد وهذا هو الذي يقولون ان النفاة لمثل  
 هذا لنا ظم وحينئذ يقول المشبهة القائلون بالمبانيته واخرج **وقل قال**  
 من النفاة انه في كل مكان وهو الظاهر من قولهم وقول محققهم وعارفهم نحن  
 نعلم بالضرورة ان الموجود اما ان يكون مبينا لغيره واما ان يكون محكما  
 ونعلم بالضرورة ان من اثبت موجودا ليس احدهما داخلا في الاخر ولا  
 محكما ليه ولا خارجا عنه مبينا له فقد خالف ضرورة العقل وهذه العلم  
 ركوز في فعل جميع الناس الا من يقلد قول النفاة وفي هذين جميعا هي  
 من اقوال القرافة الباطنية الذين هم ائمة الجمعية فان جميعا مع القرافة  
 وغلاة المتفلسفة يقولون لا نقول هو شيء ولا ليس شيء كما يقولون هو

موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ولا قديم ولا محدث وامثال  
 ذلك هذه المقالات فسادها معلوم بالضرورة العقلية وان كان قد قاطع  
 عليها جماعة كثيرة فان الجماعة الذين تقلدوا مذهبا تلقاه بعضهم عن بعض  
 يجوز ان تقا لهم على حجة الضرورية كما يجوز الاتفاق على الكذب مع المواطاة  
 والاتفاق **وكذلك** يوجد في اهل المذهب الباطنية كالتصايف والرافضة وغيرهم  
 وكفلاسفة من يصترغ على القول الذي يعلم فساد بالضرورة وانما المتشع ما يتشع  
 على اهل التواتر وهو اتفاق الجماعة العظيمة على الكذب من غير مواطاة ولا اتفاق  
 فيمتنع عليهم حجة ما يعلم ثبوتها بالاضطرار واهل التواتر لا يتصور منهم  
 الكذب فاما اذا اقبلوا قولا بشبهة ويحج واعنفه واصحها فان يصروا  
 على اعتقاده وان كان مخالفا لضرورة العقل فان كانوا جماعة عظيمة **وهذا**  
**يطبع الله** على قلوب الكافرين فلا يعرفون قال الله تعالى ونقلب افئدتهم  
 وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وقارب فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال الله  
 كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وانما تؤخذ الضرورية من القلوب  
 السليمة والعقول المستقيمة التي لم تمرض بما تقلده من العقائد وتعودته  
 من المقاصد والمثبتة يقولون من ذكر له قول النفاة من اخياس بني  
 آدم المسلم الفطر على بالضرورة فسادها وكما كان اذني واحد ذهبت  
 كان علمه بفسادها اشد بل هم يقولون ان العلم بالقضية المعينة المطلوب  
 اثباتها وهو علو الله على العالم معلوم بالقطعة والضرورة ويعلمون بطلان  
 نقيضها بالقطعة والضرورة فيعلمون ان الخالق فوق العالم ويعلمون امتناع  
 وجود موجود له ليس احدهما مبينا للآخر ولا مدخلا له ويعلمون انه اذا  
 لم يكن مبينا كان مدخلا محكما فبما في الحلول والاتحاد ولا ريب ان هذا  
 هو الذي عليه جماهير الامم من بني آدم اما من اثبت العلو والمبانيته فتقول ظاهر  
 واما الذين لا يقررون بالعلو والمبانيته فجمهورهم لا يعلمون ضد ذلك الا انه  
 في كل مكان ولو عرض عليهم نفي هذا وهذا لم يتصوروه ولم يعقلوه وبهذا  
 حجة اهل الحلول والاتحاد من محققهم كالصدر القنوي وامثاله على نفاة  
 ذلك عنهم فقال قد سلمتم لنا انه ليس خارج العالم ولا مبينا له وما لم يكن  
 كذلك لم يعقل الا ان يكون وجود الممكنات اوفى وجود الممكنات



اذلا يعقل الا هذا وهذا ثم هذا وامثال يقولون هو الوجود المطابق وان فرقنا  
 بينه وبين الاشياء فرق ما بين المطابق والمعين وهذا يشبه الفرق بين جنس  
 الانسان واعيان الناس وجنس الحيوان واعيان الحيوان فكيف يكون الرب  
 مثل الجنس والعرض العام لساخر الموجودات ومعاً ان هذا لا يكون له  
 وجود متميز بنفسه مابين المخلوقات اذ الكليات كالجنس والنوع والفصل والحالة  
 والعرض العام لا يوجد في الخارج منفصلاً عن الاعيان الموجودة وهذا معلوم  
 بالضرورة ومتفق عليه بين العقلاء وانما يحكى الخلاف في ذلك عن شيعة افلا  
 ونحو الذين يقولون بآثار المثل الا فلاطونية وهي الكليات المجردة عن  
 الاعيان خارج الذهن وعن شيعة فيثاغورس ان في آيات العدد  
 المطابق خارج الذهن والمعلم الاول ارسطو واتباعه متفقون على بطلان  
 هؤلاء وهو لا فلوطنوا ان البارى هو الوجود المطلق بهذا الاعتبار لوقفوا  
 فيما فروا فان هذا يستلزم مياً بفتح لوجود المخلوقات وانقصا له عنها  
 مع ان عاقل لا يقول ان الصفة تكون مبدعة للموصوف ولا ان الكليات  
 هي المبدعة لمعيناتها والمقصود هنا ان جماهير الخلائف من مشيئة علو الله  
 على خلقه ومن نفاة ذلك على اختلاف اضافهم يقولون بآثار هذا  
 التقسيم والحصر وهو ان الشيء اما ان يكون مياً بالغير واما ان يكون  
 محايثاً مداخله فاذا انتفى احدهما ثبت الاخر ويقولون ان هذا معاً  
 بالضرورة قال النفاة لا نسلم ان هذه القضية ضرورية بدليل اننا نعقل  
 الانسانية المشتركة بين الاناسي وغيرها من الكليات المعقولة وغيرها  
 وليست داخل العالم ولا خارجة وايضا فان ارسطو واتباعه من الفلاسفة  
 وطائفة من اهل الكلام اثبتوا ان النفس الناطقة كذلك والعقول والنفس  
 ولم يكونوا ثابطين ما يعلم فساد بالضرورة وايضا فان العقل الصحيح  
 يعلم تقسيم الشيء الى ميات ومحيث وماليين بميات ولا محايث وتقسيمه  
 الى داخل وخارج واما ليس بداخل ولا خارج وتقسيمه الى متحيز وقائم  
 بالمتحيز وماليين بالمتحيز ولا قائم بالمتحيز ولا يعلم فساد هذا التقسيم  
 بالاضطرار كما يعلم ان الواحد نصف الاثنين وايضا فساد

الذي

الذي ذكرتموه من لزوم المباشرة او المحاشية والدخول والخروج انما يعقل  
 فيما هو جسم متحيز فاذا قدرنا متحيزين لزوم ان يكون احدهما مداخله الاخر او محايثاً  
 منه فاذا قدرنا موجودين ليس بجسم ولا متحيز لم يمنع ان لا يكون مياً بالغير ولا  
 محايثاً له ولا داخل فيه ولا خارجاً عنه بل انتفى عنه لقسمان وحديثك فقد  
 التقسيم والحصر يستلزم كون البارى جسماً متحيزاً وذلك باطل ولا يزيد بالمتحيز  
 ان يكون قد احاط به حيز وجودي كما اجاب عنه الناظم بل يزيد بالمتحيز الذي  
 ٢ جهة بحيث يشار اليه بالحس انه هنا وهناك ولا ريب ان ما فوق العالم  
 فلا بد ان يشار اليه بانه هناك وهذا هو القول بالمتحيز والجهة عندنا واذا  
 كان التقسيم مستلزماً لآثار الجبر والتميز لم يكن هذا التقسيم صحيحاً  
 الا يكون القول بالجهة والتميز صحيحاً والناظم لم يذكر دليلاً على صحة القول  
 بالتميز والجهة والجسم ثم نقول الادلة النظرية الدالة على ان في التميز والجهة  
 والجسم تنفي صحة هذا التقسيم والحصر فانه اذا قدر موجود ليس بجسم  
 ولا متحيز ولا في جهة امكن ان يعقل انه ليس مياً بالغير ولا محايثاً له واذا كان  
 كذلك فكيف يتحقق القول بالتميز بطل هذا استدلال اذ القول بنفي  
 التجميع مع آيات هذا التقسيم تناقض بين واذ كان هذا القول مستلزماً  
 للتجميع لزم ما يلزم القائلين بالتميز وقد خا طيفات ذلك بانهم مفتونون  
 وفاتنون وادعى ان من قال ذلك فانه معطل وان الكفر في قوله كما من  
 وهذا يستلزم تكفير من نفى التجميع وقد علم ما في هذا القول من الويل العظيم  
 قالت المشيئة نحن نجيبكم بجوابه اجمالي وتقصيل اما الجواب اجمالي  
 فانا نقول قولكم لا نسلم ان هذه القضية ضرورية متع غير مقبول فانه  
 المقدمات الضرورية لا يجوز منعها ولو جاز منع الضرورات لم يمكن  
 الاستدلال ولا اقامة حجة على منكر فان الاستدلال غاية ان يستدل  
 بدليل معلوم من مقدمات ضرورية فلو جاز منع الضرورية لم يمكن  
 الاستدلال بحال وكذا لما ذكره من الاستدلال على انها ليست  
 بضرورية وليست بصحيحة لا يقبل اليقازان الضرورات هي الاصل  
 للنظريات فلو جاز القدر في الضرورات بالنظريات كما ان ذلك قد خا

علا



في الاصل ففرعه وذلك يستلزم بطلان الفرع والاصل جميعا فان الفرع ان كان  
 قاسدا لم يتجزأ معارضته به وان كان صحيحا لزم ان يكون اصله صحيحا  
 فلا يجوز ان يكون قاسدا في الاصل لانه على المنقذين لا يجوز معارضة  
 الضرورية بالنظريات **فان قيل** فبانه لا يجوز في المقدمات الضرورية  
 ان تعارض ولا ان تعارض بالنظريات فاذا ادعى المستدل ان المقدمات ضرورية  
 فهل يكون قوله حجة على مناقضة **قيل** وليس مجرد دعواه الضرورية  
 حجة على خصمه لكن من علم ان القضية ضرورية فقد حصل له العلم بذلك ولا هو  
 لا يكابر نفسه وادعى علمه او لم يعلمها وسواء سلم بالبرهان او زعم فيها فاعلم هو  
 ضرورة لا يمكن ان يشك فيه واما طريق الزعم فلما زعم بان يستشهد على ذلك  
 بتسليم ارباب القلوب المسالمة التي لم يعارضها عقل ولا قصد بخالف فطرتهم  
 وادعان اهل العقول السليمة التي لا هو لها ولا اعتقاد يخالف ذلك فربان هذه  
 القضية معاومة عندهم بالضرورة علم ان الامر كذلك وان التنازع فيها قد تغيرت  
 فطرتهم التي فطر عليها الاعتقاد وهو ان الحس كاي عرض له ما يوجب غلظ  
 فلذلك العقل يعرض له ما يوجب غلظه **وما يبين** ان هذه القضية حق ان جميع  
 الكتب المنزلة من السماء وجميع الانبياء وجميع ائمتنا وافقوا لا بما يخالفها وكذلك  
 سلف هذه الامة من الصحابة والتابعين وابعينهم يوافقون مقتضاها لا يخالفونها  
 ولم يخالف هذه القضية الضرورية من له من الامانة صدق بل كثر اهل الكفر  
 والفلسفة يقولون بموجبهاتها وانما خالفها طائفة من المتفلسفة وطائفة من المشركين  
 كما مقتن لته ومن استبعهم والذين خالفوها عقلا وهم علماء اثم تناقضوا في ذلك  
 وادعوا الضرورة في قضايا من جنسها هي ابيح منها ومن انكر منهم ذلك ان به الامر  
 الى مجرد عامة الضرورية والحسيات فالمنكر لهذه القضية الضرورية هو بين  
 امرين اما ان يستلزم حجة عامة للضرورية واما ان يقر بقضايا من جنسها  
 ضرورية دون هذه في القوم والجدليات ذلك الذي قالوا ان الخلق لا يحل  
 ليس هو جسم ولا متحركتنا زعوا بعد ذلك هل هو فوق العالم ام ليس فوق  
 العالم فقال طوائف كثيرة هو فوق العالم بل هو فوق العرش وهو مع هذا  
 ليس بجسم ولا متحرك وهذا لقوله طوائف من الكلابية والكرامية والاشعرية  
 وطوائف من اتباع الائمة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية

والمتفلسفة

على قولهم انهم لا يثبتون  
 في قولهم انهم لا يثبتون

واهل

واهل الحديث والصوفية وهذا هو الذي حكاه الاشعري عن اهل الحديث والسنة  
**وقال طوائف** منهم ليس هو فوق العالم ولا فوق العالم شيئا اصلا ولا فوق  
 العرش شيئا وهذا قول الحنبلية والمعتزلة وطوائف من متأخري الاشعرية  
 والفلاسفة النفاة والقراطينة الباطنية وقد وافقهم على ذلك طائفة من الحنفية  
 والمالكية والشافعية والحنبلية ومتأخري اهل الحديث والصوفية ثم هؤلاء  
 الذين ينقون على انفسهم على العالم لهم في رؤيتهم على قولهم منهم من يقول بان  
 يجوز رؤيته وذلك واقع في الاخر **وهذا قول** كل من انشبه الى السنة والجماعة  
 من طوائف الكلام وغيرهم كالكلابية والكرامية والاشعرية وقول اهل الحديث  
 قاطبة وشيوخ الصوفية وهو المشهور عند اتباع الائمة الاربعة وغيرهم  
 من الفقهاء وعامة هؤلاء يثبتون الصفات بما العلم والقدرة وعو ذلك ومنهم  
 طائفة ينقون الصفات مع دعواهم انهم يثبتون الرؤية كابن حزم والي  
 حامد في بعض احواله **والقول الثاني** قول من ينكر الرؤية كالمعتزلة وامثالهم  
 من الجهمية المحضين من المتفلسفة والقراطينة وغيرهم وكذلك ينقون الصفات  
 ويقولون بانبات بلا صفات وهل يوصفها لاحوال على قولهم او يقولون  
 بانبات وجود مطلق بشرط الاطلاق لا يوصف بشيء من الامور الثبوتية  
 كما هو قولهم فيها وامثالهم مع قولهم في اصولهم المنطقية ان الشيء المطلق بشرط  
 الاطلاق وجوده في الازمان لا في الاعيان ومن اتباع هؤلاء من الاتحادية  
 والحلولية من يقول هو الوجود المطلق لا بشرط الاطلاق والمطلق الاطلاق  
 يوجد في الخارج لكنه هو نفس المعين وكل من يقارن المعين بالصواب عندهم  
 هو الاول لكن الثاني هو قول كثير من اهل المنطق مع تناقضهم في ذلك  
 ويقولون هذا من الجهالات ما لا يحسمه الا الله كما قد بسط في غير هذا الموضع وعلى  
 هذا فاذا جعل هو المطلق لا بشرط وقيل ان المطلق جزء من  
 المعين فلا يلزم له ان يكون الوجود الواجب جزء من الموجودات الممكنة واذ قيل ليس  
 في الخارج مطلق مغاير الاعيان الموجدرة وهو الصواب اذ ليس في هذا  
 الانسان جواهر يوصفها فاذا قيل هو جسم حساس قائم متحرك بالارادة  
 ناطق لم يكن الانسان المعين جواهر قائم بانه نفسا غير ذلك المعين **وهذا**  
**معلوم** بالضرورة وعلى هذا فاذا قيل ان الحق هو الوجود المطلق لا بشرط  
 كان الوجود الواجب هو عين وجود الممكنات فلا يكون هناك موجودان

بلغ

هو

دات

الاطلاق  
 لا بشرط



احدهما واجبه والاخر ممكن وهذا قول اهل الوحدة وهو يصرح بنفي واجبه الوجود  
 المبدع للموجودات الممكنة يصرح بان الوجود الواحد يعقل العدم والحدوث  
 لما نشاهد من حدوث الحوادث وعدمها وهذا ككفر صريح فهو من اعظم الكفر  
 القبيح وكل من قال ان الرب وجود مطلق لهذه الاقوال ونحوها التي هي محمولة  
 نفى وجوده وكذا ان اتيان ذات محمودة عن جميع الصفات امر يقدره الدهش  
 والافجوده في الخارج متمتع ولفظ ذات يقتضي ذلك فان ذات هي الاصل  
 تانيك ذو اصل الكثرة ذات الصفات اي العين ذات الصفات تغلف ذات  
 معناه الصاحبه للمستلزمة للصفات هذان وجه اللفظ واما من جهة المعنى فلا  
 كل وجود لا بد له من حقيقة تختص بها يتميز بها عما سواه وكل من الوجودات  
 يقال له ذات فكلها متحركة في مسما الذات كما هي مشتركة في مسمى الوجود فلا  
 بد ان يكون كل من الذاتين ما تختص به عن الاخرى كما انه لا بد لكل من الوجودين  
 ما يميزه عن الاخر فاذا قدر ذات مطلق لا اختصاص له كان ذلك مستوعبا  
 لوجود مطلق لا اختصاص له فلا بد ان تختص كل ذات بما يخصها وذلك الذي  
 يخصها ما توصفه به الخصا بغير ذات لا خصيصته لها توصف بها محال  
**والكلام على هذا** مبسوط في غير هذا الموضع والمقصود التبيين على مجامع مقالات  
 الناس في هذا المقام وان جميع الناس يلزمهم القول بهذه القضية الضرورية التي ذكرها  
 اهل الاثبات وهي امتناع وجود موجودين ليس احدهما داخل في الآخر ولا خارج  
 عنه ولا مينا يئاله ولا محايثا له وامتناع وجود موجود لا يشاء راليه ولا الى محال  
 ان من انكر هذه القضية لزمه احد امرين اما الاقرار بقضايها ضرورة هذه  
 ابي منها واما مجيد عامة القضايا الضرورية الحسنية وذكرت مقالات الناس  
 لتيبين مناظرة بعضهم لبعض في هذا المقام فيقول المشبون لما ينشئ للعالم  
 وعالوه عليه المتكرون لكونه جسما او متخيزا ~~لأنه لو كان جسما لكان له~~ ليس  
 بجسم ولا متخيزا ستوانه على العرش ثابت بالسمع وعالوه ومباينته معاومه  
 بالعقل مع السمع واذ لم يكن متخيزا بطلت دلالة النقطة لكونه على العرش كقولهم  
 اما ان يكون اكبر من العرش واما ان يكون اصغر واما ان يكون مساويا للعرش  
 وكقولهم اذ كان كذلك كان له مقدار مخصوص فيشدد على مخصوص ونحو ذلك

فان المشبهة

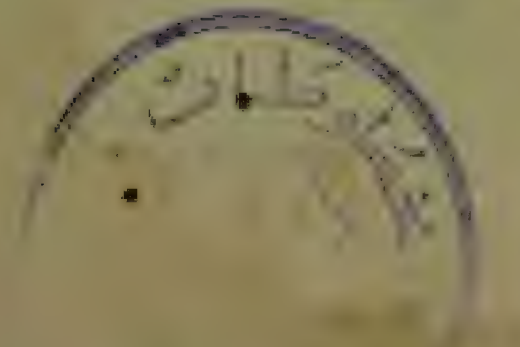
فان المشبهة تقول لم هذا انما يلزم اذ كان جسما متخيزا فاما اذ كان  
 فوق العرش ولم يكن جسما متخيزا لم يلزم شي من هذه اللوازم **وحديث**  
 نقطة العالوه به امرين ان سلوا الله على العرش مع انه ليس بجسم ولا متخيز  
 بطل كل دليلهم على نفى عالوه على العرش فانهم اعلموا بان نقطة على العرش مستلزما  
 لكونه جسما متخيزا واللازم مستف فثبت المنزوم فاذا ثبت الملازمة لم يكن  
 لهم دليل على النفي ولا يثبت في الموضوع الواردة في الكتاب وكنته باثبات عالوه  
 على العالم ما يعارضها وهذا هو المطلوب فان قالوا متى قلت هو على العرش لزم  
 ان يكون متخيزا او جوهرا متفردا واثبات العالوه على العرش مع نفى التحيز معاومه  
 الفسار ديا لضرورة قيل لا ريب ان هذا القول اقرب الى المعقول من اثبات  
 موجود لا داخل العالم ولا خارجا فانا اذا عرضنا على عقول العقلاء قول قائلين  
 احدهما يقول هو وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجا واخر يقول هو وجود  
 موجود خارج العالم وليس بجسم كان القول الاول البعد عن المعقول وكانت  
 القطر والضرورة الاول اعظم انكارا فان كان حكم هذه القطر والضرورة  
 مقبولا لزم بطلان الاول وان لم يكن مقبولا لم يحج انكارهم للقول الثاني  
 وعلى التقديرين لا يبقى لهم حجة على انه ليس بجسم خارج العالم وهو المطلوب  
 وهذا تقرير لا حيلة لهم فيه تسلييه تنافض صولهم وانهم يقولون  
 حكم القطر والضرورة ما هو قوي واين وابلا للعقول فما يقولونه  
**والقصود هنا** بيان انه مباين للعالم خارج عنه وهم انما يتفون  
 ذلك بانه يستلزم ان يكون متخيزا اما جسما واما جوهرا متفردا  
 وذلك لانه ان كان ما يحاذي هذا الجانب من العرش غير ما يحاذي هذا  
 الجانب كان منقسما وكان جسما وان لم يكن غير كان في الصغر بمنزلة  
 الجوهرة الفرد وهذا لا يقوله عاقل فاذا قال لهم طوائف من المشبهة  
 يمكن ان يكون فوق العرش ولا يقبل اتيان هذه المحاذات ولا يقينها  
 لان ذلك انما يلزم ان لو كان متخيزا فاذ لم يكن متخيزا يمكن ان  
 يكون فوق العالم ولا يوصف باثبات ذلك ولا نفيه قالوا اتيان العالوه  
 مع عدم المحاذات والمماسه غير معقول او معاوم الفسار د فيقال لهم

لهم



اثبات الوجود مع عدم المباينة والمحاشية والدخول البعد عن المعقول  
 وايضا فساد داخ العقول وكلها على كسليم كقطة اذا عرضت عليه وجود موجود  
 خارج العالم غير محاشي العالم ووجود موجود لا داخل العالم ولا خارجة تكون  
 نفرة فطرة عن الثاني اعظم وان قد ران فطرة تقبل الثاني فقبولها الاول  
 اعظم **وحينئذ** كما يذكره النفاة من اثبات وجود موجود لا داخل العالم  
 ولا خارجة اما ان يكون مقبولا واما ان لا يكون فان لم يكن مقبولا بطل اصل  
 قولهم وانه كان مقبولا فكل ما دل على ذلك كانت دلالة على امكان وجود  
 موجود خارج العالم ليس بمحاشي اقوى ولا ظهور فانه اذا ثبت ان هذا ممكن  
 في العقل فذلك اولى بالامكان واذا كان ذلك ممكنا لم يكن ما يذكرونه  
 من الادلة على نفى التحيز نافية لعلوم على العالم وارتقاعه على شيء فلا يكون  
 لهم دليل على نفى ذلك وهذا هو المطلوب فاذا بطل ما يتفون به ذلك فخلوهم  
 ان المسميات تدل على ذلك اما دلالة قطعية واما ظاهري والظواهر التي  
 لا معارضة لها لا يجوز صرفها عن ظواهرها فكيف اذا قيل ان العالم والمباينة  
 معلوم بالقطعة والضرورة والادلة العقلية النظرية كما هو مبسوط في موضعه  
**مطلب وما يوضح** هذا ان النفاة اذا اشتهوا وجود ~~داخ العالم~~ لا داخل  
 العالم ولا خارجة فانهم لا يثبتون بالضرورة لا وجود ولا امكان وجوده بكلها  
 يثبتون بالنظر بخلاف المثبتة فانهم يقولون امتناع هذا معلوم بالضرورة  
 وقد يقولون علو الخالق معلوم ايضا بالقطعة التي فطر الناس عليها القوي  
 من اقوى العلوم الضرورية فانما فطر الناس عليه من المعارف اقوى من كونهم  
 مضطرب اليه من المعارف التي لا يضطربون اليها الا بعد تصور طرقها او بعد  
 نفع من التامل والضرورة قد نفس بما يلزم نفس الخلق لزوما لا يمكنه  
 الا تفكرك عنه وقد نفس بما يحصل للعبد به ومن كسبه واختياره  
**والمقصود** ان القول بوجود موجود لا داخل العالم ولا خارجة لم يقل  
 احدهم العقلاء انه معلوم بالضرورة وكذلك سائر لوازم هذا القول مثل  
 كونه ليس بجسم ولا متحيز ونحو ذلك لم يقل احدهم العقلاء ان هذا الشيء معلوم  
 بالضرورة بل غائية ما يدعى في ذلك انه من العلوم النظرية والعلوم النظرية  
 لا بد ان تنتهي الى مقدما ضرورة والارزاق الدور القبلي والتسلسل

فيما لم يبد احادنا فكل من هذين معاوم الفساد بالضرورة متفق على فساد  
 بين العقلاء واذا كان كذلك فاما من مقدمة ضرورية يثبت عليها الامكان او الاثبات  
 لوجود موجود لا داخل العالم ولا خارجة الا وانفا هذه النتيجة اقوى في العقل  
 من تلك المقدمة والحزم يكون ضرورة اقوى من الحزم يكون مقدمة الدليل  
 المعارض ضرورة بوضوح ذلك ان المعارض غائية ان يقول لو كان خارج العالم  
 كان جسما او كان متحيزا وذلك منتف فلا يكون خارج العالم والدليل  
 الذي ينفون ذلك مقدما في هذا من الخفا والاشتباه ملاخفة على من  
 نظري ذلك وليسب ما فيها من الخفا والاشتباه احسن الطرق بها كثر  
 من الناس وحسن ظنهم بها مستند الى تقليد من قالها لا الى حزمهم  
 عقولهم بها فممن يهتدون العامة عن تقليد الرسل فيما اخبروا به من صفات  
 الله لئلا يعمروا ان العقل عارضها مع الجزم بان الرسل لا يقولون الا حقا وهم  
 يقلدون رؤسهم في معارضة ذلك بمقدما في عجزهم عقليات واتباعهم  
 ثم يتحيز بها عقولهم لكنهم يقلدون رؤسهم فيها ولهذا تجدهم اذا حقق الامر  
 فيها وزغوا فيها وايضا لم يستند المنع فيها لجاؤ الى الجهل الصريح فاما ان  
 ان يحيلوا بالجواب على من مات او غاب وهو عند التحقيق او على من هم  
 في الارتيان والاضطراب **واما ان يخرجوا** عما يجب في المناظرة والجدال  
 الى حال الاظلم وسفرها والجهل واما ان يتوهموا ان هذا كفر بخالف الدين  
 وهم في قولهم قد خالفوا الكتاب والرسول واتبعوا غير سبيل المؤمنين  
 وقالوا ما لم يقله احدهم الصحابة والتابعين ولا غيرهم من ائمة المسلمين  
 وما يوضح الامر في ذلك ان النفاة ليس لهم دليل واحد اتفقوا على  
 مقدما بل كل طائفة تقترح في دليل الاخرى فالفلاسفة تقترح في دليل  
 المعتزلة على نفى الصفات بل على الجسم والتحيز ونحو ذلك لان المعتزلة  
 مبني على ان القدح لا يكون حاملا للصفات والحركات فلا يكون جسما  
 ولا متحيزا لان الصفات اعراض وهم سددون على حدوث الجسم حدوث  
 الاعراض والحركات وان الجسم لا يتخلو منها وما لم يتخل من الحوادث فهو حادث  
**بل اشعري** نفسه في رسالته الثغران هذا الدليل الذي استدلو به على





حدوث العالم وهو الاستدلال على حدوث الاجسام بحدوث اعراضها هو دليلك  
 محرم في شرائع الانبياء ولم يستدل به احد من السلف واتباعهم **وذكر في مصنف**  
 له اخرج بيان عن المعتزلة عن اقامة الدليل على نفي ان جسم وابو حامدا الغزالي وغيره  
 من ائمة النظر بنوا فساد طرق الفلاسفة التي نقوا بها الصفات وبنوا على نفي  
 اقامة الدليل على نفي ان جسم بل وعجزهم عن اقامة دليل على التوحيد وانه لا يمكن  
 نفي الجسم الا بالبرهان الاول الذي هو طريق المعتزلة الذي ذكر الاشعري فيه ما ذكر  
 فاذا كان كلامه اذ كمال النظر وفضلا ثم يقدح في مقدمات دليل الفريق الاخر الذي  
 يزعم انه يبنى عليه النفي كان في هذا دليل على ان تلك المقدمات ليست ضرورية  
 اذ الضرورية بان لا يمكن التقدح فيها **وان قيل** ان هولاء قد جوا في هذه المقدمات  
 الضرورية **قيل** فاذا جوزتم على ائمة النفاة ان يقدحوا في الباطل في المقدمات  
 الضرورية التي يستدل بها اهل الاشياء اولى واحرى **وقد بسط في غير**  
 هذا الموضوع الكلام على ادلة النفاة ومقدمات تلك الادلة على وجه التفصيل  
 بحيث يتبين لكل ذي عقل خروج اصحابها عن سواء السبيل وانهم قوم سفسطوا  
 في العقليات وقرطوا في السمعية ليس معهم على تفهم لا عقل ولا سمع ولا رأى  
 سند يد ولا شرع بل هم شبهات يظنهم من لم يتأملها بتبسات كسرات بقليلة  
 بحسبة الظن ان ما حتى اذا جاءه لم يجد شيئا وجد الله عند قواه حسابه  
 والله سريع الحساب ولهذا يغلب عليهم الحيرة والارتباب والشك والا اضطرب ان  
 وقد صارت تلك الشبهات عندهم مقدمات مسلمة يظنونها عقليات او برهان  
 وانما هي مشبهات لما فيها من الاشياء والاشتراك فلا يجدون مقدمة الا وفيها  
 الفاظ مشبهة فيها من الاجمال والاشياء ما يفصلها من فصل من الناس  
 فكيف تكون النتيجة المثبتة بمثل هذه المقدمات وافعة لتلك القضايا الضرورية  
 وهذا الذي قد نبه عليه في هذا مقام كلاما معنى الناظر فيه وفيما تكلم اهل  
 النقي فيه ازاد بصيرة ومعرفة بما فيه فانه لا يتصور ان يبنى النقي على مقدمات  
 ضرورية تساو في حيز العقل كما مقدمات اهل الاشياء الجازفة  
 بفساد نتيجة قول اهل النفاة واذا كان العقل جازما بفساد نتيجة هم وهو  
 قولهم انه موجود لا داخل العالم ولا خارج جزمنا لا يساويه فيه جزم

والنظر

الذي يستدل بها

ملتبس

فانما هو ان النفاة انما جازوا في هذه المقدمات

العقل

العقل بالمقدمات التي يبنى عليها هذه النتيجة النافية امتنع ان يزول ذلك الجزم  
 العقل الفوري بنتيجة مقدمات ليست مسئلة في الجزم وهذا الكلام قبل النظر  
 في تلك المقدمات المعارض لهذه الجزم هل هي صحيحة ام فاسدة **وانما المقصود**  
 هنا انه لا يصلح لنا ظروفا لا يقبل من الناظر ان يعارض هذه الجزم المستقرة والقطرة  
 بما يزعمه من الادلة النظرية وهذا لما مر كاف في دفعه وان لم يحل شبهة كما  
 يكفي في دفع السفسطائي ان يقال انما ينفية قضاي ضرورية فلا يقبل فيها  
 بما ذكره من الشبهة النظرية **اما الجواب الثاني** التفصيل فهو بيان فساد  
 حجج النفاة على امكان ما ادعوه قالوا المثبتة ما ذكرتم من الحجج على اثبات  
 موجود لا داخل العالم ولا خارج جزم سوفسطائية اما الانسانية المشتركة  
 بين الاناسي ونحوها من الكليات ففقد لا يقال انها موجودة خارج الذهن  
 لا داخل العقل ولا خارجها فانها امور ثابتة في الذهن **واذا قيل انها**  
 موجودة في الخارج فلا بد ان تكون عينيا قاعنة بنفسها او صفة قائمة  
 بالعين ولا ريب انها لا توجد في الخارج كلية مطلقة بشرط الاطلاق وانما  
 توجد في الخارج معينة مشخصة فقول القائل ان التفاتيش يخرج من  
 المحسوس ما هو معقول ان اراد به انه معقول ثابت في العقل فما هو  
 ثابت في العقل ليس هو الموجود في الخارج بعينه وان اراد به المحسوس  
 الموجود في الخارج امر معقول ليس هو في الذهن فهذا باطل فليس في الانسان  
 المعين الا ما هو معين وهو هذا الانسان المعين بدنه وروح وصفاته  
 ذلك هو كالم امر معين **فالمعنى** مشخص ليس هو كلية ولا مطلقا وما ذكر  
 من اثبات المشايخ عقولا ونفوس لا داخل العالم ولا خارج ليس  
 بحجة بل هم مخصوصون بهذه النجى وغيرها كما يخص بها نظرهم لاسمها  
 وقولهم في ذلك انهم فساروا وحضر حجة من قول نفاة الصفات والعلو  
 فكيف يستدل على القول بما هو ضعف عنه وابعد عن الحق وقد علم ان  
 عاقبة العقلا من اهل الملل وغيرهم يردون هذا عليه واما قولهم انهم  
 انهم لم يكونوا بذلك قائلين ما يعلم فسادها بالضرورة فليس الامر كذلك  
 بل المثبتة الذين يقولون ان الموجودين لا بد ان يكونا متباينين



او متحاشين يقولون ان ما ادعاه هو آراء مما يخالف هذا معلوماً نفساً  
بالضرورة بل انما اهل الكلام انما فون للعقود غون الامر الضروري بان الممكن  
اما جسم واما قائم بجسم وانما اثبت هو لا المنفلسفة من موجودات ممكنة ليست  
احسباً ما ولا اعراضاً قائمة بالاحسب كما العقل والنفس والحواس والصور  
التي يدعون انها حواهر عقلية موجودة خارج الذهن ليست احسباً ما ولا  
اعراضاً بالاحسب فان اثبتوا النظر يقولون ان فساد هذا معلوماً بالضرورة  
كما ذكر ذلك ابو المعالي الجويني وامثال من اثبتوا النظر والكلام ومن لم يثبت  
لهذا كالمشركين والرازي والامدي وغيرهم فمناظر الفلاسفة مناظر  
ضعيفة ولم يثبتوا فساد اصولهم كما بين ذلك اثبتوا النظر الذين هم اجل منهم  
وسلم هؤلاء للفلاسفة مقدماً ما باطله اثبتوا لوهم به عن اشياء من الحق  
بخلاف اثبتوا النظر كالفاسي ابي يعلى وابي المعالي الجويني وابي حامد الغزالي  
وابي الحسن البصري وابي عبد الله محمد بن الحنفية الكرامى وابي الوفا علي بن عيسى  
ومن قبل هؤلاء مثل ابي علي الجبائي وابنه ابي هاشم والمحدث الاشعري والحسن  
بن يحيى النخعي ومن قبل هؤلاء كابي عبد الله محمد بن كرام وابي كلاب وجعفر  
بن ميثر وجعفر جرجي وابي اسحق النخعي وابي الفهد بن العلاف وعمر بن  
سبحان الحافض وهشام الجواليقي وهشام بن الحسن والحسين بن محمد بن النجار  
وضرار بن عمر الكوفي وابي عيسى محمد بن عيسى بن عوف وحضر الفرد وغير هؤلاء من  
لا يحصيهم الا الله من اثبتوا النظر والكلام وغير هؤلاء فان مناظرهم هؤلاء  
للمنفلسفة خير من مناظر اولئك وغيرهم لا يسلمون للفلاسفة امكان وجود  
جسم لا هو جسم ولا هو قائم بجسم بل قد طرح انهم بان بطلان هذا **القسم**  
**الثالث** معلوماً بالضرورة بل قد بين ابو محمد بن كلاب امام الصفائين  
كابي العباس الفلاسسي وابي الحسن الاشعري وابي عبد الله محمد بن عيسى وغيرهم  
من اخصار الموجودات في المباني والمحايث وان قول من اثبت وجود  
غير مباني ولا محايث معلوماً بالفساد بالضرورة مثل ما بين اولئك اخصار  
الممكنات في الاحسب واعراضها وطوائف من النظر قالوا اما هم موجود  
الاجسام وقائم بجسم اذا فسر الجسم بالمعنى الاصطلاحي لا اللغوي كما هو  
مستقر في فطر العامة وهذا قول كثير من الفلاسفة واكثرهم وكذلك  
ايضا الاثمة الكبار **كالامام احمد** في رد على الجهمية وعبد العزيز المكي

في رد على الجهمية وغيرهما بينوا ان ما ادعاه النفاة من اثبات قسم ثالث ليس  
بمباين ولا محايث معلوماً بالفساد بل يصح العقل ان هذا من القضايا البينة  
التي يعلمها العقل لا يقولهم واثبات لفظ الجسم ونفيه بدعته لم يتكلم به احد  
من السلف والاثمة كما يثبتوا لفظ التحيز ولا نفق ولا لفظ الجهمية ولا نفق  
ولكن اثبتوا الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة ونفوا ما ثلثه المخالقات  
ومن نظر في كلام الناس في هذا الباب وجد عامة المشهورين بالعقل والعلم  
يصرحون بان اثبات وجود موجود لا محايث للآخر ولا مباني وتحوذ ذلك  
معلوماً يصح العقل وضرورية **واما الحجة الثالثة** فقوله ان العقل يقسم  
المعلوم الى مباني ومحايث والمباني ليس بمباين ولا محايث ونظائره  
فنقال له هذا تقسيم للمعلوم الى واجب وممكن وما ليس بواجب ولا ممكن  
والى قديم ومحدث وما ليس بقديم ولا محدث والمقائم بنفسه وقائم بغيره  
وما ليس بقائم بنفسه ولا بغيره وامثال ذلك من تقديرات الذهن **ومعلوم**  
ان مثل ذلك لا يبعد على امكان مثله في الخارج فليس كما فرضه الذهن  
من الاقسام والتقديرات في الازهار ان يكون موجوداً او ممكناً في الاعيان  
بل الذهن يقسم ما يخطر له الى واجب وممتنع وممكن والى موجود ومعدوم  
فالذهن يقدر كل ما يخطر بالبال **ومعلوم** ان في الممتنع ما لا يجوز وجوده  
خارج الذهن واما قوله ان التقسيم الى مباني ومحايث لا يعلم فسله كما يعلم  
ان الواحد نصف الاثنين فنقول ان القضايا بالضرورة ليس من شرطها ان تكون  
مفرداتها بينية ابتداءً لكل احد بل شرطها ان تكون مفرداتها اذا صورت حيز  
العقل بها ولصور الواحد والاثنين بينية لكل احد فلهذا كان التصديق  
التابع له ايدى من غير ولهذا لم يكن هذا في العقل كياناً ان حصة وخمس  
اربعا ومثلاً نصفاً مائة وعشرون ونصف ربيع وكلاماً ضرورياً ونظائره هذا  
كثيرة ومعنى المباني والمحايث ليس شيئاً ابتداءً او باللفظية اجمالاً كما تقدم  
ولكن اذا بين معناه لاهل العقل خرجوا بان تقاسم ثالث كما ان معنى  
القديم والمحدث والواجب والممكن والجوهر والعرض وتحوذ ذلك لما لم يكن  
شيئاً بنفسه لعاقبة العقل لم يخرجوا بان اخصار الموجود في هذه القسمين  
فاذا بين لهم ذلك المعنى جزوا بذلك فاذا قيل للعقل بوجودها

الفن



بالنفس لا يكون هذا خارجا عن الآخر مبايناً له ولا داخل فيه ولا معه ولا قريباً  
ولا بعيداً عنه ولا فوقه ولا تحته ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا امامه ولا  
وراءه ولا يصح ان يسير احدهما الاخر ولا يذهب اليه ولا يقرب منه ولا  
يبعد عنه ولا يتحرك اليه ولا عنه ولا يقبل اليه ولا يعرض عنه ولا يجتنب عنه  
ولا يتجلى له ولا يظهر لعينه ولا يستر عنه وامثال هذه المعاني التي يفقها  
النفاء علم العقلاء بالاضطرار امتناع وجود مثل هذين **واما قول المعارض**  
ان هذا انما يعقل فيهما هو جسم متخيز فاذا قدرنا ليس بجسم ولا متخيز خلا عن  
هذين القسمين ولم يتحصر القسمين حينئذ في احدهما فيقال لا لفظ الجسم  
والجزء والجمعة الفاظ فيها اجزاء وابها م وهي الفاظ اصطلاحية وقد رادها  
معان متنوعة ولم ير ذلك في الاستدلال في هذه الفاظ لا يتقي ولا اثبات ولا جاء  
عن احد من سلف الامة واثنائها فيها نص ولا اثبات اصلا والمعارض فيها ليست  
معارضته بدلالة شرعية لا من كتاب ولا سنة ولا اجماع بل ولا ارضى صاحب ولا  
تابع ولا امام من المسلمين بل لا يخفى الكبار انك واعلم المتكلمين بها وجعلوه من  
اهل الكلام الباطل المتبدع فقالوا فهم اقول لا غليظة معروفة عن الامة كقول  
الشافعي رحمه الله عليه حكى في اهل الكلام ان يقرنوا بالجردين وبطاف  
هم في القبال والعشائر ويقال يجوز ان ترك الكتاب والسنة واقتل على  
الكلام **وبالجملة** فمعلوم ان الالفاظ نوعان لفظا ورد في الكتاب والسنة  
والاجماع فلهذا لفظ يجب القول بموجبه سواء فهمنا معناه او لم نفهمه لان  
الرسول لا يقول الاحقا والامة لا تجتمع على ضلاله **والثاني** لفظ لم يرد  
به دليل شرعي وهذه الالفاظ التي تنازع فيها اهل الكلام والفلسفة هذا  
يقول هو متخيز وهذا يقول ليس متخيز وهذا يقول هو في جهة وهذا يقول  
ليس في جهة وهذا يقول هو جسم او جوهر وهذا يقول ليس بجسم  
ولا جوهر فهذه الالفاظ ليس على احد ان يقول فيها يتقي ولا اثبات  
حتى يستفهم المتكلم بذلك فان بين ان اثبت حقا اثبت وان اثبت باطلا  
مرد وان نفا باطلا نفاه وان نفى حقا لم يتفق وكثير من هؤلاء يجزمون  
في هذه الاسماء بين الحق والباطل في النفي والاثبات فمن قال انه في جهة  
واراد بذلك انه داخل محصور في شيء من المخلوقات كما نفا من كان

المتكلم  
في الكلام  
المتكلم  
في الكلام

والمتكلم  
في الكلام  
المتكلم  
في الكلام

لم يرد

لم يسلم له هذا الاثبات وهذا قول الجوليه وان قال انه مباين للمخلوقات  
فوقها لم يمانع في هذا اثبات بل هذا ضد قول الجوليه ومن قال ليس في جهة واراد  
انه ليس داخل في شيء من المخلوقات سلم له هذا النفي وان اراد انه ليس مباين  
للعالم ولا فوقه لم يسلم له هذا النفي وكذا لفظ التحيز يراد به ما احاط به شيء  
موجود كقوله تعالى او متخيزا الى فته ويراد به ما اخاز عتقه وبانه فمن قال  
المعنى وان لم يطلق اللفظ اذ اثبت هذا **واذا قال القائل** هذا التقسيم معلوم  
بالاضطرار فقول له هذا انما يعقل في متخيز او في جهة لم يكن هذا قادحا فيما  
علم بالاضطرار بل يقول اما ان يكون هذا لازما واما ان لا يكون فان لم يكن  
لازم فطلب السؤال وان كان لازما فلازم الضروري احقا فان القضايا الضرورية  
اذا كانت مستلزقة لا مورد دل ذلك على صحة تلك اللوزم ولم يكن الاستدلال  
باطلا انها يتقي تلك اللوزم لان لقيتها نظري والتفري لا يتقدح في الضروري  
**وقوله** اذا قدر وجوده ليس بمخيز ولا في جهة لم يصح فيه هذا التقسيم فيقال له  
ببوتة علم هذا التقدير لا يقتضي ببوتة في نفس الامر الا ان يكون التقدير ثابتا  
في نفس الامر وهذا التقسيم ينفي ببوتة هذا التقدير في نفس الامر واذا كان التقسيم  
معلوما بالاضطرار كان من لوازم ذلك انتفاء هذا التقدير فلا يقبل اثبات  
هذا التقدير بالتظلال ذلك يتضمن القدح في الضروري بالنظري واذا لم يكن  
الي اثبات هذا التقدير سبيل لم يضر فساد التقسيم بيقدر ببوتة لان ذلك  
يتضمن فساد التقسيم بيقدر ببوتة فاما يثبت ولا يمكن اثباته وايضا  
فلو قدر ان اثبات هذا التقدير ممكن كان هذا من باب المعارضة لا من  
باب منع شيء من المقدمات والمعارضة تحتاج الى اقامة الدليل ابتداء وسوف  
نكلم على ذلك **ولو قال المعارض** انا منع صحة التقسيم واجعل هذا استدلالا  
لانه يقال المنع اما ان يكون في مقدمة لم يدعها والمستدل قد بين  
صحة التقسيم بالضرورة فلا يصح منعه انما اذا ثبت امكان وجود موجود  
لا داخل العالم ولا خارجا كان هذا استدلالا على نفي قول المنازع **حينئذ** المنازع  
يكون غامضا لمنصبا لا محمدا ل فان الغصب هو منع للمقدمة باثبات  
نفي المطلوب وحقيقته انه يقول لو صح دليل المستدل لفسد دلي

المنازع



(٢٢)  
وقد هي لم يفسد كيت وكيت فقد اعطيت نصيب الاستدلال فلا يقبل وهكذا  
هكذا اذا منع التقسيم باثبات هذا التقدير فقد التقدير هو مذهب ازيد  
وجود موجود لا يقبل هذا التقسيم وهذا محال النزاع فاذا استدلل على امكانه كان  
غاصبا فلا يقبل منه فبين ان الدلالة تامة فصار هذا الاعتراض بمنزلة ان  
يقال اذا قدر موجود ليس تقدم ولا محذور لم يصح تقسيم الموجود الى محدث وقدم  
واذا قدر موجود ليس بواجب ولا ممكن والقائم بنفسه والقائم بغيره لم يصح  
تقسيم الموجود الى الواجب والممكن والقائم بنفسه والقائم بغيره **ومعالم**  
ان التقسيم المعلوم بالاضطرار لا يفسد بل يقدر تقيضه وما يتنازع تقيضه  
وانما يفسد التقسيم بثبوت ما يناقضه فان كان المناقضة لا يعلم الا بالنظر  
لم يصح ان يكون منا قضا فعلم ان هذا من باب معارضة الضروري بالنظري  
فلا يكون مقبولا ولا يكون حقا **ثم للناس في هذا مقاما** اربعة اجوبة قول  
من يقول فقد التقسيم معقول مطلقا وهذا التقدير لا الكلام في ثبوته ولا نفيه  
لان ذلك يقدر على الضروريات بالنظريات وذلك غير مقبول بمنزلة حج السوطانية  
فان ما علمناه بالاضطرار وقدح فيه بعض الناس بالنظر والجدل لم يكن علينا  
ان نجيب عن المعارض جوابا مفضلا يبين حله بل كفيينا ان نعلم انه فاسد  
لانه عارض للضروري ومعارضه فهو فاسد **وهذا جواب** خالف اهل الحديث  
والفقه والكلام وغيرهم عن مثل هذا هؤلاء يقولون لا نقول انه محدث  
ولا غير متخير ولا في جهة ولا في غير جهة بل العلم انه مبين للعالم وانه عتيق ان  
يكون لا مبينا ولا مدخلا وهذا كما القرطبي الباطني لا يقول هو موجود  
ولا موجود ولا عالم ولا جاه ولا قادر ولا عاجز لان ذلك صفات الاجسام  
فان الجسم ينقسم الى حي وميت وعالم وجاهل وقادر وعاجز وموجود  
ومعدوم فاذا قدرنا ما ليس بجسم ولم يكن عالما ولا جاهلا ولا قادرا ولا  
عاجزا ولا حيا ولا ميتا كان كلام القرطبي هذا بمنزلة هؤلاء الجهمية انه لا  
داخل للعالم ولا خارج وقولهم والقرطبي من جنس واحد كما نقلت عن الفقيه  
اصحاب المقالة وقالوا انه لا يقال شيء ولا ليس بشيء فمن نفي عنه هذه المنة ائمة  
التي لا بد للموجود من احدهما لم يمكنه قطع القرطبي وهذه كانت مناقرة  
هو لا للقرطبي ضعيفة كما هو مسبوط في موضع **الجواب الثاني** قول من يقول  
بل اقول انه ليس في جهة **متخير** واقول مع ذلك انه مبين للعالم وهذا  
قول

متخير

(٢٣)  
قول من يقول انه فوق العالم وليس بجسم ولا جوهر ولا متخير كما يقول ذلك من  
يقوله من الكلامية والشعرية والكرامية ومن وافقهم من الفقهاء من اتباع الائمة  
الاربعة واهل الحديث والصوفية واذا قيل هؤلاء اثبات مبين ليس بمتخير مخالف  
لضرورة العقل قالوا اثبات موجود لا محالة ولا مبين اظهر فسادا في ضرورة  
العقل من هذا فان كان قضا العقل مقبولا كان قولكم فاسدا وحديثا حصل  
لطلوب من كونه مبينا للعالم وان كان قضا العقل مرفا ودانطت حجة على  
ابطال قولنا انه فوق العالم مبين له وليس بجسم ولا جوهر فاذا لم يكن متخيلا  
على اطلاق كونه فوق العالم لم يخرج في ذلك وحديثنا بالسبعيات قد ادلت  
على ذلك مع القطر فانهم على هذا التعدي ان يكون مبينا للعالم فقد تحقق  
جيد قد تقدم المتبينة انهما فان هؤلاء النفاة يجحدون العقل حجة ولا يجعلونه  
حجة عليهم ويجحدون على خصوصهم بقضايا ضرورية ولا يخالفونهم في القضايا  
الضرورية ما هو ايب منها وكل ما يطعنون به حجة في مخالفتهم مثل قولهم  
هذا من قضايا الوهم والخيال لا من قضايا العقل فيطعن به في حجتهم هذه  
فيقال تفكيك لوجود موجود مبين ليس بجسم ولا متخير هو من قضايا  
الوهم والخيال لا من قضايا العقل فليست تدبر العاقل هذا المقام **الجواب**  
**الثالث** قول من يلتمز انه متخير وفي حجة او انه جسم ويقول لا دلالة على  
نفي شيء من ذلك وادلة النفاة لذلك ادلة فاسدة واتهم متفقون على ان نفي  
ذلك ليس معلوما بالضرورة وانما يدعون النقل ونفاة ذلكم يتفقوا على دليل  
واحد كلهم يطعن في دليل الاخر فالفلاسفة الذين يتفنون ذلك بناء على  
نفي الصفات يطعن النفاة من اهل الكلام مع غيرهم من العقلاء واهل الاشياء  
في ادلتهم وهو الدليل المبني على حدود ما قام به الاعراض والافعال  
والكلام على اقوال اهل الاشياء المبينة لفساد ادلة النفاة وما في هذا  
الموضع من الاقوال المتشبهة والكلام الدقيق والحدوث العقلي ميسوط  
مذكور في غير هذا موضع **الجواب الرابع** جواب اهل الاستفصال وهم الذين  
يقولون لفظ الخير والحجة والجسم والجوهر وتوخذ لفظا مجملا ليس لهما اصل  
من كتاب الله ولا من سنة رسوله ولا قالها احد من سلف الامة وانتم  
في حجة الله تعالى فيها ولا اثباتا **وحديث** فاطلاق القول بنفيها  
واثباتها ليس من مذهب اهل السنة والجماعة فلا ريب ولا عليه دليل

كلامهم

مطلب \*

الحج والحوار



نشرعي بالانطلاق من الطرفين ما ابتدعه اهل الكلام الخاضعين في ذلك فاذا تكلمنا  
معهم بالبحث العقلي اسقفصلناهم عما ارادوا بهذه اللفاظ فان قالوا المشيكل مراد به  
مختار او حسيما وفي جهة انه في جوف الخلقوات او ان الخلقوات تحوزها او انه  
ما ثلها او يجوز عليه ما يجوز عليها وتحوز ذلك هذا باطل ومباينة للعالم لا  
تقتضيه ان يكون على هذا التقدير مختارا ولا في جهة ولا حسيما وان قالوا انما في ذلك  
ان مكان فوق العالم فهو في جهة وهو مختار وهو جسم وذلك محال **قل له**  
نفي البنية ما في العالم باطل وما زعم الباطل فاذا كان نفي مسميات هذه  
الالفاظ مكنوزا ما لنفي البنية كان نفيها باطلا والارادة المذكورة على نفي مسمياتها  
بهذا الاعتبار باطلا ونقول المشيكل نفيها بنية للعالم وعلوه على خلقه باطل  
بل هذه الامور مستانزلة لتكديس الرسول فيما اثبت لربه واجزبه عنه وهو كسر  
انفصاله ليس كل من تكلم بالكفر يكفر حق تقويم عليه الحق الممتنعة لكفره واذا قامت  
الحجة كفر حيث يدل نفي هذه الامور مستانزلة لتكفير الرسول فيما اثبت لربه واجزبه  
عنه بل نفي لاصنافه وتوطيل له في الحقيقة وان كان نفي هذه الاشياء مستانزلا  
للكفر بهذا الاعتبار **وقد نفاها** اطوائف كثيرة من اهل الايمان فلا زعم المذهب ليس  
مذهبا الا ان يلتزمه صاحب المذهب فخلق كثير من الناس يقولون اللفاظ او  
يتصورها بل يقولون معاني او يثبتونها ويكون ذلك مستانزلا ما الامور هي كثر وهم لا  
يعلمون باللازم بل يتباقضون وما اكثر التناقضات في كلامهم سيما في هذه الباطل وليس  
التناقض كفي ما اجزبه ان من قال ذلك هو مقتون وفاتح فهذا لا بد فتن غم  
يقوله وفتنه غير وليس كل من فتن يكون كافرا ولا عيبه ان من قال ذلك كان كافرا  
قوله مستانزلا للتوطيل فيكون الكفر كما منا فيه الحكم في الشيء لا يجب ان يكون طاهرا  
فيه ولو كان الكفر طاهرا في قوله للزعم تكفير القائل اما اذا كان كافرا منا وهو خفي  
لم يكفر به من لم يعلم حقيقة ما تضمنه من الكفر وان كان متضمن الكفر ومستانزلا  
له واما لفظ التحسين فهذا لفظ مجمل لا اصل له في الشرع فتنه واثباته فينقل الى  
تفصيل ودليل كالتقديس واما ان قال المشيكل لذلك المراد به انه فوق العالم ومباينة له  
**قل له** هذا المعنى صحيح وان قالوا في ذلك كما مر لا انه لا تحوز الخلقوات ولا  
ما ثلها قيل له هذا المعنى صحيح ولا منافاة بين قوليك فانه فوق العالم مباينة له والخلق  
لا تحوز ولا تحوز ولا ينقل الى العرش ولا غير مع انه عال عليها مباينة لها

والنبي

وليس مما ثلها ولا يجوز عليه ما يجوز عليها فحقه المعاني صحيحة من النافي والمثبت  
مقبولة وتلك المعاني منها مردودة والحمد لله والعلم له **وهذا نص صحيح** اهل  
الاشياء للدهشة من انه سبحانه لا تقوى به الانفعال التي شأها وبقدر علمها وذلك  
يخلق الخلقوات للتفصل عنه وطائفة لما جاوز به الاقوال المكنوزة عن الرسل صلوات  
الله عليهم فان الله اخبر انه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش  
طوعا او كرها قالنا اننا انما نعلم هذا ونحن في هذا ونحن في هذا ونحن في هذا ونحن في هذا  
فلا إعادة فقد خالفنا وما قدر والله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم  
القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون **وقد ثبت** الصحيح  
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقضي الله الارض ويطوي السماء  
بيمينه ثم يقول انا الملك ابن ملوك الارض وفي الصحيح عن ابن عمر ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر هذه الآية ثم قال يطوي الله السموات بيمينه ويقضي  
الارض بيمينه اليسرى ثم يقول انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا  
الهادي انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذي يدان الدنيا ولم تكن شيئا انا الذي  
اعدتها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي بيمينه ويسطرهما واليمين يتحرك  
من اسفله حتى اني لا اقول اساقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم **عن** ابن عباس  
انه قال ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن في يد الرحمن الا خردلة  
في كف احدكم وروي انه قال يرمى بها كما يرمى الصبي بالكم فهذا يبين ان  
الافلاك لا نسبة لها لما قدرة الله مع كونه سبحانه رطوي السماء ويقضي الارض  
**وفي الصحيحين** عن ابن مسعود ان رجلا من اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم  
ان الله اذا كان يوم القيمة فانه يمسك السماء على اصبع والارض على اصبع  
والشجر على اصبع والحبال على اصبع والخلق على اصبع قال فضحك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجوا وقصد يقول الحبر ثم قرأ قوله وما  
على الرب تبارك وتعالى ما يدفع به شدة المتفلسفة **فصل** وهذا  
التقسيم الذي ذكره المسائل هو معروف في كلام السلف والائمة يخجون به على  
الجمعية النفاة لمباينة الخلق وعلوه على ربه **قال الامام احمد** في  
كتابه الذي كتبه في الرد على الجهمية والزنادقة **بيان** ما انكرت



الخصية الضلالة ان يكون الله تعالى وقد قال الله تعالى العرش على العرش وقال  
 خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وهو على العرش وعلم  
 في السموات والارض وفي كل مكان لا يحول منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان  
 وتلو ايات من القرآن وهو الله في السموات والارض قلنا قد علم المسلمون اما ان  
 كثير ليس فيه من عظمته شيء فقالوا اي شيء قلنا احسبكم واحفكم واجواق  
 الخنازير والحشوش والاموات القدره ليس فيها من عظمته شيء وقد اخبرنا  
 انه في السموات فقال الله وامنتم من في السماء وان تحسبكم الارض وقال احسبنا في  
 اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال الله اني متوفيك ورافعك الي  
 وقد قال الله بل عظمته الله وقال الله وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده لا  
 يستكبرون عن عبادته الا به وقال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال الله  
 وهو العلي العظيم قال فهذا خبر الله انه في السموات وجده ناس كل شيء من اسفل من موها يقول احسب  
 ان امنا فقد في الارض من النار وقال الله وقال الذين كفروا ربنا انزلنا اقبلانا  
 مع الجن والانس نجعلها تحت اقدل منا ليكونا من الاسفلين وقلنا لهم ليس تعلمون  
 ان ابليس مكانه مكان والشياطين مكانهم مكان فلم يكن الله ليجمع هو وابليس في  
 مكان واحد ولكن مفعله عز وجل وهو الله في السموات والارض يقول هو  
 البعث في السموات والارض من في الارض وهو على العرش وقد احاط علمه بما دون  
 العرش لا يحول من علم الله مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان وذلك  
 قوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما **قال**  
 ومن الاعتبار في ذلك لو ان رجلا كان في يد قهقريه من قهار رصاف وفيه شيء  
 صاف في مكان نظر ان امر قد احاط بالقدح من غير ان يكون ان امر في القدر  
 والله المثل ان على قد احاط بجميع خلقه من غير ان يكون في شيء من خلقه وخصلة  
 اخرا لو ان رجلا بنى دارا بجميع ما فيها ثم اعلق بابها وخرج منها كان ابن  
 امر لا يخفى عليه كم بيت في داره ولم يفتح كل بيت من غير ان يكون صاحب  
 الدار يحول الدار والله عز وجل وله المثل ان على قد احاط بجميع ما خلق وعلم  
 كيف هو وما هو من غير ان يكون في شيء مما خلق وماتوا والجمجمة من قول الله  
 عز وجل ما يكون من تخوي ثلاثة الا هو رايعهم ولا حسنة الا هو سارهم لا يه  
 ففهم الخ لعلهم **ويقال للجمجمة** اذ قال ان الله مغنا بعبثته نفسه قبل له  
 هل كغير الله لكم فيما بينكم وبين خلقه فان قال نعم فقد نعلم ان الله ميا

خلق

خلق وان خلقه دونه وان قال لا كفر قال واذا ردت ان تعلم ان الجمجمة  
 كاذب على الله حين زعم انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له اليس الله  
 كان ولا شيء فيقول نعم فقل له حين خلق الشيء خلقه في نفسه او خارجا عن نفسه  
 فانه يصير الى ثلاثة اقل دليل واحد منها ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه  
 فقد كفر حين زعم انه خلق الشياطين والجن في نفسه وان قال خلقهم خارجا  
 من نفسه ثم دخلهم كان هذا ايضا كبرا حين زعم انه دخل في مكان وحش  
 قد ردي وان قال خلقهم خارجا عن نفسه ثم لم يدخل فيهم رجوع عن قوله  
 اجمع وهو قول اهل السنة فقد بين الامام احمد ما هو معلوم بالعقل المبرج  
 والقطرة البديهة من انه لا بد ان يكون خلق الخلق داخلا في نفسه او خارجا  
 منه اذ كان خارجا عن نفسه فاما ان يكون خلقه بعد ذلك او لم ينزل بها نيا  
 فذكر الاقسام الثلاثة **وقال ايضا** في اثنا وكلامه فلما ظهر الخ على  
 الجمجمة بما ادعى على الله انه مع خلقه في كل شيء من غير ان يكون مما ساء الله  
 ولا مينا نيا له فقلنا اذ كان غير مينا في السر هو ما ساء قلنا فليكن يكون  
 في شيء غير ما ساء ولا مينا في قلم بحسب الجواب فقال لا كيف فجدد الجمجمة  
 بهذه الكلمة يموم عليهم وكذلك قال عبد العزيز المكي **طحاوي** في صاحب  
 الحديث المشهورة في كتاب الرد على الزنادقة والجمجمة قال **باب**  
 قول الجمجمة في قول الله عز وجل العرش على العرش استوى انما المعنى استوى كقول  
 العرب استوى فلان على امر استوى فلان على الشام يريد استوى عليهم  
**باب البيان** لذلك يقال له ان يكون خلقه من خلق الله اثنى عليه مدة  
 ليس الله بمستول عليه فاذا قال لا قيل له من زعم ذلك في حق الله من  
 زعم ذلك فهو كافر يقال له ان يكون ان تقول ان العرش قد اثنى عليه  
 مدة ليس الله بمستول عليه وذلك ان الساجد انه خلق العرش قبل خلق  
 السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش بعد خلق السموات  
 والارض قال الله عز وجل الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة  
 ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خيرا وقوله الذي يجلسون العرش  
 ومن حوله يسبحون بحمد ربهم وقوله ثم استوى الى السماء رفعوا من سبع  
 سموات وقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فاجبر ان استوى على  
 العرش فيانزلك ان تقول المدة التي كان على العرش فيها قبل خلق

لعل قائل يقول  
 ان الله تعالى  
 قد خلقه



(٢٨) السموات والارض ليس الله بمشوق عليه اذ كان استوى على العرش معناه  
عندك استوى فانما استولى نزعك في ذلك لاقبله **وقد روي** عن عمر بن  
حصص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقبلوا بشري يا بني عيم قالوا بشري  
فأعطينا قال اقبلوا بشري يا اهل اليمن قالوا قبلنا فاجزنا عن اول هذه الامور  
كيف كان قال كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ  
ذكر كل شيء **وروي** عن ابي رزق العنقل وكان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم من شئ  
انه قال يا رسول الله ان كان زينا قبل ان تخلق السموات والارض قال كان في عاء فوق  
هواء وتحت هواء فقال اني اخبرني كيف استوى على العرش اهلها يقول  
استوى فلان على السرير فيكون السرير قد حوى فلانا وحده اذ كان عليه  
فيا نرى ان تقول ان العرش قد حوى الله اذ كان عليه فيقال له اما قولك  
كيف استوى فان الله لا يجري عليه كيف وقد اخبرنا انه استوى على العرش ولم  
يجزنا كيف استوى لانه لم يجزهم كيف ذلك ولم يزل العيون في الدنيا تنصفه  
بما رأت وحرر عليهم بانه يقول ما لا يعلمون فامتنوا خبر عن الاستوى  
ثم ردوا علم كيف استوى الى الله عز وجل ولكن ياترك اهل الجحيم ان تقول ان  
الله محدود قد حوته الاماكن اذ زعمت في دعواك انه في الاماكن لانه لا يعقل  
شئ في مكان الا وامكان قد حواه كما تقول للعرب فلان في البيت والماء في  
الحب والبيت قد حوى فلانا والحب قد حوى الماء ويترك مكانا شيع  
من ذلك لانك قلت افضع ما قاله النصارى وذلك انهم قالوا ان الله عز وجل  
في عيسى وعيسى بدن انسان واحد فكيف وابدلك وقيل لهم ما عظمتم الله  
اذ جعلتم في بدن مريم وانتم تقولون انه في كل مكان وفي كل مكان  
كلهم وبدن عيسى وابدن الناس كلهم ويلزمك ايضا ان تقول ان الله  
في اجواف الكلاب والخنازير لانها اماكن وعندهك انه في كل مكان تعالى  
الله عن ذلك علوا كبيرا **قال فلا شعت** مقالته قال اقول ان الله  
في كل مكان لا كالمشئ في المشئ ولا كالمشئ على المشئ ولا كالمشئ خارجا عن  
المشئ ولا ميانا للمشئ قال يقال له اصل قولك هو القياس والمعقول  
فقد طلب بالقياس والمعقول على انك لا تعيد شئ لانه لو كان شئ  
ما خلا في القياس والمعقول ان يكون داخلا في المشئ او خارجا عنه

فلما

فلما لم يكن في قولك شئ استحال ان يكون كالمشئ او خارجا عن المشئ  
فوصفت لعمري ملتسلا لا وجود له وهو ديني واصل مقالتي **النعطيل** (٢٩)  
**فهذا عبد العزيز المكي** قد بين ان القياس والمعقول يوجب ان ما لا يكون  
داخلا في المشئ ولا خارجا منه فانه لا يكون شئ وان ذلك صفة للمعدوم  
الذي لا وجود له فالقياس هو الدالة العقلية والمعقول هو العالم  
الضروري **قال ابو محمد** عيسى بن عبيد بن كلاب امام المتكلمة الصفاية كالقلاوي  
والاشعري واتباعه فيما جعده ابو بكر بن فورك من كلام ابن كلاب انه قال واخرج  
من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم ولا خارجا منه فنفاه نفيا مستويا  
لانه لو قيل له صفة بالعدم ما قد ان يقول فيه اكثر من هذا ورد اخيرا رايه نقلا  
وقال في ذلك ما لا يجوز في ضرورة المعقول وزعم انه هذا هو التوحيد الخالص والنفى  
الخالص عندهم هو الاشياء الخالص وهم عند القسمة قياسيون قالوا ان قالوا  
من تدبيره وان عالم فلا وان كنتم تدعيون انهم لا يكونون بخلاف الاماكن  
استوى على العرش فمن لا تخشع ان تقول استوى الله على العرش وتخشع ان  
تقول استوى على الارض واستوى على الجدار وفي صدر البيت **وقال ابو محمد بن كلاب**  
ايضا بقا لكم اهو فوق ما خلق فان قالوا نعم قيل ما تعنون تقول ان فوقها  
خلق فان قالوا بالقدرة والعزة قيل لهم ليس هذا سوالنا وان قالوا المستلزمة خطأ  
قيل لهم وليس هو فوق فان قالوا نعم ليس هو فوق قيل لهم وليس هو تحت  
فان قالوا لا تحت اعدوه لان ما كان لا تحت ولا فوق فعدوه وان قالوا  
هو تحت وهو فوق قيل لهم فوق تحت وتحت فوق **قال ابن كلاب** ايضا  
تقال لهم اذ قلنا الانسان لا ماس ولا ميانا لكان ففدا محال فلا بد من  
نعم قيل لهم فهو لا ماس ولا ميانا فاذا قالوا نعم قيل لهم فهو صفة المحال الذي  
لا يكون ولا يتبني الوهم فاذا قالوا نعم فينبغي ان يكون بصفة المحال الذي  
جاء كما كان بصفة المحال من هذه الجهة وقيل لهم اليس لا يقال لما هو ثابت  
في الانسان ماس ولا ميانا فاذا قالوا نعم قيل فاجزونا عن معبودكم  
ماس هو وميانا فاذا قالوا لا يوضحها قيل لهم فصفة ابيات الخالق  
كصفة معدم المحوى فلم لا تقولون عدم كما تقولون للانسان عدم اذا  
وصفتي بصفة العدم وقيل لهم اذ كان عدم الخلق وجودا له كان

وكذلك



جهل الخلق له لانهم وصفتم العدم الذي هو الخلق وجودا له واذا كان العدم وجودا كان المحل له والحق قدرة **وقال ابن كلاب** ايضا ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته واعلم جميعا يجيز الاين ويقولون وليست صوب قول القائل انه في السماء وشهد له بالايمان عند ذلك جمعهم صنفون واصحابه لا يجيزون الاين رخصوا ويحكيون القول به ولقد كان خطا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا بالافكار له وكان ينبغي ان يقول له لا قل ذلك فتوهم انه عز وجل محدود وانه في مكان دون مكان ولكن قولوا انه في كل مكان لانه هو الصفا فلقد اجازة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمه بما فيه وانه اصوب الايمان بالامر الذي يجيبه الايمان لقائله ومن اجاب شهادته بالحارة بالايمان حيث قالته وكيف يكون اكتم في خلاف ذلك والكتاب والسنة ناطقة به وشاهد له قال ولولم يشهد لصحة مذهبه بجاء في هذا كفى خاصة الاما ذكرنا من هذه الامور كان فيه ما يكفي وقد عرس في بيته الفطرم ومعارق الاردميين من ذلك ما لا شئ ابين منه ولا اكد لك لا تشك احد من الناس عنه لا عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فنقول اي ربك الاتقال في السماء ان افصح او اومى بيد او اشار بظفره ان كان لا يفصح لا يشير الى غير ذلك من ارض ولا سهل ولا جبل ولا رفا احد اذا دعاه الاراقا يديه الى السماء ولا وجدنا احد غير الجمعية يستل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون انهم افضل الناس كلهم فتا العقول وسقطت الاخبار واهتدى جمعهم ورجلان معه لغود بالله من مضلات الفتن فحدثنا واما له كلام ابن كلاب وهو شيخ الى الحسن الاشعري واتباعه وعنه اخذ الحارث المحاسب وقد ذكر الحارث المحاسب في كتاب فهم القرآن هو وغيره من ذلك ما هو مذكور في غير هذا الموضع فان كلام ابن كلاب والائمة في ذلك كثير والله اعلم **مسألة** في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله صلى الله عليه وسلم كل ليلة الى السماء الدنيا هل الاستوى حقيقة ام لا وما معنى كونه حقيقة وهل حقيقة استعجال اللفظ فيما وضع له كما يقول الاصوليون ام لا وما يلزم من كون آيات الصفات حقيقة وهل الامر المذهب مذهب امر لا افتونا ما جوري

**الجواب** الحمد لله القبول في الاستوى والترول كالقول في سائر الصفات التي وصف به نفسه في كتابه وعلى لسانه رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه باسماء وصفه بنفسه صفات قسمي نفسه حيا علما حكما قديرا سمعيا بصيرا غفورا رحما الى سائر اسمائه الحسني وقال تعالى فانه يعلم السر والخرق وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وقال ان الله هو الرزاق كل شئ وقال عن ملائكته ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلم وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ورضوان من الله اكبر وقال ورضوا عنه علمهم ولعنهم وقال عليهم غضب من ربه وذلة في الحياة الدنيا وقال وكلم الله موسى تكليما وقال منهم من كلم الله وقال وممن كلمة ربك صدقا وعدلا وقال اني معكم اسمع واري وقال تعالى ان الله كان سمعيا بصيرا قال وما منعك ان تسجد لما خلقك بيدى وقال تعالى يحيم ويحيونه وقال هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر وقال وجاء ربك والملك صفا صفا وامثال ذلك قال قول في بعض هذه الصفات كالقول في بعض مذهب سلف الامة وانتم ان يصفو الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فلا يجوز لفي صفات الله التي وصف بها نفسه ولا يجوز تمثيله بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله شئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله **قال النعم بن حجاج الخزاعي** من تشبه الله بخلقه فقد كفر ومن حجد ما وصف الله به نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبهت ومذهب السلف مذهب بيت مذهبين وهدي بيت ضالين اتيان الصفات ونفي ماثلها المخلوقات فقوله تعالى ليس كمثله شئ رد على اهل التشبيه الممثل وقوله وهو السميع البصير رد على اهل النقي والتعطيل الممثل اعشى والمعطى على الممثل بعيد صمما والمعطى بعيد عدما **وقال الفقيه** اهل الاثبات على الله في حقيقة قدير حقيقة سميع حقيقة بصير حقيقة

وصفه به



(٣١) **مريد حقيقة متكلم حقيقة حتى المعتزلة النفاة للصفات قالوا ان الله**  
**متكلم حقيقة كما قالوا مع سائر المسلمين ان الله علم حقيقة قد رُحِيقَ بل ذهب**  
**طائفة منهم كما يعاين الناس الى ان هذه الاسماء حقيقة لله مجاز الخلق واما**  
**جمهور المعتزلة مع المتكلمة الصفاتية من الاشعرية والكلابية والكرامية واليسامية**  
**واشباع الائمة الاربعية الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية واهل الحديث**  
**والصوفية فانهم يقولون ان هذه الاسماء حقيقة للخالق سبحانه وتعالى وان كانت تطلق**  
**على خلقه حقيقة ايضا ويقولون ان له علما حقيقة وقدر حقيقة وسمما حقيقة**  
**ولغير حقيقة وانما ينكر ان تكون هذه الاسماء حقيقة النفاة الغلاة من القرامطة**  
**الباطنية الاما علمه ونحوهم من المتفلسفة الذين يقولون عن الله الاسماء هي**  
**ويقولون ليس بحج ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز ولا موجود**  
**ولا معدوم فهو لا د ومن ضاهاهم يقولون ان تكون له الاسماء حقيقة ثم يقول**  
**بعضهم ان هذه الاسماء مجازا ويقول بعضهم ان الاسماء لبعض الخلق**  
**وانها ليست له لاحقيقة ولا مجازا وهو الذي ليس به المسلمون ملاحدة لانهم**  
**اكدوا في اسماء الله وآياته قال السبكي رحمه الله الاسماء الحسنى فادعوا بها وزروا**  
**الذين يحدون في اسمائه وقالوا ان الذين يحدون في آياته لا يخفون علينا**  
**وهو لا شر من المشركين الذين اخبر الله عنهم بقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن**  
**قالوا وما الرحمن انما نامنا واذادكم نقورا وقالوا كذلك ارسلناك في امية**  
**قد خلت من قبلها امة لنقلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل**  
**هو الذي لا اله الا هو عليه توكلت وابته متاب فان اولئك المشركين لما انكروا اسم**  
**الرحمن فقطفوا لا ينكرون اسماء الله الحسنى كلها فلهذا كانوا عند المسلمين الفر**  
**من اليهود والنصارى ولو كانت اسماء الله وصفاته مجازا لصح فيها عند**  
**الاطلاق فكان يجوز ان يقال ليس الله بحج ولا عليم ولا قادر ولا سميع ولا بصير**  
**ولا يحيم ولا يحسنه ولا استوى على العرش ونحو ذلك **ومعلوم** بالاضطرار**  
**من دين الاسلام انه لا يجوز اطلاق النفي على ما اثبت الله لنفسه من الاسماء الى**  
**والصفات بل هو جحد الخالق ومثيل لها لمعدومات **وقد قال** ابو عمر عبد الله**  
**اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في كتاب والسنن والاثمان**  
**بها وجملة على الحقيقة لا المجاز ولا انهم يكتفون شيئا من ذلك ولا يجدون**  
**فيه صفة مخصوصة **واما اهل البدع** المخفمية والمعتزلة والخواارجية وغيرها**

ولا يحملونها على الحقيقة ونرى عيون ان من اقربها مشبه وهم عنه من اقربها (٣٢)  
 نافون للعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم ائمة  
 اجماع وهذا الذي حكاه ابن عبد البر عن المعتزلة ونحوهم هو في بعض ما يتقونه  
 من الصفات واما فيما يتقونه من الاسماء والصفات كالحج والعلية والقدر  
 والميتكم فم يقولون ان ذلك حقيقة ومن انكر هذا فانما انكر جمل معنى الحقيقة  
 او كفره وتعطيل لما يسحقه رب العالمين وذلك انه قد بين ان اطلاق ذلك  
 يقتضي ان يكون الخلق ما لا للخالق فيقال له هذا باطل فان الله موجود  
 حقيقة والعبد موجود حقيقة وليس هذا مثل الله والله تعالى له ذات حقيقة  
 والعبد له ذات حقيقة وليس ذاته كذات المخلوقين وكذلك له علم وسمع وبصر  
 حقيقة وليس علمه وسمعه وبصره مثل علم العبد وسمعه وبصره والله كلام حقيقة  
 وللعبد كلام حقيقة وليس كلام الخالق مثل كلام المخلوق والله استوى على عرشه  
 حقيقة والعبد استوى على الفلك حقيقة وليس استواء الخالق كاستواء المخلوق  
 فان الله لا يقتصر الى شيء ولا يحتاج الى شيء بل هو الغني عن كل شيء والله تعالى جل  
 العرش وحلته بقدرته ويمسك السموات والارض ان تزولا فمن ظن ان معنى  
 قول الاقنة ان الله مستوى على عرشه حقيقة يقتضي ان يكون استواءه مثل  
 استواء العبد على الفلك والانعام لزمه ان يكون قوكم ان الله اعلم حقيقة  
 وسمع حقيقة وبصر حقيقة يقتضي ان يكون علمه وسمعه وبصره وكلامه  
 مثل علم المخلوقين وسمعيهم وبصرهم وكلامهم **فصل** واما قول القائل  
 ما معنى كون ذلك حقيقة والحقيقة هو اللفظ المستعمل فيما وضع له وقد اد  
 بها استعمال اللفظ فيما وضع له وقد راد به المعنى الموضوع له اللفظ الذي  
 يستعمل اللفظ فالحقيقة والمجاز من غوارض الالفاظ في اصطلاح اهل  
 الاصول وقد يحملونه من غوارض المعاني لكن الاول اشهر وهذه الاسماء  
 والصفات لم توضع لخصا لخص المخلوقين عند الاطلاق ولا عند الاضافة  
 الى الله ولكن عند الاضافة اليهم فاسم العلم يستعمل مطلقا ويستعمل مضافا  
 الى العبد كقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما  
 بالقسط ويستعمل مضافا الى الله كقوله ولا يحيطون بشيء من علمه  
 فاذا اضيف العلم الى المخلوق لم يصلح ان يدخل فيه علم الخالق سبحانه  
 ولم يكن علم المخلوق كعلم الخالق واذا اضيف الى الخالق كقوله انزل بعلمه

وهو علم الله تعالى



لم يصلح ان يدخل فيه علم الخلقين ولم يكن علمه كعلمه واذا قيل العلم مطلقا امكن تسميته  
فقال العلم ينقسم الى العلم القديم والعلم الحديث فلفظ العلم عام فيهما متنا واحدا  
ليظهر الحقيقة وكذلك اذا قيل الوجود ينقسم الى قديم ومحدث وواجب وممكن  
ولذلك اذا قيل الاستواء ينقسم الى استواء الخالق والاستواء المخلوق وكذلك  
اذا قيل الارادة والرحمة تنقسم الى ارادة الله ومحبة ومحبة العبد والارادة العبد  
ومحبته ورحمته فمن قال ان الحقيقة انما هي واحدة وصف العبد المخلوق المحدث  
دون صفة الخالق كان غايه الجهل فان صفة الله اكل وانما واحدة بهذه الاسماء  
الحسن ولا ينسب اليه صفة العبد وصفه العبد الرب كما لا ينسب اليه ذاته وذاته  
فكيف يكون العبد مستحقا للاسماء الحسن حقيقة فنسحق ان يقال له علم قادر جميع  
بصير والرب لا ينسحق ذلك الامحازا **ومعالم** ان كل كمال حاصل للمخلوق فالخالق  
احق به وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق باق منه عنده وهذا كان الله  
المثل الاعلى فانه لا يقاس بخلف ولا بمثلهم ولا يضرب له الامثال فلا يشترك  
هو والمخلوق في قياس تمثيل ولا في قياس شمول يستوي افراد بل للمثل  
الاعلى في السموات والارض ومن الناس من يسمي هذه الاسماء المشككة لكون  
المعنى في احد الطرفين اكل منه في الآخر فان الوجود بالواجب حقيقة منه با  
الممكن واليباض بالثلث احق بالاحاج واسما الله وصفاته من هذا الباب  
فان الله يوصف بها على وجه لا يماثل احد من المخلوقين وان كان بينه كل  
مسمى قد را مشترك وذلك القدر المشترك هو مسمى اللفظ عند الاطلاق  
واللفظ حقيقة في ذلك القدر المشترك عند الاطلاق فاذا قيل باحد الطرفين  
تقديره **فاذا قيل** وجود وما هيته وذاته كان هذا الاسم متنا ولا  
لخالق والمخلوق وان كان الخالق احق به من المخلوق وهو حقيقة فهما  
واذا قيل وجود الله وما هيته وذاته اخص هذا بالله ولم يبق للمخلوق  
دخول في هذا المسمى وكان حقيقة لله وحده واذا قيل وجود العبد وما هيته  
وحقيقته لم يدخل الخالق في هذا المسمى وكان حقيقة بالمخلوق وحده  
والجاء لفظ ان اسم الحقيقة انما هو الخلق والمخلوق وحده وهذا ضلال معلوم  
الفساد بالضرورة من الحق والصدق واللغات فانه من المعلوم بالضرورة  
ان بين كل وجودين قدرا مشتركا وقدرا مميزا والدال على ما به الاشتراك  
وحده لا يستلزم ما به الامتياز **ومعالم** بالضرورة من دين

الاسلام ان الله مستحق للاسماء الحسن وقد سمي عباده ببعض تلك الاسماء كما سمي  
العبد سميا وبصيرا وحيا وعلما ورؤفا ورحما ومكرا وعززا ومومنا  
وعندها لرفع العلم بان الاتفاق في الاسم لا يوجب ماثلة الخالق للمخلوق وانما  
يوجب الدلالة على ان بين المسمين قدرا مشتركا فقط مع ان المميز الفارق اعظم  
من المشترك الجامع **واما اللغات** فان جميع اهل اللغات من العرب والروم  
اقتاتوا بالاسماء بل يعلمون ان الله احق بان يكون قادرا واعلاما من العبد  
وان استحقاق الرب الاسم القادر حقيقة اعظم من استحقاق العبد لذلك وكذلك  
غير من الاسماء الحسن وقول النابغين ان بين المسمين قدرا مشتركا لا يريدون به  
ان يكون في الخارج عن الازهان امرا مشتركا بين الخالق والمخلوق فانه ليس بين  
مخلوق ومخلوق شيء مشترك في الخارج فكيف بين الخالق والمخلوق وانما هو  
هذا من تعلقهم من اهل المنطق اليوناني ومن اتبعهم حتى ظنوا ان في الخارج  
ما هو ان مطلق مشترك بين الاعيان المحسوسة ثم منهم من يجردها عن الاعيان  
كافلا طوع منهم من يقول لا يتفق عن الاعيان كالمسطوح وابن سينا وامثالها  
وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع وبيننا ما دخل على من اتبعهم  
من الضلال في هذا الموضع في المنطق والاهليات حتى ظن طوائف من المنظرين  
انا اذا قلنا ان وجود الرب عين ماهيته كما هو قول اهل الاشياء  
ومشككة اهل الصفات كما في كلام الاشعري وغيرهما يلزم من ذلك ان يكون  
لفظ الوجود مقول عليها بالاشياء الملقطة كما ذكره ابو حنيفة البزازي  
عن الاشعري وابي الحسين البصري وليس هذا مذهبا بل مذاهب ان لفظ  
الوجود مقول بالتواطى وانه ينقسم الى قديم ومحدث مع قولها ان  
وجود الرب عين ماهيته فان لفظ الوجود عندهم كلفظ الماهية  
والذات وكان لفظ الماهية والذات تنقسم الى قديم ومحدث  
وما هيته الرب عين ذاته وما هيته العبد عين ذاته ووجود العبد عين  
ذاته وذات الشيء هو ماهيته فاللفظ من الالتفات المتواطئة ولكن  
بالاضافة يخص احد مسمياتة والمسمى ان اذا اشتراك في مسمى الوجود  
والذات والماهية لم يكن بينهما في الخارج امر وجود مشترك بينهما



يكون زائدا على خصوصية كل واحد كما يظنه الرسطواوين سينا والرازي  
 واما لهم بل ليس في الخارج وجود مطلق ولا ماهية مطلقة ولا ذات مطلقة اما  
 المطلق فشيء ط الاطلاق فقد اتفق هو لا وعدهم علم انه ليس بموجود في الخارج  
 وانما نقل ثبوته عن افلاطون واتباعه وهو قول باطل ضرورة **واما المطلق**  
 لا بشرط فقد رتب ان في الخارج وانه جزء من المعين وهذا غلط بل ليس في  
 الخارج الالمعنيات وليس في الخارج مطلقا يكون جزء من معين واذا قيل  
 هذا انسان فليس الانسان هنا الالمعني بل هو المسمى بانسان وليس الانسان له طوع جزء  
 من هذا وليس الانسان هنا الالمعني ا وانما يوجد مطلق في الذهني لا في الخارج  
**واذا قيل هذا** يشترك هذا في الالانسانية فالمعنى ان بينهما تشابها  
 فيها لان هناك موجودا في الخارج يشترك في **فليس هذا السبب** هذا فانه  
 يحل عنه مشتبهات كثيرة ومن ثم هذا الموضوع يتبين له غلط من جعل هذه  
 الاسماء مقولة بالاشتراك اللفظي لا المعنوي وغلط من جعل اسماء الله  
 اعلاما تخصه لان ذلك عامعاني وغلط من جعل انها مجاز في حق الله او حق  
 خلقه وغلط من زعم ان في الخارج حقا ثم مطلقة تشترك فيها الاعيان  
 وعلم ان ما يستحقه الرب لنفسه لا يشترك فيه غيره بوجوه من الوجوه ولا بما تلي  
 شئ من المخلوقات في شئ من الصفات واما المخلوق فقد يماثل غيره في صفات  
 لكن لا يشترك في عين ما يستحقه منها والاسماء المتواطئة المقولة على هذا وهذا  
 حقيقة في هذا وهذا فاذا كانت عامة لهما تبا ولهما ما وان كانت مطلقة  
 لم يمنع تصورهما من اشتراكهما فيها وان كانت مفيدة اخضعت بحالهما  
**فاذا قال** وجود الله وذات الله وقدر الله وسمع الله ونصر الله  
 وكلام الله ورضه الله وعبده الله واستود الله وزوال الله وفجرت الله  
 وخو ذلك كانت هذه الاسماء كلها حقيقة لله من غير ان يدخل فيها شئ  
 من المخلوقات ومن غير ان يماثل فيها شئ من المخلوقات واذا قال وجود العبد  
 وذاته وماهية وعلمه وقدرته وسمعه وبصره وكلامه واستود الله  
 ونزوله كان هذا حقيقة للعبد مختصة به من غير ان يماثل صفاته صفات الله  
 تعالى **بل بلغ** من ذلك ان السراخرا في الجنة من الخطا عم والمشارب  
 والملايس والمناج والمساكن ما ذكره في كتابه كذا ذكر ان فيها لبنا وسلا  
 وماء وخرما ولحم وحريرا وذهبا وفضة وخورا وقصورا وغير ذلك

وقد قال

لان

**وقد قال** ابن عباس رضي الله عنه ليس في الدنيا ما في الآخرة الا الاسماء  
 فكل الحقيقة التي في الآخرة ليست مماثلة لهذه الحقيقة التي في الدنيا وان كانت  
 مشابة لها في بعض الوجوه والاسم ثباتا ولها حقيقة **ومعلوم** ان الخالق  
 ابدع من مشابته المخلوق من المخلوق في الخلق فليس يجوز ان يظن انه قدما  
 اثبت الله في اسمائه وصفاته مما لا للمخلوقات او ان يقال ليس ذلك  
 بحقيقة وهل يكون الحق بهذه الاسماء الحسنه والصفات العليا من رب السموات  
 والارض مع ان مبادئ المخلوقات اعظم من مبادئ كل مخلوق لكل مخلوق  
**والجاهل** يضل بان يقول العرب انما وضعوا لفظ الاستواء لا يستواء الانسان  
 على السرير والفلك واستواء السفينة على البحر او نحو ذلك من استواء بعض المخلوقات  
 فلهذا كما يقول القائل انما وضعوا لفظ السمع والبصر والكلام لما يكون محال حقه  
 واجفانا واصمغنا واذانا وشفقتن ولسانا وانما وضعوا لفظ العلم والرحمة  
 والارادة لما يكون محال مضغنة لحم وفول **وهذا** كذب جهل فيه فان العرب انما  
 وضعت للاشياء ما اضافوا له فاذ قال سمع العبد وبصره وكلامه وعلمه  
 وارادته ورحمته كان هذا متنا ولا لما يتناول ذلك خصا نص العبد واذا  
 قيل سمع الله وبصره وكلامه وعلمه وارادته ورحمته كان هذا متنا ولا  
 لما يخص به الرب لا يدخل في ذلك شئ من خصا نص المخلوق وكذا اذا قيل  
 استوى الرب فهذا الاستواء المضاهي لله الله لا يجوز ان يتناول شئ  
 من خصا نص المخلوق في ظن ان هذا الاستواء اذا كان حقيقة والعلم  
 اذا كان حقيقة او السمع والبصر اذا كان حقيقة تناول شئ من خصا نص  
 المخلوق فيكون مع كون النص قد خصه بالله كان جاها لاجل الله لا لاتب  
 الالفاظ ومعرفة الحقيقة والحجاز وهو لاو الجاهل يميلون في ابتدائهم  
 صفات الخالق بصفات المخلوق ثم يتفون ذلك ويعطلونه فلا يفهمون  
 من ذلك الا ما يخصهم بالمخلوق ويتفون مضمون ذلك فيكون قد جحدوا  
 ما يستحقه الرب من خصا نص وصفاته والحدوا في اسماء الله واياته  
 وخرجوا عن القياس العقلي والنسب الشرعي فلا ينبغي يا ايهاهم لا  
 مقولا صريح ولا منقول صحيح ثم لا يدرك من اثبات ما اثبت اهل  
 الاثبات من الاسماء والصفات فاذا البعض ونفوا البعض قيل لهم

(٣٦)

استواء



ما الفرق بين ما اشتهر ونفيقوه ولم كان هذا حقيقة ولم يكن هذا حقيقة لم  
 يكن لهم جواب اصلا وظهر ذلك جليا وضاهيا شرعا وعقلا وقد ثبتت  
 عامة كلام من ينفي شيئا ما اثبتت الرسل عن الاسماء والصفات فوجدتهم كلهم  
 متناقضين فانهم يحجون لما نفوه بنظير ما يحتج به النافي بما اثبتوه فيلزمهم  
 اما اثبات الامرين واما نفيهما وهذا نية هو كثر النفاة الملاحدة الفلاة  
 من القراطة وعلاوة المتفلسفة فهم اذا اخذوا بنفون النقيضين كانوا متناقضين  
 من وجهين من جهة نفي سلب النقيضين جميعا والنقيضان كما انهما لا يجتمعان  
 فلا يرتفعان ومن جهة ان ما يسلبون عنه النقيضين لابد ان يتصوروه  
 وان لم يعرفوا كقولهم الثابت او الواجب او اي شيء قالوه لزمهم فيه من اثبات  
 القدر المشترك نظير ما يلزمهم فيما نفوه ولا يمكن ان يتصور شي من ذلك  
 مع كون اسمائه مقولة بالاشتراك اللفظي فقط فان المشترك كان اشتركا  
 لفظيا لا معنويا كلفظ المشترك المقول على الكوكب والمبتاع وسهيل المقول  
 على الكوكب وعلى سهيل بن عمرو واسمع المستمع قائل يقول حاتم بن سهيل  
 ابن عمرو وهذا المشترك هذه السلفعة لم يفهم من هذا اللفظ كوكبا اصلا  
 الا ان يعرف الكوكب وان اللفظ وضع له فاذا لم تكن اسمائه من الاسماء  
 المتواطئة لم يفهم العباد من اسمائه شيئا ثم ان العالم بانقسام الوجود  
 القديم ومحدث وامثالا ذلك علم ضروري والقادر فيه سوفسطائي  
**وهذا** بان الاسمين قدما ثم تركا علم ضروري واذا قيل ان اللفظ  
 حقيقة فيها لم يحتج ذلك الى ان يكون اهل اللغة قد تكلوا باللفظ مطلقا ليعروا به  
 المعنى للطفة المتترك فان الحياة المعاني التي لا تكون الاقصاف التي غيرها  
 كالحيوة والعلم والقدرة والاستوى بل واليد وغير ذلك مما تكون الاسماء  
 قاعة تغير او جز من غير لا يوجد في الخارج موزعا على محله لانه لم يوجد في  
 اصل اللغة له لفظ يدل عليه مجرد محله ولكن اهل النظر لما ارادوا تجريد  
 المعاني الكلية المطلقة واهل اللغة في ابتداء خطا بهم يقولون مثالا جاء زيد  
 وهذا وجه زيد ويشيرون الى ما به من الجحى والوجه فيهم الخاطب ذلك  
 ثم يقولون تارة اخرى جاء عمرو ورت وجه عمرو وجاء الفرس ورايت  
 وجه الفرس فيهم المستمع ان به هذا وهذا قد لا مشترك وقد لا مشترك  
 لعمرو مجيئا ووجهها نسبه اليه كنسبة مجيئ زيد ووجهه اليه

(٣٧)

١٧ اصلا الا ان يعرفوا  
 المعاني الكلية المطلقة  
 واهل اللغة في ابتداء  
 خطا بهم يقولون  
 مثالا جاء زيد  
 وهذا وجه زيد  
 ويشيرون الى ما به  
 من الجحى والوجه  
 فيهم الخاطب ذلك  
 ثم يقولون تارة  
 اخرى جاء عمرو  
 ورت وجه عمرو  
 وجاء الفرس ورايت  
 وجه الفرس فيهم  
 المستمع ان به هذا  
 وهذا قد لا مشترك  
 وقد لا مشترك  
 لعمرو مجيئا ووجهها  
 نسبه اليه كنسبة  
 مجيئ زيد ووجهه  
 اليه

فازاعلم

فاذا علم ان عمر ومثل زيد علم ان مجيئه مثل مجيئه ووجهه مثل وجهه وان علم  
 ان الفرس ليس مثل زيد بل يشابهه من بعض الوجوه علم ان مجيئها ووجهها  
 ليس مثل مجيئ زيد ووجهه بل يشابهه من بعض الوجوه وكذلك اذا قيل جاء  
 الملايك ورأت الانبياء وجئ الملايك فاعلم ان الملايك مجيئا ووجهها تشبهها  
 اليها كنسبة مجيئ الانسان ووجهه اليه ثم معرفته حقيقة ذلك تتبع معرفته  
 حقيقة الملايك وان كان لا يعرف الملايك الا من حيث الجمل ولا يتصور كيفيتهم  
 كان ذلك في مجيئهم ووجههم لا يعرفها الا من حيث الجمل ولا يتصور كيفيتهم  
 وكذلك اذا قيل جاء الحق اوقبل ان من الناس من راي وجوه الجن والالفاظ  
 في جميع هذه اللواضع تدل على معانيها بطريق الحقيقة بل اذا قيل حقيقة  
 الملك ليس مثل حقيقة الجن وما هيته كان لفظ الحقيقة والمباهنة  
 مستغلا فيهما على سبيل الحقيقة وكان من الاسماء المتواطئة مع ان للمسميات  
 قد صرح فيها بنفي التماثل فكذا اذا قيل عمر الجنة ليس مثل عمر الدنيا  
 ولا ذهبت مثل ذهبت ولا نبيها مثل نبيها ولا عسلها مثل عسلها كان قد  
 صرح في ذلك بنفي التماثل مع ان المستعمل فيها على سبيل الحقيقة ونظائر  
 هذا كثيرة فانه لو قال قائل هذا المخلوق ما هو مثل هذا المخلوق او هذا الحيوان  
 الذي هو لنا طوق ليس مثل هذا الحيوان الذي هو لنا طوق او هذا اللون  
 الذي هو ابيض ليس مثل هذا اللون الذي هو الاسود والموجود الذي هو  
 الخالف ليس مثل هذا الموجود الذي هو المخلوق ونحو ذلك كانت هذه  
 الاصماء مستعملة على سبيل الحقيقة في المسميات الذين صرح بنفي التماثل  
 بينهما فالاسماء المتواطئة انما تقتضي ان يكون بين المسميين قدرا  
 مشتركا وان كان المسميان مختلفين او متضادين **فمن ظن** ان اسماء الله  
 واصماء صفاته اذا كانت حقيقة لزم ان يكون ما تلا المخلوقين وان تكون  
 صفاته ما تلت له صفاتهم كان من اجهل الناس وكان اول كلامه سوفسطائي  
 واخر زندي قد لا يقتضي لفي جميع اسمائه وصفاته وهذا هو غاية  
 الزندقة والحاد في فرق بين صفة وصفة مع تشابهها في اسباب  
 الحقيقة والمجاز كان متناقضا في قوله متناقضا في مذهبه متناقضا  
 لمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض **واذا تأمل اللبيب** الفاضل

(٣٨)

الاسم



هذه الامور يتبع له ان مذهبا لفظ والحق في غاية الاستقامة والسداد والصحة  
والاطلاق وان مقتضى الحق الصريح والمنقول الصحيح وان من خلفه كان مع تناقض  
قوله المختلف الذي يؤكده من افكار خارجا عن موجب العقل والسمع من الفاظ اللفظ والشرع  
والله يتم نعمته علينا وعلى سائر اخواننا المؤمنين ونجمع لنا ونحكم خير الدنيا والاخرة  
**(٣٩) واما قول السائل** هل لازم المذهب مذهب ام ليس بمذهب فالصواب ان لازم  
مذهب الانسان ليس بمذهب له اذ لم يلزمه فانه اذا كان قد انكم وتقلد كان  
اضافة اليه كذا باعليه بل فساد لازم قوله يدل على فساد قوله وتناقضه في  
المقال غير التزامه اللوازم التي يظهر منها من قبيل الكفر والمحال فما اشرى تكلم في  
الذي باقوال يلزمها اقوال يعلم انه لا يلزمها لكن لم يعلم انها تلزمه ولو كان  
لازم المذهب مذهباً للزم تكفيره قال عن الاستوى او غير من الصفات انه  
مجاز ليس بحقيقة فان لازم هذا القول بيقضي ان لا يكون شيئاً من اسمائه  
وصفاته حقيقة وكل من لم يثبت به الاسمي قد اشتراكا لزمه ان لا يكون في  
القلوب حتى من الايمان بالله ومعرفة والاقرار به فانه ما من شيء يثبت  
القلب الا وثيقا فيه نظير ما يقال في الاخر ولا في قوله هو لا يستلزم قولاً غلاة  
الملاحدة والمعتولين الذين هم الكفر من اليهود والنصارى لكن حتى نعلم ان كثير  
من ينفي هذا لا يعلم لازم قوله بل كثير منهم يتوهم ان الحقيقة ليست الا محض  
خصائص المخلوقه جهال بحسب الحقيقة والمجاز وقولهم اقترع على اللغة والشرع  
والافتد يكون المعنى الذي يقصدونه ببنى الحقيقة صحيحا فاذا قالوا انهم  
ان مقتضوي ببنى الحقيقة بقي ما ثلثة اصفاء الرب بصفات المخلوقين  
**قيل له** احسنت في نفي هذا المعنى الفاسد ولكن اخطأت في  
ظنك ان هذا هو حقيقة ما وصف الله به نفسه وصار هذا بمنزلة من قال  
ان الله ليس بجميع حقيقة ولا بصير حقيقة ولا متكلم حقيقة لان الحقيقة  
في ذلك هو ما يعهد من سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم وانه منزه عن ذلك  
فقال كما صبت في تنزيه الله عن مماثلة خلقه لكن اخطأت في ظنك انه  
اذا كان الله شامعا حقيقة بصيرا حقيقة متكلماً حقيقة كان متضمنا  
لما مثله خلقه فكذلك لو قال القائل اذا قلنا انه مستوي على عرشه حقيقة لزم  
التمثيل كان جوابه مثل جواب ذلك **وكذلك** لو قال اذا قلنا انه مشي  
على عرشه حقيقة لزم التجسيم والله منزه عنه فنقل له هذا المعنى  
الذي سميت به تجسما ونقيته هو لازم لك اذا قلت ان الله له علم

حقيقة

حقيقة وقد تم حقيقة وسمع حقيقة وبصر حقيقة وكلام حقيقة وكذا كل سائر  
ما اشبه من الصفات فان هذه الصفات في حقنا اعراض قاطعة بحسب ما ذاك  
تثبتها الله تعالى مع تنزيهك له عن مماثلة المخلوقات وما يدخل في ذلك من  
التجسيم فكذلك القول في الاستوى والافرق فان قلت اهل اللغة انما وضعوا  
هذه الالفاظ لما يختص به المخلوق فلا يكون حقيقة في غير ذلك قلنا لك هذا  
خطأ باجماع الامم مسلمهم وكافرهم ويا جماع اهل اللغات فضلا عن اهل الشرع  
والديانات وهذا نظير قول من يقول ان لفظ الواحد انما يستعمل حقيقة في  
وجه الانسان دون وجه الحيوان والملك والجنى ولفظ العلم انما يستعمل حقيقة  
في علم الانسان دون علم الملك والجنى ونحو ذلك بل قد بينا ان اسماء  
الصفات عند اهل اللغة بحسب ما انصاف اليه والقدر المشترك ان نسبة  
كل صفة الى موصوفها فالقدر المشترك هو النسبة فنسبة الملك والجنى  
ووجههما اليهما كنسبة علم الانسان ووجهه اليه وهكذا في سائر  
الصفات والله سبحانه وتعالى اعلم **مسألة** هل يصح عن النبي صلى الله عليه  
**الجواب** لم يصح عن احد من اهل الحديث بل اهل المعرفة متفقون على ان ذلك  
كذب مخنلق وان كان قد روى ذلك ابو بكر الخطيب في كتاب السابغ والاحاديث  
وذكره ابو القاسم السهربري في شرح السيرة باسناد فيه فحاصل وذكره ابو عبد الله  
القرطبي في النذكرة واما في هذه المواضع فلا نزاع بين اهل المعرفة انه من  
اظهر الموضوعات كذا بما كان نص عليه اهل العلم وليس ذلك في الكتب المعتمدة  
في الحديث لان الصحيح ولا في السنن ولا في المسانيد ونحو ذلك من كتب الحديث  
المعروفة ولا ذكره اهل كتب المعاري والتفسير وان كانوا قد روى في  
الضعيف مع الصحيح لان ظهور كذب ذلك لا يخفى على متدبر فان مثل  
هذا لو وقع كان مما توافر لهم والدواعي على نقله فانه من اعظم الامور خفا  
للعادة من وجهين من وجه الاحياء الموتى ومن جهة الايمان بعد الموت  
فكان نقل هذا أولى من نقل غيره فلما لم يروه احد من النفاة علم انه



كذب والخطيب البغدادي هو في كتاب السابعة واللاحقة مقصوده ان تذكر  
 تقدم من تأخر من الحديث عن شخص واحد سواء كان الذي يروي صدوقا  
 او كذبا وبما شاهد يروي الغث والسمين والسهيل انما ذكر ذلك باننا فيه  
 مجاهيل ثم هذا خلافا للكتاب والسنة الصحيح والاجماع قال الله انما التوبة  
 عاينها الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله  
 عليهم وكان الله عفورا رحيفا وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا  
 حضر احدكم الموت قال اني بئت الا ان ولا الذي يمتوتون وهم كفار فيبين الله  
 انه لا توبة لمن كفر وقال انما فلان ينفعهما ايما نهم لما راوا باننا سنسره  
 التي قد خلقت في عباده وخسر هناك الكافرون فاجاز سنسره في عباده انه لا  
 ينفع الاعيان بعد رؤيته الناس فكيف بعد الموت وخوذلك من النصوص وفي  
 صحيح مسلم ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ابي قال اياك في النار فلما  
 ابردها اقول ان ابي واباك في النار وفي صحيح مسلم انه قال استاذنني ربي  
 ان ازور قري فاذن لي فاستاذنني ان استغفر لها فلم ياذن لي فزوروا  
 القبور فانها تذكركم الاخرة وفي الحديث الذي في المسند وغيره قال ان اقي مع امك  
 في النار فان قل مستند في صلاة الفتن والاحياء كان بعد ذلك في حجة الوداع  
 ولهذا ذكر ذلك من ذكره وهذا عند صاحب التلخيص وهذا باطل لوجه الاول  
 ان انجر عما كان ويكون لا يدخل في حديثه كقول في ابي لهب صلى الله عليه وسلم في النار  
 في الوليد سا رهقه صعودا وكذلك في ابي واباك في النار وامر مع امك في النار  
 وهذا ليس خبرا عن نار يخرج منها صاحبها كما هل الكفار لانه لو كان ذلك لجاز  
 الاستغفار ولو كان سبعا في علم الله ايمانهم لم ينفع ذلك فان الاعمال بخواتيمها  
 ومن مات مؤمنا فان الله يغفر له فلا يكون الاستغفار له متمسكا **الثاني**  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبره لانه كانت بطريقه بالجحيم عنده فكن عام الفتح واما ابوه  
 فلم يكن هناك ولم يزره اذ كان مدفونا بالشام في غير طريقه فكيف يقال له اجمعه  
**الثالث** انما لو كانا مؤمنا لما نالنا نفع لكانا احيا بالذكور والشهيد من عميه  
 حرمه والعباس وهذا بعد ما يذكره بعض الجهال من الرافضة ونحوهم

في ان ابا طالب

في ان ابا طالب آمن ويحتجون بما في السيرة من الحديث الضعيف فيه انه تكلم بكلام (٤٢)  
 خفي وقت الموت ولو كان العباس ذكر انه آمن لكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم  
 الشيخ الفضل كان ينفعل فعمل بعبته بشي فقال وحيدة في عمرة من نار فشفقة  
 فيه حتى صار في مصباح من نار في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه  
 ولو كان انا لكان في الدرك الاسفل من النار هذا باطل مخالف لما في الصحيح  
 وغيره انه كان اخر شي قال له هو علي بن ابي طالب وانه العباس وان العباس  
 لم يشهد موته مع ان ذلك هو ككان ابو طالب حقا بالشهرة من حرمه والعباس  
 فلما كان من العلم المتوارك استفيض به الامة خلف عن سلف انه لا يذكر  
 ابو طالب ولا ابوه من جملة من يذكر من اهل البيت كحرمه والعباس وعلي  
 وفاطمة وحسين رضي الله عنهم كان هذا من ابي الازلة على ان ذلك كذب  
**الرابع** ان الله تعالى قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه  
 لما قالوا لا تستغفرون لك الاله وقالوا وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن  
 موعدة وعدها اياه الاله فامر بالتاسي بابراهيم والذين معه الا في عدلهم  
 ابراهيم لابيه بالاستغفار واجرا انه لما بين له انه عدو لله تبرأ منه والله  
**مسئلة** في جندي له اقطاع وشيخ بيده صحيح مسلم والنجاري والقران  
 العظيم وهوناي كتاب الحديث والقران العظيم وانه سمع بورق بغداد في  
 الكتاب فيه احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والقران العظيم ويؤمن اما لا بعيد  
 فكل عليه اثم املا واي التفاسير اقرب الى الكتاب وكسفة الزمخشري  
 والقرطبي او البغوي او غير هؤلاء واذ نسخ الانسان لنفسه او للبيع  
 كان اجره هاسوا مثل احياء علوم الدين وقوة القلوب ومثل كتب  
 المنطق افقونا ما جوده **اجواب** ليس عليه اثم فيما ينوي  
 ويفعله من كتابة العلوم الشرعية فان كتابة القران والاحاديث  
 الصحيحة والتفاسير الموجودة الثابتة من اعظم القربات والطاعات



وأما التقاسير التي في أيدي الناس فاصحها تفسير الامام محمد بن جرير الطبري فإنه  
 ذكرها لأن السلف بالاسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عنه من  
 المتأخرين كما نلنا بكبر والكلية والتقاسير لما ثور بالاسانيد كثيرة كتفسير  
 عبد الرزاق وعبد بن حميد وجميع ما في قبلة واحد بحسنه والحق نراه هو  
 وأما التقاسير الثلاثة المأثولة عنها فاسلمها من البدعة والاحاديث الضعيفة  
 لكنه مختصر من تفسير الثعلبي وحذف فيه الاحاديث الموضوعية والبدع التي  
 فيه وحذف في أشياء غير ذلك وأما الواحد في أنه تلميد الثعلبي فيه سلامة  
 من البدع وأنه ذكرها لتقليد غيره وتفسيره وتفسير الواحد البسيط والوسيط  
 والوجيز فيه فوائد جليلة وفيها غنى كثيرة من المتقولات الباطلة غير هي  
 وأما الرخصي فتفسيره محسوب من البدع على طريق المعزلة من انكار الصفات  
 والروية والقول بخلق القراء وانكر ان الله مريد للمكائيات وخالف  
 افعال العباد وغير ذلك من اصول المعزلة واصولهم خمسة سمونها التوحيد  
 والعدل والمنزلة بين المنزلتين وانقاذ الوعيد والامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر لكن معنى التوحيد عندهم يتضمن تقي الصفات وكذا سمي  
 ابن التوراة اصحابه الموحدين وهذا لما هو كاد في السماء الله وآياته  
 ومعنى العدل عندهم يتضمن التكذيب بالقدر وهو خلق افعال العباد  
 وإزالة الكائنات او القدرة على تقي ومنهم من ينكر مقدم العلم والكتاب  
 لكن ليس هذا قولنا عنهم ولا هو منصب الرخصي فإنه مذهب مذهب  
 المغير وابو علي ثابها ثم وابتاعهم ومذهب ابوي الحسين والمعتزلة الذين  
 على طريقتهم نوعان من الخبيثة ومنهم وأما المنزلة بين المنزلتين فهي عندهم  
 فمن عندهم ان الفاسق لا يسمي مؤمنا بوجه من الوجوه كما لا يسمي كافرا فزله  
 منزلة بين المنزلتين وانقاذ الوعيد عندهم معناه ان فساق الملائكة خللوا  
 في النار لا يخرجون منها لشفاعة ولا غير ذلك كما تقول الخوارج والامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر يتضمن عندهم جواز الخروج على الائمة وقتالهم

بالسيف

بالسيف وهذه الاصول خشي كتابه بعبارة لا يهدي اكثر الناس اليها ولا ينبغي  
 لمقاصد فيها مع ما فيه من الاحاديث الموضوعية ومن قلنا النقل عن الصحابة (٤٢)  
 والتابعين وتفسير القرطبي خفيه بكثرة واقرب الى طريق اهل الكتاب والسنة  
 والبعث عن البدعة وأنه كان كل من هذه الكتب لا بد ان يشمل علما ينقله لكن يجب  
 العدل بينها واعط كل ذي حق حقه وتفسير ابن عطية خير من تفسير الرخصي  
 واضح نقلا وحجا والبعث عن البدع وإن اشتمل على بعضها بل هو خير منه بكثير  
 بل العلم راجح هذه التقاسير لكن تفسير جرير اصح من هذه كلها وتم تقاسير  
 اخر كثير جدا كتفسير ابن اجوري والمادري وأما كتاب القوم وكتاب الاحياء  
 تبع له فيما يذكره من اعمال القلوب مثل الصبر والشكر والحج والتوكل والتوحيد  
 ونحو ذلك وابوطالب علم بالحديث والآثر وكلام اهل علوم القلوب من  
 الصوفية وغيرهم من ابي حامد الغزالي وكلامه اشهد واجود تحقيقا  
 فابعد عن البدعة مع انه في قوة القلوب احاديث ضعيفة وموضوعية  
 واشياء مردودة كثيرة وأما ما في الاحياء من الكلام في المحملات مثل الكلام  
 على الكبر والعجب والرياء والحسد ونحو ذلك فغالبه منقول من كلام  
 الحارث المحاسب في الرغاية ومنه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود ومنه  
 ما هو متنازع فيه والاحياء فيه فوائد كثيرة لكن فيه موارد موهمة  
 فان فيه موارد فاسدة من كلام الفلاسفة ما يتعلق بالتوحيد والنبوة  
 والمعاد فاذا ذكرت معارف الصوفية كان بمنزلة من لا يعرف عد والمسلمين  
 البس بياض المسلمين وقد انكر ائمة الدين على ابي حامد هذا في كتبه وقالوا  
 امرضه الشفاء وفيه احاديث وآثار ضعيفة بل موضوعية كثيرة وفيها اشياء  
 من اغاليط الصوفية العارضة المستقيمة في اعمال القلوب المواقف للكتاب  
 والسنة ومن غير ذلك من العبادات والاداب ما هو موافق للكتاب والسنة  
 والسنن ما هو اكثر مما يرد منه فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا  
 فيه وأما كتب الحديث المعروفة مثل النجاشي ومسلم فليس تحت اسم السلف



من البخاري ومسلم بعد قوله وما جمع بينهما مثل الجمع بين الصحيحين للحديث  
 ولعله اكد الاشياء وبعد ذلك كتب السنة لابي داود والنسائي وجامع الترمذي  
 (٤٥) والمسانيد كمشيئة في مسنده وموطا مالك فيه الاحاديث والاشعار وغير  
 ذلك وهو من اجل الكتب حتى قال الشافعي ليس تحت ادم السماء بعد كتاب الله  
 من موطا مالك يعني بذلك ما صنفت على طريقة فان المتقدمين كانوا يجمعون  
 في الباب بين المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ولم يكن صنعة  
 كتب الراي التي تسمى كتب الفقه وبعد هذا جمع الحديث المسند في جميع الصحيح  
 للبخاري ومسلم والكتب التي يجب يؤخذ الانسان على كتابتها سواء كتبت لنفسها  
 او كتبها لغيرها كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل بالمسلم الواحد ثلاثة  
 اجنه صانعه والراي به والمحدث به والكتاب كذلك يستفيع به او يستفيع به  
 غيره كلاهما يتبادر عليه **واما** كتب المنطق فتلك لا تستعمل على علم يومه وربما  
 وان كان قد ادى اجتهاد بعض الناس في ذلك كفايه وقال بعض الناس ان  
 العلوم لا تقوم الا به كما ذكرنا ابو حامد فهدى لفظ عظم عقلا وشرعا  
 اما عقلا فان جميع عقلا بني ادم من جميع اصناف المتكلمين في العلم حروا  
 علومهم يدون المنطق اليوناني واما شرعا فانه من العلوم بالاضطرار  
 في دين الاسلام ان الله لم يوجب تعلم هذا المنطق اليوناني على اهل العلم  
 ولا ايمان واما هو في نفسه فبعضه حقا وبعضه باطل والحق الذي  
 فيه كثر منه او اكثر لا يحتاج اليه والقدر الذي يحتاج اليه منه فالكثير  
 القطار لم يستقل به والبليد لا يتفقه به والذي لا يحتاج اليه  
 وقصرته عما لم يكن خيرة العلوم الانبياء اكثر من نفعه فان فيه  
 القواعد السلبية الفاسدة ما راجع على كثير من الفضل وكانت  
 سبب تفاقم وفساد علومهم وقول من قال انه كلف حقا كلاما بكل  
 في كلامهم من الحد في الصفات الذاتية العرضية واقسام القياس والبرهان  
 وموارده من الفساد ما قد بيناه في غير هذا الموضع وقد بين ذلك  
 علماء المسلمين والله اعلم **مسألة** هل

يتكلمون

هل هو اولاد

تتناسل اهل الجنة املا وقوله تعالى الولدان اهل الجنة وما حكم الاولاد وفي ارواح  
 اهل الجنة والنار اذا خرجت من الجسد هل تكون في الجنة تنعم والحق في النار تعذب  
 ام تكون في مكان مخصوص الى حيث يبعث الجسد وما حكم ولد الزنا اذا مات  
 هل يكون من اهل الاعراف او من اهل الجنة وما الصحيح في اولاد المشرك هل هم  
 من اهل النار او من اهل الجنة وهل تسمى الايام في الآخرة كما تسمى في الدنيا  
 مثل السبت والاحد **اجواب** الولدان يطوفون على اهل الجنة خلق من  
 خلق الجنة ليسوا بنبياء اهل الدنيا بل انبياء اهل الدنيا اذا دخلوا الجنة بكل خلقهم  
 كاهل الجنة على صورة آدم ابنا ثلاثين وثلاثين في طول ستين ذراعا وقدره  
 ايضا ان العرش سبعة افرع وارواح المؤمنين في الجنة وارواح الكفار في النار تنعم  
 الارواح وتولد الارواح الكفار الى ان تعاد الى الابدان وولد ان آمن وعمل صالحا  
 دخل الجنة والاجور يعلم كما يجازي غيره والجزاء على الاعمال الانساب  
 وانما يدر ولد الزنا لانه مظنة ان يعمل عمل اخيه كما يقع كثير كما تجد الانساب الفاضلة  
 لانها مظنة عمل الخير فاذا اظهر العلم والجزاء عليه واكرم الخلق عند الله  
 انقاهم قاما اولاد المشرك فاصح الاجوبة فهم جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود الا وولد على الفطرة احدهم  
 قتل يار رسول الله ارثت من يموت من اطفال المشركين وهو صغير قال الله  
 اعلم بما كانوا عاملين فلا يحكم على معين منهم لا الجنة ولا النار وروى انهم  
 يوم القيمة يحبسون في عرصات القيمة فمن اطاع الله خشيته دخل  
 الجنة ومن عصي دخل النار والجنة ليس فيها شمس ولا قمر ولا ليل  
 ولا نهار لكن تعرف النكاح من العشي بنور يظهر من قبل العرش  
 والله سبحانه وتعالى اعلم **مسألة** في رجل سمع كتب الحديث والتفسير  
 واذا قرأ كتاب الحديث لم يسمع فقل له فلم لا تسمع اخا والسلف فقال  
 لا اسمع من كتاب ابي نعم شيئا فقل هو امام ثقة شيخ المحدثين في وقته  
 فلم تسمع ولم تشق بتقلى فقل له بنينا وبنيناك عالم الزمان في شرح الكلام



تقى الدين ابن تيمية في حال أبي يعقوب فقال انما اسمع ما يقول شيخ الاسلام وارجع  
اليه فان رسل هذا الجواب من دمشق **فاجاب** الحمد لله رب العالمين  
ابو يعقوب احمد بن عبد الله الاصمعي صاحب كتاب حلية الاولياء وتاريخ اصنفها  
وامتحنه على البخاري وعلم مسلم وكتاب الطب وعمل يوم وليلة وقضايل الصحاح  
والفتاوى دلائل النبوة وصفة الجنة ومحجة الواثقين وغير ذلك من المصنفات من الكتب  
حفاظ الحديث ومن اكثرهم تصنيفا ومن انتفع الناس بتصنيفه وهو من  
ان يقال له ثقة فان درجته فوق ذلك وكتابيه الحلية من اجود الكتب المصنفة  
في اخبار الزهاد والمنقول فيها صحيح من المنقول في رسالة القشيري ومصنفها  
ابي عبد الرحمن المسلمي شيخ منا قديرا لارادته حنين وغير ذلك فان ابا يعقوب  
اعلم بالحديث واكثر حديثا وانبت رواية وتقليلها هو لاد ولكن كتاب الزهد  
للإمام احمد والزهد لابن المبارك واما كتابها اصح تقليلها من الحلية وهذه الكتب  
وغيرها لا بد فيها احاديث ضعيفة وحكايات ضعيفة بل باطل في الحلية  
من ذلك قطع ولكن الذي في غيرها من الكتب اكثر ما فيها فان في مصنفات  
ابي عبد الرحمن السلمى ورسالة القشيري ومناقب الارار ونحو ذلك من احكامها  
الباطل بل ومن الاحاديث الباطلة لا يوجد مثل في مصنفات ابي يعقوب  
ولكن صفوة الصفوة لابي الفرج بن الجوزي نقلها من جنس نقل الحلية والغالب  
على الكتابين الصحة ومع هذا ففيها احاديث وحكايات باطلة واما الزهد  
للإمام احمد ونحوه فليس فيه من احكايات الموضوعات ما يوجد في مثل هذه  
فانه لا يذكر في مصنفاته عم هو معروف بالوضع بل قد يقع فيها ما هو  
ضعيف يسوء حفظ الناقل وكذلك الاحاديث المرفوعة ليس فيها ما يعرف  
انه موضوع قصد الكذب فيه كما ليس ذلك في منكره لكن فيه ما يعرف  
انه غلط غلط فيه راويه ومثل هذا يوجد في غالب كتب الاسلام فلم  
يسلم كتاب من الغلط الا القرآن واجل ما يوجد في الصحة كتاب  
التجاري في نفس صحبه ما به غلط الراوي كما به اختلاف الرواة

بذوق

في بعض جابر وفيه عن بعض الصحابة ما يقال انه غلط كما فيه عن ابي  
عشان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم والمشهور عند  
الكثير الناس انه تزوجها حلالا وفيه عن اسامة بن زيد النبي صلى الله عليه وسلم  
لم يصل في البيت وفيه ايضا عن بلال انه صلى فيه وهذا اصح عند العلماء  
واما مسلم ففيه الفاظ عرف انها غلط كما فيه خلق الله التربة يوم السبت  
وقد بين البخاري ان هذا غلط وان هذا من كلام كعب وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
علم صلى الكسوف ثلاث ركوعات في كل ركعة والصواب ان لم يصل  
الكسوف الا مرة واحدة وفيه ان ايا سفيان سئل عن التزويج بام  
حبسية وهذا غلط وهذا من احاديث فتن العلم بالحديث يسمى علم غلط  
الحديث واما كتاب حلية الاولياء فمما اجود مصنفات المتأخرين  
في اخبار الزهاد وفيه من احكايات ما لم يكن به حاجة اليه والاحاديث  
المروية في اوائلها فيها احاديث كثيرة ضعيفة بل موضوعات والله اعلم  
**مسئلة** ما قول النجاشي في تعبد النبي صلى الله عليه وسلم ما هو كيف كان  
قبل بعثته افتونا ما جوز **الجواب** الحمد لله المستعمل  
في الاحتجاج اليها في شريعتنا فانما علينا ان نطيع الرسول فيما امرنا به  
ونقتدي به بعد ارساله النيا واما ما كان قبل ذلك مثل تحننه بخار حرا  
ومثل ذلك فمما ليس بمسئلة للائمة فلهذا لم يكن احد من  
الصحابة بعد الاسلام يذهب الى غار حل ولا يتجر امتار ذلك فانه لا  
يشرع لنا بعد الاسلام ان نقصد غير ان الجبال ولا نتخذ فيها بل ليس  
لنا العكوف في المساجد منة مستونتنا واما قصد التحلي في كهوف  
الجبال وغيرها او السفر الى جبل بركة مثل جبل الطور وجبل حري وجبل  
يأرب ونحو ذلك فمما ليس بمسئلة ولا يشرع لنا بل قال النبي صلى الله عليه وسلم لا  
تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل البعث  
يسبح ويبسوق ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق ولم يكن



(٤٩)  
على دين قوم المشركين صل الله عليهم وعلى آلهم وصحبه تسليما كثيرا **مسألة**  
في هذه الأحاديث ان النبي صل الله عليه وسلم رأى موسى عليه السلام وهو يصلي في قبة  
وراء وهو يطوف بالبيت وراء السماء وكذلك يعرفون هذا إذا ما أخذوا يتقوا  
له عمل فأكبر من ان يتقطع علمه وهل يتقطع بهذه الصلاة والطواف وهل  
رأى الأنبياء بأجسادهم في هذه الأماكن أم أرواحهم **الجواب**  
الحمد لله رب العالمين أما رؤيا موسى عليه السلام في الطواف فهذا كان رؤيا  
منام لم يكن ليلا المعراج كذلك جاء تفسير لما رأى المسيح أيضا ورأى الرجال  
أما رؤيته ورأته غيره من الأنبياء ليلا المعراج في السماء لما رأى آدم في سماء  
الدنيا ورأى يحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وأدريس في الرابعة  
وهرون في الخامسة وموسى في السادسة وأبراهيم في السابعة وأبوالعاس  
فقد رأى أرواحهم بصورة في أبدانهم وقد قال بعض الناس انه رأى نفس  
الاجساد المدفونة في القبور وهذا ليس بشئ لكن عيسى صعد إلى السماء  
بروحه وجسده وكذلك قد قيل في أدريس وأما إبراهيم وموسى وغيرهما  
فهم مدفونون في الأرض فمسيح صل الله عليه وسلم على سائر النبيين لا بد  
ان ينزل إلى الأرض على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل الدجال  
ويكسر الصليب ويقتل الخنزير كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة ولهذا  
كان في السماء الثانية مع انه افضل من أدريس وهارون لانه يريد النزول  
إلى الأرض قبل يوم القيمة بخلاف غيره وآدم كان في السماء الدنيا لان  
نسبهم بنو نوح تعرض عليهم ارواح السعداء والاشقياء ولا تسقى ولا تفتح لهم  
ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يبلغ الجحيم فيسبحون في سبيل الله اذا  
عرضوا عليهم ان يكون قريبا منهم واما كونه رأى موسى قائما يصلي  
في قبة وراءه في السماء ايضا فهذا لا منافاة بينهما فان اهل الارواح  
من جنس امر الملائكة في الخطم الواحدة تصعد وتنزل كالملاك  
ليست في ذلك كالبदन وقد بسطت الكلام على احكام الارواح  
بعد مفارقة الأبدان في غير هذا الموضع وذكرت بعض ما في ذلك من  
الأحاديث والآثار والدلائل وهذه الصلاة وخوها مما يمتنع بها  
الميت ويتنعم بها كما يتنعم كما يتنعم اهل الجنة بالتسبيح فانهم يلهمون  
التسبيح

(٥٠)  
التسبيح كما يلهمون الناس في الدنيا النفس فهذا ليس من عمل التكليف الذي  
يطلب له ثواب متفصل بل نفس هذا العمل هو من النعم الذي تشتمل  
به النفس وتثله فيه وقول النبي صل الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع  
عمله الا ثلاث ثلاث صدقة جارية وعلم يتفجع به مرة بعد مرة وولد صالح  
يلد عالة يريد به العمل الذي له ثواب لم يرد به نفس العمل الذي  
يتنعم به فان اهل الجنة يتنعمون بالنظر إلى الله ويتنعمون بذكره ولشجته  
ويتنعمون بقرارة القرآن ويقال لقارى القرآن اقر وارق ورتل كما كنت  
ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها ويتنعمون بمخاطبتهم  
لربهم ومناجاة وان كان هذه الامور في الدنيا اعمال يرتب عليها  
الثواب فهي في الآخرة اعمال يتنعم بها صاحبها أعظم من أكله وشربه  
وتكافئه فلهذا كلها اعمال للمناجاة والذكر والتكبر في الدنيا  
فما يؤمر به ويتنعم به عليه مع النية الصالحة وهو في الآخرة نفس  
الثواب الذي يتنعم به والله اعلم **مسألة** هل صرح احد من  
اهل العلم والحديث او من يقتدى به في دين الاسلام ان امير المؤمنين علي  
ابي طالب رضي الله عنه قال اذا انا من ركني فوق فاقى وسبيوني فانما بركت  
ادفوني فسارت ولم يعلم احد قبره فلهذا ذلك املا وهل عرف احد من  
اهل العلم اين دفن املا وما كان سبب قتله وفي اي وقت كان ومن قتله  
ومن قتل الحسين وما كان سبب قتله وهل صرح ان اهل البيت النبي صل الله عليه وسلم  
سبوا وانهم ركوا على الابل عاذا ولم يكن عليهم ما يقرهم فخلق الله الابل التي  
كانوا عليها متسامين اسرّوا بها وان الحسين لما قطع راسه داروا به في  
جميع البلاد وانهم حملوا المشقة وجل الامور ودفن بها وان يزيد بن معاوية  
هو الذي فعل هذا بالبيت فلهذا ذلك املا وهل قائل هذه المقالة  
مبتدع بها في دين الله وما الذي يجب عليه اذا تحدث بهذا بين الناس  
وهذا اذا انكر عليه هذا منكر هل يسمى أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر  
املافتونا وبينوا لنا بياننا شافيا ما جوري **الجواب**



الحمد لله رب العالمين اما ما ذكر من توصية امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي  
 ازامان ترك فوق دابته ونسب ويدفن حيث تركه وانه فعل به ذلك  
 فخذ الذب فخلق باثقا واهل العلم لم يوص على شيء من ذلك ولا فعل به  
 شيء من ذلك ولم يذكر هذا احد من المعروفين بالعلم والعلم واما بقوله  
 من يتقل ذلك من بعض الكذابين فلا يحل ان يقول هذا باحد من موتى  
 المسلمين ولا يحل احدا ان يوصي بذلك بل هذا من باب المية ولا فائدة في  
 هذا القول فانه ان كان المقصود لتجته قبره فلا بد ان يركب الناقص من ان  
 يحفر له قبر ويدفن فيه وحكم ان يحفر له قبر ويدفن فيه بدون هذه  
 المثل البقية فهو ان ترك متاعا ظهر دابة تسير في البرية وقد تنازع  
 العلماء في موضع قبره والمعروف عند اهل العلم انه دفن بقصر الامارة بالكوفة  
 وانه حتى قبره لثلاثين سنة الخوارج الذين كانوا يكفرونه ويحتلون قتله  
 فانه الذي قتله واحد من الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم الكندي فكان  
 قد تعا هذه هي واخران عا قتل على وقتل معوية وقتل عمرو بن العاص  
 فانهم يكفرون هؤلاء وكلهم لم يوافقهم على احوالهم وقد تواتر النصوص  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم بنهم اخرج مسلم في صحيحه حديثهم من عشرة اوجه وخرج  
 البخاري في عدة اوجه واخرجه اصحاب السنن والمسانيد من الكتب من ذلك  
 قتله صلى الله عليه وسلم فبهم كثر احدكم صلاة مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم  
 وقراءة مع قراءتهم وقرون القرآن لا يحا ورجحنا جرحهم مرقون من الاسلام  
 كما يرق السهم من الرمية لئلا ادركتهم لا قتلتم قتل عمار وروى رواية اينما  
 لقسموهم فاقتلوههم فانه قتلهم اجمع عند الله ما قتلهم يوم القيمة  
 يقتلون اهل الاسلام واتفقوا على ان قتلهم لكن الذي باشر قتلهم  
 وامر به علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان الصحابي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال تترق ما رقت على حية فرقة من الناس تقتلهم اولى الطائفتين  
 الى اخره فقتلهم علي بن ابي طالب بالنزوان وكانوا قد اجتمعوا بمكان  
 يقال له حردورا ولهذا يقال لهم الحردورية وارسل اليهم ابن عباس فناظرهم  
 حتى

حتى رجع منهم نحو نصفهم ثم ان الباقيين قتلوا عند الله بن حباب وانما روا  
 عن اسرهم المسلمين فامر علي الناس بالخروج لقتالهم وروى لهم امر النبي صلى الله عليه وسلم  
 لقتالهم وذكره العلامة التي فيهم ان فيهم رجل يخرج اليدين باقص اليد على  
 ثديه مثل البضعة من اللحم ثم يذروا ولما قتلوا وجد فيهم هذه المنعوت  
 فلما اتفق الخوارج الثلاثة على قتل امرأ المسلمين الثلاثة قتل عبد الرحمن  
 بن علي بن ابي طالب يوم الجمعة سابع شهر ربيع الثاني عام اربعين  
 اختبأ له فخرج لصلوة الفجر فذبحه وكان في السنة ان ملوك المسلمين  
 هم الذين يصلون بالمسلمين الصلوة الخمس والجمعة والعيد والاستسقاء  
 والكسوف ونحو ذلك كالجناد فامر الحرب هو امير الصلاة الذي هو امامهم  
 واما الذي اراد معاوية فقالوا انه جرحه فقال له الطبيب انه على علاجك  
 لكن لا يسقيك نسل ويقال انه من اخذ معاوية بالمقصورة في المسجد من عشرين  
 واقتدأ به الامراء ليصلوا فيها فهو حاسم خوف من نقص الناس على الامير  
 وقتله وان كان قد فعلها مع ذلك لا يسوغ ذكره وكرة من كره الصلاة  
 في نحو هذه المقاصير واما الذي اراد قتل عمرو بن العاص فان عمر قد  
 استخلف ذلك اليوم رجلا اسمه خارجة فظن الخارجة انه عمر وقتله  
 فلما تبين له قال اردت عمرو واراد الله خارجة فسارت مئلا فقتل  
 انهم كتموا قبر علي وقبر معوية وقبر عمر وخفوا عليهم من الخوارج ولهذا  
 دفنوا معاوية داخل الحائط القبلي من المسجد كما مع في قصر الامارة الذي  
 كان يقال له الخضر وهو الذي تشبه العاقبة قبر هود وهو ديا تفاق  
 العلماء لم يحكي الى دمشق واما معاوية الذي خابج باب الصغير فانه معاوية  
 بن يزيد بن معاوية الذي تولى نحو اربعين يوما كان فيه زهد ودين  
 فعلى دفن هناك وعفى قبره فلذلك لم يظهر قبره واما الشهيد الذي  
 بالنجف فاهل المعرفة متفقون على انه ليس بقبر علي بل قيل انه قبر  
 المغيرة بن شعبه ولم يكن احد يذكره هذا قبر علي ولا يقصد احد  
 اكثر من ثلاث مائة سنة مع كثر اهل البيت والشيعة  
 وغيرهم وحكمهم بالكوفة وانما اتخذوا ذلك مشهدا في ملك بني بويه



الاعاجيب بعد موته على باكرهم ثلاثمائة سنة <sup>و</sup> وحكاية فيها ان الرشيد كان ياتي  
الى تلك الاشياء لا تقوم بها حتى واما السؤال عن سبب اهل البيت واركانهم الا ان  
حتى بنت لها تسامان وهي الخاتمة ليستروا ذلك فهدموا اقدح الكذب وابنته  
وهو في افراس الزنادقة ولما قصصوا الذين مقصودهم الطعن في الاسلام واهل  
من اهل البيت وغيرهم فان من سمع مثل هذا وشكته وما فيه من الكذب قد نظن  
او يقول ان المنقول النبيا من معجزات الانبياء وكرامات الاولياء هو من هذا جنس  
ثم اذا ثبتت الصلة سببت اهل بيت نبيا كان فيها من الطعن في خرافة اخرجت  
للناس مما لا يعلم الا الله اذ كل ما قل يعلم ان الابد الخاتمة كانت مخلوقة موجودة  
قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقبل وجود اهل البيت كوجود غيرها من الابد  
والبقرة والغنم والحمير والنمل والمغز وانما هذه الكذب نظر كذبهم بان عليها  
رضي الله عنه فضبت يد بخير فوطئته البعل فقال لها قطع الله نسلك فان  
كل ما قل يعلم ان البغلة لم يكن لها قط نسل هذا مع انهم لم يكن معهم بخير  
بل لم يكن في المسلمين بغار او اربعة صارت فيهم التي اهداها المقوقس  
صاحب مصر للنبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وهي عنده وفي صحيفه عن ابي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صنفان من اهل النار من امتي لم اراهما بعد نساء  
كاسيات عاريات ما ثلاث ميلات عما رويهن امثال سمكة الخجرت لا يخلن  
الجنة ولا الجنة رجها ورجاله مع سباط مثل اذياب البقر يضربون بها  
عباد الله فالبقي صلى الله عليه وسلم شبه لا يحل له العصائب الكبار التي ستكون  
بعد موته باسمه الخاتمة <sup>الاولى</sup> انهم كانوا يعرفونها لم يعرفوها وهذه العصائب  
قد ظهرت بعد مدة طويلة في هذا الزمان ونحوه ثم ان الخاتمة لا تستر  
راكها اذ كان عاريا ولوشاء الله ان يستر من غيري غير حق لسنه بما يصلح له  
كما ستر ابراهيم الخليل لما خرج والقي في الخجينة وما يبني ظهور الكذب  
في هذا ان المسلمين ما زالوا يسيرون الكفار من اهل الكتاب وغيرهم ومع  
هذا فما علم انهم قط كانوا جلاء النساء ومجرات بادية ابدانهم بل غاية  
ما يظهر من امر المسبية وجهها اوبلاها وقدمها ولم يعلم في  
الاسلام ان اهل البيت سبي احد منهم احد من المسلمين في وقت  
من الاوقات

وكان ذلك يوم خيبر فبينما عنده النبي صلى الله عليه وسلم

من الاوقات مع العلم بانهم من اهل البيت اللهم الا ان يقع في اثنا ما تسببه  
المسلمون ممن لا يعلم انه من اهل البيت كما امرت مسابها العدو ثم استنقذها  
المسلمون اذا تبين انها كانت حرة الاصل ارسلوها وان كان في ضمن ذلك  
من لا يعرف ومن يخفي نسبها وتحت منها فاحرم الله من هو زنديق منافق  
فما الله اعلم بحقيقة ذلك لم يكن شيء من ذلك علانية في الاسلام قط وهذا  
ما يقوله هو لا اذ يحمال ان الحجاج بن يوسف قتل الاشرف واراد قطع دارهم  
وهذا من الجهل باحوال الناس فان الحجاج مع كونه كان مبير للدماء  
قتل خلقا كثيرا لم يقتل من اشرف بني هاشم احدا قط بل طمانه عبد الملك  
بن مروان نهاه عن التعرض لبني هاشم وهم الاشرف وذكر انه اتى الى  
الحرب لما تعرضوا لهم يعني لما قتل الحسين ولا يعلم في خلافة عبد الملك  
والحجاج نائيه على العراق انه قتل احدا من بني هاشم والذي يذكر السبي  
الكثير ما يذكر مقتل الحسين واهل بيته ككثير من جهال بحقيقة ما جرى فقتل  
الظان منهم ان اهل بيته الى مصر وانهم قتلوا بعصر وانهم كانوا خلقا كثيرا  
حتى ان منهم من اذا راي مولى عليهم اثار القتل قال هو لاء من السبي الذين  
قتلوا وهذا كله جهل وكذب والحسين رضي الله عنه ولعن من قتل او قتلني بقتل  
قتل يوم عاشوراء عام احدى وستين وكان الذي حضر عا قتل الشمر بن ذي  
الجوشن وصار ملك في ذلك الى نافي السلطان على العراق عبيد الله بن زياد  
وعبيد الله هذا هو بمقابلة الحسين لنا نية عمر بن سعد بن ابي وقاص بعد  
ان طلب الحسين منهم ما طلبه آحاد المسلمين لم يحضر معه فقالت فطلب منهم  
ان يدعوه حتى يرجع الى المدينة او يسلو الى يزيد بن عه او يذهب  
الى الثغر فيقاتل الملكا رفا متنعوا الا ان يستأمرهم او يقاتلوه فقاتلوه  
حتى قتلوه وطافوا من اهل بيته وغيرهم ثم حملوا اهل بيته الى يزيد معاوية  
بدمشق ولم يكن يزيد اوفرهم تقبل ولا ظهر منه سرور بذلك ورضي به  
بل قال كلاما فيه ذمهم حيث تقبل عنه انه قال لقد كنت ارضى من  
طاعة اهل العراق بدون قتل الحسين وقال لعن الله ابن مرجانة يعني  
عبيد الله بن زياد والله لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتل يزيد ثم

(56)



بذلك الطعن في مستلحا قد حيث كان ابو زيد استلحق جدي كان ينسب اليه  
(56) نسفان بن صخر جرب وبنو امية وبنو هاشم كلاهما عند مناف وروى  
انه لما قدم على يزيد ثقل الحسين واهله ظهر في داره الكساء والصرح لذلك  
وانه اكرم اهله وامرهم منزلا حسنا وخبرته عليا بين ان يقيم عنده وبين  
ان يذهب الى المدينة والمكان الذي يقال له سبيح على بن الحسين بجامع  
دمشق باطل لا اصل له لكن مع هذا لم يقيم حدا على من قتل الحسين رضي الله  
ولا انتصر له بل قتل اعوانه لاقامة ملكه وقد نقل عنه انه قتل في قتل  
الحسين بابيات تقتضي في قائلها الكفر الصريح كقوله

**لما بدت تلك الحمول واشرفت تلك الرؤس الى راجعون  
لحق الغراب فقلت خولا لا تخف فلقد قضيت من النبي ديني**

وهذا المعروف ولا ريب ان يزيد تفاوت الناس فيه فطائفة تجعله كافرا  
تجعله هو وابوه كافر بل يلقون مع ذلك ابا بكر وعمر وكفرون عثمان  
وجمهور امها جرب والانتصار وهو لا الرخصة من اجل الناس خلقا  
واضلهم واعظمهم كذا على الله ورسوله والصحابة والقرابة وغيرهم  
فكثيرهم على يزيد مثل كذبهم على ابي بكر وعمر وعثمان بل كذبهم على يزيد  
امور كثيرة وطائفة تجعله من ائمة الهدى وخلفاء العاد واصحاب المؤمنين  
وقد تجعل بعضهم من الصحابة وبعضهم يجعله نبيا وهذا ايضا من ابي  
الحمل والضلال واقبح الكذب والمحال يمكن ملكا من ملوك المسلمين  
له حسنيات وسناعات والقول كالقول في امثالهم الملوك وقد سبوا القول  
في هذا في غير هذا الموضع واما راس الحسين رضي الله عنه بكر ولا قرى بها  
من انوار دفن جسده حيث قتل وجلد راسه الى عبيد الله بن زياد في الكوفة  
هذا الذي رواه البخاري في صحيحه وغيره من الامم واما حمل الى الشام الى يزيد  
فقد روى ذلك من وجوه منقطعة لم يثبت شيء منها بل في الروايات  
ما يدل على انها من الكذب المخلوق فانه يذكر فيها ان يزيد جعل ينكت  
بالقضب على قناياها وان بعض الصحابة الذين حضروا كما نسيه مالك  
وابي يزره

عنه

فيه

وابي يزره انكرا ذلك وهذه انليس فان الذي جعل ينكت بالقضب انما كان  
عبيد الله بن زياد هكذا في الصحيح والمسانيد واما جعلوا مكان عبيد الله  
بن زياد يزيد وعبيد الله لا ريب انه امر بقتله وحمل الراس الى يد يده ثم ان  
ابي زياد قتل ذلك لاجل ذلك وما يوضح ذلك ان الصحابة المذكورة كانت  
وابي يزره لم يكونوا بالشام واما كانوا بالعراق حسنة واما الكذابون  
جهازا يستدل به على كذبهم واما حمل الى مصر فباطل باتفاق الناس  
وقد اتفق العلماء كلهم على ان هذا المشهد الذي رقا هو مصر الذي يقال له  
مشهد الحسين فانه راس الحسين ولا شيء منه واما احده في آخر دولته  
عبيد الله بن القدرح الذي كان فاعملوكا بالدار المصرية ما بقي عام الى ان  
انقضت دولتهم في ايام نور الدين محمود وكانوا يقولون انهم من ولد  
فاطمة ويدعون الشرف واهل العلم بالنسب يقولون ليس لهم نسب صحيح  
ويقال له لحد هم كان ربيبا لشفي حسي فادعوا الشرف لذلك واما ما ذهبهم  
وعقائدهم فكانت منكرا باتفاق اهل العلم بدع الاسلام وكانوا يظهرون  
التشيع وكان كثير من كبارهم واتباعهم يظهرون فذهب القرامطة الى طائفة  
وهو من اخيت فذهب اهل الارض لفسد من اليهود والنصارى ولجده كاتبة  
عاقبة مع انظم اليهم اهل الرندقة والتفاني والبدع المتقلصة والمبا والرافضة  
واشياء هؤلاء ممن لا يستريب اهل العلم والايان في انه ليس من اهل العلم  
والايان فاحدث هذا المشهد في المائة الخامسة فمثل من عسقلان  
وعقبت ذلك بقليل ولله الذين ابتدعوا بموت العاصم اخرا ملوكهم والذي  
رجح اهل العلم في موضع راس الحسين رضي الله عنهما هو ما ذكره الزبير  
بن نكار في كتاب انساب قرطيس وانزير بن نكار هو من اعلم الناس واثبتهم  
في مثل هذا ذكر ان الراس حمل الى المدينة النبوية ودفن هناك وهذا  
مناسب فان هناك قبر اخيه الحسن وعمة امية العباس وابنه علي وامثالها  
قال ابو الخطاب ابي دحية الذي كان يقال له ذالنبيين ابي دحية  
واحيى في كتاب العلم المشهور في فضل الايام والشهور لما ذكر

عنه

فمنه القول الصحيح



(٥٧) ما ذكره الزبير بن كاري عن ابي الحسن انه قدم راس الحسين وبنوا حنيفة فجمعون عنه  
 عمر بن سعد فسمعوا الصباح فقالوا ما هذا فقيل بئس ما فعلت يا بني هاشم يهلكه حين  
 راس راس الحسين عليا قاروا واتي راس الحسين عليا فدخل به عليا فقتل  
 والله لو ددت ان امير المؤمنين لم يكن ينبغي اني تقاتل رجليه فبهذا الاثر يدل  
 على ان الراس حمل الى المدينة ولم يصح فيه سواه والنزير اعلم اهل البيت وفضل  
 العلماء بهذا النسب قاروا ما ذكر انه في عشق لان في مشهد هناك فشيء باطل لا  
 يقبل من معه ادنى مسكة من العقل والادراك فان بي امية مع ما اظهروه من  
 القتل والعداوة والاحقاد لا يتصور ان يتواعا الراس مشهد الزبارة هكذا  
 واما ما فعل بنو عبيدة في ايام اربابهم وحاولوا بهارهم وتجهيل ما رزقهم في  
 ايام الملك ببالقاسم عيسى الظاهر وهو الذي عقد له الخلافة وهو ابن خمس  
 سنين واما في ولده يوم الجمعة الحادي عشر من المحرم سنة اربع واربعين وخمس مائة  
 بويج له صبيحة قتل ابنة الظاهر يوم الخميس سابع المحرم سنة ثمان واربعين وله  
 من العمر ما قد مضاه فلا يجوز عقوده ولا عهوده وتوفي في ليلة العشر احدى  
 عشر سنة وستة اشهر واما في ليلة الجمعة الحادي عشر من رجب  
 سنة ثمان وخمسين وخمس مائة فافعل في ايامه ببناء المشهد المحمدية بالعلم  
 ودخول الراس مع المشهدي العسقلاني امام الناس ليتوطن في قلوب العالم  
 منه ما اراد منهم من الامور الظاهرة وذلك شيء افعل قصد ارضيع عرضا  
 وقضوا ما في نفوسهم لاستجلاب العامة غرضا والذي تباها طلائع بن زويك  
 الرافضي وقد ذكره جميع من الف في مقتل الحسين ان الراس الملك ما غيب قط  
 وهذا الذي ذكره ابو الخطاب بن رحيه في امر هذا المشهد وانه مكذوب مقترى  
 هو امر متفق عليه عند اهل العلم والكلام في هذا الباب واشباهه مشع فانه  
 ليس بقتل عثمان ومقتل الحسين وامثالهما جرة فاني كثير وكاذب  
 واهوى اوقع فيها طوائف من المتقدمين والمتأخرين وكذب على امير المؤمنين  
 عثمان وامير المؤمنين علي بن ابي طالب انواع من الاكاذيب يكذب بعضها  
 شيعتهم

(٥٨) شيعتهم ونحوهم ويكذب بعضها مبغضهم لا سيما بعد مقتل عثمان فانه من  
 عظم الكذب والاهوى وقيل في امير المؤمنين علي مقالات من الجانبين على رأي  
 منها وصاحبها لا بدع والاهوى والكذب تزداد حتى حدثت امور يطول شرحها  
 مثل ما اتت عن كثير من المتأخرين يوم عاشوراء فقوم يحملونه ما يظنون  
 فيه من النياحة والنجع وتغذي النفوس بظلم اليها ثم تسب من مات من  
 اولياء الله والكذب على اهل البيت وغير ذلك من المنكرات المنهي عنها بكتاب الله  
 وسنة رسوله واتفاق المسلمين والحسين رضي الله عنه بالشهادة في هذا اليوم  
 واهل بيته من قتل اولادهم على قتل ارضه فقتل ولده اسوة حسنة  
 بمن صيغه من الشهداء فانه هو واخوه سيد شباب اهل الجنة وكانا قد  
 تربيا في عز الاسلام لم ينالا من الحج والجهاد والصب على الاذى من الله ماناله  
 اهل بيته الكرم من الله بالشهادة تكملا لكل منهما ورفعا لدرجتهما وقتل  
 مصيبة عظيمة وانما يجازي قد شرع للمسلمين الارتجاع عند المصيبة بقوله  
 ونشر الصابرين الذين اذاصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون  
 اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وفي الصحيحين  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول انا لله  
 وانا اليه راجعون اللهم اجزني في مصيبي واخلف لي خيرا منها الا اجره في  
 مصيبي واخلف له خيرا منها ومن احسن ما يذكر هنا انه قد روي الى امام  
 احمد بن محمد بن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها الحسين رضي الله عنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبتة  
 وان قد مات فحيدته عند الله استرجاعا كتبت الله له مثلها يوما صيب هذا  
 الخديك روى عن الحسين ابنته فاطمة التي شهدت مصرعه وقد علم ان  
 المصيبة بالحسين تذكر مع تقادير العهد فكان من محاسن الاسلام ان  
 بلغ هو هذه النسبة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه كلما ذكرته هذه  
 المصيبة يسترجع لها فيكون للانسان من الاجر مثل اجر يوم صيب

منعصر



(٥٩)  
 بها المسلمون واما في فعلهم فقد قدم العهد بها ما نهى عنه الله صلى الله عليه وسلم عند  
 صدق العهد بالمصيبة فحقوبته اشد من طم الحذر ووثق الجيوب والادعاء  
 بدعوى الجاهلية ففي الصحيحين عن عبيد بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ليس منا من ضرب الحذر ووثق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي  
 الصحيحين عن ابي بصير الاشعري قال انا سري فما سري منه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سري من اكالقة والصالحه والميلقة وفي صحيح مسلم  
 عن ابي مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرابع في من امر الجاهلية  
 لا يتركون من الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالخوم  
 والنسابة وقال الناصحة اذ لم تنت قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها  
 سرايل من قطره ودرع من حرب فالاثارة في ذلك متعددة فكيف اذا انضم  
 الى ذلك ظلم المؤمنين واغترابهم وبهم واعانة اهل الشقاق والاحاداع ما  
 يقصدونه للدين من الفساد وغير ذلك ما لا يحصى الا الله اعلم وقوم  
 من المنسنة رواد ورويت لهم احاديث موضوعه بنوا عليها ما جعلوا شعاعا  
 في هذا اليوم يعارضون به شعارا وتلك القوم فقالوا باطلا بلا مردوا  
 بدعة بدعة وان كانت احدا لها اعظم في الف زاعون لاهل الاحاد  
 مثل الحديث الطويل الذي يروي فيه من اغسل يوم عاشوراء لم يرض ذلك  
 العام ومن اتى اليوم عاشوراء لم يرد ذلك العام وامثال ذلك من الخطا  
 يوم عاشوراء والمصاحفة فيه ونحو ذلك فان هذا الحديث ونحوه كذب  
 مختلف با اتفاق من يعرف علم الحديث وان كان قد ذكره بعض اهل الحديث  
 وقال انه صحيح واسناده شرط الصحيح ففهم من الغلط الذي لا ريب فيه  
 كما هو مبين في غير هذا الموضع ولم يستحي احد من ائمة المسلمين الاغتصاب  
 يوم عاشوراء ولا الكل فيه واخطاب وامثال ذلك ولا ذكره احد من  
 علماء المسلمين الذين يقتدى بهم ويرجع اليهم في معرفة ما امر الله به ونهى  
 عنه ولا فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان  
 ولا علي ولا ذكر مثل هذا الحديث في شيء من الدواوين التي صنعتها علماء  
 الحديث

انتم

على ما في الباطن بالباطن

الحديث لا في المسند بل في مسنده واحد وسحق واحد من منبع الحديث والدوات  
 والنويع الموصلة وامثالها ولا في المصنفات على الابواب كما لصاح والمسنن (٦٠)  
 ولا في الكتب المصنفة الجامعة المسند فلا تفرقها ماله ووكيع وعبد الرزاق  
 وسعيد بن منصور وبنو اليثبية وامثالهم ثم ان اهل الاهوى ظننت من يفعل هذا  
 انه يفعل على سبيل ضلالة او لاهل البيت والاشتغال فيهم فعا وضعت من سنن  
 واجاب عن ذلك باجانية بين يديهم من البيت والاشتغال فيهم فعا وضعت من سنن  
 البيت وانهم احبوا بذلك من غيرهم وهذا كذب دخلت عليهم الشبهة والغلط  
 في ظنهم ان هذه الافعال حسنة مستحبة واسد اعلم بمن ابتدا وضع ذلك وابتدع  
 هلكا وقصد عدوة اهل البيت او عدوة غيرهم بغير هوى من الله او غير ذلك  
 ضلال وخن علينا ان تتبع ما انزل اليك من ربك من الكتاب والحكمة وتلتزم  
 الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء  
 والصالحين ونعتهم بحبل الله جميعا ولا تفرقونا وما امر الله به وهو الامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر وان تتحري الاخلاص لله في اعمالنا واقوالنا وان عند  
 هذه هود في الاسلام قال الله صلى الله عليه وسلم يلى من اسلم وجهه لله وهو محسن ولا خوف  
 عليهم ولا هم يخزنون وقال صلى الله عليه وسلم من احسن دنيا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن  
 واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال صلى الله عليه وسلم والذين اذا فعلوا  
 فاحشة قالوا وجدنا عليها اباؤنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء  
 القولون على الله ما لا تعلمون قل امرى بالقسط واقيموا وجوهكم عند  
 كل مسجد وادعوا محضين له الدين كما بكم تقودون فريقا هدى وفريقا  
 انتم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ولا ياب  
 يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حقا تقاونه الى قول يوم تبصر وجهي ولست  
 وجوه اهل البدعة والفرقة وقال صلى الله عليه وسلم ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا  
 لست منهم في شيء وقال صلى الله عليه وسلم وما امر الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين  
 حنفاء الاية وليس الكذب في المشهد وحده بل المشاهدة المتضافرة الى الشياء  
 وغيرهم كذب مثل القبر الذي يقال له قبر نوح فمن جعلك في سفح جبل لبنان

على ما في الباطن بالباطن

انتم الذين امنوا اتقوا الله حقا تقاونه الى قول يوم تبصر وجهي ولست



ومثل الذي في قبا جامع دمشق الذي يقال له قريهود وانما هو قبر معاوية بن ابي سفيان  
ومثل القبر الذي في دمشق الذي يقال له قبر ابي ربيعة فان ابي لم يقدم دمشق باتفاق  
العلماء وكذلك ما ذكر في دمشق من قبر ابراهيم النخعي صلي الله عليه وسلم وانما توفيقه بالمدينة  
النورية وكذلك ما ذكر في مصر من قبر علي بن الحسين او جعفر الصادق ونحو ذلك فهو  
كذب باتفاق اهل العلم فان علي بن الحسين وجعفر الصادق اتما دفنوا بالمدينة وقد  
قال عبد الله العزيز الكندي في الحديث المعروف ليس في قبور الانبياء ما ثبت الاقربنا  
عليه السلام قال غيره واحد وقيل كليل ايضا وسبب اضطراب اهل العلم بامر القبور  
ان ضبط ذلك ليس من الدين فان النبي صلى الله عليه وسلم علم قد نهى ان يتخذ القبور مساجد  
فلما لم يكن معرفة ذلك من الدين لم يجب ضبطه فانما العلم الذي لعنه الله به نبيه  
صلى الله عليه وسلم فانه وضو ط ومحمود من قبا قالنا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون  
وفي الصحاح غلبه الله علم انه قال لا تزال الطائفة من امتي ظاهرة على اكمة الارض  
من خالفهم ولا من خالفهم حتى تقوى الساعة واصل هذا الكذب والافتراء والشك  
فان الضلال اظنوا ان سفر الرجال الى هذه المشاهد والصلاة عندها والبراء عندها  
والنداء لها وتقبيلها واستلامها وغير ذلك من اعمال البرية التي كانت تباين قد صنفه  
بعض ائمة الرافضة من النجاشي الملقب بالشيخ الفقيه شيخ الملقب المرتضى والشيخ جعفر  
الطوسي سماه الحج الى زيارة المشاهد ذكر فيه من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم  
واهل بيته فزيارة هذه المشاهد والحج اليها عالم يذكر مثله في الحج الى بيت الله الحرام  
وعلمه ما ذكره في اوضح الكذب وانه اليه يفتان حتى اني كنت في ذلك من الكذب  
والهتان اكثر مما راعته من الكذب في اكثر من كتب اليهود والنصارى وهذا انما  
ابتدعه واقتراه في الاصل فهو من المنافقة والزنادقة ليس به واه الناس عن  
سبيل الله وفسدوا عليهم دين الاسلام واشتد عواكس اهل التوراة المضادة  
لاخلاص الدين لله كما ذكره من عباس وغيره من السلف في قوله تعالى عن قوم نوح عليه السلام  
وقالوا لا تذرنا الحكم ولا تذرنا وداولا سواعا ولا يعقوب ولا يعقوب ولا يعقوب  
وقد اضلوا كثيرا قالوا هذه اسماء قوم صالح كما كانوا في قوم نوح فلما ماتوا  
علفوا على قبورهم ثم صودوا تماثيلهم وقد ذكر ذلك البخاري في صحيحه وبسطه  
وبينه في اول كتابه في قصص الانبياء وغيرها ولهذا صنف طوائف من الفلاسفة  
الصائبين

الصائبين المشتركين في تقرير هذه الشكوك ما صنفوه والتقواهم والقراطة الباطنية  
على المحادة لله ورسوله حتى فتقوا الاما كثيرة وصدهم عن دين الله واقل من  
صار شعارا لهم تعظيم المساجد وتعظيم المشاهد فانهم يأتون من تعظيم  
المشاهد وحجها ولا شك في ما لم يامر الله به ولا رسوله ولا احد من ائمة  
الدين بل فان الله عنه ورسوله وعبادة المؤمنين واما المساجد فاما الله  
ان ترفع وتذكر فيها اسمه فيجربونها فتارة لا يصلون جماعة ولا جماعة يناد  
علما اصلوه من شعب النفاق وهو ان الصلاة لا تكون الا خلف معصوم  
ونحو ذلك من ضلالاتهم واول ما انتبه القول بالعصمة لعلي واولاده عليهم  
من الخلافة هو اداس هؤلاء المناطقة عبد الله بن عباس الذي كان يهوديا  
وقد اراد امر المؤمنين على اي حاله فقتل هذا الما بلغه انه يسب باكر  
وعمر حتى هرب منه كما ان عليا حرق الغالية الذين ادعوا فيه الاخصية  
وقال في الفضيلة لا اولى باحد يفضلني على اي بكر وعمر الا حلة  
حله المقتري فهو لاء الصائبين المقترون اتباع الزنادقة المنافقون  
يعطلون شعائر الاسلام وقيام عموده واعظم من الحدي التي منها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذه الاوك والبهتان فلا يصلون جماعة ولا جماعة  
ومن يعتقد هذا فقد يسوى بين المشاهد والمساجد حتى يجعل العبادة  
كالصلاة والدعاء والقراءة والذكر وغير ذلك مشروعا عند المقابر كما  
هو مشروع في المساجد حتى تجد احدهم اذا اراد الاجتهاد في الدعاء  
والنوبة ونحو ذلك قصد قبر من يعظم كشخة او غير شجة فيجثد عنده  
في الدعاء والتفريع والخشوع والرقعة فلا يفعل مثله في المساجد ولا  
في الاسفار ولا في سجوده لله الواحد القهار وقد الامر بكثير من جماعاتهم  
الان صاروا يدعون الموتى ويستغيثون بهم كما يستغيث النصارى  
بالمسيح واهل بيوتهم من الاموات تفرج الكربات وتيسر الطلبات

قوله عليه السلام  
المنافقين الرافضة



والنصر على الأعداء ورفع المصائب والبلاء وأمثال ذلك فلا يقدر عليه إلا الله تعالى  
 والسماء حتى أنه أحدهم إذا أراد الحج لم يكن أكثر من أن يفرق الذي فرض الله عليه  
 وحج بيت الله الحرام وهو شعار الكنفية فلما إبراهيم أقام أهل دين الله بك  
 يقصد المدينة ولا يقصد بها رغبة النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة في مسجد  
 حيث قال في الحديث الصحيح صلاة في مسجد في هذا خير من الصلاة في هذا سواء  
 إلا المسجد الحرام ولا يتم ما أمروا به من الصلاة والسلام على رسول الله حيث كان  
 أن من طاعة أمره وأتباع سنته وتقريره وتوقيعه وهو أن يكون أحبا إليه  
 من أهل وماله والناس جميعين بل لا يكون أحبا إليه من نفسه بل يقصد من  
 زيارة قبره أو قبر غيره ما لم يأمر الله به ولا يفعل أصحابه ولا استحبابه  
 الذي وربما كان مقصوده بالحج من زيارة قبر أكثر من مقصوده بالحج وربما  
 سوي بين القاصدين وكل هذا ضلال عن الدين باتفاق المسلمين بل يقصد  
 السفر لزيارة قبر من القبور قبر نبي أو غيره منه عند جمهور العلماء حتى  
 أنهم لا يجوزون قصر الصلاة فيه بناء على أنه من نفسه حصصه لقوله الثاني  
 في الصحيحين لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى  
 ومسجدى هذا وهو أعلم الناس بمثل هذه المسئلة وكل حديث يروى في زيارة  
 قبر فهو ضعيف بل هو ضوع بل قد ذكره مالك وغيره من أئمة المدينة أن  
 يقول القائل رزق قبر النبي صلى الله عليه وسلم وإنما المنون باللام عليه إذا أتى  
 قبره صلى الله عليه وسلم كما كان القتيبة والتابعون يفعلون إذا أتوا قبره كما هو  
 منكر في غير هذا الموضع ومن ذلك الطواف في غير الكعبة وقد اتفق  
 المسلمون على أنه لا يشترع الطواف إلا بالبيت المعمور فلا يجوز الطواف  
 بغيره بيت المقدس ولا يحج النبي صلى الله عليه وسلم ولا بالقبعة التي يحمل عرفات  
 ولا غير ذلك وكذلك اتفق المسلمون على أنه لا يشترع الاستلام والتقبيل إلا للكرسي  
 اليماني فالحج إلى سور يستلم ويقبل واليمان يستلم وقد قيل يقبل  
 وهو ضعيف وما غير ذلك فلا يشترع الاستلام ولا تقبيل لجوانب البيت  
 والركنيتين للشاميين ومقام إبراهيم والضفة والوجه النبوية وسائر  
 قبور الأنبياء

قوله  
 كذا  
 مالك  
 رزق  
 قبره  
 صحاح  
 مسلم

قبور الأنبياء والصالحين وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
 قال فأنزل الله اليهود وأخذوا قبور أنبياءهم مساجد وفي رواية لمسلم  
 لعن الله اليهود والنصارى يأخذوا قبور أنبياءهم مساجد وفي الصحيحين  
 النصارى عن عائشة رضي الله عنها عن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق  
 يطرأ خيمته له عا وجهه فاذا اغتم بها كسفتها عن وجهه فقال وهو  
 كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى يأخذوا قبور أنبياءهم مساجد  
 ولو لا ذلك لبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا وفي صحيح مسلم عن خذبة  
 بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بخمسين وهو يقول  
 أي أباي الكلبية أن يكون لي منكم خليلا فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ  
 إبراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذني أبائي خليلا إلا وإن من كان قبلهم  
 يتخذون قبور أنبياءهم مساجد إلا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أهلكهم  
 عن ذلك وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة الغنوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام رواه أهل السنن كما في ذكره  
 والترمذي وابن ماجه وعلمه بعضهم بأنه روى مرسل وصححه الحفاظ  
 وفي الصحيحين عن عائشة قالت لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر له بعض نسائه  
 كسينة أن ينهها بآرض الحيشة فقال لها فإني وكنت أم سلمة وأم جنيبه  
 أمنا أرض الحيشة فذكرتا من حسنهما وقصدا ورغبها فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 رأسه فقال أو ينكر إذا ماة أفهم الرجل الصالح ينفع على قبره مسجد ثم صوروا  
 فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال  
 لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائر القبور والمتخذين عليها المساجد  
 والسرج رواه أهل السنن كما في داود والنسائي والترمذي وقال  
 حديث حسن وفي بعض المنسوخ صحيح وفي حوط مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال اللهم إني قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وفي سنن أبي داود  
 عنه أنه قال لا تتخذوا قبوري عبدا ولا تتخذوا أسوئكم مقابر وأما العباد  
 في المساجد كالصلاة والقراءة والدعاء والذكر ونحو ذلك فقد قال بعض

(٦٤)



(٢٥) ومن اظلم من منع مساجد الله ان تذكر فيها اسمه وعرفها بها وقال تعالى  
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة الاية وفي الترمذي  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رقيتم الرجل بعثا ديعناد المسبحين فاشهدوا له  
بالايمان فان الله يقول انما يعمر مساجد الله من امن بالله الاية وقال تعالى  
قل امراني بالقسط وقيموا وجوهكم عند كل مسجد الاية وقال تعالى وان المساجد  
لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال في بيوت اذن الله ان ترفع وتذكر فيها  
اسمه الاية وقال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وفي الصحيح  
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الرجل في المسجد افضل على صلته في بيته  
وسوقه خمسين درجة وفي لفظ صلاة اجماع افضل من صلاة احدكم وحده  
بخمسين درجة جزئها في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الثقل الصلاة على  
امتنا فحين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيها لأتوها ولو  
حبوا ولقد روي ان امرأته صلاة فتقام ثم امر رجل فيصلي بالناس ثم  
انطلق معي برجالهم فممن من خطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق  
عليهم بيوتهم بالنار وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم  
رجل عني فقال يا رسول الله ليس لي قاتل يقودني الى المسجد فسل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرخص له فيصلي في بيته فرجعه فلما ولي دعاه  
قال اهل السبع النداء بالصلاة قال نعم قال فاجيب وفيه ايضا عن ابن مسعود  
قال من سألني ان يلقي الله غدا مسلما فليأخذ هذه الصلوات حيث يباري  
بهن فان الله تعالى لنبيكم مني الهدى وانتم من منى الهدى ولوانكم صليتم  
في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة  
نبيكم لضلتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من  
هذه المساجد الا كتب الله له بها خطوة بخطوها حسنة ويرفع بها درجة  
ويحط عنه بها خطيئة ولقد رويها وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق  
ولقد كان الرجل يؤتى به يراى بين رجلين حتى يقام في الصف وهذا  
باب واسع قد بينتها عليها بما كتبه على سبيل الهدى في هذا الامر الفارق  
بين اهل التوحيد الحق وأهل ملز ابراهيم المستعبد لدين الله الذي  
يعرف الله

(٢٦) دعيت ليدبره رسله وانزل به كتيبه وبين كتيبه الحق باليا طرقت الحنفية  
بالاشراك قال الله تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون  
الرحمة الحزن بعيدون وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا نوحى اليه انه  
لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل قبيلة اناس واعبوا الله واحتسبوا  
الطاغوت وقال تعالى وما امر الا باليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء واليه  
وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها  
لا تبديل لحق الله ذلك الذي القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون مئين  
اليه والتقوى وقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا  
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون والله سبحانه اعلم  
بما بالكم وما الحكم في الامر في كلام الله ام لا **الجواب** الحمد لله المصطفى  
التي كتبت الصحابة لم يشكوا احد في ما لم ينطقوا فانهم كانوا لا يمتثلون ثم  
بعد ذلك في اخر عمر الصحابة لما نشأ الحكم صاروا ينطقون المصطفى  
ويشككونها وذلك جاء عن اكثر العلماء وهو احدى الروايات عن احمد  
وكبره بعضهم والصحيح انه لا يكره لان الحاجة داعية الى ذلك ولا نزاع  
بين العلماء ان حكم الشكل والنقطة حكم الحروف المكتوبة فان النقطة عمت  
بها الحروف والشكل عمت الاعراب الاكلام من تمام الكلام وروى عن ابي هريرة  
انما قالوا عراب القراء احب النبا من بعض حروفه فاذا قرأ القارئ الحمد لله  
رب العالمين كانت الضمة والفتحة والكسرة من تمام لفظ القراء واذا كان  
كذلك فالمد الذي يكتبه الشكل والنقطة كالمداد الذي يكتب به الحروف  
والمداد كله مخلوق ليس بشئ من غير مخلوق والصوت الذي تقرأ به الحروف  
كالصوت الذي يقرأ به الاعراب والصوت الذي يقرأ به الناس القراءان هما  
صوت العباد لكن الكلام كلام الله قال تعالى وان احد من المشركين استجاركم  
فاجهروا حتى يسمع كلام الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم زينو القراء بالصوت  
الذي ينادي الله به عباده وسمعه موسى وغيره كما دل على ذلك الكتاب  
والسنة وكلام الله غير مخلوق عند سلف الامة واغنها وهو ايضا يتكلم



بمبشئته وقدرته عندهم لم ينزل متكلما اذ لسانه فهو قديم النفع واما انفس النذراء  
الذي نادى به منى ونحو ذلك من ناداه به كما وانما فلما اتاهانودي يا موسى  
(٢٧) وكذلك نظائره فكان السلف يقرن بين نفع الكلام وبين الكلمة المعينة فانه  
قل لو كان الجود لا لكلامه ري لتفد البحر قبل ان تنفد كلامه ري ولو جئنا بمثل  
مد دا وكلام الله وما يدخل في كلامه من نذائره وغير ذلك ليس بخلاق يا اي منه  
بل هو منه والقرآن سمعه جبرئيل من الله ونزل به الى محمد كما قال تعالى قل نزل به روح  
القدس من ربك بالحق وقال الذين اتيناكم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك  
بالحق وقال تعالى نزل به الكتاب من عند ربكم حكيم ونحو ذلك والبيوع والبيع  
نفعه الى الامة والمسلمون يسمعون من بعض وليس ذلك كسماع موسى  
كلام الله فانه سمعه من بلا واسطة والذي يقرأه المسلمون ويكتبونه في  
مصاحفهم هو كلام الله لا كلام غيره وهم يقرؤونه باصواتهم ويكتبونه بمدادهم  
في ورقهم وافعالهم واصواتهم ومدادهم مخلوق القرآن الذي يقرؤونه  
ويكتبونه هو كلام الله تعالى غير مخلوق سوا قراءه يثابون عليها او لا  
يثابون عليها وسوا يكتبونه مشكولا منقوطا او يكتبونه غير مشكول ولا منقوطة  
فان ذلك لا يخرج به عن ان يكون المكتوب هو القراء وهو كلام الله الذي انزل  
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما بين الوجودين كلام الله سواء كان مشكولا منقوطا  
او كان غير ذلك وكلام الله منزل غير مخلوق واصوات العباد والمداد مخلوق  
والقرآن العربي كلام الله تكلم الله به بغير واسطة كلام الله وبعضه ليس بكلام الله  
وليس جبرئيل ولا محمد فيه الا التبليغ لم يحدث واحد منهما شيئا من حروفه بل جميع  
كلام الله واسماعه **س** في قوله تعالى ولا تتكلموا للشركان  
حق يؤمن الاله وقد اباح العلماء التزويج بالنكاح واليهودية فهل هم من المشركين  
**اجواب** الكتابية جائز بالاية التي في المائدة قال الله تعالى  
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات  
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهذا كله مما هي عليه السلف  
والخلف من الامة لا ريب فيه وغيره وقد روي عن ابى عمر رضي الله عنه انه سئل عن  
النصرانية وقال لا اعلم شركا اعظم من قول ربهم وعيسى منهم وهو قد هبطا فنة  
من اهل البعد وقد احتجوا بالاية التي في سورة الممتحنة بقوله ولا تتكلموا

بعضهم

بعضهم الكوافر والحوارب عن الاله التي في البقرة من ثلثة اوحى احدھا  
ان اهل الكتاب لم يدخلوا في المشركين بدليل قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من  
اهل الكتاب والمشركين فجعل اهل الكتاب غير المشركين وبدليل قوله تعالى ان الذين  
امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشدكوا  
فان قيل قد وصفهم بالشرك في قوله تعالى واتخذوا اربابا  
من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا لعبادة الله واحدا لا اله الا هو  
سبحانه عما يشركون قيل اهل الكتاب ليس في اصل دينهم شرك فان الله انما بعث  
الرسول بالتوحيد فكل من آمن بالكتاب والرسول لم يكن في اصل دينه شرك  
ولكن النصارى ابتدعوا المشرك كما قال سبحانه وتعالى عما يشركون وصفهم  
انهم اشدكوا فلا جعل ما ابتدعوا من الشرك الذي لم يامر الله به سمووا  
مشركين فاصل دينهم اتباع الكتب المنزلة وهي انما جاءت بالتوحيد لا بالشرك  
واذا قيل اهل الكتاب لم يكونوا من هذه الحجة مشركين فان الكتاب الذي اضيف  
اليه لا شرك فيه كما اذا قيل المسلمون اوافقه من صلب الله علم لم يكن فيهم من  
هذه الحجة لا اتحاد ولا رفض ولا تكذيب بالقدر ولا غير ذلك من البدع  
وان بعض الاطراف في الامة قد ابتدع هذه البدع كمناعة ولا يتحقق علم  
ضلاله فلا تنزل فيه من هو متبع لشرعية التوحيد بخلاف اهل الكتاب  
ولم يخبر الله عن اهل الكتاب بانهم مشركون بالاسم بل بالفعل والاسم  
اولى من الفعل **الوجه الثاني** ان يقال ان شهادتهم لفظ الشرك في  
سورة البقرة كما وصفهم بالشرك فهذا يتوجه فيه ان يعرف به دلالة اللفظ  
مفردا ومقرا وناقذا افراد ودخل فيه اهل الكتاب واذا اقرتوا باهل  
الكتاب لم يدخلوا فيه كما قيل مثل هذا في اسم الفقيه والمسكين  
ونحو ذلك فعلى هذا يقال آية البقرة عامة وتلك خاصة وانما هي  
لغرضي على العام **الوجه الثالث** ان يقال آية المائدة ناسخة  
لاية البقرة لان المائدة نزلت بعد البقرة باتفاق العلماء وقد جاء في  
الحديث المائدة من اخر القرآن نزولا فحوا حلالها وحرموا حرامها  
والاية المناصرة تنسخ المتقدمة اذا تعارضتا واما قوله تعالى

الكتاب



(٦٧) ولا نسلكوا العصب الكوافر فانها نزلت بعد صلح الحديبية لمهاجرة من هاجر  
 من مكة الى المدينة وانزل الله سورة الممتحنة وامر بامتحان المهاجرة وهذا  
 خطاب لمن كان في عصبة كافر واللام لتعرف العهد والكوافر المعهودات  
 من المشركين مع ان الكفار قد يتخبرون من اهل الكتاب في بعض المواضع  
 لقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجحيت والطاغوت  
 ويقولون للذين كفروا قولهم ان الذين يكفرون بالله ورسوله يريدون  
 ان يفرقوا بين الله ورسوله الا الله اعلم **ففي حجة قال**  
 قاله سبحانه فلان ما من دين الا ما نزل به فقال له ذلك الشيخ في ذلك  
 حنبلي قال ولم قال لاك تعتقد اعتقاد الجناح انهم ان القرآن كلام الله  
 فقال فكلام من هذا القرآن فقال له ان يكون كلام جبرئيل وقال له انت  
 تقول كلام جبرئيل فقال اي قرآن فقال له ولنا من قرآننا فقال نعم  
 وقال ومن نعم ان هذا القرآن الذي يؤمن الناس كلام الله فهو حلوي يقول يقول  
 النصارى الذين يقولون بحلول القديم في الحديث فهذا اصاب في هذه الاطلاقة  
 ام اخطأ وهل يستتاب منها ام لا وهل يكفر ان ادعا الله واصد عليها بعد  
 بيان الادلة من الكتاب والسنة واجماع السلف **الجواب** كلام هذا السائل  
 فيه افتراء على الشافعي رضي الله عنه هبة يستحق به التعزير بالبلغ با فترائه على  
 المسلمين ومذاهبهم وفيه افتراء على الله عز وجل وكلامه يستحق به ان يستتاب  
 فان تاب واقرا القرآن كلام الله والاضرب عنقه اما الاول فانه يقتضي  
 ان مذهب الشافعي رضي الله عنه ليس كلام الله وهذا افتراء على الشافعي  
 ومذهبه وكل من عرف مذهب الشافعي علم بالاضطرار ان مذهب الله ان  
 القرآن كلام الله ليس بشا كلاما لغيره وان كان بعض المنتسبين اليه قائل  
 قولا يخالف ذلك قال الشافعي رحمه الله بري منه كبرياء عما من الرافضة  
 وبراءة سائر الامة ما لك وابي حنيفة واحمد من الرافضة والمعتزلة  
 والحلولية ومن هذا القول المذكور وان كان من المنتسبين الى الامة  
 من يقول ببعض اقوال هؤلاء وهذا القول انما يضاف الى بعض المنتسبين  
 الى ابي الحسن الاشعري والشافعي رضي الله عنه كان قبل الاشعري ومات رحمه الله  
 عليه قبله بالكثير من مائة سنة واصحابه العارفون بمذهبه كالشيخ ابي

حامد الاسفرائيني

حامد الاسفرائيني امام الطريقة العراقية والشيخ ابي عبد الجوابي شيخ الخراسانيين غيرها  
 تذكر ان مذهب الشافعي في مثل كلام الله هو مذهب احمد حنبل وسائر ائمة  
 المسلمين وانه ليس هو القول المضاف الى الاشعري لا يطلع القول بان القرآن  
 كلام جبرئيل بل يقول ان القرآن كلام الله عز وجل ان هو صنف في الرد  
 على الفلاسفة والمعتزلة والرافضة وغيرهم وانتصر لمذهب اهل الحديث والسنة  
 وانتسب الى الامام احمد وسائر ائمة السنة واثبت الصفات الواردة في القرآن  
 وابطل تاويل التفات لها ولم يختلف كلامه في ذلك بل جمع كتبه المصنفة بعد  
 رجوعه عن قول المعتزلة ليس فيها الا هذا القول وكذلك ائمة اصحابه كما  
 لقاضي الى بكر وامثاله وقال في اخر مصنفاته فان قال قائل قد  
 انتم قول الجهمية والقدريه والرافضة والحرورية والمرجئة فقولنا  
 قائل الذي به يقولون وديانتكم التي بها تدبسون قيل له قولنا الذي  
 نقول به وديانتنا التي ندين بها المسلم بكتاب ربنا وسنة نبينا  
 وما روى عن الصحابة والتابعين وما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن حنبل  
 قائلون ولما خالف قوليهم مما ينون فانه الامام الكامل والرب الرئيس الفاضل  
 الذي بان الله به الحق واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين  
 وزيق الزائعين وشك الشاكين فرحمه الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم  
 وعلى جميع ائمة المسلمين وذكر حجة اعتقاده الذي حكاه عنه الحافظ ابو القاسم  
 علي بن عساكر في كتاب التبيين وكان القاضي ابو بكر الطيب من اجل اتباعه  
 يكتب احيا نافي جويته من الطيب الحنبلي ومع هذا فاعتقاد اهل السنة  
 ليس لاحد من الامة به اختصاص لا للاحمد ولا للشافعي ولا لغيرهما بل هي  
 التصديق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه تبارك وتعالى فانها السنة  
 بما اخبر الله به ورسوله وهذا هو اصل اعتقادهم وانما الامة مبلغون  
 لذلك ومثبتون له ويقولون خالفوا بكونه له شعري صنف في الرد  
 على اهل البدع المبكرا مصنفات وسلك في مسئلة الكلام والصفات  
 مسلك ابي محمد عبد الله بن سعلين كلاب وكان ابي كلاب قد صنف في  
 اثبات الصفات والرد على المعتزلة مصنفات لكنه سلك في اثبات  
 حدود العالم طريقة المعتزلة المعروفة بطريق الاعراض المبينة على

مع ان الاشعري



امتناع دوام الحوادث وهذه الطريقة انكرها ائمة السنة وهي اصل الكلام الذي ذكره  
مالك والشافعي واحمد واسحق بن راهويه وغيرهم وهو المنقول انكاره عند من  
ابي حنيفة وائمة اصحابه وهي الطريقة التي استظالت بها عليهم الفلاسفة في  
مسئلة حدوث العالم فانهم ظنوا انهم يتشككون بها حدوث العالم فعورضوا  
بانها توجب قلة العالم وبين ان القول بحدوث العالم يلوي اثبات الصانع  
فلما سلك ابو محمد بن كلاب هذا المسلك اضطره التقسيم الى ان جعل كلام الله  
معنى واحدا قائما بذات الله هو الامر بكما امر به واخبر عن كل ما اخبر به  
ان عبر عنه بالعبارة كان توبة وان عبر عنه بالسبانية كان اخذوا ان  
عبر عنه بالعربية كان قرانا وانفق جمهور العقلاء من اهل السنة والتدعة  
على ان هذا القول يقتضي الفساد بالضرورة واضطر ذلك الى ان جعل الكلام  
العربي مخلوقا وانه ليس هو كلام الله وان القرآن العربي الذي نزل به جبرئيل  
على محمد ليس هو كلام الله ولم يتكلم به وانما كلامه ذلك المعنى الذي هو الامر  
والذي فوافق المعنوية على القول بخلق القرآن الذي قالوا انه مخلوق  
واثبت كلاما قد بما فتن جمهور العقلاء انه لا حقيقة له فصار بعض  
المنتسبين اليه يقولون بل هو تاليف جبرئيل ونظمه فهم عن الله معان محدودة  
ثم عبر عنه فقال له من اراد بيان فساد هذا فنشأ الرب سبحانه بالاحسن  
الذي في نفسه معنى يفسد التعبير في فهم مراده فيعبر عنه لكن  
الاخرين يفهم ما في نفسه باشارته وانما هذه متمنع على الرب سبحانه  
بل طريق ذلك ان يخلق في نفس جبرئيل علما بمراده من جنس الالهام **ق**  
فيكون جبرئيل يحكم شيئا عبر عنه وجاء به الى محمد صلى الله عليه وسلم فيكون من جملة  
مراده ان يرى منزلة جبرئيل الذي اخذ عنه محمد صلى الله عليه وسلم وحده  
فقول من بنى على هذا الاصل كان عربيا انا اخذ من المعنى الذي ياخذ  
منه الملك الذي يوحى به الى الرسول وقد فرق الله بين الوحي وبين  
التكليم الخاص في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والذين  
من بعده واوحينا الى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط  
الى قوله وما وكلم الله موسى تكليما ففرق بين ايجابة الى سائر الانبياء  
وتكليم موسى وكذلك قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا

او من وراء

نشأ من القول

ان القرآن العربي خلق الله في بعضه لا جسا كما قاله المعتزلة وبعضهم يقول

او من وراء حجاب او برسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فان كان جبرئيل  
يخبر بكلمة للبشر ثلثة اضعافا واحدا لها الايجاب والثاني التكليم من وراء حجاب  
والثالث انه يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فان كان جبرئيل لم ياخذ  
القرآن عن الله الا وحيا كان ايجاب الله بلا واسطة جبرئيل اعظم فتكون  
الهامات عمر بن الخطاب افضل من القرآن واعلى بدمجتي لان القرآن  
اخذه محمد عن جبرئيل وجبرئيل عن الهام الله وعمر له الهام من الله  
وقال بعضهم ان جبرئيل اخذ القرآن عن اللوح المحفوظ وعلى هذا  
تكون اليهود اعظم قدر عند الله من محمد صلى الله عليه وسلم لان الله كتب  
التوراة لموسى وانزلها مكتوبة فنلقى بنوا اسرائيل في الألواح عن الله  
فان كان جبرئيل اخذ القرآن عن اللوح صار جبرئيل كمنى اسرائيل  
وصار محمد كمنى اخذ كلام الله عن بنى اسرائيل واذا كان هذا باطلا  
وكفرافا استلزم الباطل فهو باطل وايضا فقوله الله بين الايجاب  
والتكليم دليل على ان الله كلم موسى بكلام سمعه موسى كما قال تعالى  
فاستمع لما يوحى ومن قال الكلام شجر ذو معنى قائم بالنفس يقول  
تكليم انما هو خلق لطبيعة فيه ادراك موسى بذلك المعنى ثم انهم  
يقولون ان ذلك المعنى لا يتعوض فقال لهم بعض اهل العلم موسى  
ادرك جميع المعنى القائم بالذات او بعضه ان قلتم اجميع فيكون  
موسى قد ادرك جميع كلام الله وعلم جميع ما تكلم الله وكلامه  
يتضمن كل خبر اخبر الله به فيكون موسى قد علم جميع ما اخبر به  
الاوليين والآخرين وهذا معلوم الفساد بالضرورة ولولم  
يكفى الاما انه الخضر فان موسى لم يعلم ذلك قال له الخضر لما نقر  
العصفور في البحر فقرة ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص  
هذا العصفور من هذا البحر وبالحمل فحين نعلم بالا اضطرار من دين  
محمد صلى الله عليه وسلم ان القرآن كلام الله ليس كلاما لغير الله لا لمحمد ولا جبرئيل  
ولا غيرهما ولكن الله يضيفه الى هذا الرسول تارة والى هذا الرسول تارة  
لكونه بلفظ واداه لا لانه ابتداء ولهذا قال تعالى انه لقول رسول كريم



ذي قوة عند ذي العرش ملكا بالرسول هنا جبرئيل وقال انه لقول رسول  
 كريم وما هو بقول شاعر قليل اما تو منون فالرسول هنا محمد صل الله عليه وسلم  
 (١٣) ولم يقل لقول ملك ولا نبي بل كفر من قال انه قول البشر كما في الوحيد الذي  
 قال ان هذا الاقول البشري صلي عليه سقر الاله وقول القائل انه قول  
 ملك او حتى من جنتن قوله انه قول البشر كل ذلك كفر وقد قال الله  
 تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق فاخبر ان جبرئيل نزل به من  
 كتابك والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق  
 وقال تعالى حمزة تنزل من الرحمن الرحيم ونظا ثرو كثيره **فصل**  
 واما قول القائل من زعم ان القرآن الذي يقرأه الناس كلام الله فهو جولي  
 يقول يقول النصارى الذين يقولون بحلول القديم في الحادث فهذا  
 يدل على جهل بدعي المسلمين ودين النصارى اما المسلمون فاعلم  
 اذا قالوا كما قال الله تعالى وان احد من المشركين استجاركم فاجروا حتى  
 يسمع كلام الله لم يريدوا بذلك ان الكلام الذي تكلم به الرب وقام  
 بذاته انتقل الى القراء فان الانتقال فمتنع على صفات المخلوقين  
 فكيف على صفات الخالق والمسلمون اذا سمعوا كلام النبي صل الله عليه وسلم  
 وبلغوه عنه وقالوا انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى  
 كانوا مبلغين لكلام النبي صل الله عليه وسلم بحركاتهم واصواتهم لا بصوت  
 النبي صل الله عليه وسلم ولم يكن ما قام به من كلامه حروفه ومعاينه منتقلة  
 عنه ولا حاله فهم فكيف يقال ان جبرئيل سمع كلام الله من الله  
 وبلغه الى رسوله فيكون شيء من كلام الله منتقلا عن ذات الله وحالا  
 بجبرئيل فضلا عن ان ينتقل الى البشر ويحل بهم بل الكلام كلام من  
 قاله مبتدئا لا كلام من قاله مبلغا موذيا وموحى يسمع كلام الله  
 من الله بلا واسطة واما المسلمون فانما سمعوا من المبلغين غيرهم  
 يسمعون من الله والفرق بين السماعين ظاهر هذا سماع بواسطة  
 وهذا سماع بلا واسطة كما ان الشمس والقمر والكواكب قد يراها  
 بطريق

بطريق البياض وقد يراها بواسطة ما او مرة او اجسم صغير فحذف (٧٤)  
 رؤية مقيدة بواسطة لم يباشرها بالرؤية وكذلك السماع لكلام المتكلم  
 من المبلغ عنه هو سمع مقيد بواسطة لم يباشره بالسمع واذا قيل سول الله  
 بلغ عن ربه وحكي عن ربه وحذف عن ربه وروى عن ربه كان  
 صحيحا واذا قيل هذا حكاية القرآن بمعنى ان احدا يحكي كلام الله فياتي  
 مثله فهذا باطل قال تعالى قل لن اجمع بين الاسي واجيب علم ان يا نوحا  
 يمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ومن  
 قال ان المداد الذي في المصاحف والاصوات المسموعة من القرآن  
 قد عتة الزلّة فهي ضال ضلالا مبينا يخالف اصريح العقول والمنقول  
 ولم يقل هذا احد من ائمة المسلمين لا ابو حنيفة ولا مالك ولا الشافعي  
 ولا احمد ولا جماهير صحابهم كما ان القول بانه معنى واحد قائم  
 بالذات قول مخالف لاصريح المعقول والمنقول لم يقل احد من  
 ائمة المسلمين ولا جماهير صحابهم واما مذهب النصارى فان  
 عندهم ان اقنوم الكلمة هو جوهر قائم بنفسه مخلوق وبرزق  
 ولغيره ورحم وهو كماله المعبود وهو المحدث بالمسيح فالكلمة  
 عندهم ليست مجرد صفة قائمة بالمتكلم ولا حلول عندهم  
 حلول طعنة الله في غيره بل نفس المسيح عندهم اله يغفر ورحم  
 ويقوم القيامة والحلول الذي يقوله النصارى شبه قول من  
 يقول في بعض البشر انه اله كما يقوله الغالية في الائمة والشيوخ  
 فان كان في المسلمي من يقول ذلك فهذا تحدي على المسلمين  
 وهذه نكته مختصرة اذ كان جواب هذه الورقة مبسوطا في  
 غير هذا الموضوع **والسؤال** هذه الفوائد من تفاسيرهم الله  
 عن العلماء في القرآن يقول كانت هذه الاحرف وجدت في كتاب  
 شعب الائمة امام ابي عبد الله الحسن بن الحسين الحلبي رحمه الله عليه  
 المعروف بالمتنابع في الباب الرابع منه يقول الباب الرابع من شعب

في قوله تعالى  
 وما هو بقول شاعر  
 قليل اما تو منون  
 فالرسول هنا محمد  
 صل الله عليه وسلم  
 ولم يقل لقول ملك  
 ولا نبي بل كفر من  
 قال انه قول البشر  
 كما في الوحيد الذي  
 قال ان هذا الاقول  
 البشري صلي عليه  
 سقر الاله



وهو بالامان بالقران المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الكتب  
 المنزل على الانبياء قبله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والامان  
 بالقران ينشعب شعبا فاولها بان كلام الله تبارك وتعالى وليس من وضع  
 محمد ولا وضع جبريل عليهما السلام والثاني الاعتراف بان معجز  
 النظم لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله لم يقدروا عليه  
 والثالث الاعتقاد ان جميع القران الذي نزل في النبي صلى الله عليه وسلم  
 عنه هو الذي بمصاحف المسلمين لم يفت منه شيء ولم يضع نسيان ناسي  
 ولا ضلال صحيفه ولا موت قارئ ولا كتمان كاتب ولم يتحرف منه شيء  
 ولم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف فاما الوجه الاول فان استعالي  
 ذكره يقول يا ايها الذين امنوا بالله والكتاب الذي نزل على رسوله  
 والكتاب الذي انزل من قبله وقالوا الذين يؤمنون بما انزل اليك وما  
 انزل من قبلك وقالوا فلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله  
 لوجدوا فيه اخلافا كثيرا وقال وهذا كتاب انزلناه مبارك فا  
 تبعوه وقال ولكن الله بما انزل اليك يعلم والملائكة يشهدون  
 وكفى بالله شهيدا وقال وانه لتنزله رب العالمين نزل به الروح الامين  
 على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال انا انزلناك  
 قرانا عربيا لعلمكم تعقلون وايات القران في هذا الباب كثيرة فان  
 عارض معارضين لقول الله في كتابه انه لقول رسول كريم وما هو بقول متشاعر  
 قليلا ما يؤمنون ولا يقول كاهن قليلا ما تدكرون ومن سورة اخرى انه  
 لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وزعم ان في هذه  
 الايتين دلالة على ان القران كلام جبريل قيل ليس معنى الآية كما توهم لان  
 قد قال في آية اخرى وان احدهم من المشركين استجارك فاجر حتى بسبع  
 كلام الله فثبت ان القران كلامه ولا يجوز ان يكون كلام جبريل  
 معا فثبت ان معنى قوله انه لقول رسول كريم اي قول تلقاه عن رسول  
 كريم او قول سمعته من رسول كريم او نزل به عليه رسول كريم ويدل على  
 هذا ان الله عز وجل قال قل للذين اجمعوا الانس والجن على ان ياتوا  
 بمثل هذا القران لا ياتون بمثله فثبت بذلك ان القران معجز فلو كان من

وضع

وضع جبريل لم يكن معجز لان المعجز ما لا يقدر عليه الا الله تعالى وساق  
 كلامه بالادلة على ان القران جمعة نزل من عند الله ليس لجبريل فيه الا  
 التبليغ الى الرسول والرسول الى الامة والامة تتلوه ويبلغه بعضهم الى بعض  
 مع حفظ الله له لقوله تعالى انا نحي نزلنا الذكر وانا له لحافظون  
 وقارنا وانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
 تنزيل من حكيم حميد وشرح هذا الفصل شرحا يتبين فيه عن الملائكة  
 والانس والجن انهم لا ياتون بمثله القران وانه منزل من عند الله ليس من  
 وضع جبريل ولا من وضع صلى الله عليه وسلم **ونقل** الامام الحافظ ابو بكر الباقلي  
 في كتاب شعب الامان في الرابع في هذا الفصل عن الحلبي وزاد بالاحاديث  
 السنية بذلك ورضي على ان كلام الله ليس من وضع محمد صلى الله عليه وسلم  
 ولا من وضع جبريل عليه السلام واستدل بقوله تعالى ولو كان من عند  
 غير الله لوجدوا فيه اخلافا كثيرا وقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك  
 فا تبعوه ويقولون لكن الله يهدينا لهذا الكتاب انزل به علمه والملائكة يشهدون  
 وكفى بالله شهيدا ويقول وانه لتنزله رب العالمين نزل به الروح الامين  
 على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال انا انزلناك  
 قرانا عربيا لعلمكم تعقلون قال ومغناه والله اعلم انا انزلنا الرسول  
 المؤدي له به فيكون الرسول منتقلا من علو الى سفلى مؤديا للكلام  
 الذي حفظه وذلك بين في الآية التي قبلها وهو انه اخبر انه نزل  
 به الروح الامين على قلبك محمد صلى الله عليه وسلم فيكون جبريل منتقلا به  
 من مقامه المعلوم الى الارض من دياره الى دياره صلى الله عليه وسلم واخبر في الآية  
 قبلها انه انزل به علمه وفي الآية قبلها انه من عند الله لا من عند غيره  
 وشرح كلام الحلبي فلا وقال الحلبي رحمه الله وقوله عز وجل انه  
 ولقوله رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين فانما  
 مغناه انه لقول رسول كريم اي قول تلقاه عن رسول كريم او قول  
 سمعته من رسول كريم او نزل به عليه رسول كريم وقال في آية اخرى  
 وان احدهم من المشركين استجارك فاجر حتى بسبع كلام الله

(٧٦)

وكانوا يقولون

وكانوا يقولون



(٧٧) فثبت ان القرآن كلامه ولا يجوز ان يكون كلامه وكلام جبرئيل معا  
 فدل ان معناه ما قلنا قال النبي والمقصود في تلك الآية تكذيب المشركين  
 فيما كانوا يزعمون من وضع النبي صلى الله عليه وسلم هذا القرآن ثم قد اخبر الله  
 انه هو الذي انزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم ثم عجز الانس والجن  
 والملائكة عن الاتيان بمثله قال والملائكة الانس والجن عاجزون عن  
 الاتيان بمثله والملائكة ايضا عاجزون عن الاتيان بمثله قال والتحدي  
 انما وقع للانس والجن لان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم دون الملائكة  
 قال وفي ذلك ما ايات ان نظم القرآن ليس من عند جبرئيل لكنه من  
 عند الله اللطيف الخبير قال وهذا معنى كلام الحكمي في المنهاج وساق  
 ادلة ذلك بالاحاديث من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على  
 الناس بالموقف ويقول الارجل تحملني الى قومة فان قرئنا قد منعوني  
 ان ابلغ كلام ربي عز وجل وان انا بكر الصديق لما قرأ سورة الروم  
 على المشركين بكى فقالوا هذا مما اتي به صاحبك قال لا ولكنه كلام الله  
 وفي حديث اخر ليس كلامي ولا كلام صاحبك ولكنه كلام الله وقول عامر بن  
 كنت عند النجاشي فقرأ آية من الانجيل فضحك فقال النجاشي اتضحك  
 من كلام الله وقول خباب بن الارت تقرب الى الله فاستطعت واعلم انك  
 لن تقرب اليه بشئ احب اليه من كلامه وقول ابن مسعود اصدق  
 الحديث كلام الله لو ان قلوبنا طهرت لما شبعنا من كلام ربنا وقول  
 علي ما حكيت مخلوقا انما حكيت القرآن وقول ابن عباس القرآن من الله  
 وقول عمرو بن دينار سمعت مشجعتا منذ سمعت يقولون القرآن  
 كلام الله ليس بمخلوق وساق اقوال العلماء الكلام على ان القرآن كلام الله  
 منزل منه قال الامام في القضاة ابو الحسن علي بن ابي حمزة عن حماد بن عيسى  
 في كتاب دلائل النبوة من جمعة في الباب الرابع منه وبعد كلامه على شروط  
 النبوة قال والذي يؤيد الرسول الى قومه ضربان قرآن ووحى فالقرآن  
 ينزل من الملك ان يؤديه الى الرسول بصيغة لفظية وليس للملك ولا  
 الرسول ان يعدل بلفظه الى غير ويكون ما نظم من الخطاب المنزل

منوحيها

منوحيها الى الرسول والى الامة بصيغة لفظية وساق كلامه وادلة ذلك ثم  
 قال في الباب الثاني عشر في اعجاز الخلق عن الاتيان بمثله وحفظه  
 قال وانه منقول بالافاظ منزلة ومعناه مستودع بلفظه الملك بلفظه وعلى  
 نظم واداه الرسول الى الامة بمثله فلم يتجز منه لفظة ولا اختل منه معنى (٧٨)  
 ولا تعير له ترتيب حتى صار من الزلل مضبوطا ومن التبدل محفوظا  
 لشمسية الاعصار على شأ كلته وتبدله الالسن مع اختلاف اللغات  
 على نظم وصفته لا تختلف متعاقد الارض ولا تتخلل بتباعد الامكنة ولا  
 يتغير باختلاف الالسن ثم ساق كلامه بيان الادلة على ان القرآن  
 محفوظ منزل من عند الله محفوظ على الزمان معجز قائم بنفسه  
 وانه نزل من الله جميعا لفظه ومعناه وترتيبه حفظا من الله له  
 بقوله نعم انا نحن نزلنا الذكر وانزاله لحافظون وقال الامام ابو الحسن  
 محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه الفصول في الاصول  
 عن الاغة الفصول بعد ذكر الاغة واتفاقهم على ان القرآن جميعه كلام الله  
 ليس بمخلوق فيه الا البلاغ قال سمعت الامام ابا منصور محمد بن احمد  
 يقول سمعت ابا مازن ابا بكر عبد الله بن احمد يقول سمعت الشيخ ابا حامد  
 الاقرائي يقول مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء اله مصار  
 ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر والقرآن  
 محمل جبرئيل سموعا من الله والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبرئيل  
 والصحابة سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تلوهم نحن بالسنتنا  
 وفيها بين الدفتين وما في صدورنا مكتوبا ومحفوظا  
 وكل حرف منكم كالباد والباء كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق  
 فهو كافر وساق كلامه في الادلة على بيان ذلك واتفاق علماء اله  
 قل وذكر ابو الحسن الكرخي في كتابه هذا اتفاق اصحاب الامة  
 على ان القرآن جميعه منزل من الله تبارك وتعالى ليس من وضع  
 جبرئيل ولا محمد بل هو من جمعه منزل من عند الله لا من عند غيره  
 وذكرنا قبله ما مر ابا حامد اله سفاثي وهو حقيق بذلك



اذ هو الامام المقدم العارف والاكرم هذا الامام الشافعي رضي وهو الشافعي  
 الثالث فانه ليس له الشافعي مثل ابي القاسم بن سيرين ولا بعدا الى العباس  
 مثل الشيخ ابي حامد وقد ذكره الامام ابو اسحق الشيرازي في كتاب  
 الطبقات للفقهاء بانه كان اعرف الاصحاب بما صيغ له ما من الشافعي  
 واعظم مكره في مذهبه وانه اولى من شرح المزني وشيخه بالمختلف  
 ونص فيه مذهب العلماء وجعل مساعدا لاجتهاد العلماء رضي والمراد هنا  
 ما ذكره هذا الامام عن مذهب الشافعي رحمه الله ومن طالع كتب اصحاب  
 الشافعي الذين صحبوا واخذوا عنه العلم اصلا وفرعا علم علماء يقينا  
 ما ذكره عن مذهب في القرآن والصفحات وقد ذكر الامام ابي فظ  
 ابواكن الدارقطني جميع اصحاب الامام الشافعي ووصف قبله في صحيح  
 الامام الشافعي من افاضل الناس كتابا جليلا لادراك دينه على اصحابه ووصف  
 غيره في كتابه ككتابي ذلك في وقت على اقواله هو كذا الذي  
 رواه ائمة المذهب علم يقينا ما ذكره ابو حامد الاسفراييني عن مذهب الامام  
 الشافعي وكذلك في وقف على ما نقله الطحاوي عن جميع اصحابه حتى حقيق  
 المنقذ من علم ذلك قال الطحاوي في عقيدته التي جمع فيها عقائد ائمة  
 الامصار فيها بان القرآن كلام الله وكلامه منه بدلا كنيضة قولا  
 وانزله وحيا وصدق المومنون علم ذلك لاجلها واليقين انه كلام الله  
 على الحقيقة وليس يخالف كلام البشر في سمعه فزعم انه كلام البشر  
 فقد كفر وتقدم الله وعابه واوعده سقر حيث قال رسا صليته سقر  
 فلما اوعده الله بسقر لمن قال ان هذا الاقوال البشر علمنا انه كلام  
 خالف البشر لا قول البشر وساق كلامه وكذلك مذهب الائمة الاربعة  
 واصحابهم ولو ذهب لاكت ما قالوا لجاد مجلدات والعرض  
 الا خنصار هنا وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين  
**مسألة** في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على  
 بصيرة انا ومن اتبعني هل المذاهب عاقل في حق كل مسلم ام لا وهل  
 الامر بالمعروف داخل في ذلك ام لا وهل ذلك فرض على كل فرد ام لا  
 واذا كان واجبا فهل يجب مع وجود المشقة ام لا وهل الامر بالمعروف  
 ان يقتضي

(74)

ان يقتضي من الخائف عليه اذا آذاه للتلاويدي الى طبع منه في جانب الحق  
 ام تركه او لم يطق الجواب الحمد لله رب العالمين الدعوة  
 الى الله هي الدعوة الى الايمان به وبما جات به رسوله يتصدقون فيما اخذوا به  
 وطاعتهم فيما امروا وذكروا يتقون الدعوة الى الشهادة وتبوا وام الصلوة  
 واتبوا الركعة وصومهم وصيات وجع البت والدعوة الى الايمان بالله وملائكته  
 وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والايمان بالقرآن وشيئ الى ان يعبد  
 الله به كانه يراه فان هذه الدرجات الثلاث التي هي الايمان والاسلام  
 والاحسان داخل في الدين كما قال في الحديث الصحيح هذا جبريل علمكم  
 بعلمكم دينكم بعد ان اجابه عن هذه الثلاث فينبغي ان يحاكمها من ديننا  
 والدين مصدر زوا والمصدر يضاف الى الفاعل والمفعول يقال دان الله  
 فلان فلانا اذا عبيد والطاعة كما يقال دان الله اذا دان له فالعبد لله  
 اي يعبد وطيعه فاذا اضيق الدين الى العبد فلانه العابد المطيع واذا  
 اضيق الى الله فلانه المعبود المطاع كما قال ربنا وقا تلوه حتى لا تكون  
 فتنه ويكون الدين كله لله والدعوة الى الله تكون بدعوة الله العبد الى دينه  
 واصل ذلك عبادته وحده الشريك كما يعبد الله لا سواه وانزل به  
 كتبه وقال في شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا اليك  
 وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقموا الدين ولا تتفرقوا فيه  
 وقال ربنا واسئلكم ان ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن  
 الهة يعبدون وقال ربنا ولقد بعثنا في كل اممة رسولا ان عبدوا الله  
 واجتنبوا الطاعات فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة  
 وقال ربنا وما ارسلنا قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا  
 فا عبدون وقد ثبت في الصحيح عن ابي هريرة رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال انا معاشر الانبياء رسلنا واحد الانبياء اخوة علات وابا  
 اولي الناس X بابن مريم لاننا ليس بنبي وبينه بنبي فالدين واحد  
 وانما تنوعت شرائعهم ومناهم كما قال ربنا ككل جعلنا منهم شرعة  
 ومنها جا قال رسل متفقون في الدين اجماع للاصول الاعتقادية

(80)



والعملية والاعتقادية كالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر والعملية كالاعمال العارفة  
المذكورة في الانعام والاعراف وسورة نبي أسير أسير كقول الله تعالى قلنا لو انك احرم  
ربكم عليكم الا الايات الثلاث وقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياك  
الاخر لقولنا وقوله تعالى قل من يعبدني بالقسط واقفوا خوفكم عند كل  
مسجد وادعوا مخلصين له الدين وقوله انما حرم مني الفواحش ما ظهر  
منها وما بطن والاعم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا  
وان تقولوا اعلم الله ما لا تعلمون فهدى الامور هي من الدين التي اتفقت  
عليه الشرائع كعاقبة ما في السور المكية فان السور المكية تضمنت الاصول  
التي اتفقت عليها رسول الله اذ كان اخطاب فيها يتضمن الدعوى لمن لا  
يقربا صل الرسالة واما السور المدنية ففيها اخطاب لمن يقربا صل الرسالة  
كما هذا الكتاب الذي امنوا ببعض وكفر ببعض وكما لمؤمنين الذين امنوا  
بكتابه ورسوله ولهذا قرأ فيها الشرائع التي اكمل الله بها الدين كما لقبت  
وانج والهيبة والاعتكاف والجهاد واحكام ما لمناج وخوفها واحكام  
الاموال بالعدل كالبيع والاحسان كالصدقة والظلم كالربا وغير ذلك  
فما هو من تمام الدين ولهذا كان اخطاب في السور المكية يا ايها الناس اتقوا  
الدعوة الى الاصول اذ لا بدعي الى الفرغ من لا يقربا اصل فلما جاز  
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعثر بها اهل الايمان وكان بها اهل الكتاب  
خطب هو لاد وهو لاد فهو لاد يا ايها الذين امنوا وهو لاد يا اهل الكتاب  
او يا بني اسرائيل ولم ينزل مكية شي من هذا ولكن في السور المدنية خطاب  
يا ايها الناس كما في سورة النساء والجم وهما مدينتان وكذا في البقرة  
لان الحكم المذكور يشمل جنس الناس والدعوة بالاسم الخاص لا في الدعوة  
بالاسم العام من المؤمنين داخلون في الخطاب بيا ايها الناس وفي الخطاب  
يا ايها الذين امنوا فالدعوة الى الله تتضمن الامر بكل ما امر به والنهي  
عن كل ما نهى عنه وهذا هو الامر بكل معروف والنهي عن كل منكر والرسول  
صل الله عليه وسلم قام بهذه الدعوة فانه امر الخلق بكل ما امرهم الله به ونهاهم  
عن كل

عن كل ما نهى الله عنه بكل معروف ونهى عن كل منكر قال تعالى وحقوق وسعت  
كل شيء فساكنيتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون  
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدهم ملكوا عندكم في التوراة  
والانجيل بما هم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وحملهم الطيبات وحرم  
عليهم الخبائث ودعوتهم الى الله هي باذنه لم يشركه ديني باذن الله به  
كما قال تعالى انا ارسلناك بشاهدا ومبشرا ونذرا وداعيا الى الله باذنه  
وسراجا منيرا خلافا للذين ذمهم في قوله تعالى ام تم شركاءكم من الذين  
ما لم ياذن به الله وقال تعالى قل لا ارايت ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه  
حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وما يتك ما ذكرناه انه كجانه  
نذكرهم بالدعوة الى الله تارة وتارة بالدعوة الى سبيله كما قال تعالى ادع الى سبيل  
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك انه قد علم ان الداعي الذي يدعوا غيره  
الى امر لا بد فيما يدعوا اليه من امر يحاحد لها المقصود المراد والثاني  
الوسيلة والطريق الموصل الى المقصود فلهذا ذكر الدعوى تارة الى الله وتارة  
الى سبيله فانه سبحانه هو المعبود المراد بالدعوة والعبادة اسم يجمع غاية الحب  
وغاية الذل له فمما في الدعوى مع بغضه لم يكن عابدا لغيره من غير ذلك لم  
يكن له عابدا والله سبحانه يستحق ان يحسب غاية المحبة بل يكون هو المحبوب  
المطلق الذي لا يحسب شي الا له وان يعظم ويند له غاية ذلك بل لا يندك  
كشيء الا من اجله ومن اشرك غيره في هذا وهذا لم يحصل له حقيقة الحب  
والعظيم فان المشركه توجب نقص المحبة قال تعالى ومن الناس من يتخذ  
من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اسجدوا لله اى  
اسجدوا لله من هو لاد لا تذاذهم وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا  
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سليما رجلا هل يستويان مثلا  
فكذلك الاستتبار يمنع حقيقة الذل لله بل يمنع حقيقة المحبة لله  
فان الحب التام يوجب الذل والطاعة فان المحبة لمن يحب مطيع وهذا  
كان الحب درجات اعلاها التميم وهو المعبود ويتم الله اى عبد الله



فانقلب اليكم هو والمجد لمحبوبه وهذا لا يستحقه الا الله وحده والاسلام  
ان يستسلم العهد لله لا لغرم كما ينبغي عنه قول الاله الا الله من استسلم له  
ولغرم فهو شرك ومن لم يستسلم له فهو مستكبر وكلاهما ضد الاسلام  
والشركى غلب على النصارى ومن ضاهاها من الضلال المنتسبين الى الامه  
وقد سبغنا الكلام عما يتعلق بهذا الموضوع في مواضع متعددة وذلك  
يتعلق بتحقيق الالهيه لله وتوحيد وامتناع الشرك وفساد  
السموات والارض بتقدير المغير والفرق بين الشرك في الربوبية والشرك  
في الالهيه وبيان ان العباد فقط واعمال الاربابه ومحتمه وتعظيمه  
وان القلوب لا تصلح الا بان تعبد الله وحده ولا تكلمها ولا صلاح  
ولا لغة ولا سحر ولا فرح ولا سعادته بدون ذلك وتحقيق الصراط  
المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والمجاهدين  
والصالحين وغير ذلك مما يتعلق بهذا الموضوع الذي في تحقيق مقصود  
الدعوة النبويه والرسالة الكونية وهول القرآن وزبدته وبيان التوحيد  
العالمي القولي المذكور في قل هو الله احد والتوحيد المقصود في العملي  
المذكور في قوله قل يا ايها الكافرون وما يتصل بذلك فان هذا  
بيان لاصل الدعوة الى الله وحقيقتها ومقصودها لكن المقصود في  
ذكر ذلك ذكره على طريق الاجمال اذ لا يتسع الجواب لتفصيل ذلك  
وكل ما احبه الله ورسوله من واجب ومحبتين باطن وظاهر فمن الدعوة  
الى الله الاعز به وكلها الفضله ورسوله من باطن وظاهر فمن الدعوة  
الى الله الذي عنه لا تتم الدعوى الى الله الا بالدعوة الى ان نفعل ما احبه الله  
ونترك ما بغضه سواء كان من الاقوال او الاعمال الباطنة والظاهرة  
كالنفسانيات بما اخبره الرسول صل الله عليه وسلم من اسماء الله وصفاته  
والمعاد والتفصيل ذلك وما اخبره عن سائر الحقوق كالعش والكرسي  
والملائكة والانبياء وامهم واعداهم وكما اخبره الله وان  
يكون الله ورسوله احب اليها مما سواها وكما لتوكل عليه والرجاء الرحمة  
وخشيته عذابه والصبر لحكمه وامثال ذلك وكصديق احديك واداء  
الهامة

(١٣)

٥

الامانة والوفاء بالعهد وصلاح الرحم وحسن الجوار وكما الجهاد في سبيل القلب  
واليد واللسان اذ اتيتم ذلك فالدعوة الى الله واجبة على من اتبعه وهي امته  
يدعون الى الله كما دعى الى الله وكذلك يتضمن امرهم بما امر به ونهيه عن كما  
نهى عنه واجبا لهم ما اخبر به اذ الدعوة تتضمن الامر بذلك وتنهي  
الامر بكل معروف والنهي عن كل منكر وقد وصف امته بذلك في غير موضع (١٤)  
كما وصفه بذلك فقال الله سبحانه خرافة للناس بما مروا بالمعروف  
ونهيهم عن المنكر وقال الله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء  
بعض ما مروا بالمعروف ونهيهم عن المنكر والمؤمنون بعضهم اولياء  
الواجب واجب على مجموع الامه وهو الذي يستميح العتمة فخر كفايه  
اذا قام به طائفة منهم سقط عن الباقيين فالله كفاها فحاشا طائفة تفعل ذلك  
ولكن اذا قام به طائفة سقط عن الباقيين قال تعالى لتكن منكم امة  
يدعون الى الخير وما مروا بالمعروف ونهيهم عن المنكر واولئك هم  
المفكرون فجميع امته تقوم مقامه في الدعوة الى الله ولهذا كان اجتماعهم  
حجة قاطعة فامته لا تجتمع على ضلالة واذا تنازعوا في شئ فردوا  
ما تنازعوا فيه الى الله والرسول وكل واحد من الامه يجب عليه  
ان يقوم من الدعوة بما يقدر عليه اذ المقيم غيره به فاما في غير سقط  
منه وما عجز عنه لم يطالب به واما ما لم يقم به غيره وهو قادر عليه فعليه  
ان يقوم به ولهذا يجب على هذا ان يقوم بما لا يجب على هذا وقد بسطت  
الدعوة في الامه بحسب ذلك تارة وبحسب غيره اخرى فقد بدعوا هذا  
الى اعتقاد الواجب وهذا الى عملها هو واجب وهذا الى عمل باطن واجب  
فتنوع الدعوة تكون للموجوب تارة وفي الوقوع اخرى وقد بين  
بهذا ان الدعوة الى الله يجب على كل مسلم لكنها فرض على الكفاية وانما  
يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه اذ المقيم به غيره وهذا  
شأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ ما جاء به الرسول صل الله عليه  
والجهاد في سبيل الله وتعليم الايمان والقران وقد بين بذلك

(١٤)



ان الدعوى بنفسها امر بالمعروف ونهى عن المنكر فان الداعي طالب مستدعي  
 مقتضى ما دعي اليه ذلك هو الامر به اذا الامر هو طلب الفعل اما مورس وطلبه  
 له ودعا اليه والدعاء الى الله الدعا الى سبيل فهو امر بسبيل وسبيله  
 تقديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر وقد تبين انها واجبات على كل قرح  
 من افراد المسلمين وجوب فقه الكفاية لا وجوب فقه الاعيان كما لصلوات  
 اجن بل كوجوب الجهاد والقيام بالواجبات من الدعوى الواجبة وغيرها  
 يحتاج الى شروط يتم بها كما في الحديث يتفق على امر بالمعروف ونهى عن المنكر  
 ان يكون فقيها فمما يأمربه فقيها فيما ينهى عنه رفيقا فيما يأمربه رفيقا  
 فيما ينهى عنه حليما فيما يأمربه حليما فيما ينهى عنه فالفقه قبل الامر ليعرف  
 المعروف وينكر المنكر والرفق عند الامر ليسلك اقرب الطرق الى الحصول  
 المقصود واحكام بعد الامر ليصير على اذى الامور المنهى فانه كثيرا ما يحصل  
 له الاذى بذلك ولهذا قال بها وامر بالمعروف ونهى عن المنكر واصبر على  
 ما اصابك وقد امر بنينا بالصبر في مواضع كثيرة كما قال بها في المدة ثم قم  
 فاندروك فليرو شيئا من فطر والرجز فاهجر ولا تمنى تستكثر  
 ولربك فاصبر وقال بها فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقاتلنا واصبر  
 عما يقولون وقال ولقد ارسلناك قبلا فصيحا واعلم ما كذبوا واودوا  
 حتى اتاهم نصرنا وقال واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ووجع  
 سبحانه بين النقيض والصبر في مثل قوله لتبكون في اموالكم وانفسكم  
 ولستم ممن الذين اوتوا الكتاب من قبلك ومن الذين اشرکوا اذى كثيرا  
 وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والمؤمنون كانوا يدعون  
 الى الايمان بالله وما امر به من المعروف وينهون عما نهى عنه من المنكر  
 فيؤذونهم المشركون واهل الكتاب وقد اخبرهم بذلك قبل وقوعه  
 وقال لهم ان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقد قال يوسف  
 عليه السلام انا يوسف وهذا اخي انه من يبيع ويصير فان الله لا يضيع  
 اجر المحسنين تتضمن طاعة الله ومنها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 والصبر يتناول الصبر على المحبة بين التي منها اذى الامور المنهى للامر

الناهي

مطالب

الناهي لكن الامر الناهي الى دفع عن نفسه ما يضر كما يدفع الانسان عن  
 نفسه الصائل فاذا اراد الامور المنهى ضربه او اخذ ماله ونحو ذلك وهو  
 قادر على دفعه فله دفعه عنه بخلاف ما اذا وقع الاذى وتاب منه فان  
 هذا مقام الصبر والحكم والكمال في هذا الباب حال اننا صل الله عليه وسلم كما في  
 الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله بيده خادما  
 له ولا امرأة ولا دابة ولا شيئا قط الا ان يحيا هدي في سبيل الله ولا ينكر منه  
 فان تقم لنفسه الا ان تنهك حمار الله فاقبل ان تهتك في امر الله  
 لم يقم لغضبه شيء حتى يتقم لله ومعكومان اذا الرسول من اعظم المحرمات  
 فان من آذاه فقد آذ الله وقتل سايه واجب باتفاق الامة تسواء  
 قيل انه قتل لكونه ردة او لكونه ردة متعظا وحيث ان صار قتل المساب  
 حرام من الحد ورد المنقول عن النبي صل الله عليه وسلم في احتمال عفو من  
 كان يوديه كيدا كما قال بها وذكروا من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد  
 ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لكم الحق فاعفوا وصفحوا  
 حتى ياتي الله بما موه فالامر الناهي اذا وزي وكان اذاه بعد الحد والله  
 وفيه حجة لله يجب على كل احد النهي عنه وصاحبه حجة للعقوبة  
 لكن لما دخل فيه حجة الادمى كان له العفو عنه كما له ان يعفو عن القاذق  
 والقاتل وغير ذلك وعفو عنه لا يسقط عن ذلك العقوبة التي  
 وجبت عليه حجة الله لكن في هذا الامر الناهي مقام الصبر والعفو  
 الذي شرع لمثله حتى يدخل في قوله وان تصبروا وتتقوا فان  
 ذلك من عزم الامور وفي قوله فاعفوا واصفوا حتى ياتي الله بما  
 يتم هنا فرق لطيف اما العفو والمصفح فانه جعل الى غاية وهو ان  
 ياتي الله بما موه فلما اتي بما موه فمكتى الرسول ورضى صا رقادر  
 على الجهاد لا ولت والزامهم بالمعروف ومنعهم عن المنكر صار  
 يجب عليه من العمل باليد في ذلك ما كان عاجزا عنه وهو ما مور  
 بالصبر في ذلك كما كانت ما مور بالصبر اولا والجهاد مقصوده

(٨٦)



ان تكون كلمة الله هي العليا وان يكون الدين كله لله فمقصوده اقامة دين  
 الله لا الاستيفاء الرجل حظه وهذا كان ما يصب به المجاهد في نفسه  
 وقاله اجمع فيه على الله فان الله لم يشر من الحق منتهى القسم واموالهم  
 بان لهم الجنة حتى ان الكفار اذا اسلموا اوعاهم وهداهم الى صراط مستقيم  
 ثم لم يزل من الدماء والاموال بل لو اسلموا وبابهم ما غنم من اموال  
 المسلمين كان ملكا لهم عند جمهور العلماء كما انك واتي حنفية واحدة وهي  
 التي قضت به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاء الراشدين فالامر  
 الناهي اذ انزل منه واوذي ثم ذلك لما مور المني تاب وقيل الحق منه  
 فلا ينبغي له ان يقتصر منه ويعاقبه على اذاه فانه قد سقط عنه بالتوبة  
 حصة الله كما يسقط عن الكافر اذا اسلم حقوق الله كما ثبت في الصحيح عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اسلام بعد ما كان قبله والتوبة تدمر  
 ما كان قبلها والكافر اذا هدم الاسلام ما كان قبله دخل في ذلك ما  
 اعتد به على المسلمين في نفوسهم واموالهم لانه ما كان يعتقد ذلك  
 حراما بل كان يستحل فلما تاب من ذلك غفر له هذا الاستحلال وغفرت  
 له توبته فالما مور المني ان كان مستحلا لا ذي الامر الناهي كاهل  
 البدع والاهواء الذين يعتقدون انهم على حق وان الامر الناهي  
 لهم معتد عليهم فاذا تابوا لم يعاقبوا بما اعتدوا به على الامر الناهي  
 من اهل السنة كما الرافض الذي يعتقد كفر الصحابة وفسقهم وسبهم على  
 ذلك فاذا تاب من هذا اعتقلا وصار يحبهم ويتولاهم لم يبق لهم عليه  
 حق بل دخل حقهم في حق الله موقوتا وسقطا لانه تاب عما اعتقاده  
 وهذا كان جمهور العلماء كما في حنفية ومالك واحمد وفي صحيح الروايات  
 والسامعي في احد القولين على ان اهل البغي المذنبين لا يضمنون ما  
 اتلفوا على اهل العدل بالتاويل كما لا يضمن اهل العدل ما اتلفوا  
 على اهل البغي بالتاويل باتفاق العلماء وكذلك صحيح قول العلماء في حال  
 المرتدين فان المرتد والباغي والمناول والمستدع كل هؤلاء يعتقد  
 احدهم انه على حق فيفعل ما يفعل متاويلا فاذا تاب من ذلك كان

كثيرة

كثيرة الكافر فيغفر له ما سلف مما فعل متولوا وهذا بخلاف من يعتقد  
 ان ما يفعل بغير وعد وان كالمسلم اذا ظلم المسلم والذي اذا ظلم المسلم  
 والمرتد الذي اتلف ما لغيره وليس محارب بل هو في الظاهر مسلم  
 او معاهد فان هؤلاء يضمنون ما اتلفوا بالاتفاق فالما مور المني  
 ان كان يعتقد ان اذى الامر الناهي جاز له فهو من الممتاولين وحق  
 الامر الناهي داخل في حق الله فاذا تاب سقط الحقان وان لم يبق  
 كان مطلوبا بجهنم الله المتضمني بجهنم الاذي فاجب ان يكون كافرا  
 واما ان يكون فاسقا واما ان يكون عاصيا فهو لا ركل يستحق  
 العقوبة الشرعية بحسبه وان كان مجتهدا فخطا فهد قد عفا الله  
 عن خطاه فاذا كان قد حصل بسبب اجتهاده اخطا اذى الامر  
 الناهي بغير حق فهو كما احكام اذا اجتهد فخطا وكان في ذلك  
 ما هو اذى للمسلم او كالمشاهد او كالمفتي فان كان اخطا لم يبين  
 لذلك المجتهد المخطي كان هذا مما ابتلى الله به هذا الامر الناهي  
 قارننا وجعلنا بعضكم لبعض فتنة الصدوق وكان ركن  
 بصير فهدا فما يرتفع عنه الاثم في نفس الامر وكذلك الجزاء على  
 وجه العقوبة ولكن قد يقال قد سقط الجزاء على وجه  
 القصاص الذي يجب في العمد ويثبت الضمان الذي يجب في  
 اخطاء كما تجب الدية في اخطا وكما تجب ضمان الاموال التي  
 يتلفها الصبي والمجنون في ماله وان وجبت الدية على عاقل  
 القاتل خطا معا ونبه له فلا بد من استيفاء حق المظالم خطا  
 فلهذا كان هذا الذي ظلم خطا لكن يقال يفرق بين ما كان اثم فيه  
 لله وحق الاذي فحق الله غفر له وما كان حقا لا اثم محظا او غالبا  
 والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجها ومن هذا الباب موافقة  
 لقول الجمهور الذين لا يوجبون على اهل البغي ضمان ما اتلفوا  
 لاهل العدل بالتاويل وان كان ذلك خطا منهم ليس كفرا

مناكفة

(١٩)



ولا فسقا واذا قدر عليهم اهل العدل لم يتبعوا مدبرهم ولم يحضروا على  
 جرحهم ولم يسبوا حريمهم ولم يغنوا اموالهم فلا يقاثلونهم على ما اتلفوا  
 من النفوس والاموال اذا اتلفوا مثل ذلك او تمكوا عليهم فبين ان  
 القصاص في هذا الموضوع لان هذا من باب الجهاد الذي يجب فيه  
 الاجر على الله وهذا ما يتعلق بجهاد الناس هي واما قولك لئلا يهلك  
 يقتضيه لئلا يؤدي الى طمع منه في جانب الحق يقال متى كان فيما فعله  
 افسادا لجانبا كان الحق في ذلك لله ورواه ففعل فيه ما يفعل  
 في نظره وان لم يكن فيه اذى للامر الناهي والمصلحة في ذلك يتنوع فتارة  
 تكون المصلحة في رعاية القتال والاستعداد لمصلحة المهادنة وتارة تكون  
 لمصلحة الامساك والالتفات بلامهادنة وهذا المشبه ذلك لكن الانسان  
 تزني له نفسه ان يغف عن ظالمه تجر به عليه وليس كذلك بل قد ثبت  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال ثلاث ان كنت حالفا عليهن ما زاد  
 الله غيلا يغفوا الاغتر وما نقصت صدقته من مال وما تواضع احد لله  
 الا رفعة الله فالذي ينبغي في هذا الباب ان يغفوا لانساهن عن خطيئته  
 حقوق الله بحسب الامكان قالوا والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون  
 قالوا ابراهيم الخفي كانوا يكرهون ان يستندوا فاذا قدروا غفوا قالوا  
 هم ينتصرون والا انتصرا للحج والحجة له ليس بما عجز له الذي يغفوا عجز  
 او ذلالي هذا مما يذم به الرجل ولا يمدح **س** ونظر الحق لا مع اهل حق الله  
 وحق العباد والله سبحانه اعلم **س** سئل رجل عن قوله ومن  
 قبله كتاب موسى اما ما ورحمة فقال ما سمعنا ينزل القرآن واخبرني ان ما قبل  
 كتابنا الا الانجيل فقال الاخر عيسى انما كان تنبأ لموسى والانجيل ما فيه الا  
 نوع في احكام ليس في ما في التوراه وانك علمت الحق قال كان لعيسى عرج غدي  
 شريح موسى واجتبه يقول له كل جعلنا مسلم شرعة ومنهاجا قال في الحكم  
 في قوله واذا قال عيسى مريم اني رسول الله اليكم مصداقا لما بين يدي  
 من التوراه فقال لم يشبه هذه حجة **الجواب** قد اخبر الله في القرآن  
 ان عيسى

(٩٠)

لعله يشبه  
 في نفسه

يا بني

ان عيسى قال لهم ولا حول لكم بعض الذي حرم عليكم فعلم انه احل لبعضهم دون  
 الجميع واخبر عن المسيح انه علم التوراة والانجيل بقوله ونعلم التوراة والانجيل  
 ومن المعهود لولا انه متبع لبعضها في التوراة لم تعلمها له منه الا ترى انا  
 نحن لم نؤمن بحفظ التوراة والانجيل وان كان كثير من شرايع الكتابين  
 يوافق شريعة القرآن فهذا وغيره يبين ما ذكره علماء المسلمين من الانجيل  
 ليس فيه الا احكام قليلة واكثر الاحكام يتبع فيها ما في التوراة وهذا  
 يحصل التقارب بين الشريعتين ولهذا كان النصارى متفقين على حفظ  
 التوراة وتلاوتها كما يحفظون الانجيل ولهذا لما سمع النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال ان هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشكاة واحد وكذلك  
 ورقبه في توفيقه قال النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم ما ياتيه  
 قال هذا هو انما موسى الذي كان يا كني موسى وكذلك قاله الحق انا سمعته  
 كما بان انزل من بعد موسى وقال تعالى لما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا  
 اوتى مثل ما اوتى موسى او لم يكفوا بما اوتى موسى من قبل قالوا لو شئنا ان  
 تظاها اي موسى ومحمد في القارة الاخرى شئنا ان تظاها اي التوراة  
 والقرآن وكذلك قالوا وما قدروا به حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على  
 بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى  
 للناس الى نور وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يدي  
 فهذا وما يشبهه ما به اقران التوراة والانجيل يتبع لها في كثير من  
 الاحكام وان كان متغيرا لبعضها فلهذا نذكر الانجيل مع التوراة  
 والقرآن في مثل قوله تنزل عليك الكتاب بالحق مصداقا لما بين  
 يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان  
 القرآن وقال وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل فيذكر الثلاثة  
 تارة ويذكر القرآن مع التوراة وحدها تارة ليس من الانجيل  
 من وجه اصلي ومن وجه يتبع بخلاف القرآن مع التوراة فانه من  
 اصل من كل وجه بل هو مبرهن ما بين يديه من الكتاب وان كان

(٩١)

وهو الذي  
 في التوراة  
 هو الاصل والى انجيل  
 في التوراة



موافقا للنوراة في اصول الدين وكثير من الشرع **مسألة** في رفع  
 الصوت في الجنازة وما يتعلق بالنعنية وزيارة القبور وغير ذلك من  
 المسائل **الجواب** الحمد لله لا يستحب رفع الصوت مع الجنازة  
 لا بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك هذا من جهة الأئمة الأربعة وهذا ما يروى  
 عن السلف من الصحابة والتابعين ولا أعلم فيه مخالفا قد روى عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال ان تتبع بصوت أو نارا رروا ابوداود وسبع عند  
 بن عمار روى رجلا يقول في جنازة استغفر والاخيل فقل ان عمر الغفر الله  
 لك بعد وقال قيس بن عباد وهو من أكابر التابعين من اصحاب علي  
 ابي طالب كانوا يستحبون خفض الصوت عند الجنازة وعنه الذكر وعند  
 القائل وقد اتفق اهل العلم بالحديث والآثار ان هذا لم يكن على عهد  
 القرون الثلاثة المفضلة **واما** قول السائل ان هذا قد صار اجما على  
 الناس فليس كذلك بل زال في المسلمين من يكره ذلك وما زالت جنازة  
 كثير يخرج بغير هذا في عدة امصار من امصار المسلمين واما كون اهل  
 بلد او اهل بلد من ائمة تقود ذلك فليس هذا باجماع بل اهل  
 مدينة النبي صلى الله عليه وسلم التي نزل فيها القرآن وآتت في دار الهجرة والنصرة  
 والايمان والعلم والافتقار في مثل ذلك ما لا يشوخذ على شيء  
 ولم يقلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم او خلفائه لم يكن اجماعهم حجة عند  
 جمهور المسلمين وبعد مالك واصحابه ليس اجماعهم حجة باتفاق المسلمين  
 فكيف بغيرهم من اهل الامصار **واما** قول القائل ان هذا يشبه بجنازة  
 اليهود والنصارى فليس كذلك بل اهل الكتاب عادتهم رفع الاصوات مع  
 الجنازة وقد شرط عليهم في شروط اهل الذمة ان لا يفعلوا ذلك ثم انما  
 نهى عن التشبه بهم فيما ليس هو من طريق سلفنا الاول فاما اذا اتبعنا  
 في شأن ركننا في ذلك فمما ركننا كما انهم يشاءون في الدفن في الارض  
 وفي غير ذلك **واما** الاختلاف الى القبر بعد الدفن فليس بمسئلة الضم  
 وانما المسئلة عند الدفن ان يقام على قبر ويدعى بالكتبة كما روى  
 ابوداود في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دفن الرجل من  
 اصحابه

اصحابه يقوم على قبره ويقول سلوا له التثنية فانه الآن سئل وهذا  
 من معنى قوله ولا تقل على احد منهم مات ابدا ولا تقرب قبره فانه لما نهى  
 فيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على المتأففين وعن القيام على قبورهم كان  
 ذلك لخطاب ان المؤمن يصل على قبره قبل الدفن ويقام على قبره بعد الدفن  
 وزيارة الميتة المشروعة بالدعاء والاستغفار هي من هذا المقام المشروع  
 والتغرية مستحبة ففي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من غزا  
 مصابا فله مثل اخيم **واما** قول القائل ما نقص من عمره زاد في عمره  
 فغير مستحب بل المستحب ان يدعى بما ينفع تلك يقول اعظم الله  
 اجره واخسر عذابه وغفر لثبته **واما** نقص العمر وزادته فمن الناس من  
 من يقول انه لا يجوز حال ويحرم ما ورد على زيادة البركة والصواب  
 انه يحصل نقص وزيادة **واما** علم الله القديم فلا يتغير **واما** اللوح  
 المحفوظ فهو غير ما فيه على قولين وعلى هذا يتفق ما ورد في هذا الباب  
 من النصوص **واما** صنعة الطعام لاهل الميت فمستحبة كما قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لاهل جوف طعما فقد اناهم ما يشنعهم  
 لكن انما يطيب اذا كان يطيب نفس المهدى او كان على كسل المعاضة  
 مثل ان يكون مكافاة عن معروف مثله فان علم الرجل انه ليس بمباح  
 لم ياكل منه وان اشبهه امر فلا بأس بتنا ولا يسير منه اذا كان  
 فيه مصلحة راجحة مثل تاليف القلوب ونحو ذلك **واما** صلاة الرغائب  
 فلا اصل لها بل هي محدثة فلا تستحب لاجاعة ولا فائدة فقد ثبت في  
 صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم علم انه ان يخبر ليلة الجمعة بقيام او نوم  
 الجمعة يطيبه والاثر الذي ذكر فيها كتب من غيا تقاق العلماء  
 ولم ينكحوا احد من السلف والائمة اصلا **واما** ليلة النصف فقد  
 روى في فضلها احاديث واثار ونقل عن طائفة من السلف  
 انهم كانوا يصلون فيها فصلا الرجل فيها وحده قد تقدم  
 فيها سلف ولم فيه حجة ولا ينكر مثل هذا **واما** الصلاة فيها



جماعة فخذ منى على قاعة عامة في الاجتماع على الطلعات والعبادات  
 فانه نوعان احدهما سنة راتية اما واجب وامتنع كالصلاة الخمسة واجمع  
 والعدين وصلاة الكسوف والاستسقاء والتراويج فهذا سنة راتية  
 ينبغي المحافظة عليها والمداومة والثاني ما ليس سنة راتية مثل الاجتماع  
 لصلاة تطوع مثل قيام الليل او على قراءة قرآن او ذكر الله او دعا فمجلس  
 لا يابى به اذا لم يتخذ عادة راتية فان النبي صلى الله عليه وسلم التطوع في  
 جماعة احيانا ولم يداوم عليه الا ما ذكر وكان اصحابه اذا اجتمعوا  
 امرؤا واحدا منهم ان يقرأ واليا في يستمعون وكان عمر الخطاب رضي  
 يقول لا يبيح ذكرنا راتيا فيقرأ أو لم يستمعون وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 خرج على اهل الصفة ومنهم واحد يقرأ فجلس معهم وقد روي في الملايكة  
 السيارين الذين يتبعون محاسن النبي صلى الله عليه وسلم المعروف فلو ان قوما  
 اجتمعوا بعض الليل على صلاة التطوع من غير ان يتخذوا ذلك  
 عادة راتية تشبه السنة الراتية لم يكره لكن اتخاذه عادة دائمة بدو  
 الاوقات مكره لما فيه من تغيير الشريعة ونشبهه غير المشروع  
 بالمشروع ولو ساء ذلك لساء ان يعمل صلاة اخرى وقت الضحى او بين  
 الظهر والعصر او تراويج في ثقبان او اذان في العيدين او حج الى الصفة  
 بيت المقدس وهذا تغيير لدين الله وتبدله وهذا القول في ليلة  
 المولد وغيرها والبدع المأثورة ما لم تكن في الشريعة وهي ان  
 يشرع ما لم ياذن به الله في جعل شيئا دينيا وقرينة بلا شرع من الله  
 فهو مبتدع ضال وهو الذي غناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كل بدعة  
 ضلالة والبدعة ضد الشرعة والشرعة ما أمروا الله به ورسوله امر بالحياب  
 او امر بتجانب وان لم يفعل على عهد كالا اجتماع في التراويج على امام  
 واحد وجمع القرآن في المصنف وقتل اهل الردة والكواجر ونحو ذلك  
 وما لم يشرعه الله ورسوله فهو بدعة وضلالة مثل تخصيص مكان  
 او زمان با اجتماع على عبادة فيه كما خص المشايخ اوقات الصلوات  
 وايام الجمع والاعياد وكما خص مكة بشرفها والمساجد الثلاثة

(٩٤)

تكنم

وسار

وسائر المساجد بما شرع فيها من الصلوات وانواع العبادات كل بحسبه  
 وبهذا التفسير يظهر اجماع يد ادلة الشرع من النصوص والاجماع فان  
 المراد بالبدعة ضد الشرع وهو ما لم يشرع في الدين فانه ثبت بنص او  
 اجماع في فعل انه ما يحبه الله ورسوله خرج بذلك عن كون بدعة  
 وقد قرئت ذلك مبسوطا في قاعة كبيرة من القواعد الكبار **واما**  
 تارك الصلاة ونحوه من المظهرين لبدعة او فجور فحكم المسلم يتوقع  
 كما يتوقع الحكم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة مكة وفي المدينة فليس  
 حكم القادر على تعزيرهم بالحكم حكم العاجل ولا هيبة من الاحتجاج الى محاسنهم  
 كهيبة الاحتجاج والاصل ان هيبة الفجار نوعان هيبة ترك وهيبة تعزير  
 اما الاولى فقد دل عليها قوله تعالى واهيهم هو اجملا وقوله وقد نزل  
 عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفريها ويستعز بها فلا  
 تفعلوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومن هذا الباب ما هو حق المسلم  
 من دار الحرب فالمقصود بهذا ان يجر المسلم المسلمين وبهم قرأ السور  
 الذين تفرقت صحتهم الاحتجاج او مصلحة راجحة واما هيبة التعزير  
 فمثل هي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الثلاثة الذين خلفوا او هو  
 المسلمون لصنيع فمذا من نوع العقوبات فاذا كان يحصل بهذا  
 الحجر حصول معروف او اندفاع منكر ففي مشروع وان كان  
 يحصل بها من الفساد **والذي** على فساد الدين فليس مشروع  
 والله اعلم واما النذر فهو نوعان طاعة ومعصية فمن نذر صلاة  
 او صوما او صدقة فعليه ان يوفي به وان نذر ما ليس بطاعة مثل  
 النذر لبعض المقابر والمشاهد وغيرها زنيا او شتما او نفقة او غير  
 ذلك فمذا نذر معصية وهو يشبه من بعض الوجوه النذر للاوقات  
 كاللوات والعزم ومائة التالفة الاخرى فمذا لا يجوز الفداء به بالاتفاق  
 لكن من العلماء من يوجب فيه كفارة بمن كالا امام احد وغيرهم ومنهم  
 من لا يوجب شيئا وصحوق الى حنيفه والتشا نفي واذا صرف الرجل ذلك  
 المنذور في قرينة مشروعة مثل ان يصرف الدهر في توفير المساجد

(٩٥)



التي هي بيوت الله و ربه الموقنة الى صالح الفقر اذ كان هذا اعلما صالحا  
تقبله الله منه مع ان اصل عقد النذر مكروه فان النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت  
عنه انه نهي عن النذر وقال انه لا ياتي بخير واما يستخرج به من البخيل واما  
تقبل الجارات فلا شرع للرجلان يقبل الا الحرام الاسود الذي هو بين الله  
في الارض فان السنة تقبله واستلامه سنة وتقبل به او بمحبة وعقود  
وتقبل المحن واما الركن المائي فلا يقبل على القول الصحيح واما سائر  
حيوان البيت والركبان الساميات ومقام ابراهيم فلا يقبل ولا يمسح به  
باتفاق المسلمين المتبعين للسنة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم علمه فان لم  
كنتم تسمعون ذلك وتقبله مستحبا فاولى ان لا يقبل ولا يمسح به مما هو  
دون ذلك والفقهاء على انه لا يستحب لمن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم علمه  
عند قبره ان يقبل الكعبة ولا يمسح بها لئلا يضاهي بيت الخلق ببيت الخالق  
ولانه قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يقبل وقال لا تتخذوا  
قبري عبدا وقال من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا اولاء  
تتخذ والقبور مساجد فاني انما اعم عن ذلك فاذا كان هذا دين المسلمين  
في قبر النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو سيد ولد آدم فقير غريم اولى ان لا يقبل  
ولا يستلم وقد حكى بعض العلماء في هذا خلافا مرجوحا واما الامة المتشعرون  
والسلف لما ضلوا فما اعلم بينهم في ذلك خلافا و الله اعلم  
**مسألة** فيما احدثه الفقهاء في هذا الزمان من صحة ومواخات النسوان  
وخطروهم بين يدي الشيخ ووقوفهم مخنيين مكشوفين الرؤوس والنعال على  
رؤوسهم هل سبقوا الى مثل هذه القبايح وغيرها ام لا وهل يكونوا مذمومين على ذلك  
ام لا **الجواب** الحمد لله رب العالمين اما صحة المردان على وجه الاختصاص صوابا  
كما يفعلونه مع ما ينضم الى ذلك من الخلق بالامر والحد ومبيته مع الرجل وخود  
فهذا من الخشائص المنكرات عند المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم فانه قد علم  
بالاضطرار من دين الاسلام ودين سائر الامم قبل قوم لوط تحريم الفاحشة  
اللوطية وكذا بين الله في كتابه انه لم يفعلها قبل قوم لوط احد من العالمين

وقد عذر الله

عند آفة  
عند آفة  
عند آفة

وقد عذب الله المستحلين لها بغداها ما عذبه احد من الامم حيث طعن البهارهم  
وقلب مدائنهم فجعل عاليها سافلها واستبعم بالحجارة من السماء ولهذا حانت  
الشريعة بان الفاحشة التي فيها القتل تقتل صاحبها بالرحم بالحجارة كما رجم (٩٧)  
النبي صلى الله عليه وسلم يهوديين وما عذب من ماله الاسلح والفا مدينه وغيرهم ورجم  
بعد خلفاءه الراشدون والرحم شرعه الله لاهل التوراة والقرآن وفي  
المسنون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا  
الفاعل والمفعول به ولهذا اتفق الصحابة على قتلها جميعا لكن تنازعوا  
في صفة القتل فبعضهم قال يرمي وبعضهم قال يرمي من اعلا احد رفي  
القرية ويبيع بالحجارة وبعضهم قال يحرق بالنار ولهذا كان قد ذهب جمهور  
السلف والفقهاء انما يرميهم كرمي كانا او يتيين كانا او مملوكين حرين كانا  
او كان احدهما مملوكا والاخر حرا وقد اتفق المسلمون على ان من استحلها  
مملوك او غير مملوك فهو كافر مرتد وكذلك مقدمات الفاحشة مثل  
التلذذ بقبلة الامر ولحمه والتظلم اليه هو حرام باتفاق المسلمين  
كما هو كذلك في المرأة الاجنبية كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
قال العنان تزنيان وزناهما التظلم والاذن تزني وزناها السمع واليد  
تزني وزناها البطش والرجل تزني وزناها المشي والقلب يتفنى ويشتهى  
والفرج يصدق ذلك ويكن به واذ كان المستحل لما حرم الله كافرا فكيف  
بمن يجعل قرينة وطريقا الى الله عز وجل والسرور واذ فعلوا فاحشة  
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء  
القولون على الله ما لا تعلمون وسبب نزول هذه الآية ان غير المحسن من العرب  
كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون ثياب عيسى الله فيها لا  
نطوف فيها فجعل الله كشف عورتهم فاحشة ودين الله لا يامر  
بالفحشاء ولهذا ما في ابوبكر الصديق قبل حجة الوداع يا موالني  
صلى الله عليه وسلم وكان يحج المسلم والمشركن لا يحج بعد العام مشركي  
ولا يطوف بالبيت عريان فكيف بمن يستحل انثيان الفاحشة الكبرى

نادى



او ما فيها ويجعل ذلك عبادة وطريقا وان كان جماعة المتفلسفة ومن وافقهم من ضلال المتشكك جعلوا عشق الصور الخيالية من جملة الطرق التي تنجى بها النفوس وليس هذا من دين الاسلام ولا اليهود والنصارى وانما هو من دين اهل الشرك الذين شعروا من الدين ما لم ياذن به الله فان كان اتباع هؤلاء زادوا على ما شرع سادتهم وكبل لهم زيادات من الفواحش التي ما تترضاها القردة فانه قد ثبت في صحيح البخاري ان ابا عمران راي في كاهلية قردا زنا بقرودة فاجتمعت عليه القردة فمزحته ومثل ذلك قد شاهدنا من زماننا في غير القردة حتى الطيور فلو كانت صحنة المردان المذكورة خلية عن الفعل المحرم فهي مظنة لذلك وسبب لم ولهذا كان المشايخ العارفين بطريق الله يتحذرون من ذلك كما قال فتح الموصلي دركت ثلاثة من الابدال كل ينسب اليه عند مفارقتي اياه عن صحنة الاحداث وقال معروف كما نفا ينهون عن ذلك وقال بعض التابعين ما انا على الشك الناسك من سبع يحلس اليه با خوف في عليه من حدك يحلس اليه وقال فيان الثوري وبشرنا في ان مع المرأة شيطانا ومع احدهم شيطانان وقال بعضهم ما سقط عبد من عين الله الا ابتلاه الله لصحبة هؤلاء الأتقان وقد دخل في فتنة الصور والاصوات على النساء كما لا يعلمه الا الله حق اعترف اكا بر من الشيوع بذلك ومن تابع ذلك منهم من تبارك الله رحمة ومعلوم ان هذا من اتباع الهوى بغير هدى من الله ومن استحل ذلك او اتخذ دينه كان ضالا مضاهيا للشرك والنصارى ومن فعل مع اعترافه بانه ذنب ومعصية كان عاصيا وفا سقا وكذلك مواخاة المرأة الاجنبية بحيث يخلوا بها او ينظر منها ما ليس للاجنبي ان ينظر حرام باتفاق المسلمين واتخذ ذلك دينيا وطريقا كقوله وضلال والمال الذي يؤخذ لاجل اقراره ومعونة على مخالفة الرجل الامر دهي من جنس جعل القيا ومطالبهم له بالصحة من جنس العرش على البغي والله سبحانه اياح الفكاح غير مسافحين ولا متخذي اخدان فالمرءة المسافحة التي تترى بما اتفق لها وكذلك الرجل المسافح الذي يترى مع من اتفق له واما المتخذي

رايه  
لعدا

(٩٨)

المتخذي الخدن فهو الرجل يكون له صديق والمراة يكون لها صديق فالا مرد المتخذي الواحد من هؤلاء من جنس المراة المتخدة خذنا لذلك (٩٩) الرجل والمال الذي يؤخذ على هذا من جنس مهر البغي وجعل القيادة ونحو ذلك واما المتخذي زنا فاذا ختم رجلان بقول او فعل وجب له قيام في امرهما بالقسط قال الله يا ايها الذين امنوا كونوا قاطعين بالقسط شهداء لله وقال كونوا من بين شهداء بالقسط وقالوا وان طائفتان من المؤمنين اتفقا على صلح بينهما فان بقى احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فوات فاصلى بينهما بالعدل واقتسطوا ان الله يحب المقسطين وقد روي ان اقتتالهما كان بالجر يد والنعال وقال ايضا لا خير في كثير من خواهم الامن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك استغاث مرضات الله فسوف نؤتيه اجر عظيم وقال ان الله يامرهم ان يؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلى فاجرم على الله وقالون عاقبتهم فعاقتوا بمثل ما عوقبتهم به ولكن صبرتم لهو خير للصائرين فاذا كان الشخصان اختصما نظر في امرهما فان تبين ظلم احدهما كان المظلم مبرا بالخير فان كان ظلمه بضره او لطمه فله ان يضربه او يلطمه كما فعل به عند جاهة السلف وكثير من الائمة وند لكجات السنة وقد قيل انه يؤذى ولا قصاص في ذلك وان كان قد سبه فله ان يسبه مثلا ما سبه اذ لم يكن فيه عدوان على حق محض لله او على غير الظالم فاذا لعنه او سبه باسم كلب ونحوه فله ان يقول له مثل ذلك وان لعن اياه لم يكن له ان يلعن اياه لانه لم يظلمه وان اقرى عليه كذبا لم يكن له ان يفترى عليه كذا بالان الكذب حرام بحجة الله كما قال كثير من العلماء في القصاص في الجدن انه اذا جرم او خنقه او ضربه ونحو ذلك تفعل به كما يفعل وهذا اصح قول العلماء الا ان يكون الفعل حراما بحق الله تعالى كفعل



(١٠٠) الفاحشة به او تجرعه الخمر فقد نهى عن مثل ذلك اكثرهم وان كان بعضهم  
سوغه بتطير ذلك واذا اعترف الظالم بظلمه وطلب من المظلوم ان يعفو  
عنه وليستغفر الله له فهذا حسن مشروط كما ثبت في الصحيح عن ابي الدرداء  
انه كان ياتي بكر وعمر كلام وان ابا بكر طلب من عمر ان يستعقله فاثباتهم  
ندم وطلب ابا بكر فوجد قد سبقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له  
ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يغفر الله لك يا ابا بكر ثم قال ايها الناس اني  
حيث اليكم فقلوا اني رسول الله فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت فقل  
انتم تاركوا لي صحابي الحديث واذا طلب من المظلوم العفو بعد اعتراف  
الظالم فما جاب كان من المحسنين الذين اجرهم الله وان ابو الاطيب  
حقه لم يكن ظالما لكن يكون قد ترك الافضل الا حسن فليس لاحد ان  
يمنع عن ذلك كما قد يفعل كثير من الناس قال تعالى ومن انتصر بعد ظلمه  
فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس وينبغيون  
في الارض بغير حق اولئك هم عذاب اليم فانه لو كان من ترك الاحسان  
الذي لا يجب عليه خارجا عن الطريق خرج عنه جمهور اهل واولياد الله  
على صنفين مقربين سابقين واصحاب يمين مقتضيين كما روى البخاري  
في صحيحه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله من عبادي لي  
وليا فقد باررني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بثلث اداء ما اقرضت  
عليه ولا تزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت  
سمعه الذي يسمع وبصر الذي يبصر ويده التي يبطش بها ورجله  
التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سئلني  
لا اعطيه ولئن استعازني لا اعذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله  
ترددت عن قبض نفس عبدي المؤمن بكرة الموت واكره مسأته ولا بد  
له منه ثم اكثر هؤلاء الذين يذمونه باذل العفو انما يذمونه لاهواكم  
لكن الظالم صدق احدكم اورايشه او قريبه او ربيبه ونحو ذلك  
والله سبحانه قد اوجب على عباده العدل في الصلح كما اوجب في الحكم فقال  
فاصلحوا بينهم بالعدل واقتسطوا ان الله يحب المقسطين وقيل الاصل  
الذي

(١٠١) الذي وقيل الاصلح الذي شيب عليه بالاخلاص لله ففان من يفعل ذلك استغاد  
مرضاة الله فسوف توثبه اجر عظيم اذ اكثر من الناس يقصدون الاصلاح  
اما السعة او لربا واما الغرض بناله احدكم واما الرئاسة عليهم ونحو ذلك  
ومن العدل ان يمكن المظلوم من الانتصاف فثم بعد ذلك الشفاعة الى المظلوم  
في العفو وصالحه الظالم وترغيبه في ذلك فان الله اذا ذكر في القرآن  
حقوق التي فيها اداء المظالم ذكبت فيها الى العفو وكقوله سبحانه والجروح  
قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ودية مسلمة الى اهل الا ان تصدقوا  
وان تصدقوا خير لكم وقوله وخزائمه ستة مثله في عفو واصح فاجر  
عالمه انه لا يحل للمظالمين وعي اشهر قال ما رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
القصص الا امر فيه بالعفو وليس من شرط طلب العفو من المظلوم  
ان الظالم يقوم على قدميه ولا يضع نعليه على راسه ونحو ذلك مما قد  
يأمر بعض الناس وانما شرط التملين من نفسه حتى يستوفي منه كونه  
فاذا تمكن المظلوم من استيفاء حقه فقد فعل ما وجب عليه ثم ان المستحق  
بالخيار ان شاء عفا وان شاء استوفى والمظلوم ان يجهل ثلاثا واما  
بعد الثلاث فليس له ان يخرجه على ظلم اياه لقول النبي صلى الله عليه وسلم  
لا يحل لمسلم ان يجهل اخاه فوق ثلاث فيلتقيان فيصده هذا وصيد هذا  
فخيرهما الذي يبيع بالسلام واما اذا كان الذنب تحت الله كالكذب  
والفواحش والبدعة الخالفة للكتاب والسنة او اضاغة الصلوات  
بالتقريب في واجباتها ونحو ذلك فهذا لا بد فيه من التوبة وهل  
يشترط في التوبة اظهار الاصلاح في العمل على قولين للعلماء واذا كان  
لهم شيء مطاع فان له ان يعجز العاصي بحسنة نية تعجز ايليق بمثله  
او بفعله بمثله مثل هجر مدة كما هو النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة المختلفين  
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم خلفاء الراشدين ليسوسون في دينهم  
ودنياهم ثم بعد ذلك تفرقت الامور فصارت الحرب ليسوسون  
الناس في امر الدنيا والدين الظاهرة وشيوخ العلم والدين



(١١٢) يسوسون الناس فيما يرجع اليهم فيه من العلم والدين وهو لا الوامر بحسب طاعتهم  
 فيما يأمرون به من طاعة الله التي هي الوامر بها وهو كذلك ولقد قسموا الامور في  
 قولهم بها اطيعوا الله واطيعوا الرسول او اولي الامر منكم بامر اذا الحرب من الملوك  
 ونواهم واهل العلم والدين يعلمون الناس بينهم ويا مرونهم بطاعة الله  
 فان قوامه بالكتابة والحديد كما قال الله لقدر سلتنا ربنا بالنبية واترنا  
 معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط واترنا احديده فيه باس شديد  
 ومنافع للناس واذا كان ذلك احب عا حزين او مفترين عن تقويم  
 المنسيين الى الطريقة كان تقويمهم على من تمكن من ذلك من شيوخ او عالم وكان  
 لهم من هيئتهم ويا ريسهم ما يتمكنون منه اذا لم يقم غيرهم به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 من ارى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليذكره فان لم يستطع فليقلبه  
 وذلك اصعب الاعيان وقد تكون المصلحة تغريه بنفيه عن وطنه مدة  
 كما كان عمر بن الخطاب ينفي من شرب الخمر ولا تقى نفوس الحجاج الى البصر خوفا  
 فتنه النساء به وقد مضت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفى في الزنا  
 ونفى المحنت وامر بعض المشايخ الميسري بالسفر هذا لعله اصل هذه جملة  
 تحتاج الى تفصيل طويل ببيان الذنوب والتقوية منها وشروط التقوية فان  
 اصل الطريق وفرعها وغمامة هو التقوية وهو حال مصطلح للعبد من اول  
 امره الى اخر عمره كما قال سبحانه اذا جاء نصر الله والفتح وراى الناس جلولون  
 في دين الله افواجا فسيح جهر ركب واستغفر من الله ان كان نوابا واذا اتاه العبد  
 واخرج من ماله صدقة لتطهره من ذنبه كان ذلك حسنا مشروعا قال الله  
 المتعلمون ان الله هو يقبل التقوية عن عباده وياخذ الصدقات وقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفي النار الخطيئة كما يطفي الماء النار والحسد ياكل  
 الحسنات كما ياكل النار اكل طيب وقال النبي صلى الله عليه وسلم فتنه الرجل في اهله  
 وماله وولده تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر وقال كعب بن مالك ان من توبني ان اخلع من  
 مالي صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير  
 لك

(١١٣) لك لكن لا يجوز الزامه بصدقة لا يجب عليه لا باخراج ثيابه ولا غير ذلك  
 ولا يجوز ان يقصد بمطالبة بالتوبة ان يترك ماله لاسيما اذا اعنت فجعلا  
 له ذنبا من غير ذنب فان هذا يبقى كذبا وظلما واكلا للمال بالباطل ولا يجب  
 ان يكون ما يخرج به صدقة مهربا في طعامه كما يكون بل الخيرة اليه يضعه  
 حيث يكون اصله واطوع لله ورسوله والذي ينبغي ان ينظر احوال الناس  
 بمثل تلك الصدقة فتدفع اليه واما ان يجعل من جملة التوبة صنفه للناس  
 طعاما ودعوى فخذ بدعة فزال الناس يتوبون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم  
 واصحابه من غير هذه البدعة واما الشكران الذي فيه خراج شئ من ماله  
 كلبوس او غيره شكر الله على ما انعم عليه به امان توبة واما اصلاح ونحو ذلك  
 فهو حسن مشروع فان كعب بن مالك لما جاءه البشر بتوبة الله عليه اعطاه  
 ثوبه الذي كان عليه واستعار ثوبا ذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم لكن  
 نعتن طعام ودعوى في الشكران بدعة ايضا فان فعلا ذلك احيا نافع حسن  
 فلا يجعل واجبا او مستحبا الا ما جعل الله ورسوله واجبا او مستحبا ولا يكون  
 حراما الا ما حرم الله ورسوله وضرب الرجل تحت رجله هو من التقدير  
 فان كان له ذنب يستحق به مثل ذلك في دين الله والمؤذبة له من له  
 اهلية ذلك فهو مباح واما كشف الروس والاخفاف فليس من السنة  
 وانما هو ما خور عن عاديات بعض الملوك والجا هلية والخلق  
 لا يسئل بكشف راس ولا ركوع له وانما ركوع لله في الصلاة وكشف  
 الله في الاحرام واما لباس الصوف فقد ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جنة من صوف في السفر ولهذا قال الاوزاعي لباس الصوف في السفر  
 سنة وفي الحضر بدعة ومعنى هذا ان امدراوة عليه في الحضر بدعة  
 كما روينا عن محمد بن زيد انه بلغه ان اقواما يتجرون لباس الصوف قال  
 ان هؤلاء بلغهم ان المسيح كان يلبس للصوف فلبسه لذلك وهذا  
 نبيا احب النيا من هدي غير وفي السنة ان اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كانوا يشهدون الجمعة ولباسهم الصوف وقد ليس



رسول الله صلى الله عليه وسلم القطن وغيره ومعه هذا ان اتخا ليس الصوف عبادة  
 وطريقا الى الله بدعة واما ليسه الحاجة والانتفاع به او للمفقر لغيره  
 او لعدم ليس غيره وكذا ذلك فهو حسن مشروع والامتناع من ليسه مطلقا  
 مذموم لا سيما من يدع ليسه كبر او خيلا فانه قد شئت عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم في الصحيح انه قال من جازاه خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيمة  
 وقال سيما رجل جازاه خيلا اذ حشف به الارض فهو يتجلى فيها الى  
 يوم القيمة وقد كانت يكرهون الشهرين من الثياب المرتفع والمخفض  
 وليس لاحد ان يجعل من الدين ومن طريق الله الاما شرع الله وكره له  
 لا سيما اذا كان التقيد فيه فساد الدين والدنيا فان ليس الصوف  
 وترقيع الثوب عند الحاجة حسن من فعل السلف والامتناع من ذلك  
 مطلقا مذموم فاما من يعمل الكوب صحيح فيمزقه ثم يرفعه بفضلات  
 وليس الصوف الرفيع الذي هو اعلان القطن والكتان فهذا جمع فساد دين  
 امان من جهة الدين فانه ينقل التقيد ليس المرتفع والصوف من الدين  
 ثم يريد نظر صورة ذلك دون حقيقة فيكون ما يتفق على ذلك اعظم  
 مما يتفق على القطن وهذا مخالف للزهد وفساد المال بالتلافه وانفاقه  
 فيما لا ينفع به لاح الدين ولا في الدنيا **فصل** وعد التسيح بالا صلح  
 سنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للنساء سجن ولعقدت بالاصابع فانهن  
 مسئلات مستطقات واما عده بالنوى والحصى ونحو ذلك  
 وكان من الصالحين رضى من يفعل ذلك وقدرى النبي صلى الله عليه وسلم التسيح  
 بشيخ بالحصى **فصل** عاذا وروى ان ابا هريرة كان يسيح به واما  
 التسيح بما يجعل في نظام من الخرز ونحوه فمن الناس من يكرهه ومنهم  
 من لم يكرهه واذا حسنت فيه النية واحتيج اليه فهو حسن غير مكره  
 واما اتخاذه من غير حاجة او انظاره للناس مثل تعليقه في العنق  
 او جعله كالسوار في اليد او نحو ذلك فهذا اما رياء الناس واما  
 فظنة المرات ومشاهاة المرائيين من غير حاجة الا اول محرم والثاني  
 اقل

اقل احواله الكراهة فان مراعاة الناس بالعبادة او المختصة كالصلاة  
 والصيام والذكر وقراءة القرآن من اعظم الذنوب **فصل** في الله تعالى  
 قول المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذي هم يراون ومنعون  
 الماعون وقال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا  
 قاموا الى الصلاة قاموا كسالا سراون الناس ولا يذكرون الله الا  
 قليلا واما المرائي بالرائي فكل احد يعلم في حاله وان الله يعاقبه لكونه  
 لم يعبد مخلصا له الدين والله تعالى يقول ولا تذكروا الله يقول وما امرنا  
 الا للبعد والله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة  
 وذلك دين القيمة وقال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فا عبد الله مخلصا  
 له الدين الا لله الدين الخالص هذا في القرآن كثير واما المرائي بنوافل الصلاة  
 والصوم والذكر وقراءة القرآن فلا يظن القائل انه يكتفي فيه بحسب طعم  
 فقط بحيث يكون لاله ولا عليه بل هو مستح للذم والعقاب عما قصد  
 شرة عبادة غير الله اذ هي عبادة ذات مختصة لا تقع الا من مسلم ولا يجوز  
 ايقاعها على غير وجه التقرب بخلاف ما فيه نفع للعباد لتعلمهم والامانة  
 والاذان فهذا في الامتياز عليه نزاع بين العلماء **فصل** الصلاة على المسجدة  
 واتخاذ السجادة دينيا وطريقا بحيث لا يصلي الا عليها في المساجد وغيرها  
 بدعة مكروهة فان النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين وسلف الامة لم يكونوا يتخذون  
 هذه السجادة بل يصيرون حيث ساعدت الصلاة والتقيد بالصلاة  
 عليها يشبه تعبد اهل الكتاب بالصلاة في الكنائس وقد قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم في الارض سجدا وطهورا فاني رجل من امتي ادرت الصلاة فعنده  
 مسجدة وطهورة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليكن منكم ايماء حسن عملا **فصل** الفضيل  
 من غياض اخلصه واصوبه قالوا يا ابا علي ما اخلصه واصوبه قال  
 ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم  
 يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا واتخاذ الصلوات يكون لله  
 والصواب ان يكون على السنة وهذا معنى قوله تعالى ومن احسن دينا  
 ممن اسلم وجهه لله وهو محسن وقوله تعالى من كان يرجوا لقاء ربه

فان قيل  
 في قوله  
 المرائي  
 بنوافل  
 الصلاة  
 الخ



(١٠٦) فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وكان من كتاب يقول اللهم اجعل  
 علي كلمة صالحا واجعل لي في كل عمل خيرا لا تجعل لاهدا فيه شيئا فاذا كان  
 متخذ السجادة دينيا من انساكتنا نكاح علم لا خالصا ولا صوابا فلم يعمل صالحا  
 واشرك بعبادة ربه غير وان كان مخلصا له كان مبتدعا في ذلك شيئا رعا  
 انه قال من الدين ما لم يازن به الله وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم عمل الله ليس  
 عليه امرنا فهو رد واذا كان المقصود بذلك الاحتراز من النجاسة قبل له  
 الذي امرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر واحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث  
 ووضع عنا الاثام والاعلال التي كانت على من قبلنا من النجاسات نجست  
 وقد ثبت في الصحيح عن ابن ابي عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه وفي سنن ابني  
 راود وغيره عنه انه قال لا يهود ولا نصليون في نعالهم في القوم وفي السنن  
 انه كان يصلي باصحابه فجمع نعليه فخلعوا نعالهم فلما اسلم قال لم خلعت  
 نعالكم قالوا لانا كخلعت نعلك فخلعنا نعالنا فقال ان جبريل جاني  
 فاجبرني ان يهما اذى فاذا جاء احدكم الى المسجد فليتنظ في نعليه فان  
 رأى بها اذى فليدلكها بالتراب فان التراب لها طهور فان امره بالصلاة  
 في النعالين مخالفة لليهود الى من لا يكتفي بزعم النعالين حتى يتخذ مسجدا مفرو  
 لا يصلح الا عليه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على الخمر وهو شيء ليس من اخص  
 فيسجد عليه يتقي به حر الارض واذا هاقا لم يكن مسجدا مفروشا اما  
 كانوا يصلون على التراب والرمل والحصي فهذا من جنس الصلاة على الحص  
 ونحوه كالدفع الذي في هذا حسن ولهذا اتفق العلماء على انه لا بأس بالصلاة  
 على ما كان من جنس الارض كالحصي ونحوه واما الصلاة على المتخذ من  
 الصوف والشعر ونحو ذلك كالبيسط والطنافس وعلى اكشاشا المطبنة  
 فرخص فيه اكثر العلماء كما في حقيقته والشافعي وروى ذلك عن جماعة  
 من الصحابة وروى فيه احاديث مرفوعة وكراهي مالك واما الكشيشة  
 المسكرة فحرام فهي خمر فيها حد اخر ومن استحل المسكر منها فهو كافر  
 يستتاب فان تاب ولا قتل ومن حلل المسكر منها وتناول منها ما يسكر  
 او لا يسكر فانه يحلله ثمانية سوطا وقد تنازع العلماء في نجاستها  
 هل هي نجسة ام طاهرة او يفرق بين المائع والحامد فالظاهر انها ك

والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب الذي افترضكم

كالشراب المسكر

كالشراب المسكر هي نجسة كنجاستها ولا انها نقي مسكرة بالاستحالة كما نص  
 الاشرية مسكرة بالاستحالة بخلاف ما كان مخلوقا او مغيرا للعقل من غير  
 سكر كالنبيذ فذلك حرام وليس بنجس وفيه التفريق فيما دون الكدر كما  
 في الكحل الخنزير والدم والميتة اذ لم يستحل ذلك فان استحلها فهو  
 كافر يستتاب فان تاب ولا قتل والا قتل والله سبحانه اعلم **مسئلة**  
 فيمن زعم انه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويعتقدون ان  
 الامام اكف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن ابي طالب وان رسوله  
 صلى الله عليه وسلم نزل على امته وان الصحابة طاعة فممنوع حقهم وانهم كفروا  
 بنسبهم فليحجب قتلهم ويكفرون بهذا الاعتقاد ام لا **الجواب**  
 الحمد لله رب العالمين اجمع العلماء على ان كل طائفة متميزة عن شريعة من شرايع  
 الاسلام القاطنة الممتزجة فانه يجب قتلها حتى يكون الدين كله لله  
 قالوا لو نزل على ولا تترك او اضلحت تحت ولا تضل تحت ولا الجماعة او تقوم  
 بها في الاسلام احسن ولا تخمر دماء المسلمين واموالهم ولا تترك الربا  
 ولا الخمر ولا الميسر او تتبع القرآن ولا تتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا  
 تفعل بالاحاديث الثابتة عنه او تعتقد ان اليهود والنصارى يخذ  
 من جمهور المسلمين وان اهل القبلة قد كفروا بالله ورسوله ولم يتوبهم  
 مؤمن الا طائفة قليلة او قالوا انا لانجها هذا الكفار مع المسلمين  
 او غير ذلك من ال امور المخالفة لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته  
 وما عليه جماعة المسلمين فانه يجب جهاد هذه الطوائف جميعها كما  
 جاهد المسلمون ما نفي الزكاة وجاهدوا خوارج واصنافهم وجاهدوا  
 الخبيثة والقرامطة والباطنية وغيرهم من اصناف اهل الاهوى  
 والبدع الخارجين عن شرايع الاسلام وذلك لان الله يقول في كتابه  
 وقالوا هم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان كان بعض الدين  
 لله وبعضه لغير الله وجب قتالهم حتى يكون الدين كله لله وقالوا  
 فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاجلوا سيئهم فلم يامرت بحلته  
 سيئهم الا بعد التوبة من جميع انواع الكفر وبعد اقام الصلاة

(١٠٧)



وايتاء الزكاة وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا  
 ان كنتم مؤمنين فان لم تقبلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فقد اخذ  
 ربك ان الطائفة الممتنعة اذالم تنه عن الربا فقد عارت الله ورسوله والربا  
 آخرها حربه الله في القرآن فما حرمه قبله او كرهه وقال تعالى انما جزاء الذين  
 يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان نقتلوا او نصلبوا  
 او نقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او نبقوا من الارض فكل من امتنع  
 من اهل الشكوة عن الدخول في طاعة الله ورسوله فقد عارت الله ورسوله  
 ومن علم في الارض بغير كتاب الله وكنته رسول الله فقد سعى في الارض فسادا  
 ولهذا تارة والسلف هذه الآية على الكفار وعلى اهل القبلة حتى ادخل عامة  
 الامة فيها قطاع الطريق الذين يشربون السلاح لمجرد اخذ الاموال وجعلهم  
 باخذ اموال الناس محاربا لله ورسوله ساعين في الارض فسادا وان  
 كانوا يعتقدون تحريم ما فعلوه ويقرون بالايمان بالله ورسوله والذي  
 لعنهم الله ما لمسلمين واموالهم ويستحقون قتالهم اولى بان يكون محاربا  
 لله ورسوله ساعيا في الارض فسادا من هؤلاء كما ان الكفار احزبوا الذي  
 يستحل ماء المسلمين واموالهم ويرى جواز قتالهم اولى بالمحاربة من الكفار  
 الذي يعتقد تحريم ذلك وكذلك المبتدع الذي يخرج عن بعض شريعة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحل ماء المسلمين المتسكنين لبسنة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته واموالهم هو اولى بالمحاربة من الفاسق وان  
 اتخذ ذلك دينا يتقرب به الى الله كما ان اليهود والنصارى تتخذ محاربة  
 المسلمين دينا يتقرب به الى الله ولهذا التفت ائمة الاسلام على هذه البدع  
 المغلظة شر من الذنوب التي يعتقد اصحابها انها ذنوب وبذلك مضت  
 سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث امر بقتال الخوارج عن السنة وامر بالصبر  
 على جور الامة وظلمهم والصلاة خلفهم مع ذنوبهم وشهد لبعض المصريين  
 من اصحابه على بعض الذنوب انه يحسد رسول الله ونبى عن لعنته واخذ  
 عن ذي الحولقة واصحابه مع عبادتهم وورعهم انهم يقررون من الكلام  
 كما يقر السهم من الرمية وقد قال في كتابه فلا وربك لا يؤمنون  
 حتى تحكموا فما شر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ما قضيت  
 ويسلموا

ويسلموا تسليما فكل من خرج عن سنة رسول الله وشريعته فقد اقسم الله  
 بنفسه المقدسة انه لا يؤمن حتى يرضى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع ما يشرع بينهم من امور  
 الدين والدنيا وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حله ودلائل القرآن على هذا  
 الاصل كثيرة وبذلك جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا من الراشدين  
 ففي الصحيحين عن ابي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارث من ارث  
 من العرب قال عمر الخطاب لا يكره ان تقا نزل الناس وقد قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان اقا نزل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا  
 رسول الله فان افعوا ذلك عصوا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم  
 على الله فقال ابو بكر لم نقل الا بحقها فان الزكاة من حقها والله لو منعوني  
 عنا قانا نؤاؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم على منعها فقال  
 عمر فوالله ما هو الا ان رأيت ان الله قد شرح صدر رايي بكر للقتال  
 فعلمت انه الحق فاقتفى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال اقوم يصلون  
 ويصومون اذا امتنعوا عن بعض ما اوجبه الله عليهم من زكاة اموالهم  
 وهذا الاستنباط من صفة الامة قدجا وهو حجة في الصحيحين عن  
 عبد الله بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقا نزل الناس  
 حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا  
 الزكاة واذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها فاخبر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه امر بقتالهم حتى يؤدوا هذه الواجبات وهذا مطابق  
 لكتاب الله وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم علم من وجوه كثير واخرج  
 منها اصحاب الصحيح عشرة اوجه ذكرها مسلم في صحيحه واخرج منها  
 البخاري غيره وجه وقال الله فاما حجة رساله صحيح الحديث في الخوارج من  
 عشرة اوجه قال صلى الله عليه وسلم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه  
 مع صيامهم وقرأته مع قرائتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم  
 يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا  
 لهم على لسان محمد لتكفوا عن العمل وفي رواية لمن ارسلتم لاقنلهم  
 قتل عاد وفي رواية شرفنا تحت اديم السماء خير قنلى من قتلوه  
 وهؤلاء اول من قاتلهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومن معه

يرى السهم من الرمية



من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلهم بجرور لما خرجوا عن السنة والجماعة  
 واستحلوا دماء المسلمين واموالهم فانهم قتلوا عبد الله بن حبيب واغاروا  
 على ماشية المسلمين فقام امير المؤمنين علي بن ابي طالب فخطب الناس وذكر  
 احديث وذكر انهم قتلوا واحدا والاموال فاستحل قتلهم وفرح بقتلهم  
 فرح عظيم ولم يفعل في خلافة امير الاما كان اعظم عنده من قتل اخواجه  
 وهم كانوا يلقون جمهور المسلمين حتى كفروا عثمان وعليا وكانوا يعملون  
 بالقرآن في زعمهم لا يتبعون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ينظنون انها  
 تنافي القرآن كما يفعل سائر اهل البدع مع كثر عبادتهم وورعهم  
 وقد ثبت عن علي بن ابي طالب في صحيح البخاري وغيره من كونهما في وجهه انه قال  
 حين هذه الامم بعد نبينا ابو بكر ثم عمر وثبت عنه انه حرق غالية الرخصة  
 الذين اعتقدوا فيه الالهية وروى عنه باسما بن جبير انه قال لا اوتي  
 باحد يفضلني على ابي بكر وعمر الا جلسته حد المفترى وعنه انه طلب  
 عبد الله بن سبا لما بلغه انه سب ابا بكر وعمر ليقنله فارب منه وعمر الخطاب  
 رضي الله عنه امر رجل فضله على ابي بكر ان يجلد لذلك وقال عمر رضي الله عنه  
 لما ظن انه من الخوارج لو وجدتك محمولا لضربت الذي فيه عيناك  
 فخذ سنة امير المؤمنين علي وغيره وقد امر بعقوبة السبعة الاضناف  
 الثلاثة واخفهم المفضلة فامر هو وعمر بجلدهم والغالية يقتلون  
 باثبات المسلمين وهم الذين يعتقدون الالهية او النبوة في علي  
 او غيره مثل النصيرية والاسمي عيلية الذين يقولون يقال لهم بيت صباد  
 وبيت سبي ومن دخل فيهم من المعطلة الذين يتكلمون وجود الصانع  
 او يتكلمون القيامة او يتكلمون طواهر الشريعة مثل الصلوات الخمسة وصيام  
 رمضان وحج البيت الحرام وتبثا ولون ذلك علم معرفة اشرارهم وكنهان  
 اسرارهم وزيافة شيخهم ويرون ان الخمر حلال لهم وتكاح ذوات  
 المحارم حلال لهم فان جميع هؤلاء كفار القر من اليهود والنصارى  
 فان لم يظهر عن احد ذلك كان من المنافقين الذين هم في الدرك  
 الاسفل من النار ومن اظهر ذلك كان اشد من الكافر من كفرا  
 فلا يجوز ان يقرب من المسلمين لا بجزية ولا ذمة ولا يحل تكاثر نسائهم

الخوارج

الفرقة الثالثة

ولا حول

ولا حول ذبا عنهم لانهم يرتدون من شر امرتين فان كانوا طائفة محتسنة  
 وجب قتلهم كما يقال المرتدون كما قاتل الصديق والصحابة اصحاب سبيلهم  
 الكذاب واذ كانوا في قري المسلمين فرقوا واسكنوا بي المسلمين وليس هذا  
 مختصا بغالية الرافضة بل من غلاة في احد من المشايخ وقال انه رزقه  
 او يسقط عنه الصلاة او ان شيخه افضل من النبي او انه مستغنى عن شريعته  
 النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يكن له طريقا غير شريعة النبي صلى الله عليه وسلم او ان  
 احدا من المشايخ يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم كما كان اخضر مع موسى وكل  
 هؤلاء كفار يجب قتلهم باجماع المسلمين وقتل الواحد المقدور عليه  
 منهم واما الواحد المقدور عليه من الخوارج والرافضة فقد روي عنهما  
 اعني عمر وعلي قتلهم الاثنا والفقهاء وان تنازعوا في قتل الواحد المقدور  
 عليه من هؤلاء فلم يتنازعوا في وجوب قتلهم اذ كانوا محتسعين  
 فان القتل الواسع من القتل كما يقال الصائلون العدا والمعتدون  
 البغاة وان كان احدهم اذا قدر عليه لم يقاتل الاما امراسه ورسوله  
 وهذه النصوص المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج قد ادخل  
 فيها العلماء لقطا او معنى من كان في مفسادهم من اهل الاهوى  
 الخارجين عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة المسلمين بل بعض  
 هؤلاء شر من الخوارج الحورية مثل الخمية والقرظية والنصيرية  
 وكل من اعتقد في بشرانه الله او في غير الانبياء انه نبي وقائل على ذلك  
 المسلمين فهو شر من الخوارج الحورية والنبي صلى الله عليه وسلم انما ذكر الخوارج  
 الحورية لانهم اول صنف من اهل البدع خرجوا بعد بلوهم خرج  
 في حياتهم قد كثر لهم لقرينهم من زمانه كما خسر الله ورسوله اشياء  
 بالذم لو وقعها في ذلك الزمان مثل قتلهم ولا تقتلوا اولادكم  
 خشية املاق وقوله من يرتد منكم عن دينه فسوف يلقى الله  
 بقومه عظيم ويحبونه ونحو ذلك ومثل تعين النبي صلى الله عليه وسلم  
 قبائل الانصار وتخصيصه اسلم وغفار وحصينة وميم

قتلهم هذا مختصا بالرافضة



واسدا وعظفان وغيرهم باحكام لمعان محامتهم وكل من وجد فيه تلك  
 المعاني المحمديهم لان التخصيص المذكور لم يكن لاختصاصهم بالحكم بل كان  
 المخاطبين اذ ذاك الى تعيينهم هذا اذا لم تكن الفاظه شاملة لهم وهؤلاء  
 الرافضة ان لم يكونوا شر من اخوان المنصوصين فليسوا ذواتهم فان  
 اولئك اما كفرة وعلمان وعلما واتباع عثمان وعلى فقط دون من قعد عن  
 القتال او ما قبل ذلك والرافضة كفرة اياهم وعمر وعقن وعامة  
 المهاجرين والانصار والذين اتبعوه باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا  
 عنه وكفروا بما هم امة محمد صلى الله عليه وسلم المستقدمين والمستأخرين  
 فيكفرون كل من اعتقد في ابي بكر وعمر والمهاجرين والانصار العدالة او تركيهم  
 عنهم كما رضي الله عنهم او يستغفر لهم كما امر الله بالاستغفار لهم وللمسلمين  
 يكفرون اهلهم امة مثل عبيد بن السبيك والي مسلم الخولاني وابو يسر اقرني وعطاء  
 بن ابي رباح وابراهيم الخفجي ومثل ما لا ذراعي والي خنيفة وحماد بن زيد وحماد  
 بن سلمة والثوري والشافعي واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وابي سليمان  
 الداراني ومروان الكرخي والجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التميمي وغير هؤلاء  
 وسجلون دماء من خرج عنهم وليستجرون مذنبهم فذهب الجمهور كما يسمى  
 المنفلسه ونحوهم بذلك وكما سمي المعتبر له مذنب احشوا والعاقرة واهل  
 اكدنه وروى في اهل الشام مصر والحجاز والمغرب واليمن والعراق والخرقة  
 ونسار غير بلاد الاسلام انه لا يجد كاح هؤلاء ولا ذبا عنهم وان الماديات التي  
 عندهم من المياه والادهان وغيرها خمسة ويرون ان كفرهم اعظم من كفر  
 اليهود والنصارى لان اولئك عندهم كفارا صليون وهؤلاء مرتدون وكفر  
 الردة اعظم بالاجماع من الكفر الاصلي ولهذا السبب يعاونون الكفار على الجهور  
 من المسلمين فيبغون ونون النصارى على الجمهور وهم كما توام اعظم الاسباب  
 في خروج جنكس خان ملك الكفار الى بلاد الاسلام وفي قدوم هؤلاء الى بلاد  
 العراق وفي اخذ حلب ونهب الصالحية وغير ذلك نجشهم ومكرهم لما دخل  
 فيه من تورقهم المسلمين وغيرهم تورقهم وهذا السبب نبهوا عسكر  
 المسلمين لما مر عليهم وقت انصاره الى مصر في الفتوة الاولى وهذا السبب  
 يقطعون الطرق على المسلمين وبهذا السبب ظهر فسادهم من معاونة

فان كان  
 الكفار  
 الكفار

فان كان  
 الكفار  
 الكفار

النصارى

النصارى والا فخرج على المسلمين والكاتب السديني يا نعتصا والاسلام ما ظهر  
 وكذلك لما فتح المسلمون الساحل عكته وغيرها ظهر فسادهم من الانصاري  
 وتقدروهم على المسلمين ما قد سمعوا النصارى منهم وكل هذا الذي وصفت بعض  
 امورهم والا فالا واعظم من ذلك وقد اتفق اهل العلم بالاحوال ان اعظم السيوف  
 التي سبقت على اهل القبلة من ينسب اليها واعظم الفساد الذي جرى على  
 المسلمين من ينسب اليها اهل القبلة انما هو من الطوائف المنتسبة اليهم فم اشد  
 ضررا على الدين واهله والعدو شرار من الاسلام من الخوارج احرارهم  
 ولهذا كانوا الذين فرق الامة فليس في الطوائف المنتسبة الى القبلة الاثر كذا  
 ولا الاثر بقدرها للكتاب وتلك الدنيا للصدق منهم وسما التفاق فيهم اظهر منه  
 في سائر الناس وهي التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم آية التفاق ثلاث  
 اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اتهم خان وفي رواية اربع من  
 كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة  
 من التفاق حتى يدعى اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اتهم خان  
 عذر واذا خا صم في وكل من خبرهم يعرفوا شتمهم على هذه الخصال ولهذا  
 يستعملون النقيصة التي هي سيما المنافقين واليهود يستعملونها مع المسلمين  
 يقولون بالسنة ما ليس في قلوبهم ويخلفون ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر  
 ويخلفون بالله ليسوا بالمؤمنين والله ورسوله احمال برضوه وقد  
 اشبهوا اليهود في امور كثيرة لا سيما السامرة من اليهود فانهم اشبه بهم من  
 سائر الاقصاد يشبهونهم في دعوى الامامة في شخص او طين بعينه  
 والتكذيب كل من جاد بغيرها يدعونه وفي اتباع الاهوى او تحريف الكلم  
 عن مواضعه وتاخير الفطر وصلاة المغرب وغير ذلك وتحرير ذبا عنهم  
 ويشبهون النصارى في الغلو في الشر وفي العبادات المبتدعة وفي الشك  
 وغير ذلك وهم يوالون اليهود والنصارى والمشر كبر على المسلمين  
 وهذه سيما المنافقين واليهود الذين امنوا لا يتخذوا اليهود والنصارى  
 اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم فانه منهم وقال صلى الله عليه وسلم  
 منهم يتولون الذين كفروا ليس ما قد صدقتم انفسهم ان سخط الله عليهم

فان كان  
 الكفار  
 الكفار

فان كان  
 الكفار  
 الكفار



وفي الغدا بهم خالدهون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما انزل اليه ما اتخذوه  
اولياء ولكن كثير منهم فاسقون وليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح ولا دنيا منصوب  
وهم لا يصلون جمعة ولا جماعة ولا حواجر كانوا يصلون جمعة وجماعة وهم لا يرون  
الحجاء في الكفار مع ائمة المسلمين ولا الصلاة خلفهم ولا طاعتهم في طاعة الله ولا  
تنفيذ شيء من احكامهم لا اعتقادهم لا يسوع الاخلف امام معصوم ويرون  
ان المعصوم قد دخل الى السرداب من اكثر من الاربعة مئة سنة واربعة مئة سنة  
وهو الى الالم يخرج ولا يراه احد ولا علم احد دنيا ولا حصل به فائدة بل مضى  
ومع هذا فان الايمان عندهم لا يصح الا به فلا يكون مؤمنا الا من آمن به ولا  
يدخل الجنة الا اتباعه مثل هؤلاء اهل الضلال من سكان الجبال والبادي  
او من استحوذ عليهم بالباطل مثل اهل العود وخوهم من كتب خطه فما ذكرناه من  
الحجاري عنهم وصحة ما ذكرناه عنهم وبما كثر منه وهم مع هذا الامر يكفرون كل  
من آمن باسماء الله وصفاته التي في الكتاب والسنة وكل من آمن بتقدم الله  
وقضاة فأن يقدرته الكاملة ومشيئته الشاملة وانه خالق كل شيء والكثير  
محققهم عندهم يرون ان ابا بكر وعمر واثرهما جبرن والانصار واخوان النبى  
صل الله عليهم مثل عائشة وحفصة وسائر ائمة المسلمين وعامتهم ما آمنوا  
بالله طرفة عين قط لان الايمان الذي يتعقبه الكفر عندهم يكون باطلا  
من اصله كما يقوله بعض علماء السنة ومنهم من يرى ان فرج النبى صل الله عليه  
الذي جامع به عائشة وحفصة لانه ان تمسه النار لم يضر من ذلك من  
وظئ الكوافر على زعمهم لان وظئ الكوافر حرام عندهم ومع هذا يردون  
احاديث رسول الله صل الله عليه وسلم الثانية المتواترة عنه عن اهل العلم مثل  
احاديث البخارى ومسلم وروى ان شعرا رافضة مثل الحميري ومبارك  
الدليمي وعجالة اليمنى خيروا احاديث البخارى ومسلم وقد رتبنا في كتبهم  
من الكتب والافراء على النبى صل الله عليه وسلم وصحابة وقرابة اكثر مما  
رأينا في كتب اهل الكتاب من التوراة والانجيل وهم مع هذا يعطلون  
امساك النبى امربه ان ترفع ويدك فيها اسمه فلا يقيمون فيها جمعة  
ولا جماعة ويلتجون على القبور المكذوبة وغير المكذوبة مساجد تتخذونها  
مساكن وقد لعن رسول الله صل الله عليه وسلم من اتخذ مساجد على القبور  
وفى امته

الاول

بما كثر

ونهى امته عن ذلك وقال قيل ان يموت بحضرة من كان قبلكم كانوا يتخذون  
القبور مساكن لا فلا تتخذوا القبور مساكن فاني اهلككم كمن ذلك ويرون  
ان حج هذه المشاهد المكذوبة وغير المكذوبة من اعظم العبادات حتى ان مشايخهم  
من يفضلهما حج البيت الذي امر الله به وروى ووطف حطلم بطول فبهذا  
يبيحون انهم شر من عاقبة اهل الاهوى واجبة بالقتال من اخوارج وهكذا هو السبب  
في ما شاع في عرف العامة ان اهل البدع هم الرافضة فالعامة شاع عندهم  
ان ضد الشني هو الرافضة فقط لانهم الظهور ومعاندهم لسنة رسول الله صل الله عليه وسلم  
وشئ نعوذ به من سائر اهل الاهوى والاضاف الحواجر كانوا يقيمون القرآن  
بمقتضى فهمهم وهو لا راغبا يقيمون الامام المعصوم عندهم الذي لا وجود له  
فمستند اخوارج خيرون مستندهم وايضا فالحواجر لم يكن فيهم زندق  
ولا غال وهو لا يفهم الزنادقة والغالية من لا يحصىه الا الله وقد ذكرها  
اهل العلم ان مبدء الروافض انما كان من الزندقة عبد الله بن سبا فانه  
اظهر الاسلام كما فعله بعض النصارى والبطن اليهودية وطلبوا ان يفسد  
الاسلام كما فعل بولس النصارى الذي كان يهوديا في افساد دين النصارى  
وايضا فغالب ائمتهم زنادقة انما يظهرون الرافضة لانه طريق الى هدم  
الاسلام كما فعلت ائمة الملاحدة الذين خرجوا بارض اذربيجان في  
رضن المعظم مع ياكب الخرمي وكانوا يسمون الخرمية والمخمر والقراطة  
الباطنية والذين خرجوا بارض العراق وغيرها بعد ذلك واخذوا  
الحج الاسود وبقي معهم مدة كما يبيح عبد الحميد واتباعه والذين خرجوا  
بارض المغرب ثم جاؤوا الى مصر وتبوأ القاهره وادعوا انهم فاطميون  
مع اتفاق اهل العلم بالانساب انهم يربون من نسب رسول الله صل الله عليه وسلم  
والنسب متصل بالمجوس واليهود واتفاق اهل العلم بدين رسول الله  
صل الله عليه وسلم انهم ابعد عن دينه من اليهود والنصارى بل الغالية  
الذين يعتقدون الحقية على والائمة ومن اتباع هؤلاء الملاحدة  
اهل دور الدعوة الذين كانوا يخرجون اسان والسام والهن وغير ذلك  
وهو لا اعظم من ايمان النصارى على المسلمين باليد واللسان بالموازية  
والولاية وغير ذلك مما بينة قوهم لقول المسلمين واليهود والنصارى

قف على مبدء  
الرافضة







وهو لا يجمعوا هذه الثلاثة الاوصاف وزادوا عليها فانهم خارجون عن الطاعة  
 والجماعة يقتلون المؤمنين والمعاهد لا يرون لاحد من اولاة المسلمين طاعة سواء  
 كان عدلا او فاسقا الا لم يلا وجود له وهم يقتلون لعصية بشر من عصية  
 زوى الانساب وهي العصية للذين الفاسد فان في قلوبهم من الغل والغيظ  
 على كبار المسلمين وصغارهم وصالحهم وغير صالحهم ما ليس في قلب احد  
 واعظم عبادتهم عندهم لعن المسلمين من اولياء الله مستقدمهم ومستأخرهم  
 وامثلهم عندهم الذي لا يلعن ولا يستغفر واما خروجهم يقتلون المؤمنين والمعاهد  
 فحقا ايضا حالهم مع دعواتهم انهم هم المؤمنون وسائر الامة كفار وروى مسلم  
 في صحيحه عن عروة بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ستكون هنأت  
 وهنأت في اراذلان يفرق امر هذه الامة وهي جميعها ضربون بالسيف  
 كائنا من كان وفي لفظ اخر قتالهم وفي لفظ اخر قتالهم جميع على رجل واحد  
 يريد ان يشق عصاكم ويفرق جاعتكم فقتالهم وهو لا يشد الناس من حصار  
 على نفرين جماعة المسلمين فانهم لا يفرقون لولي امر طاعة سواء كان عدلا  
 او فاسقا ولا يطيعونه لا في طاعة ولا في غيره بل اعظم اصولهم عندهم التلغيف  
 واللعن والسب اختيار ولاة الامور كالحق والراشد والعلو والمسلمين  
 ومشاخهم لا اعتقادهم ان كل من لم يؤمن بالامام المعصوم الذي لا وجود له  
 لم يبق له باس ورسول وانما كان هو لا يشتر من اخوارج الحرورية وغيرهم  
 من اهل الاهوى لا شتما لاهل البيت بل شتما لاهل الاهوى خروجا عن السنة والجماعة  
 وذلك لان اخوارج الحرورية كانوا اول اهل الاهوى خروجا عن السنة والجماعة  
 مع وجود بنية الخلفاء الراشدين وبقياء المهاجرين والانشصار وظهور  
 العلم والايمان والعدل في الامة واشراق نور النبوة بسلطان الحق  
 وسلطان القدرة حيث اظهر الله دينه على الدين كله بالحجة والقدرة **وكان**  
 سبب خروجهم ما فعله امير المؤمنين عثمان وعلي ومن معهم من الانواع  
 التي فيها تاويل فلم يحتملوا ذلك وجعلوا موارد الاجتهاد بل الحسنات  
 زنوبيا وجعلوا الذنوب كفرا ولهذا لم يخرجوا في زمن ابي بكر وعمر لا تنفاد  
 تلك التاويلات وضعفهم ومقاوم انه كلما ظهر نور النبوة كانت البدعة  
 المخالفة

المخالفة اضعف فلهذا كانت البدعة الاولى احق من الثانية والمشاخعة تنقضي  
 من جنس ما تنقضيته الاولى وزيادته عليها كما ان السنة كلما كان اصلها اقرب  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم كانت افضل فالسنة ضد البدع فكما قرب منه صلى الله عليه وسلم  
 مثل ميرة ابي بكر وعمر كان افضل مما تاخر عنه كسيرة عثمان وعلي والبدع بالصد  
 كلما بعد عنه كما شرع ما قرب منه واقربها في زمنه الخواارج فان التكلم ببدعتهم  
 ظهر في زمانه ولكن لم يجتمعوا ولم يظهر لهم قوة الا في خلافة امير المؤمنين  
 ثم ظهر في زمن علي التكلم بالرفض لكن لم يجتمعوا وقصر لهم قوة الا بعد مقتل الحسين  
 رضي الله عنه بل لم يظهر لهم التمسك بالرفض الا حين اخرج زيد بن علي رضي الله عنه بعد المأذنة  
 الاولى لما اظهر الترحم على ابي بكر وعمر رفض رفضته الرافضة فسموا رافضة  
 واعتقدوا ان ابا جعفر هو الامام المعصوم وابتغوا اخرون فسموا زيدية  
 نسبة اليه ثم في اخر عصر الصحابة نبغ التكلم ببدعة القدرية والمرجئة  
 فردها بقليل الصحابة كابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وابي سعيد  
 وواثلة بن الاسقع وغيرهم ولم يهرجهم سلطان واجتماع حتى كثرت  
 المعتزلة والمرجئة بعد ذلك ثم في اخر عصر التابعين ظهر التكلم ببدعة  
 الجهمية نفاة الصفات ولم يكن لهم اجتماع وطلان الى بعد المائة  
 الثانية في اماراة ابي العباس الملقب بالمامون فانه اظهر التجهم  
 وامتنع الناس عليه وعرب كتب الاعاجم من الروم واليونانيين وغيرهم  
 وفي زمنه ظهرت الحرمية وهم زيادقة منافقون ويظهرون الاسلام  
 وتفرعوا بعد ذلك الى القرامطة الباطنية والاسماعيلية والثر هو لا  
 ينتحلون الرفض في الظاهر وصارت الرافضة الامامية في زمن بني بويه  
 بعد المائة الثالثة فهم عامة هذه الاهواء المضللة وفيهم الخروج  
 والرفض والقدر والتجهم واذا تأمل العالم ما نال قضاؤه من نصوص  
 الكتاب والسنة لم يجد احدا يحصيها الا الله فهذا كله يبيح ان فهم  
 ما في الخواارج الحرورية وزيادات وايضا فان الخواارج الحرورية  
 كانوا ينتحلون اتباع القرآن بالرأى ويدعون ان اتباع السنة التي  
 يترعون انها تحالف القرآن والرافضة تنتحل اتباع اهل البيت وترغم

ولم يفرقوا  
 في عيان لم  
 يظهر اسمهم الا  
 بعد المائة الاولى

تقرئ قوله  
 احكام بعد المائة الثانية

فردوا الامر  
 بعد المائة الثانية



(١٢٠)  
 ان فيهم المعصوم الذي لا يخفى عليه شيء من العلم ولا يخطئ ولا يعمد ولا سهوا ولا  
 ريب ان اتباع القرآن واجبة على الامة بل هو اصل الايمان وهذه هي السنة التي  
 بعث به رسوله وكنزها اهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحببتهم ومولا ائمتهم  
 ورعاية حقهم وهذا هو الثقلان اللذان وصي بهما النبي صلى الله عليه وسلم علم فروي  
 مسلم في صحيحه عن زيد بن ارقم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر يدعي  
 محمداً بينكم والمدينة فقال يا ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين وفي رواية  
 احدهما اعظم من الآخر كتاب الله فيه الهدى والنور فرغب في كتاب الله وفي رواية  
 هو جبل الله من بعده كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة وعترتي  
 اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل  
 بيتي فقيل لزيد بن ارقم من اهل بيته قال اهل بيته من خرم الصدقة ال  
 العباس وال علي وال جعفر وال عقيل والنصوص الدالة على اتباع القرآن  
 اعظم من ان تذكر هنا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وجوه حسان انه  
 قال عن اهل بيته والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحسبوا من اجلي  
 وقد امرنا الله بالصلاة على الرقة وظهره من الصدقة التي هي اوساخ الناس  
 وجعلكم حقا في خمس والفى وقال صلى الله عليه وسلم فيما ثبت في الصحيح ان الله  
 اصطفى بني اسمعيل واصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى قرشي من  
 كنانة واصطفى بني هاشم من قرشي واصطفاني من قرشي فانا خيركم  
 نفسا وخيركم نسباً ولو ذكرنا ما روي في حقوق القرابة وحقوق  
 الصحابة لظال الخطاب فان دلائل هذا كثيرة من الكتاب والسنة وهذا  
 اتفق اهل السنة والجماعة على رعاية حقوق الصحابة والقرابة وتبرؤا من  
 الناصية الذين يكفرون على بني ابي طالب ويفسقونه ويتقصون بحقوق  
 اهل البيت مثل من كان يعاديهم على الملك او يعرض عن حقوقهم الواجبة  
 او يغفلوا في تعظيم زبدين معاوية بن عبد الرحمن وتبرؤا من الرافضة  
 الذين يطعنون على الصحابة وجمهور المؤمنين ويكفرون عامة  
 صاحب اهل القبلة وهم يعلمون ان هؤلاء اعظم ذنباً وضللاً من  
 من اولئك

من اولئك كما ذكرنا من ان هؤلاء الرافضة المحاربين شر من الخوارج وكل  
 من الطائفتين انتحلن احد الثقليين لكن القرآن اعظم فلهذا كانت  
 الخوارج اقل ضللاً من الروافضة مع ان كل واحد من الطائفتين  
 مخالفة للكتاب والرسول ومخالفة لصحابه وقرآنيه مخالفة لسنن خلفائه الراشدين  
 ولعترته واهل بيته وقد تنازع العلماء من اصحاب الامام احمد وغيرهم في اجماع  
 الخلفاء وفي اجماع العشرة هل هو حجة يجب اتباعها والصحيح ان كلاهما حجة فان  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدك  
 تمسكوا بها وعصوا عني ولتواحد وهذا حديث صحيح في المتن وقال  
 صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانما لي بفرقة  
 حتى يراد على الخوارج رواه الترمذي حوسه وفيه نظر وكذلك اجماع اهل المدينة  
 النبوية في زمن الخلفاء الراشدين هو هذه المترتبة والمقصود هنا ان يبين  
 ان هؤلاء الطوائف المحاربين للجماعة المسلمين من الرافضة وخوارجهم شر من  
 الخوارج الذين نصر النبي صلى الله عليه وسلم على قتالهم ورغب فيه وهذا متفق عليه بين  
 علماء الاسلام العارفين بحقيقة ثم منهم من يرى ان لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم  
 يشمل الجميع ومنهم من يرى انهم دخلوا من باب التسمية والحقى لوم من باب  
 كونهم في معصية فان الحديث روي بالفاظ متنوعة ففي الصحيح واللفظ التجاري  
 عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فوالله لان آخر من السماء احب الي من ان الذب عليه واذا حدثتكم فيما بيني  
 وبينكم فان احب خدعة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألني  
 قوم في اخر الزمان حدثت الانبياء سفهاً كذا الاطلام يقولون من خير قول  
 البرية لا يجاوز ما نتم حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السم من الرمية  
 فاني ما لقيتهم فاقبلوه فان في قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي  
 صحيح مسلم عن زيد بن ابي اسيد قال كان في الجيوش الذين كانوا مع علي رضي الله  
 عنهما والى الخوارج فقال علي يا ايها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول يخرج قوم من امتي يقرأون القرآن ليس قرأتكم الي قرأتهم بشئ ولا صلاتكم  
 الي صلاتهم بشئ ولا صيامكم الي صيامهم بشئ يقرأون القرآن يحسبون انه  
 لهم وهو عليهم لا يجاوز صلاتهم تراقيم يرقون من الاسلام كما يرق السم



من الرمية لويلع الحبل الذي يمشون به ما قضى لهم على السان بينهم كملوا عن العمل  
 ليس له ذراع <sup>لعضد</sup> واية ذلك ان فيهم رجلا على راس عضده مثل حلة النبي عليه شعرات بيض والله  
 ارجوا ان يكونوا هؤلاء القوم فانهم قد سفلوا الدم الحرام واغاروا في سرح الناس  
 فسيروا على اسم الله وذكر الحديث الخ وفي مسلم ايضا عن عبيد الله بن ابي رافع  
 كما ثبت على رضى ان الحرورية لما خرجت وهن على قاتلوا الاحكام لا الله فقال علي  
 كلمة حتى اريد اريد بها باطل الله هو الله صل الله عليه وسلم وصفنا ما في الاعراف  
 صفهم في هؤلاء يقولون الحق بالشتم لا يجاوز هذا منهم واشار الى حلقه من  
 ابغض خلق الله من رجل اسود احدى يديه طئي شاة او حلة ثدي  
 فلما قتلهم علي بن ابي طالب قال انظروا انظروا فلم يجدوا شيئا فقال ارجعوا  
 فواسه ما كنيت ولا كنيت مرتين او ثلاثا ثم وجدوه في خربة قاتلوا  
 حتى وضعوه بين يديه وهذه العلاقة التي ذكرها النبي صل الله عليه وسلم  
 هي علاقة اول من يخرج منهم ليسوا مخصوصين بالاولئك القوم فانه قد اخبر  
 في غير هذا الحديث انهم لا يزالون يخرجون الى من الدجال وقد اتفق المسلمون  
 على ان الخوارج ليسوا مختصين بذلك العسكر وايضا فالصفاء التي وصفها  
 نعم غير ذلك العسكر ولهذا كان الصحابة يروون احاديث مطلقا قتلها في  
 الطيحين عن ابي سلمة وعطاء بن يسار انهما اتيا ابا سعيد فسئلا عن الحرورية  
 هل سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يذكرها قال لا ادرى من احرورية ولكني  
 سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل منها قومه  
 تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرأون القرآن لا يجاوز حلقهم او جناحهم  
 يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر الرامي الى سهمه الى فضله الى  
 رصافه فيقار في الفوق هل علف بها من الدم شي من الدم اللقظ المسلم  
 وفي الصحيح ايضا عن ابي سعيد قال بينما النبي صل الله عليه وسلم يقسم جاء عبيد  
 ذي الحوزة التميمي وفي رواية اتاه ذي الحوزة رجل من بني تميم فقال  
 اعدل يا رسول الله فقال وملك من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت  
 ان لم اكن اعدل قال عمر بن الخطاب ائذن لي فاضرب عنقه قال ردة فان  
 لما طحا ما يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم يمرقون من  
 الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى فضله فلا يجد فيه شي ثم ينظر الى  
 رصافه

لرصافه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى فضله وهو واحد فلا يوجد فيه شي  
 ثم ينظر الى قلده فلا يوجد فيه شي قد سبق الفرق الدهر وذكرنا في الحديث  
 فهو لا اصل ضلالم اعتقادهم على يمة الهدى وجماعة المسلمين انهم خارجون  
 عن العدل وانهم ضالون وهذا ما خذلنا رجب عن السنة من الرافضة  
 ونحوهم ثم يعدون ما يرون انه ظلم عندهم كفرا ثم يرتبون على الكفر احكاما  
 ابتدعوها هذه ثلث مقامات للمارقين في الحرورية والرافضة ونحوهم في  
 كل مقام تركوا بعض اصول دين الاسلام حتى مرقوا السهم من الرمية وفي  
 الصحيحين في حديث ابي سعيد يقولون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئلا  
 اهلكتم لا قتلهم قتل عاد وهذا لغت سائر الخارجين كالرافضة ونحوهم فانهم  
 يستحلون دماء اهل القبلة لا اعتقادهم انهم مرتدون اكثر مما يستحلون من دماء  
 الكفار الذين ليسوا بمرتدين لان المرتد شر من غيره وفي حديث ابي سعيد ان  
 النبي صل الله عليه وسلم ذكر قوما يكونون في امته يخرجون في غوغى من الناس سيماهم  
 القليق قال لهم شر الخلق او من شر الخلق فقتلهم ادنى الطائفتين الى كبح  
 وهذه السيام سيما او لهم كما كان ذوالندينه الا ان هذا وصف لازم لهم واخرجنا  
 في الصحيحين حديث ثمة من حديث سهل بن حنيف هذا المعنى ورواه البخاري من  
 حديث عبيد الله بن عمر ورواه مسلم من حديث ابي ذر ورافع بن عمر وجابر بن عبد الله  
 وغيرهم ورواه النسائي عن ابي هريرة انه قال هل سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم  
 يذكر الخوارج قال نعم سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم ياذنني وركبته يعني ان  
 رسول الله صل الله عليه وسلم الى مجال فقتله فاعطاه عن عنقه ومن عن شماله  
 ولم يعط من وراءه شيئا فقال رجل من وراءه فقال يا محمد ما عدلت في القسمة وهو  
 رجل اسود وطوم الشعر عليه ثيابا ابيضان فغضب رسول الله صل الله عليه وسلم  
 بغضنا شديدا وقال له والله لا تجد من يعدي رجلا هو اعدل مني ثم قال  
 يخرج في اخر الزمان قوم كانت هذه امهم يقرأون القرآن لا يجاوز رتراتهم  
 يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم الخلق لا يزالون  
 يخرجون حتى يخرج اخرهم مع الدجال فاذا القتموه فاقتلوه هم شر الخلق  
 والخلق وفي صحيح مسلم عن عبيد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال رسول الله  
 صل الله عليه وسلم ان يعدي من امي او سيكون يعدي من امي قوم يقرأون القرآن



(١٢٤) لا يحيا وزحلا فيهم يخرجون من الدين كما يخرج السم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الكفرة والخلقة قال ابن الصبا مع فلقيت رافع بن عمر والغفار اخا الحكم بن عمر والفقار كقوله فاحدك سمعة من ابي ذر كذا وكذا قد كرت له الحديث فقال وانا سمعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدم المعاني موجودة في اولئك القوم الذين قتلهم على رءوفهم واما قولنا ان عليا قتل الخوارج وان كان الكفر <sup>وان كان الكفر</sup> بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلما يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل الكفار انواعا مختلفة وكذلك الشرك انواعا مختلفة وان لم تكن الالهة التي كانت العرب تعبدها هي التي تعبدوها الهند والصين والترك لكن يجمع لفظ الشرك ومغناه وكذلك يخرج والمروق يتنا وكلمة كان في معنى اولئك ويجب قتالهم بامر النبي صلى الله عليه وسلم كما وجب قتال اولئك لان كان الخروج عن الدين والاسلام انواعا مختلفة وقد بينا ان خروج الرافضة ومرومهم اعظم بكثير واما قتل الواحد المقدر عليه من الخوارج كالحورية والرافضة وخوهم وهذا فيه قولان للفقهاء وهما روايتان عن الامام ابي جعفر الصريح انه يجوز قتل الواحد منهم كالداعية الى مذهبهم وخوذلك من فيه فساد فان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل اشما لشيئهم فاقتلوه وقال النبي ادرتهم لا قتلهم قتل عاد وقال الصبيح بن عسل لو وجدتكم محالوا لضربت الذي فيه عيناك وكان علي بن ابي طالب طمنا يقتل عبدالله بن سبا اول الرافضة حتى هرب منه ولان هؤلاء من اعظم المفسدين في الارض فاذا لم يندفع فسادهم الا بالقتل قتلوا ولا يجب قتل كل واحد منهم اذا لم يظهر هذا القول او كان في قتله مفسد راجح ولهذا شرى النبي صلى الله عليه وسلم قتل ذلك الخارج ابتداء لان لا يتحدث الناس ان محمد يقتل اصحابه ولم يكن اذ ذاك فيه فساد عام ولهذا نزل على قتلهم اولا ما ظهر والا لكانوا خلقا كثيرا وكانوا داخلين في الطاعة والجماعة ظاهر المكارم اهل الجماعة ولم يكن يشترط لهم انهم هم **واما** تكفيرهم وتخليد قفيه ايضا للعلل قولان مشهوران وهما روايتان عن احمد والقولان في الخارج والمارقين من الحورية والرافضة وخوهم والصحيح ان هذه الاقوال التي يقولونها التي يعلم انها مخالفة لما جاء به الرسول كفر وكذلك افعلناهم

الذين جنس

فان قيل انهم كانوا داخلين في الطاعة والجماعة

التي هي من جنس الكفر بالمسلمين هي كفر ايضا وقد ذكرنا ذلك في هذا الموضوع لكن تكفي لواحد المعين منهم والحكم بتخليد في الدنيا وقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء مواضعه فانا نطلق القول بخصوص الوعد والوعيد والتكفير والنفسيت ولا نعلم لمعين بدخوله في ذلك العلم حتى يقوم غير المقتضى الذي لا معارضة له وقد سبقت هذه القاعدة في قاعدة التكفير وهذا لم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم بكفر الذي قال اذا انا مت فاخرجوني ثم ذروني في اليم فوالله لئن قدما الله علي ليعذبني عذابا لم لا يعذب به احدا من العالمين مع شدة في قلوب الله واعادته ولهذا لا يكفر العلماء من استحل شيئا من المحرمات لقرب عهد بالاسلام او لنشأته ببادية بعيدة فان حكم الكفر لا يكون الا بعد بلوغ الرسالة وكثير من هؤلاء قد لا يكون قد بلغته النصوص المخالفة لما يراه ولا يعلم ان الرسول بعث بذلك فنطلق ان هذا القول كفر ويكفر من قامته عليه الحجة التي يكفر تاركها دون غم والله اعلم **مسألة** في من ينقطع في بيته لا يخرج ولا يدخل ويصلي في بيته ولا يشهد الجماعة واذا خرج الى الجمعة خرج مغطى الوجه ثم انزع وجهه ويرفع صوته من غير بيت ويحقيق عند الرجال والنساء فهل يستعمل اليه حاله او يحل انكار عليه **الجواب** احمد لله ذب العالمين هذه الطائفة طائفة بدعية مخالفة للكتاب والسنة ولما اجمع عليه المؤمنون والائمة انما يعبد بما شرع لا يعبد بالبدع قال تعالى ام لم يشرعوا لهم من الدين ما لم يرون به الله فان التعبد بترك الجمعة والجماعة بحجة يرى ان تركها افضل من شهودها مطلقا كفر يجب ان يستتاب فان تاب ولا يقتل فانه قد علم بالا فطرار من دين الاسلام ان الله لا يعبد بترك الجمعة والجماعة بل يعبد بفعل الجمعة والجماعة ومن حمله على نقطاع عن ذلك دنس لم يكن عابدين للمسلمين بل يكون من جنس الرهبان الذين يتخلون بالصوامع والمدبرات والواحد من هؤلاء قد يحصل له بسبب الرضاة او الشياطين الذين يقتربون به او غير ذلك نفع كسيف وذلك لا يفيد بل هو كافر بالله ورسوله عدو لله ورسوله لخروج جوارحه بامر الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم.



ان يعبدوه وحده ولا يشركون به شيئا ويعبدوه بما شرع وامر ان لا يعبدوه  
 بغير ذلك وقال ايضا فاني كان رجوا القاد به ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة  
 ربه احدا وقال ايضا ليبلوكم ايمكم اخسن عملا فليسا لك طرية الزهارة والعبادة  
 اذا كان مبتعا للشريعة في الظاهر وقصد الرضا والسعة ويقطع الناس له كان  
 عملا باطلا لا يقبل الله كما ثبت في الصحيح ان الله يقول انا اغني عنكم الشركاء عن الشرك  
 فمن عمل عملا اشرك فيه عذري فانا منه تركي وهو كالم الذي اشرك في الصحيح  
 عنه انه قال من سمع الله به ومن رآه الله به وان كان في بيته لكان يتعبد  
 بغير العبادات ان المشرقة مثل الذي يصنع دائما او يصوم او يكثر في الشمس  
 او على السطح دائما او يتعبد في الثياب دائما او يلزم لبس الصوف او لبس اللين  
 ونحوه او يعطى وجهه او يمتنع من اكل الخبز والكم او يشرب الماء ونحو ذلك  
 كانت هذه العبادات باطلة مردودة كما ثبت في الصحيح عن عاصم بن مهران عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من احدث في امرنا ما ليس فيه فهو من رايه من  
 عمل عملا ليس عليه امرنا فهو مردود وفي صحيح النجاشي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قائما في الشمس فقال ما هذا قالوا هذا ابو بكر بن زيد  
 الصم والقيام والبروز في الشمس مع الصوم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالاصوم  
 وحده لانه عبادة يحبها الله ونهاه عن الصوم والقيام والبروز للشمس لانها  
 بدعة وان ظنها الظان تقربا الى الله وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في  
 خطبته ان اصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشرك الامور محدثاتها  
 وكل بدعة ضلالة وثبت عنه في الصحيح ان قوما من اصحابه قالوا احدهم اما  
 انا فاصوم ولا افطر وقال الاخر اما انا فاكف ولا اناام وقال الاخر اما انا فلا اترج  
 النسك وقال الاخر اما انا فلا اكل اللحم فقال صلى الله عليه وسلم ما بال رجال يقولون  
 احدهم كيت وكيت لكنني اصوم واقطر واقوم واناام واتزوج النساء واكل  
 اللحم ثم رغب عن سنتي فليس مني فاذا كان هذا فيما جنبه عبادة فان الصوم  
 والصلاة من جنبهما عبادة وترك اللحم والزواج جائز لكن لما خرج في ذلك  
 عن السنة والتميم القدر الزائد على المشرووع والتزم ترك المباح كما يفعل  
 الرهبان فقبر النبي صلى الله عليه وسلم من فعل هذا حيث رغب عن سنته الى خلافها  
 وقال الارهاق نية في الاسلام فكيف بمن يرغب عما هو من اعظم شعائر الاسلام

فتبيرا

وهو

وهو الصلاة في الجمعة والجماعات فقد روي عن ابن عباس انهم سئلوا غير مرة  
 عن يوم التمار ويقوم الليل ولا يشهد جماعة غرة ولا الجمعة فقال هو في النار  
 وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لانيتهن اقوام عن وديهم اجمعت  
 او ليطيعن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الخاسرين وقال من ترك ثلاث  
 جمع قتها وثنا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي الصحيح والسنة ان اهم قال  
 صلى الله عليه وسلم ان لي قائدا لا ملائمتي فكل تحدي رخصة ان اصلي في بيتي قال هل  
 تسمع النداء قال نعم قال فاجب وفي رواية قال لا اجد لك رخصة والجمعة  
 فليته باتفاق الائمة والجماعة واجبه القضا عنه كثر من العلماء بل عنه  
 كثر السلف وهل هي شرط في صحة الصلاة على قولين اقوالها انها شرط كما في  
 سنن ابى داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سمع النداء ثم لم يجيب من  
 غير عذر فلا صلاة له وعنه طائفة من العلماء انها واجبة على الكفاية  
 وارخص ما قيل فيها انها منه مؤكدة ولا نزاع بين العلماء ان صلاة  
 الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمسا وعشرين ضعفا كما ثبت  
 ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نزاع بينهم ان من جعل صلاته وحده  
 افضل من صلاته جماعة فانه ضال مبتدع مخالف لذي اهل البيت وهذه  
 البدع نذم اصحابها ويعرف ان الله لا يقبلها وان كان قصد هم بها  
 العبادة كما انه لا يقبل عبادة الرهبان ونحوهم ممن يجتهدون في الزهد  
 والعبادة لانهم لم يعبدوه بما شرع بل بدعة ابتدعوها قال ابن  
 وهيب انتم ابتدعوها فان المتعبد بهذه البدع قصده ان يخطى ويرار  
 فمما عمل ليس بخالص لله ولا صوابا على السنة بل هو كما يقال زغل  
 وثنا قص بمنزلة لحم الخنزير ميت حرام من وجهين والواجب على كل  
 المسلمين التزام عبادة الله وحده لا شريك له وطاعة روله والامر  
 بذلك ككل احد من المسلمين لا يملك احد والا كما راعى من يخرج عن ذلك  
 ولو طار في الهوى او شى على الماء وليس تحت اريم السماء احد يقرب  
 على خلاف ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ان كان مقرا بالاسلام

واللهي



الزمر مطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع سنته الواجبة وشريعته الحمادية وان كان  
غير مقر بالاسلام كان كافرا ولو كان له من الزهد والرهان ما ذا عسى ان  
يكون والكافر ان كان من اهل المذمة فله حكم امثاله وان كان من اهل المحبة  
فله حكم امثاله ويجب الاتكال على هذه المبتدع كما مثاله بحسن قصد بحيث  
يكون المقصود طاعة الله ورسوله لا اتباع هوى ولا منافسة ولا غير ذلك  
قال الله تعالى وقاتلوه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فالمقصود  
ان يكون الدين كله لله ولا ريب الا ما شرعه الله تعالى على النبي رسوله  
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم علم قتل له يا رسول الله الرجل يقاتل شياعة  
ويقاتل حمية ويقاتل بما يفتي ذلك في سبيل الله فقال في يقاتل لتكون  
كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله فيكون المقصود علو كلمة الله وظهور دين  
وان يعلم المسلمون كلهم ان ما عليه المبتدعون المراءون ليس من الدين ولا فعل  
عباد الله الصالحين بل من فعل اهل الجهل والضلال والاشراك بالله تعالى  
الذي نجي جون عن توحيد واخلص الدين له وعن طاعة رسوله واصلى السلام  
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله فمن طلب عبادة الرب والسمعة  
فلم يحقق شهادة ان لا اله الا الله ومن خرج عما امر به الرسول من الشريعة  
وليعبد بالبدعة فلم يحقق شهادة ان محمدا رسوله وانما يحقق هذين  
الاصليين من يعبد الله ولم يخرج عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بلغها  
عن الله تعالى فانه قال تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي  
الا هالك وقال ما تركت من شيء يقر بكم الى الجنة الا وقد جددتكم به ولا من  
شيء يجعلكم عن النار الا وقد جددتكم به وقال اني معود رخص خط لنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخطا خطوطا غريبة وشماله ثم قال هذا  
سبيل الله وهذا سبيل كل مبيل فيها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا  
صراط مستقيم فاستقيموا فتفرق بكم عن مبيل فاعبادا  
والزهادان والمقاتلات والتورعات اخرجت عن سبيل الله وهو الصراط  
المستقيم الذي امرنا الله ان نسلكه هدايته وهو ما دل عليه الكتاب  
والمنه هي سبيل الشيطان ولو كان لاحد من الخوارج مكان فليس

احدكم يا عظم من مقدم الدجال الذي يقول للسماء امطري فتمطر والارض  
اشبي فقتت والخبرة اظري كنوزي فتخرج معه كنوز الذهب والفضة  
وضوع هذا عدو الله كافر بالله واوليا الله هم المذكورون في قوله تعالى الا ان  
اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكانوا يتقون فهم المؤمنون المتقون  
والذين هم قلوبهم راضية بامر الله به وترك ما نهى الله عنه فممن ترك ما امر الله به  
واتخذ عبادة نبي الله عنها كيف يكون من هؤلاء وفي صحيح البخاري عن  
ابي هريرة رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من عادي لي وليا فقد  
ارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل ادما افترضت عليه ولا تزال  
عبيد يتقرب الي بلنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به  
وبصره الذي يبصر به ويك الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبني  
يسمع وبني يبصر وبني يبطش وبني يمشي ولئن سألني لا عطيتنه ولئن  
استعازني لا عذنته ولا تردت عن شيء انا فاعلم مثل ترددي عن قبض روح  
عبد المؤمن بكرة الموت واكره مسأته ولا بد له منه فبني بجانب  
انه ما تقرب العباد الى الله بمثل ادما افترض عليهم والتقرب بالواجبات  
فقط طريقا المقصود في اصحاب اليمين ثم التقرب بعد ذلك بما احبه الله  
من النوافل هو طريق السالكين المقربين والمحجوبين هي ما امر الله به  
ورسوله امر ايجاب اوامر استحباب دون ما استحبه الرجل برأيه  
والله سبحانه وتعالى اعلم **مسألة** فصل النسيئة باليهام  
في الامور المندوبة في الشرع مذهب من نهى عنه في اصواتها وافعالها  
وخوذلك مثل ان ينبج الكتاب او ينبج نهي الحق المحمدا وخوذلك  
وذلك ينظم من وجوب **احدها** انا اقرضا في قنضا القراط المستقيم  
في الشارع عن النسيئة بالارمين الذين جنهم ناصحها النسيئة بالاعراب  
وبالاعاجم وباهل الكتاب وخوذلك في امور من خصايتهم وينبأ ان  
من اسباب ذلك ان المشابهة توري مشابهاة الاخلاق وذكروا ان  
من الرغشة بعض الدواب اكتسب من اخلاقها كالكلاب والجمالين

الذين انعم



وذكرنا ما في النصوص من ذم اهل الجحيم وقس على اهل النار وقس على اهل الجحيم  
 فكيف يكون التشبيه بنفسه اليها ثم فيما هي مذمومة بل هذه القاعدة تقتضي  
 بطريق التبيين الذي عن التشبيه باليهام مطلقا فما هو من خصائصها وان  
 لم يكن مذموما بعينه لان ذلك يدعو الى فعلها هو مذموم بعينه اذ من  
 المعلوم ان كون الشخص عاريا واعرجا خيرا من كونه كلبا وحمارا او خنزيرا  
 اما اذا وقع الذي عن التشبيه في الصفات الارضية في خصائصه لكون  
 ذلك تشبيها فيما يشار من النقص ويدعو الى التشبيه باليهام فيما هي من  
 خصائصها اولى ان يكون مذموما ومنها عنه **الوجه الثاني** ان كون الانسان  
 مثل اليهام مذموم قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لم يقرئهم قلوبهم  
 لا يفقهون بها ولم يعلموا ان لا يبصرون بها ولم يسمعون بها اولئك كان  
 الانعام بل هم اضل سبيلا **الوجه الثالث** ان الله سبحانه انما يشبه  
 الانسان بالكلب والحمار ونحوها في معصية الذم لم يقوله مثله كمثل الكلب  
 ان تحم عليه ياءت او تركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا  
 فاقصصنا القصص لعلهم يتقون ساء مثلكم القوم الذين كذبوا بآياتنا  
 وانفسهم كانوا يظنون وقال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها  
 كمثل الحمار يحمل اسفارا الآية واذا كان التشبيه بها انما كان على وجه الذم  
 من غير ان يقصد المذموم التشبيه بها قال تعالى صدك يشبه بها اولى ان يكون  
 مذموما لكن ان كان تشبهه بها في عين ما ذمها لشارع صار مذموما من  
 وجهين وان كان في عالم يذمه صار مذموما من جهة التشبيه المستلزم  
 للوقوف في المذموم بعينه يؤيد هذا **الوجه الرابع** وهو قوله صلى الله  
 عليه وسلم في الصحيح العائد في هتمة كالعائد في قتيبه ليس لنا مثل السوء ولهذا  
 يذكر ان السوء في واحد تناسلا في هذه المسئلة فقال له السوء في الكلب  
 ليس بمكلف فقال له احد ليس لنا مثل السوء هذه الحجة في نفس الحديث فان  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذا المثل الا ليقين ان الانسان اذا شابه الكلب  
 كان مذموما وان لم يكن الكلب مذموما على ذلك من جهة التكليف ولهذا  
 ليس لنا مثل السوء والله سبحانه قد بين بقوله ساء مثلكم القوم الذين كذبوا  
 بالكلب مثل سوء المؤمنين من ذمهم عن مثل السوء فاذا كان له مثل سوء

من الكلب

الكلب

من الكلب كان مذموما بقدر ذلك المثل السوء **الوجه الخامس** ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وقال اذا سمعتم نباح الكلاب ونقيق  
 الحمر فتعوزوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا فذلك ذلك على ان  
 اصواتها مقارنته للشياطين وانها متفردة للملائكة ومعلوم ان التشابه للشئ  
 لا بد ان يتناول من احكامه بقدر التشابه فاذا نبح نباحها كان في ذلك  
 من مقارنته للشياطين وتنفير الملائكة بحسبه وما يستدعي شياطينا  
 وينفر الملائكة لا يباح الا لضرورة ولهذا لم ينبج اقتناء الكلب الا لضرورة  
 لحلب منفعة كالصيد او دفع مضرة عن الماشية واكثر حتى قال  
 صلى الله عليه وسلم اقتنوا كلبا الا كلب فاشيه او حري او صيد فقه من علمه  
 كل يوم قيرط وبالحيلة والتشبه بالشئ يقتضي من الحمد والذم بحسبه  
 لكن كون المشبه به غير مكلف لا ينتفي التكليف عن المشبه كما لو تشبه  
 بالاطفال والمجانين والله سبحانه اعلم **الوجه السادس** ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم لعن المشبهين من الرجال بالنساء والمشبهات من النساء بالرجال  
 وذلك لان الله خلق كل نوع من الحيوان وجعل صلاحه وكاله في امر  
 مشترك بينه وبين غيره وبين امر مختص به فاما الامور المشتركة  
 فليست من خصائص احد النوعين ولهذا لم يكن من موقع العن واللعن  
 مواقع النبي الامور المختصة فاذا كانت الامور التي هي من خصائص  
 النساء ليس للرجال التشبيه بها فيها والامور التي هي من خصائص  
 الرجال ليس للنساء التشبيه بهم فيها فالامور التي هي من خصائص  
 اليهام لا يجوز للادمي التشبيه باليهام فيها بطريق الاولى والاعرى  
 وذلك لان الانسان بينه وبين الحيوان قدر جاف مشترك وقدما  
 فارقا مختصا بالامر المشترك كالاكل والشرب والفكاح والاصوات  
 واحكامها لما اقرنت بالوصف المختص كان للانسان فيها احكام  
 تخصه ليس له فيها ان يشبه بما يفعل الحيوان فيها فالامور المختصة  
 به اولى مع انه في الحقيقة لا مشترك بينه وبينها ولكن فيه اوصاف  
 تشبه اوصافها من بعض الوجوه والقدرة المشتركة انما وجوده

(١٣١)



والذهبي لا في الخارج واذا كان كذلك فالله تعالى قد جعل الانسان  
 مخالفا للحقيقة الحيوان وجعل كماله وصلاحه في الامور التي تناسبه  
 وهي جميعها لا يماثل فيها الحيوان فاذا اتقوا ما تلتك احيوان وتغير خلق الله  
 فقد دخل في فساد الفطرة والشرعة وذلك محرم والله كانه اعلم  
**مسلم** في اسلام معوية بن الحنفية ان متى كان وهلك ان ايمان كايما  
 غير املا وما قيل فيه غير ذلك الجوان **امان** معوية بن ابي سفيان  
 رطبة من معلوم بالنقل المتواتر واجماع اهل العلم على ذلك كما يمان امثاله ممن  
 امن عام فتح مكة مثل اخيه يزيد بن ابي سفيان ومثل سهيل بن عمرو وصفوان  
 بن امية وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وابي اسد بن ابي العاص  
 بن امية وامثال هؤلاء فان هؤلاء يسمون الطلقاء فانهم امنوا بفتح النبي  
 صلى الله عليه وسلم ففتح مكة ففروا واطلقتهم ومن عليهم واعطاهم وثألهم وقد روي ان معوية  
 بن ابي سفيان اسلم قبل ذلك وهاجر كما اسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص  
 وعثمان بن طلحة ابجعي قبل فتح مكة وهاجر الى المدينة فان كان هذا صحيحا ففروا  
 من المهاجرين **مسلم** اسلام عام الفتح مع من ذكر فتفق عليه بين العلماء  
 سواء اسلم قبل ذلك او لم يكن اسلامه الا عام فتح مكة ولكن بعض الكذابين زعم  
 انه غير اياه باسلامه وهذا كذب بالاتفاق من اهل العلم بالحديث وكان هؤلاء  
 المذكورون من احسن الناس اسلاما واحمدهم سيرهم لم يتبعوا بسوء ولم يتهمهم  
 احد من اهل العلم بتفريق كما اتهم غيرهم بل ظهروا منهم من حسن الاسلام وطاعة  
 الله ورسوله وحب الله ورسوله واجتهاد في سبيل الله وحفظ حدود الله فادلى  
 ما دل على حسن ايمانهم الباطل من اسلامهم ومنهم من امره النبي صلى الله عليه وسلم  
 نائبا له كما استعمل عتاب بن اسيد اميرا على مكة فثبأ عنه عثمان بن عفان  
 المسلمة قال يا اهل مكة والله لا يبلغني ان احدا منكم قد تخلف عن الصلاة الا ضربت  
 الاضرب عنقه وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب ابا معوية  
 على بخران نائبا له وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وانبأ عنه عامه على بخران ومعوية  
 احسن اسلاما من ابنه باتفاق اهل العلم كما ان اخاه يزيد كان افضل  
 منه ومن ابويه ولهذا تستعمله ابوبكر الصديق رضي الله عنه قتال النصارى حين  
 فتح الشام فكان هو احدا لاراء الذي استعملهم ابوبكر الصديق ووصاه  
 بوصيته

(١٢٢)

لعله

بوصيته المعروفة ثقلها اهل العلم واعتمدوا عليها ذكرها مالك في اللوط وغيره  
 وفي ابوبكر رضي الله عنه في ذكر كايه مشيعا له فقال له يا خليفة رسول الله اما ان تركت واما  
 ان اتزل وقال ليست بنا زل وليست براكب احسن خطاي هذه في سبيل الله  
 وكان عمرو بن العاصي احدا لامراء وابو عبيدة بن الجراح ايضا وقدم عليهم  
 خالد بن الوليد لشجاعته ومنفعته في الجهاد فلما توفي رضي الله عنه ابوبكر ولي عمر  
 بن الخطاب ابا عبيدة امير اعلم الجميع لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان شديد  
 في الله فولي ابا عبيدة لانه كان لينا وكان ابوبكر رضي الله عنه لينا وخالد بن الوليد  
 عا الكفار فولي اللين الشديد وولي الشديد الذي ليعود الامر وكلاهما  
 نفعهما هو حب الى الله في حقه فان نبينا صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق ونفعه الله  
 باكمل الشرائع كما قال الله في غف امته اشلاء على الكفار رحما بينهم وقال  
 فيهم اذ لمز على المؤمنين اعرق على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون  
 لوفه لائم وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استشار اصحابه  
 في اسارى بدر واشار عليه ابوبكر ان ياخذ الفدية منهم واطلاقهم واشار  
 عليه عمر بن الخطاب ان يقتلهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يليق قلوب الرجال  
 فيه حتى تكون لليمن من اللين ويتشد قلوب الرجال فيه حتى تكون لشد  
 من الصخر وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم الخليل اذ قال من يتبعني فانه  
 مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى بن مريم اذ قال ان تعبدوني  
 فاني عبدك وان تعفوا عني فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح  
 عليه السلام اذ قال رب لا تذرني على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى  
 بن عمران اذ قال ربنا اطعنا على اموالهم واشد على قلوبهم فلا يؤمنون  
 حتى يروا العذاب الاليم وكانا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما نفعهما رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكانا هما وزراة من اهل الارض وقد ثبت في الصحيح عن  
 ابن عباس رضي الله عنهما ان سرير عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وضع وجاء الناس  
 يصلون عليه قال ابن عباس قال نفثت فاذا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال  
 والله ما على وجه الارض احد احب الي من الذي الله بعمله من هذا الميسر

(١٢٣)



والله اني لارجوا ان يحبسك الله مع صاحبك فاني كثيرا كنت اسمع النبي  
 صلى الله عليه وسلم يقول دخلت انا وابوبكر وعمر وخرجت انا وابوبكر وعمر وهذه  
 انا وابوبكر وعمر ثم ثبت في الصحيح انه لما كان يوما اخذوا نهر من ارض المسلمين  
 فاذا ابو سفيان وكان القوم مشركا اذ قال اني القوم محمد افي القوم محمد افي  
 القوم محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحبوه ثم قال اني القوم ابي ابي فخافه  
 افي القوم ابي ابي فخافه افي القوم ابي ابي فخافه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا  
 تحبوه فقال افي القوم ابي ابي الخطاب افي القوم ابي ابي الخطاب  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحبوه احديهم يقول في هذا ابو سفيان قائد الاخرين  
 لم يسئل الاثنى هو لا الثالث عن النبي صلى الله عليه وسلم واي بكر وعمر لعلي بن هارون  
 هم رؤس عسكر المسلمين وقال الرشيد لما كان ابنه اخبرني عن منزلة ابي بكر وعمر  
 من النبي صلى الله عليه وسلم فقال منزلة تمامه في حياته بمنزلة تمامه وفاته فقال  
 استعيني يا مالك فلما توفي هو الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر حبس الله تعالى فيه  
 من الشدة ما لم يكن فيه قبل ذلك حتى فاق عمر في ذلك حتى قاتل اهل الردة بعد  
 ان جهر جيش اسامة وكان ذلك تكبلا له كما ان النبي صلى الله عليه وسلم اذ صار خليفته  
 له ولما استخلف عمر حبس الله من الرافة والرحمة ما لم يكن فيه قبل ذلك تكبلا له  
 حتى صار امير المؤمنين فلذلك استعمل هذا ابا عبيدة وكان يزيد بن ابي سفيان  
 في خلافة عمر قولي عمر كان يزيد اخاه معوية بن ابي سفيان وبقي معاوية على  
 ولايته تمام خلافة وعمر وعثمان وشكره وشكره فيهم وتواليه  
 وحبه لما روي حمله وعدله حتى انه لم يشك منهم مشك ولا تظلم منهم  
 من ظلم وزيد بن معوية ليس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وانما ولد في خلافة  
 عثمان وانما سمى يزيد سمي عمر وعمر من الهابة رضى وقد شهد معوية  
 واخوه مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة حنين ودخلوا في قوله ما قاتل الله  
 مكنته على رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين  
 كفروا وذلك جزاء الكافرين وكانوا من المؤمنين الذين انزل الله سكنته  
 عليهم مع نبيه صلى الله عليه وسلم وغزوة الطائف لما حاصروا الطائف وماها  
 بالمخنيق وشهدوا النصر بالشم والشم وانزل الله سورة براءة وهي غزوة  
 العسرة

مع الشام

بلغ

العسرة التي جهر فيها عثمان بن عفان رضى الله عنه بالفسق بعد في سبيل الله فغزوا  
 بها الجاهليين بعزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ضرب عثمان ما بعد اليوم وهذه آخر  
 مغاري النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيها قتال وقد غري النبي صلى الله عليه وسلم اكثر  
 من عشرة غزاة بنفسه لم يكن فيها قتال الا في يسع غزوة بدر واحد وبني  
 المصطلق واكتد في وزي فرد وغزوة الطائف واعظم جيش جمع النبي صلى الله عليه وسلم  
 كان بحنين والطائف وكانوا اثني عشر الفا واعظم جيش غزاه جيش بني  
 فانه كان اكثر الا حصي غير انه لم يكن فيه قتال وهو لا يذكر في دخولوا  
 في قوله ما لا يستوي حكم من انفق من قبل الفتح وقاتلوا بعد الفتح فان هارون  
 من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله احسنى فان هارون  
 الطلقاء مسلمة الفتح هم من انفقوا بعد الفتح وقاتلوا وعد الله احسنى  
 فانهم انفقوا بحنين والطائف وقاتلوا فيها رضى الله عنهم وهم ايضا داخلون  
 فيمن رضى الله عنهم حيث قالوا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار  
 هم الذين اسلموا قبل احد بيته كالذين بايعوا تحت الشجر الذين انزل الله فيهم  
 لقد رضى الله عن المؤمنين اذ بايعوا تحت الشجر كانوا اكثر من الف  
 واربعمائة وكلهم من اهل الحنة كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 لا يدخل النار احد بايع تحت الشجر وكان فيهم حاطب بن ابي بلتعبة وكانته  
 له سيئات معروفة مثل ما تبين المشركية باخبار النبي صلى الله عليه وسلم  
 واسأنته الى محاليله وقد ثبت في الصحيح ان محلوكة جاز الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال والله يا رسول الله لا بد ان يدخل حاطب النار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 صلى الله عليه وسلم كذبت انه شهد بدرا واخذ بيده وثبت في الصحيح انه لما كتب  
 الى المشركين يخبرهم بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ارسل على ابن ابي طالب والزبير  
 الى المرأة التي كان معها الكتاب فاتيا بها فقال هذا يا حاطب فقال  
 والله يا رسول الله والله ما فعلت ذلك ارتد داعي ديني ولا رضىت  
 بالكفر بعد الاسلام ولكن كنت امرأ مصلحا في قريش لم اتنى من انفسهم  
 وكان من معكم اصحابكم لم يكن قرايب يحجون بها اهلهم فاجبت اذ  
 فاتي ذلك ان اتحد فيهم ايد يحجون بها قرايتي فقال عمر بن الخطاب



دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد شهد يدرا وما  
 يدرك ان الله قال اعلموا ما شئتم قد غفرت لكم وفي هذا الحديث بيان ان الله  
 يغفر لولد السابقيين كما هل يد واحد يديه من الذنوب العظيمة بفضل  
 سابقهم واما انهم وجهادهم لا يجوز لغفرهم لاحد غيرهم ان يعاقبهم بها كما لم  
 يجب معاقبة حاطب لما كان منه وهذا كما يستدل به ان ما جرى بين علي  
 وطلحة والزبير وامثاله فانه ما يكون اجتهاداً فقد ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب قلبه اجران واذا اجتهد فخطا قلبه اجر  
 وان كان هناك ذنب فقد ثبت ان هؤلاء رضى وغفر لهم ما فعلوا فلا يضرمهم  
 ما يقع منهم من الذنوب ان كان قد وقع ذنب بل ان وقع من احدهم ذنب  
 كان الله بذلك مجاه سبب قد وقع من الاسباب التي يحصى الله بها الذنوب  
 مثل ان يكون قد تاب يتوب الله عليه او كان له حسنة يحويها سيئة x  
 او يكون قد كفر عنه ببل او ابتلاه به فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انه قال ما يصيب المؤمن من نصيب ولا وصيب ولا حزن ولا  
 اذى الا كفر الله من خطاياها واما من بعد هؤلاء السابقين الاولين وهم  
 الذين اسلموا بعد احدي يديه فلولاد دخلوا في حق ربي وكلا وعد الله الحسنى  
 وفي قوله تعالى والذين اتبعوه باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد  
 اسلم قبل فتح مكة خالف الوليد وعمر بن الخطاب وعثمان بن طلحة والحج  
 وغيرهم واسلم بعد الطلقاء واهل الطائفة وكانوا اخرا الناس اسلاماً  
 وكان فيهم عثم بن ابي العاصي الثقفي الذي امرو النبي صلى الله عليه وسلم وكان  
 من خيار الصحابة فواتا خراسلامه فقد بنا خراسلام الرجل ويكون  
 افضل من بعض تقدمه بالاسلام كما تا خراسلام عمر فانه يقال انه اسلم  
 تمام الاربعين وكان ممن فضل الله على كثير من اسلم قبله وكان عثمان  
 وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف اسلموا قبل عمر على يد ابي بكر  
 وتقدمهم على واول من اسلم من الرجال الاحرار الباقين ابو بكر ومن  
 الاحرار الصبيان علي ومن اموالي زبدين حارثه ومن النساء خديجة  
 ام المؤمنين

سابقهم  
 بالغ  
 في علم ما جرى بينهم  
 وطلحة والزبير

ام المؤمنين وهذا با تفاق اهل العلم وقد قال الله تعالى ان الذين امنوا  
 وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا  
 اولئك بعضهم اولياء بعض الى قوله تعالى والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا  
 في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق  
 كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فالذين منكم فبذلك  
 عاقبة وقال تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون  
 فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون  
 والذين يتوالدوا والاعيان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون  
 في صدورهم حاجة مما اوتوا ووتوا ووتوا على انفسهم ولو كان بهم خصاصة  
 ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون  
 ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا  
 ربنا انك رؤوف رحيم فهذه الآية التي قبلها تتناول من دخل فيها بعد السابقين  
 الاولين الى يوم القيمة فكيف لا يدخل فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين  
 امنوا معه وجاهدوا معه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المهاجرين  
 هجرة ما نهى الله عنه من كان قد اسلم من الطلقاء وهم ما نهى الله عنه كان  
 له معنى هذه الهجرة فدخل في قوله تعالى والذين امنوا من بعد وهاجروا  
 وجاهدوا معكم فالذين منكم كما دخلوا في قوله تعالى وكلا وعد الله  
 الحسنى وقد قال صلى الله عليه وسلم والمدين معك اشداء على الكفار رجاء  
 بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في  
 وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة والا عمل كثير من الخبز  
 شطاة فآزره فاستغلط فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظهم الكفار  
 وعد الله الذين امنوا منهم مغفرة واجرا عظيما فهذا ائمة الذين امنوا  
 مع الرسول طلقاء وقد استشفوا من النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح وغيرها  
 من غيره جهاداً قال خير القوم القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين  
 يلونهم ثم الذين يلونهم وثبت عنه في الصحيح انه كان بين عبد الرحمن

منهم في علم

في علم ما جرى بينهم



وبين خاله كالم فقال يا خاله لا تشبوا اصحابي فقال النبي نفسي بيد الله لو ان احدكم  
 اتفق مثل احد ذهب ما بلغ مداحهم ولا نضيف فقد اتفقوا له خاله وخو  
 ومن اسلم بعد احد ينيه بالنسبة الى الله يفتي الاولين بقوله انا اتفق لحكم  
 مثل احد ذهب ما بلغ مداحهم ولا نضيف وهو لا الذي اسلموا بعد احد  
 دخلوا في قوله نعم اولئك اعظم حجة من الذين اتفقوا من قبل الشيخ وقالوا  
 من بعد وقالوا وكلا وعد الله الحسنى هذه المنزلة وكيف يكون بعد اصحابه  
 والصحة اسم حسن يقع على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم قليلا او كثيرا لكن  
 كلامهم له من الصحة بقدر ذلك فمن صحبه منه او شهرا او يوما او ساعة  
 اوره مؤفنا به فله من الصحة بقدر ذلك كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله  
 انه قال اتفقوا فيقولون هل ينكح من صحب النبي صلى الله عليه وسلم في لقطه هل فيكم  
 من رآه من النبي صلى الله عليه وسلم في لقطه من صحبه من صحبه من اسلم علم فيقولون  
 نعم فيفتح لهم وفي بعض الطرق فيذكر في الطبقة كذلك فقد علم النبي صلى الله  
 علم احكم بصحته وعلقه برويته وجعل فتح اسلم على المسلمين ليست من رآه  
 مؤمنا وهذه الخاصة لا تثبت لاحد غير اصحابه ولو كانت اعمالهم الكثر من  
 اعمال الواحد من اصحابه صلى الله عليه وسلم فصل اذا ثبت هذا فمن  
 المعلوم ان الطريقة التي يعلم بها صحته هي الطريقة التي يعلم بها صحبة  
 اماله والطلقا الذي اسلموا عام الفتح مثل معوية و اخيه يزيد وعلموه  
 بجاهي حمل وصقوان بن اميه والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وقد  
 ثبت بالتواتر عندنا صحة اسلامهم وثبتهم على الاسلام الى حين الموت  
 ومعوية اظهر اسلاما من غير فانه توفي اربعين سنة نائبا لعمر وعثمان  
 مع ما كان في خلافة علي بن ابي طالب وعشرين سنة مستقلا وانه توفي سنة ستين  
 بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة وستين سنة وسلم اليه الحسن بن علي رضي الله  
 عام اربعين الذي يقال له عام الجماعة لا اجتماع الكلمة وزوال الفتنة  
 بين المسلمين وهذا الذي فعل الحسن رضي الله عنه ما اثبت عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما  
 ثبت في صحيح البخاري وغيره عن ابي بكر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابني  
 هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فيجعل  
 النبي صلى الله

الشيء من القوة قبل الفقه

الشيء من القوة قبل الفقه

النبي صلى الله عليه وسلم ما اثبت به على ابنه الحسن ووجهه على ان اصله الله به بين  
 فئتين عظيمتين من المسلمين وذلك حين سلم الامر له معوية وكان قد  
 سار كل واحد منهما الى الآخر بعساكر عظيمة فلما اثبت النبي صلى الله عليه وسلم  
 على الحسن بالاصلاح وترك القتال كل ذلك على ان الاصلاح بين  
 الطائفتين كان احب اليه من فعله فدل على ان الاقتتال لم يكن مأمورا  
 به ولو كان معوية كافرا لم تكن تولية كافر وتسليم الارض الى كافر مما يحبه الله  
 ورسوله بل دل الحديث على ان معوية واصحابه كانوا مؤمنين كما كان  
 الحسن واصحابه مؤمنين وان الذي فعله الحسن رضي الله عنه كان محمودا عند الله  
 محبوبا مرضيا له ولرسوله وهذا كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في  
 الصحيح من حديث ابي سعيد اخذ في انه قال عروق مارق على حرة فرقة  
 من الناس فيقتلهم او الى الطائفتين بالحق وفي لقطه فنقتلهم اذ ناهى  
 الى كما في هذا الحديث الصحيح دليل على ان كلا الطائفتين المستقلتين  
 على واصحابه ومعوية واصحابه كانوا مؤمنين وان عليا واصحابه  
 كانوا اقرب الى الحق من معوية واصحابه فان عليا رضي الله عنه هو الذي  
 قاتل المارقين وهم الخوارج الذين كانوا من مشيئة علي ثم خرجوا  
 عليه وكفروا من ولاة وضربوا له العداوة وقالوا ومن معه  
 وهم الذين اخذ عنهم النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة المستفيضة  
 بل المتواترة حيث قال فيهم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع  
 صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يرقون من  
 الاسلام كما يرق السهم من الرمية اينما القيت فهو فاقتلوه فان في  
 قتلهم اجر عند الله يوم القيمة ان فيهم رجلا فخرج اليه له عضد عليها  
 شعرات تدردر وهو الذي لضربوا العداوة لعلي ومن ولاة وهم الذين  
 استحلوا قتله وجعلوه كافرا وقتلوا احد رؤسهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي  
 فلولاء النواصب الخوارج المارقون اذ قالوا ان عثمان وعلي بن ابي طالب  
 ومن معهم كانوا كافرا مرتدين فثبت حجة المسلمين عليهم ما تواتر

فمن عليا فمما ان

ايتمم



من ايمان الصحابة وما ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة من مدح الله تعالى  
 وثناء الله عليهم ورضاه عنهم واخباره بانهم من اهل الجنة وخود ذلك من  
 المصوص ومن لم يقبل هذه الحجج لم يمكنه ان يثبت ايمان علي بن ابي طالب  
 وامثاله فانه لو قال هذا الناصبي للرافضي ان عليا كان كافرا او قاسقا  
 والله؟ ظالما قاتل على الملك لطلب الرياسة لا للدين وانه قتل من اهل البيت ومن  
 امة محمد صلى الله عليه وسلم بالجل وصفية وحرور الوفا مؤلفه ولم يقابل بعد موت  
 النبي صلى الله عليه وسلم كافرا ولا فوج مدينة بل قاتل اهل القبلة وخود هذا الكلام  
 الذي تقوله النواصب المبعوضون لعلي بن ابي طالب ان يجب هو اول النواصب  
 الا اهل السنة والجماعة الذين يحبون السابقين الاولين كلهم وبوالونهم  
 فيقولون لهم ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وخوهم ثبت بالتواتر  
 ايمانهم وجرئتهم وجهادهم وثبت بالقران ثناء الله عليهم ورضاه عنهم  
 وثبت بالاحاديث الصحيحة ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم خصوصا وعموما  
 متخذام لقوله في الحديث الشريف عن علي بن ابي طالب من اهل الارض خيل لا تحزن  
 ابا بكر خيل ولا قور انه قد كان في الامم قبلكم محمد تون فان يكن في امي  
 احد فمرو قور عن عثمان الا استحي من استحي منه الملائكة وقول لعلي  
 لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله وهو له يفع  
 الله على يديه وقوله لكل بني حواري وحواري الزبير وامثال ذلك  
 فاما الرافضي فلا يمكنه اقامة حجة على من ينعض عليا من النواصب كل  
 يكن ذلك اهل السنة الذين يحبون اجمع فانه ان قال اسلام علي  
 معلوم بالتواتر قال له ولكن ذلك اسلام ابي بكر وعمر وعثمان ومعوية  
 وغيرهم وانت تطعن في هؤلاء اما في اسلامهم واما في عدالتهم وان قال  
 ايمان علي يثبت ثناء النبي صلى الله عليه وسلم قلنا له هذه الاحاديث انما هي  
 نقلها الصحابة الذين تطعن انت فيهم ورواة فضائلهم سعد بن ابي وقاف  
 وعائشة وسهل بن سعد الساعدي وامثالهم والرافضة تقدر في  
 هؤلاء فان كانت رواية هؤلاء وامثالهم ضعيفة فيطل كل فضيلة  
 دوى

بها في  
لعل ثناء

مطلب

متخذام

تروى لعلي ولم يكن للرافضة حجة وان كانت روايتهم صحيحة ثلثت فضائل  
 علي وغيره من روى هؤلاء فضائله كما في بكر وعمر وعثمان وغيرهم فان قال  
 الرافضي فضائل علي متواترة عند الشيعة كما يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قبل له اما الشيعة الذين ليسوا من الصحابة فانهم لم يروا النبي صلى الله عليه وسلم علم ولا سمعوا  
 كلامه ونقلهم نقل من سئل منقطع ان لم يسند اليه الصحابة الذين نوالهم الرافضة  
 نفر قليل بضعة عشر واما خوز ذلك فلا يثبت التواتر بنقلهم بحوز  
 التواطى على هذا العدد القليل واجموا الا عظم من الصحابة الذين نقلوا فضائلهم  
 يقدح الرافضة فيهم ثم اذا جوز واعل الجمهور الذين اتفق عليهم القران  
 الكذب والكتمان فتجوز ذلك على نفر قليل اولى واحرى وايضا فاذا قال  
 الرافضي ان ابا بكر وعمر وعثمان كان قصدهم الرياسة والملك فظلموا  
 غيرهم بالولاية قال لهم هؤلاء لم يقابلوا مسلمانا على الولاية واما  
 قاتلوا المرتدين والكفارهم الذين كسروا السرى وقصدوا فتح بلادهم  
 فارس واقاموا الاسلام واغروا الاسلام واهل واذلوا الكفر واهل وعثمان  
 هودون ابي بكر وعمر في المنزلة ومع ذلك فقد طلبوا قتله وهو في ولايته  
 فلم يقابلوا قتله ولا قتل مسلمانا على ولايته فان جوزت على هؤلاء انهم  
 كانوا ظالمين في ولايتهم اعداء الرسول كانت حجة الناصبي عليك  
 اظهر واذا اسات القول في هؤلاء ونسبتهم الى الظلم والمعاداة الرسول  
 وطائفة كان ذلك حجة الخوارج والنواصب اما رقد عليك فانهم يقولون  
 انما اولى ينسب الى طلب الرياسة من قاتل المسلمين على ولايته ولم يقابل  
 الكفار وابداهم بالقتال لطبعهم وهم لا يطعنونه وقتل من اهل القبلة  
 الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون البيت الحيق ويصومون  
 شهر رمضان ويقرأون القران الوفا مؤلفه لوم لم يقابل مسلمانا غروا  
 اهل الصلاة والزكاة ونصروهم واودهم او من قتل وهو في ولايته لم  
 يقابل ولم يدفع عن نفسه حتى قتل في داره وبها اهلهم رضوان  
 جوزت على مثل هذا ان يكون ظالما للملك ظالما للمسلمين بولايته  
 فتجوزك هذا على من قاتل على الولاية وقتل المسلمين عليها اولى واحرى

علي



وهذا وامثاله يتبين ان الرافضة لم تلبس لها عقل صريح ولا نقل صحيح ولا دين مقبول  
ولا دنيا مدفوعة بل هم من اعظم الطوائف كذبا وجهلا ودينهم بدخل على المسلمين كل  
زندق ومريد كما دخل فيهم النصرية والاشماعيلية وغيرهم فانهم يعودون الى خيار  
الامة يعادونهم والى اعدائهم من اليهود والنصارى والمشرىك يوالونهم ويعمدون  
الى الصدوق القاهر المتواتر يدفعونه الى الكذب الخلق الذي يعلم فساده  
يقمونه فيهم كما قال فيهم السبعي وكان من اعلم الناس بهم لو كانوا من الهام  
كما نواحمرا ولو كانوا من الطير كما نوارخا وهكذا كانوا بهت الناس واشتغلهم  
فريسة مثلما نذكره في معوية فان معوية ثبت بالتواتر انه آمن بالنبي  
صلى الله عليه وسلم ثم آمن عنه وجاهد معه وكان امينا عنده يكتب له الوحي وما اتته  
النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه الوحي وولاه عمر الخطاب الذي كان من اخيرا للناس  
بالرجال وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه ولم يجره في ولايته وقد ولي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اياه ابا سفيان الى ان مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ولايته ومعوية  
خبره ابيه واحسن اسلاما من ابيه باتفاق المسلمين واذ كان النبي صلى الله عليه وسلم  
وتى اياه فلان يجوز ولايته طريق الاولى والاخرى ولم يكن من اهل الردة قط  
ولا نسب احدهم اهل العلم الى الردة الا الذين ينسبون الى الردة ابي بكر وعمر وعثمان  
وعامة اهل بدر واهل بيعة الرضوان وغيرهم من السابقين الاولين من  
المهاجرين والانصار والذين يتبعون باحسان والذين نسبوا هو او الى الردة  
يقول بعضهم انه مات ووجهه الى الشرق والصليب على وجهه وهذا ما يعلم  
كل عاقل انه من اعظم الكذب والفريسة عليه ولو قال قائل هذا فيهم هو  
دون معوية من ملوك بني امية وبني العباس كعبد الملك مروان واولاده  
وكابي جعفر المصنوع وذو القعدة الملقين بالمهدي والهادي والرشيد وامثالهم  
من الذين تولوا الخلافة وامنوا المؤمنين في نسب واحد من هؤلاء الى الردة  
والى انه مات على ارض النصارى لعلم كل عاقل انه من اعظم الناس فريسة فليف  
يقال مثل هذا في معوية وامثاله من الصحابة بل يزيد ابنه معا احد من  
الاحداث من قال كما فرقت فقد افترى عليه بل كان ملكا من ملوك المسلمين  
والكثير الملوك لهم حسنات ولهم سيئات وحسناتهم عظيمة وسيئاتهم عظيمة لا  
فانهم

لا تتركوا المسلمين

فالطاعين في واحد منهم دون نظر انه اما جاهل واما ظالم وهو لا يحكم بالسائر  
المسلمين فيهم من تكون حسناته اكثر من سيئاته ومنهم من قد تاب من سيئاته  
ومنهم من كفر الله عنه ومنهم من قد دخل الجنة ومنهم من قد يعاقبه سيئاته  
ومنهم من قد شققت الله فيه فخره عن نبيه او عن من الشفعا وقال شهادة لو احد  
من هؤلاء بالنار من اقوال اهل البدع والضلالة وكذلك قصد لعنة احد منهم  
بعينه ليس هو من اعمال الصالحين والابرار وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
قال لعن الله احمق وعاصها ومعتصمها وحاملها وسايقها وشارها  
وبائعها ومشتريها واكل ثمنها وضع عنه انه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رجل كثير شرها يدعى حمارا وكان كلما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم علم طعة فاتي به اليه  
ليجده فقال لعنه الله ما اكثر ما يوتي به النبي صلى الله عليه وسلم علم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لا تلغنه فانه يحبس له وروى فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم شارب الخمر غمورا  
ونهى عن لعنة المؤمن المعنة كما انا نقول ما قال الله ان الذين ياكلون اموال  
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نار ولا تشهد لولاه بعينه انه في النار لا مكان  
ان يتوب او يغفر الله له بحسنات ما حبه او مضى بكفره او شفا عنه مقبولة  
او غير ذلك فليكن الواحد من الملوك او غير الملوك وان كان صديقه ما هو ظم  
فان ذلك لا يوجب ان تلغنه وتشهد له بالنار ومن دخل في ذلك كان من  
اهل البدع والضلالة وكف اذا كان للرجل حسنات عظيمة برجاله بها المقفر  
من ظلمه كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لول  
جبريل يغفر واقسطن ظننه معقور واول جبريل غزاها كان اميرهم زيد بن  
معاوية وكان من القراءة الى يوب الانصارى وتوفي هناك وقبره هناك  
الا الان ولهذا كان المقتصدون من ائمة السلف يقولون في زيد وامثاله  
لا نسبهم ولا تخمهم ولا نجسهم صديقه من ظلمه والشخص الواحد يجمع فيه  
حسنات وسيئات وطاعة ومعصية وبر وفجور وشرف فيثيبه الله على  
حسناته ويعاقبه على سيئاته ان شاء او يغفر له ويحب ما فعله من خير ويقبض  
ما فعله من الشر واما من كانت سيئاته صغائر فقد واقفت المعركة على  
ان الله يغفرها واما صاحب الكثرة فسلف الامة وامثاله وسائر اهل السنة

والعقوبة الواحدة

مع اهل السنة



والجماعة لا يشهد له بالنار بل يجوزون ان الله يغفر كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان  
 شركت به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلهذا في حق من لم يشرك فانه قد هـ  
 بالمشيئة واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتطوا من  
 رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فلهذا في حق من تاب ولذا لم يخلع وعنه  
 والخارج والمعتزلة يقولون ان صاحب الكسرة يخلع في النار ثم انهم قد يتوهمون  
 في بعض الكبار انه من اهل الكبار كما يتوهم اخوان في عثم وعلي واتباعهم  
 انهم يخلعون في النار كما يتوهم بعض ذلك في مثل معوية وعمر بن العاص واتباعهم  
 ويبينون من اهلهم على مقدمين باطلين احدهما ان فلانا من اهل الكبار والثانية  
 ان كل صاحب كسرة يخلع في النار وكلا القولين باطل واما الثانية فيا طر على  
 الاطلاق واما الاول فقد يعلم بطلانه وقد يتوهم فيه ومن قال عن معوية  
 واتباعه من ظهر اسلامه وصلاته وحججه وصيغته انه لم يسلم وانه كان مقبلا  
 على الكفر فهو بمنزلة من يقول ذلك في غيره كما لو ادعى مدح ذلك في العباس وحقق  
 وعقيل وفي اليك وعمر وعثمان وكما لو ادعى ان الحسن والحسين ليسا وليي علي  
 بن ابي طالب انما هما اولاد سلمان الفارسي ولو ادعى ان النبي صلى الله عليه  
 لم يتزوج ابنة ابي بكر وعمر ولم يزوج بنيتهم عثمان بالشك ان اسلام معوية اقبل  
 من انكار هذه الامور فان منها ما لا يعرفه الا العلماء واما اسلام معوية وولايته  
 على المسلمين والامارة والخلافة فامر يعرفه جماهير الخلق ولو انكر منكر اسلام علي  
 او ادعى بقاء علي الكفر لم يحجج عليه الا بمثل ما يحجج به علي من انكر اسلام ابي بكر  
 وعمر وعثمان ومعوية وغيرهم وان كان بعضهم افضل من بعض فتفاضلهم  
 لا يمنع اشر الهم في ظهور اسلامهم واما قول القائل ان ايمانه كان نقا  
 فهو ايضا من الكذب المختلف فانه ليس من علماء المسلمين من انهم معوية  
 بالتفاق بل العلماء متفقون على حسن اسلامه وقد يشك بعضهم في حسن  
 اسلام ابيه ابي تميم واما معوية واخوه يزيد فلم يتنازعوا في حسن اسلامهم  
 كما سلام عكرمة بن ابي جهل او سهيل بن عمرو وصقوان بن امية واتباعهم  
 من مسلمة الفتح وكيف يكون رجل متوليا على المسلمين اربعين سنة  
 ثانيا وعسقلان يصلي بهم الصلوات الخمس ويخطب ويظهرهم ويأمرهم  
 بالمعروف

بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويقسم فيهم الحدود ويقسم بينهم فيهم ومقاتل  
 وصدقائهم ويحج بهم ويخفي مفاضة عليهم كلهم بل يبلغ من هذا انه والله  
 احمد لم يكن من اخلفاء الذين لهم ولاية عامة من خلفاء بني امية  
 ينسب اليهم من التزندق والتفارق وان كان قد ينسب اليهم  
 منهم الخنوع من البدع او نوع من الظلم لكن لم ينسب احد منهم من اهل العلم  
 الى زندقته وتفاق وانما كان المعروفون بالتزندق والتفاق بنو عبد الله  
 القلاح الذين كانوا يصرون كانوا يدعون انهم علويون وانما كانوا من  
 فرقة الكفارة فمولا قد اتفقا هذا العلم على مذهبهم بالتزندق والتفاق  
 وكذلك يسمي بالتزندق والتفاق في قولهم من يلوكون النواحي غير اخلفاء  
 من بني بويه وغير بني بويه فاما خليفة علف في الاسلام فقد طهر الله  
 المسلمين ان يكونوا في امرهم زنديقا منافقا فهذا ما ينبغي ان يعرف  
 فانه نافع في هذا الباب واتفق العلماء على ان معوية افضل ملوك  
 هذه الامة فان الاربعة قبله كانوا اخلفاء بنيغ وهو اول الملوك  
 كان ملكه ملكا ورحمة كما جاء في الحديث يكون نبوة ورحمة ثم يكون  
 خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم ملكا ورحمة ثم ملكا ورحمة  
 وكان في ملكه من الرحمة والحلم ونفع المسلمين ما يعلم انه كان خيرا  
 من ملك غيره واما من قبله فكانوا اخلفاء بنو قانة قد ثبت عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال استكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم يصير  
 ملكا وكان ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم هم اخلفاء الراشدين  
 والاثنى المحدثين الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي  
 وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها  
 بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وقد  
 تنازع كثير من الناس في خلافة علي رضي الله عنه وقالوا زمانه زمان فتنه  
 لم يكن فيها من جعاجع وقال طائفة لم يصح ان يولي خليفة فان  
 هو خليفة ومعوية خليفة لان الامة لم تتفق عليه ولم تنظر

وعلي



في خلافة والصحيح الذي عليه الامنة ان عليا رضى من الخلفاء الراشدين هذا  
 اكله في زمان علي كان يسمى نفسه امير المؤمنين والصحابة لسميه بذلك  
 قال الامام احمد بن حنبل من لم يرجع بعلي رضى في خلافة فهو اضل من حمار اهله  
 ومع هذا فكل خليفة مريته فابوي بكر وعمر لا يوازنهما احد كما قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابوبكر وعمر ولم يكن تراع بين  
 شيعة علي الذين صحبوه في تقيهم ابوبكر وعمر وثبتت علي من وجوه  
 كثيرة انه قال لا اوتى برجل يضلني على ابوبكر وعمر الا جلدته جلد  
 المفترى وانما كانوا يتنازعون في عثمان وعلي رضي الله عنهما ثبت تقدم  
 عثمان على علي باتفاق الصحابة علم ما بعته طوعا وبلا كره بعد ان جعل  
 عمر السكوري في سنة عثمان وعلي وطاعة والزبير وسعد بن عبد الرحمن  
 بن عوف وتركوا ثلاثة وهم طلحة والزبير وسعد فبقيت في ثلاثة عثمان  
 وعلي وعبد الرحمن فاتفقوا على ان عبد الرحمن يولي أحدهما فيبقى  
 عبد الرحمن بينكما وراهما جريح والا فصارا لثابتين لم باحسان  
 ثلاثة ايام ثم اخبرهم لم يعدوا لثابتين وثقل وقاعة ولايتهم حديث  
 طويل فمن اراد فعلية باحادثة الثقات والله سبحانه وتعالى اعلم

**مسألة** ما تقول في سادة الاعلام ائمة الاسلام ورثة الانبياء عليهم السلام  
 في صفة سماع الصحابة ما هو وهل هو سماع القضاة الملكة بالآلات المطبوعة

**اجواب** احمد بن محمد بن الجليلي اصل هذه المسئلة ان يفرق بين السماع الذي  
 يتفق به في الدين وبين ما يخرجه في رفع الحجج بين سماع المنكرين وسماع  
 المنكرين فاما السماع الذي يشرع الله له ليعاذه وكان سلف الامنة من الصحابة  
 والتابعين وما بعدهم يسمعون عليه لصلاح قلوبهم وزكاة نفوسهم فهو  
 سماع ايات الله هو سماع النبيين والمؤمنين واهل العلم واهل المعرفة قال الله  
 لما ذكر من ذكر الانبياء اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم  
 ومم حملنا مع نوح وفرزنا نوحا ابراهيم واسماعيل ومم هدينا واحببنا  
 اذا اتى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقال الامام المؤمنون الذين  
 اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا اتيتهم عليهم زادتهم ايمانا وعلما بهم يتوكلون

وقال

وقال بعض ان الذين اتوا العلم من قبله اذا اتى عليهم يخرجون للازقان سجدوا ويقولون  
 سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرجون للازقان يكونون وزيدهم  
 خشوعا وقال بعض واذا سمعوا ما انزل الى الرسول يري اعينهم تفيض من الدمع  
 مما عرفوا من حكمه وبهذا السماع امر الله كما قال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا  
 لعلكم ترعون وعلم الله اني كما في قوله وشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون  
 احسنه وقال في الآية الاخرى افلم يتدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباؤهم الاولين  
 فالقول الذي امروا بتدبره هو الذي امروا باستماعه وقد قال الله افلا يتدبرون  
 القرآن ام على قلوب اقفالها وقال بعض كتاب انزلناه اليك عينا لك ليدبروا اياته  
 وقد علم الله المعرض عن هذا السماع فقال بعض واذا نزل عليه اياتنا ولم يستكبر  
 كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا وقال بعض وقالوا لا يسمعوا هذا القرآن والغوا فيه  
 لعلهم يقللون وقال بعض وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذه القرآن  
 مجورا كذلك جعلنا لكل نبي عدوا كالحق بين وكفى بربك هاديا ونهيا  
 وقال بعض فالحق عن النذرة معرضه كأنهم حمر مستقم فزع من قسوة وقال بعض  
 وقالوا قلونا فأكف ما ندعونا اليه وفي اذنا وقروا من بيتنا وبينك وحياب  
 وقال بعض واذا قرأ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا  
 مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وهو  
 السماع الذي شرع الله لعباده في صلاة الفجر والعشاء وغير ذلك وعلى هذا  
 السماع كان اصحابه ولا يسمعون الله عليهم يجمعون وكانوا اذا جمعوا امر واحد  
 منهم ان يقرأوا اليها في شيعون وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا يسمعون  
 يا ابا موسى ذكرنا ربنا فيقرأونهم لستم سمعون وهذا هو السماع الذي كان  
 النبي صلى الله عليه وسلم يسمعه مع اصحابه ويستدعيه منهم كما في الصحيح عن عبد الله  
 بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن قلت اقرأه عليك  
 وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غزوي فقرأت عليه سورة  
 النساء حتى وصلت الى هذه الآية فكيف اذا احبنا من كل لغة يشهد  
 وحيثما يك على هولاء شهيد قال حسبك فاذا غلبت تذكرا وهذا  
 الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمعه هو واصحابه كما قال بعض لقن الله علي



١٤٨  
 انزلت فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة  
 والحكمة هي السنة وقال فلما امرت ان اعبدوا هذه البيلة التي حرما وله كل  
 كل شئ وامر ان يكون من المسلمين واليه اتوا القرآن في اهتدى فانما يهتدى  
 لنفسه ومن قبل فلما اتانا من المنذر وكلمة الله من الرسل قالوا يا ايها  
 الم ياتكم رسل من قبصون عليكم اياتي في الحق واصح فلا خوف عليكم ولا هم يخشون  
 وينذركم في اليوم القممة كما قالوا يا معشر اهل مكة انكم رسل منكم  
 يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا ان  
 وعظمت اكمالة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا نواكها فزري قالوا وسبق  
 الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها ففتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم  
 رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن  
 حقت كلمة العذاب على الكافرين وقد جاءكم المصطفون بهذا السماع مهتدين قاصين  
 والمعروف عن ضلال شقي فقالوا يا ايها الذين امنوا انكم مني هدى في اتباع هداي فلا  
 يضل ولا تشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنك ونحشر يوم القيمة  
 اعجب قالوا لم حشرنا في اعراضه كنهه بصيرا قال كذلك انتك ايا تتك  
 فتستبها وكذلك اليوم تنسى وقالوا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا  
 فهو له قرين وذكر الله يراد به كارة ذكر العبد به ويراد به الذكر الذي انزل به  
 الله كما قالوا وهذا ذكر مبارك انزلناه وقال النوح او عجبت ان جاءكم ذكر من ربكم  
 على رجل منكم لينذركم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقاروا  
 يا ايهم من ذكر من ربهم محدث وقالوا انه لذكر لك ولقومك وقالوا ان هو  
 الا ذكر للعالمية لم يشاء منكم ان تستقيم وقالوا علمناه الشعر وما ينبغي له  
 ان هو الا ذكر مجنون وبيا لحجة فهد السماع هو اصل الايمان فان الله بعث  
 محمدا صلى الله عليه وسلم الى كل قبيلة ليبلغهم رسالات ربهم في سمع ما بلغه الرسول فله من  
 به وابتغاه اهتدى وافلح ومن اعرض عن ذلك ضل وشقى واما سماع المكاء  
 والتصدية وهي التصفيق بالايدي ولكل مثل الصفر وخوخ فهذا هو سماع  
 المشركين الذي ذكره الله في قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء  
 وتصدية فاحذر عن المشركين انهم كانوا يتخذون التصفيق ولم يكن النبي  
 صلى الله عليه وسلم واصحابه يجمعون على مثل هذا السماع ولا حضوره قط

في الصلاة والتصدية

ومن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم انشد اعراي لله لست حية الهوى كبرى  
 فلا طيب لها ولا راق الا الحبيب الذي تشغقت به فعند رقتي وترياقي  
 وانه تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه فقال معاوية ما احسن لهوكم فقال  
 مهلا يا معاوية ليس بكم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب وهو حديث مكذوب  
 موضوع يا تفاق اهل العلم بهذا الشأن واطرفه كذا يا حديث اخر ذكره  
 فيه انه لما بشر الفقراء بسبقهم الاغنياء الى الجنة تواجد واخرجوا ثيابهم  
 وان جبرئيل نزل وقال ان ربك يطلب نصيبه من هذه الخرق فاخذ منها  
 خرقه فعلقها بالعرش وان ذلك هو زينة الفقر وهذا وامثاله اغايروه  
 من هو من اهل الناس بحال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وفر العبد عن معرفة  
 الايمان والاسلام وهو شبه رواية من روى ان اهل الصفة قالوا مع الكفار  
 لما اتهم المسلمون يوم حنين او غير يوم حنين وانهم قالوا نحن مع الله من كل امة  
 معه كما معه ومن روى ان صبيحة المعراج وجد اهل الصفة يتحدثون بسبب الله  
 امرئيه ان يلقاه فقال لهم من انتم هذا قالوا الله علمنا اياه فقال يا ايها المؤمنون  
 ان لا افسيه فقال امرئيه ان لا افسيه ولكن اعلمتم به وخوفه الاحاديث  
 التي يروها طوائف منتسبون الى الدين مع فرط جهلهم بدين الاسلام وينسبون  
 عليها من النفاق والبدع فانياسيها تارة سقطون وساطة الرسول النبي  
 وانهم يصلون الى الله من غير طريق الرسل مطلقا في هذا اعظم كفر اليهود والنصارى  
 فان اولئك اسقطوا وساطة رسول واحد ولم يقطوا وساطة الرسل مطلقا  
 وهؤلاء اسقطوا وساطة الرسول مطلقا عن انفسهم فكان هذا الغلط من كفر  
 اولئك لكن هم يقولون لا سقط الاعن انا صفة لاعتن العاقبة فيكونون الكفر  
 من اهل الكتاب من جهة اسقاط السفارة فهم مطلقا ببل اهل الكتاب الذين يقولون  
 انه رسول الله الاميين دون اهل الكتاب حين من هولاء فان اولئك اخرجوا  
 عن رسالته من له كتاب وهو لا يخرجون عن رسالته مثلا يبقى معه الاخيار  
 ووساوس وظنون القاه اليه شيئا من طنه انه من خواص اولياء الله  
 وهو انشد اعداء الله وتارة يجعلون هذه الاثا المختلفة حجة فيما نفروا  
 من امور تخالف دين الاسلام ويدعون انها من سرار خواص كما تقول الملاحدة  
 والقراططة والباطنية وتارة يجعلونها حجة في الاصل عن كتاب الله اما ابتداء

حجة في كفره كذا عليه يا تفاق اهل المعرفة حديث مكذوب  
 في صفة التصفيق ان النبي صلى الله عليه وسلم

لا صلتا عنهم في بعض الاحوال واهل الكتاب  
 الكفر من جهة اسقاط سفارة



فانتخا ذريتهم لهوا ولعبا وبالجملة قد علم بالاضطرار في الاسلام ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 علم لم يشهد لصالح امته وعبادهم وترها ذمهم ان يحضروا على السماع الا بيئات المحنة  
 مع ضرب بالكف وضرب بالقصب او اللدغ كما لم يحضروا احدان يخرجون عن متابعتهم  
 واتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة لا في باطن الامر ولا في ظاهره ولا عامي ولا  
 خاصين ولكن رخص النبي صلى الله عليه وسلم في اتياع من الله في العرس ونحوه كما رخص  
 للنساء ان يفررن بالدفوف في الاعراس والا فرج واما الرجال على عهدك فلم يكن  
 احدهم يفرج يد في ولا يصفق بكف بل قد ثبت عنه في الصحيح انه قال انما  
 التصفيق للنساء وما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء كان  
 السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مخنثا ويسمون الرجال المغنيين مخنثين  
 وهذا مشهور من كلامهم وفي هذا بيان حديث عمار بن ربيعة لما دخل عليها ابو بكر  
 في ايام العيد وعندها جارتان من الانصار تغنيان بما تقا ولدت به الانصار  
 فقال ابو بكر في افرا الشيطان في بيتهم والى الله صلى الله عليه وسلم وكان النوص صلى الله عليه وسلم  
 معرضا عنها مقبلا وجهه الكريم الا كما رثا فقال رعي يا ابا بكر فان لكل قوم عيلا  
 وهذا عيلا ناهل الانام في هذا الحديث بيان ان هذا لم يكن من عادة النوص صلى الله عليه وسلم  
 واصحابه الاجتماع عليه وكذا سماء الصديقية من عمار الشيطان والنبي صلى الله عليه وسلم  
 اقر الجوازي عليه لانه يوم عيد والصغار يخرجون في اللعب في الاعياد كما جاء في  
 الحديث في ليلة المشركون ان في ريتنا فسجة وكان لعائشة لعين تلعب بهن فيخرجن  
 صواحبها من النسوة يلعبن معها وليس في حديثي الجاريت ان النبي صلى الله عليه وسلم علم  
 استمع الى ذلك والامر والنهي لما يتعلق بالاستماع لا بمجرد السماع كما في الرواية وما  
 حصل منها بعد الاختيار وكذلك في اشتغال الطبيب انما يفي المحرم عن قصص الشتم  
 فاما اذا شتم فالأقصود فانه لا اسم عليه وكذلك في جبا شتم المحرمات كما احتسب  
 المحرم من السمع والبصر والشتم والذوق والبس انما يتعلق الامر والنهي من ذلك  
 فاللعبة فيه قصد فعل واما ما يحصل من اختياره فلا امر فيه ولا نهي وهذا  
 مما فرجه به الحديث الذي في النبي عن ابي عمر انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم علم  
 فسمع صوت زمارة راع فعلم ان الطريق وقال هل تسمع هل تسمع حتى  
 انقطع الصوت فان من الناس من لا يقول بتقدير صخرة احدى يمينه لما لم يامر  
 به عمر بسد اذنيه فيجاء بانه لا يسمع ويحجب بانه لم يكن ليعتق واما ما

يسمى

يسمع وهذا الاثم فيه وانما النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك طلبا للافضل الا كما كان اجتناب  
 لطريق فسمع قوما يتكلمون بكلام محم فسد اذنيه لم ياتم بذلك اللهم الا ان يكون  
 في سماعه ضرر ديني لا يندفع الا بالسد وبالحكمة فلهذا مسئلة السماع تكلم فيها  
 كثير من المتأخرين في السماع هل هو مخطو ام مكره ام مباح وليس المقصود بذلك  
 مجرد رفع الحرج بل المقصود به ان يتخذ طريقا الى الله فيجمع عليه اهل الدرب انما  
 لصلاح القلوب والتشويق الى المحبوب والتوقيف من الهوى والتحرير عن قوت  
 المطلوب تستقر به الرحمة وتشتغل به النعمة وتحرر به مواجيد اهل الايمان  
 وتستحلي به مشاهد اهل العرفان حتى يقبل بعضهم انه افضل لبعض الناس من  
 سماع القرآن من عدة وجوه حتى يحكونه قوتا للقلوب وغذاء للارواح  
 وحاريا للنفوس يجدوها على المسير الى الله ويحبها على الاقبال عليه ولهذا  
 يوجد من اعتلاد به واعتلذ به لا يحل القرآن ولا يفرج به ولا يجد في سماع القرآن  
 كما يجد في سماع الابيات بل اذا سمعوا القرآن سمعوا بقلوب لا هيبة والسنة  
 واذا سمعوا المكارم والتفصيل به خشوع الاصوات وسكنت الحكايات واصغرت  
 القلوب وتعاظت المشروب فمذ تكلم في هذا هل مكره او مباح وشبهه  
 بما كان للنساء يغني به في الاعياد ولا فرج لم يكن قد اهتدى الى الفرق  
 بين طريق اهل الحسنة والفلاح ومن لم يتكلم في هذا هل هو من الذين  
 ومن سماع المنتقم ومن احوال القريب والمقتصد ومن اعمال اهل  
 البقي ومن طريق المحبين المحبوبين ومن افعال السالكين الى رب العالمين  
 كان كلامه فيه من وراؤا اذ يمتزلة من سئل عن علم الكلام المتخلف فيه هو محمود  
 او مذموم فاجد يتكلم في جنس الكلام والفتنة الى الاسم والفعل والحرف  
 او يتكلم في مدح الصمت او في انه اباح الكلام والنطق وامثال ذلك مما  
 لا يمس محل المشقة المتعارفين فيه فاذا عرف هذا فاعلم انه لم يكن في عقول  
 القرون الثلاثة المفضلة لا بالحجاز ولا بالشام ولا اليمن ولا مصر والمغرب  
 ولا العراق وخراسان من اهل الدين والصلاح والزهدة والعبادة من يجمع  
 على مثل سماع المكالمات بل لا بد في ولا يلق وانما حديث هذا بعد ذلك  
 في اواخر المائة الثانية فلما رآه الائمة انكروه فقالوا انما خلقنا بنقل  
 شيئا احد ثمة الزنا رقة يسمونه التغير يصيدون به الناس عن القرآن

في



وقال زيد بن هارون ما يغيب الافاسق وتلك عنه الامام احمد فقال الكره هو  
محدث قيل ان جلس معهم قال لا وكذا كذا ثم قال لا وكذا كذا ثم قال لا وكذا كذا  
لم يحضره فلم يحضره مثل ابراهيم زاده ولا الفضيل بن عياض ولا معروف  
الكرخي ولا ابو سليمان الداراني ولا الحافظ ابو حازم ولا السدي السقطي وامثالهم  
من الشيعة المحمودين تركوه في اخر امرهم واعيان المشايخ عابوا اهل كل فعل ذلك  
الشيخ عبد القادر والشيخ ابو التياح وغيرهما من المشايخ وما ذكره الشافعي في  
من انه من احاديث الترياق كالم امام حبيب بن ابي اسود قال لا اسلام فان هذا السماع  
لم يعرف به ويدعوا اليه في الاصل الامني هو منهم بالزندقه كما بن الراوندي  
والفارابي وايضا من اهل كمالهم كما ذكر ابو عبد الرحمن السلمي في مسئلة السماع  
عن ابن الراوندي انه قال اختلف الفقهاء في السماع فاحد قومه وكرهه قومه وانا  
اوجبه او قال امر به فخالف اجماع العلماء في الامر به والفارابي كان يارعا  
في الغناء الذي يسمونه المويضيكا وله فيه طريقة عند اهل صناعة الغناء حكايته  
مع اهل ان مشهورة لما ضرب فابكاهم ثم اتهمهم ثم توفهم ثم خرجهم وايضا من اهل كمالهم  
في اشاراته في مقامات العارفين في التزني فيهم وفي شوق الضو ما يناسب طريقة اسلافه  
الفلاسفة الصابئين واخوانه الاسماعيلية القرامطة الباطنية فان اهل بيته كانوا  
من الاسماعيلية اتباع الحاكم الذي كان يجمع وكانوا في زينة ودينهم دين اصحاب  
رسائل خوان الصفا وامثالهم من ائمة منافقة الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهود  
ولا نصاري وكان الفلكي قد حدث في حروف اليونان التي هي تعاليم ارسطو  
في اصوله واتباعه من الفلاسفة المشايخ وفي اصولهم صناعة الغناء ففيه هو  
الطوائف من يرغب فيه ويجعله ما تركوا به النفوس وشرارهم ويهذب به  
الاخلاق **واقف الخفاء** اهل طائفة ابراهيم الخليل الذي جعل الله للناس  
اماما واهل دين الاسلام الذي لا يقبل الله من احد دينه غير المتبعين  
لشرعيه خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فهو لا يرضى عنهم من يرغب في ذلك ولا يدعو  
اليه هو اهل طائفة القرامطة والامان والهدى والرشاد والنور والفلاح واهل  
المعرفة والعلم واليقين والاخلاص لله والحجة له والتوكل عليه والحنيفة  
له والانابة ولكن قد حصروا اقدم من اهل الارادة وهم ليسوا من الحجة  
لما فيه من التبرك ولم يعلموا غائله ولا عرفوا مقبته كما دخل قوم من الفقهاء  
اهل الامان مما جاء به الرسول في انواع من كلام الفلاسفة المخالف لدين  
الاسلام ظنا منهم انه حجة موافق ولم يعلموا غائله ولا عرفوا مقبته

**فان العلم** بحقائق علمها وحالها وقولها وعملها ومعرفتها وذوقها وخبرها لا يستقل بها  
الكثر الناس ولكن الدليل الجامع هو الاعتصام بالكتاب والسنة فان الله  
يعلم ما يصلح الله علم بالهدى ودين الحق ليظهر من الدين كله وكفى بالله شهيدا  
وقد قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام  
دينا وقد قالوا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق  
بكم عن سبيل قال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خطوطا عن يمينه وشماله قال هذا سبيل الله وهذه سبل على كل سبل منها  
شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا  
السبل فتفرق بكم عن سبيله وقالوا والسابقون الاولون من المهاجرين  
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فقد رضي  
الله عنهم من السابقين رضي الله عنهم ورضوا عنه فقالوا يا رسول الله  
بن مسعود ان السبيل في قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلبه خيرا قلوب العباد واهلها  
فاصطفاه لرسالة ثم نظر في قلوب الناس بعد قلبه فوجد قلوب اهل بيته  
قلوب العباد فمما رآه المؤمنين حسنا فهو حسن عند الله وما رآه قبيحا فهو  
عند الله قبيح وقال عبد الله بن مسعود من كان مسلم فمشتتا فليس مني ومن  
فان الحجة لا تؤمن عليه الفتنه او لكما صاحب محمد صلى الله عليه وسلم خير هذه الامم قلوبا  
واعلمها علما واقبلها قولا فكم اختارهم الله لصحبه نبيه واقامة دينه  
فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم ومن كان  
له خبر بحقائق الدين واحوال القلوب ومعارفها وادوارها ومواجدها  
عرف ان سماع المكاء والتقصير لا يجلب للقلب منفعة ومصلحة الا في ضمن  
ذلك من القبول والقبول وهو اعظم منه فهو الروح كالحجر الجسد  
يفعل في النفوس فعل حميا الكون وهذا يورث صاحب سكر فيجدون لذة  
لا يميز كما يجد شارب الخمر ويحصل له احوال شيطانية بحيث تنزل عليهم  
الشييا طين في تلك الحال ويتكلمون على السكتهم كما يتكلم الجن على لسان المصروع  
اما كلام من جنس كلام التفرق وخوفهم من يكون تلك الشياطين من افعالهم  
واما كلام لا يعقل ولا يفهم له معنى وهذا ايضا من كلام الشياطين وهذا  
يعرفه اهل المكاشفة شهودا وعيانا وهو آراء الذين يدخلون النار بعد خروجهم  
عن الشريعة من هذا النمط فان الشياطين تلبس احوالهم بحيث يسقط



(١٧٢)  
احساس بدنه حتى ان المصروع يضرب ضربا عظيما وهو لا يحس بذلك ولا يؤثر  
في جلد فذلك هو الاثر ويكون بارض الهند والمغرب ضرب من الترتيب يقال له  
المسلي يفعلون هذا وهو لا يؤثر في المفسدون والمفسدون الى بعض الشيوخ انما  
انما حصل لهم وجد سماعى كسماعى الكما والتصدية منهم من يصعد في الهواء  
ويقف على راس الرمح ويدخل في النار ياخذ كديد الحصى ويضعه على بدنه وانواع  
من هذا ليس لا يحصل له هذه احوال عند الصلاة ولا عند الذكر ولا عند القراءة لان هذا  
عبارة شرعية ايمانية اسلامية بنو محمدية نظر الشيطان وتلك علوالة بدعية  
شركية شيطانية فلسفية تستحيل شيئا طيبا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث  
الصحيح ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه  
الاغنيهم الله ويغفر لهم السكينة وحقت بهم الملائكة وذكرهم الله فممن عند  
وقد ثبت في الحديث الصحيح ان اسد خير ما قرأ سورة الكهف تزلت الملائكة  
سماعى عما كان لصلاته فيها السجدة ولهذا كان المكا والتصدية بدعوا الى القواش  
والظلم وصد عن حقيقة ذكر الله والصلاة كما تفعل الخو والسلف يسعون  
تغير لان التغير هو الضرب بالقضيب على جلد من الجلود وهو ما يعين  
صوت الانسان على التحسين فقليل من الصوت الانسان اما التصديق ياخذ  
اليد على الاخرى واما الضرب على فخذا وجلد واما الضرب باليد على اخمص  
او على الدف او الطبل كما فوس النصارى او النخ في صفارة كبوق  
اليهود فمن فعل هذه الملاحى على وجه الديانة والتقرب فلا ريب في ضلالة  
وجبالته واما اذا فعلها على وجه التمتع واللعب فذهبا لامة الاربعه  
ان آلات اللهو كلها حرام وقد ثبت في صحيح البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم علم  
اجرانه سيلون من امته من يستحل الخمر والخمر والمعاذق وذكر انهم  
يمسحون قرده وخنازير والمعاذق جمع معرفه وهي آلات التي يعرف بها  
اي بصوت بها ولم يذكر احد من اتباع الائمة في آلات اللهو تراعا الا ان  
بعض المتأخرين من اصحاب الشافعي ذكر في النزاع من وجهين خلاف  
الاوتار ونحوها فانهم لم يذكروا فيها تراعا واما العراقيون الذين هم  
اعلم بمذهبهم واتباعهم فلم يذكروا تراعا لا في هذا ولا في هذا بل صنف  
افضلهم في وقته ابو الطيب الطبري شيخ الشيخ ابي اسحق الشيرازي  
في ذلك مصنف معروف ولكن تكلموا في الغناء المجرى عن آلات اللهو هل هو  
حرام

حرام او مكروه او مباح وذكر اصحاب احمد في ذلك ثلثة افعال وذكر واعى  
الشافعي في قوله ولم يذكر واعى ابي حنيفة وما لك في ذلك تراعا وذكر راجح  
الباجى انه لم يخالف في ذلك من الفقهاء المتقدمين الا ابراهيم بن سعد من اهل  
الديعة وما ذكره ابو عبد الرحمن السلمي وابو القاسم القشيري وغيرهما عن  
عن مال له اهل المدينة في ذلك فغلط واما وقعت الشبهة فيه لان  
بعض اهل المدينة كانه يحضر السماع الا ان هذا ليس قول ائمتهم وفقا لهم  
بل واغشى الطباع سلكه ما كراما يترخص فيه اهل المدينة من الغناء فقال انما يفعل  
عندنا الفساق وهذا معروف في كتب اصحاب مالك وهو اعلم بمذهبهم ومذهب  
اهل المدينة من طائفة في المشرق لا علم لها بمذهب الفقهاء ومن ذكره مالك انه  
ضرب يعود فقد افترى عليه واما ان ثبت على هذا الا ان فيما جمع ابو عبد  
السلمي ومحمد بن طاهر المقدي في ذلك حكايان واثار يطين من الاجرة له بالعلم  
واحوال السلف انها صدق وكان شيخ ابو عبد الله رحمه الله من الخير والزهد  
والدين والتقوى ما يحل على جمع من كلام الشيوخ والاثار التي توافق  
مقصوده كلما يجد وكذا يوجد في كتبه من الاثار الصحيحة والكلام  
المنقول ما يتفق به في الدين ويوجد فيها من الاثار السقيمة والكلام  
المردود ما يضر من الاجرة له وبعض الناس توقف في روايته حتى ان  
اليهقي كان اذا روى عنه يقول حدثنا ابو عبد الرحمن من اصل سماع  
واكثر الحكايات التي رويها صاحبها ما لا تحسنه فانه كان يجمع شيوخه لكلام  
الصوفية ومحمد بن طاهر فاضله جيد في معرفة الحديث ورجال وهو من  
حفاظ وقته لكن كثير من المتأخرين اهل الحديث واهل الزهد واهل الفقه  
وغيرهم اذا صنفوا في باب ذكر واما فيه من غش وسمن ولم يميزوا ذلك كما  
يوجد ممن يصنف في الابواب مثل المصنفين في فضائل المشهور والادوات  
والعبادات وفضائل الاشخاص وغير ذلك من الابواب مثل ما صنف بعضهم  
في فضائل عجب وغيرهم في فضائل صلوات الايام والليالي و صلاة يوم الاحد  
وصلاة يوم الاثنين وصلاة يوم الثلاثاء وصلاة اول جمعة في حجب الفية  
اول حجب والفية نصف عجاك واحيا ليلتي العبدى وصلاة يوم  
عاشوراء واجود ما روى من هذه الصلوات حديث صلاة الشبيح وقد

أخبرني



رواه ابو داود والترمذي ومع هذا فلم يقل به احد من الائمة الا بعه بل احمد ضعف  
 احديث ولم يستحب هذه الصلاة فلما ابي المبارك في المنقول منه ليس مثل الصلاة  
 المرفوعة الى الله صل الله عليه فان الصلاة المرفوعة فيها تعدد طويل بعد سجدة  
 الثانية وهذا يخالف الاصول الجوز ان يثبت بمثل هذا حديث ومن تدبر الاصول  
 علم انه موضوع واما ان ذلك في ثبوتها احاديث موضوعات فمكة ونية باتفاق  
 اهل المعرفة مع انها توجد في مثل كتاب ابي طالب وكتاب ابي حامد وكتاب  
 الشيخ عبد القادر وتوجد في مثل امان في القاسم في عسائي وفيما ضعف  
 عبد العزيز الكنا في وابو علي ابن النسا وابو الفضل بن ناصب وغيرهم وكذلك  
 ابو الفرج بن الجوزي يذكر مثل هذا في فضاء نيل الثمور ويزكر في الموضوعات  
 انه كذب في موضوع والذي جمعوا الاحاديث في الزهد والرقائق تذكر من  
 ما روي في هذا الباب وفيما اجلما ضعف في ذلك وانه في كتاب الزهد  
 لعبد الله المبارك وفيه احاديث واهية وكذلك كتاب الزهد لهما درمري  
 ولا يصدق في معنى وغيرهما واجود ما ضعف في ذلك كتاب الزهد للامام  
 احمد لكنه مكتوب على الاسماء وزهد المبارك على الابواب وهذه الكتب  
 يذكر فيها زهد الانبياء والصالحين والتابعين ثم ان المتأخرين على ضعف  
 منهم من ذكر زهد المتقدمين والمتأخرين كما في نعيم في الحليم وابي الفرج  
 بن الجوزي في صفات الصوفية ومنهم من اقتصر على ذكر المتأخرين من حيث  
 حدثت اسم الصوفية كما فعل ابو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية وهذا  
 ابو الفتح القشيري في رسالته ثم حكى ما في التي يذكرها هو كاذب في هذا  
 مثل ابن عيينة وامثاله فيذكر في حكايات مرساة بعضها صحيح وبعضها  
 باطل قطعاً مثل ذكرهم ان الحسن كان يقص ويدخل عليه علي بن ابي طالب  
 او ان الحسن صحيح علياً وقد اتفق اهل المعرفة على ان الحسن البصري لم  
 يلق علياً ولا اخذ عنه شيئاً وانما اخذ عن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن  
 وقيل في معاذ وغيرهما وكذلك حكاه عنهم ان الشافعي واجل اجتماع  
 بشيخان الراعي وسلافة عن سحر السهو وكذلك اتفق اهل المعرفة  
 على ان الشافعي واحد لم يلتقي بشيخان الراعي بل ولا امر كاه

وقد ذكر

وقد ذكر ابو عبد الرحمن في حقائق التفسير عن جعفر بن محمد واهلهم من الاقوال  
 الماثورة ما يعلم اهل المعرفة انها كذب على جعفر بن محمد فان جعفر كذب عليه  
 ما لم يكذب على احد لانه كان فيه من العلم والدين ما منزه به وكان هو وابو  
 جعفر وحماد بن عيسى فرأيت ان الامة علم وديناً ولم يجز بعد جعفر قبل  
 فيها ركبت من اهل الزندقة والبدع ينسب مقالتهم اليه حتى رسا نيل خوان  
 الهنك ينسبون اليه وهذه الرسا نيل ضعف بعد قوته بكثير من ما ياتي  
 منه ضعف عنه فلهذا رخصه الامة على عليه العبيدية الذين بنوا القاهر  
 وضمفت على مذهبيهم الذين ركبوه من قول الفلاسفة اليونان ومجوس  
 الفرس والشيعة من اهل القبلة وكهذا قال العلماء انهم طاهر من هذه  
 الرقوى با طنة الكفر المحض ونسبوا الى جعفر انه تكلم في مقدمة المعرفة  
 عن حوادث الكون مثل اختلاف الاعضاء والرعور والبروق والحالة  
 وغير ذلك مما تزلزل جعفر وامة اهل بيته من الكلام فيه وهذا مبسوط  
 في غير هذا الموضوع والمقصود هنا ان المذكور عن سلف الامة وانها  
 من المنقولات ينسب للانسان ان يحزب في صحبه وضعيف كما ينبغي  
 مثل ذلك في المنقولات والنقل ياتي وكذلك في الاذواق والمواجد  
 والمكاشفات والمخاطبات وان كل صنف من هذه الاصناف الثلاثة  
 فيها حق وباطل ولا بد من التمييز في هذا وهذا وجماع ذلك ان  
 ما وافق كتاب الله ورسوله الثابتة عنه وما كان عليه اصحابه  
 فهو حق وما خالف ذلك فهو باطل فان الله يقول يا ايها الذين  
 امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم  
 في شئ فمن ذى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر  
 ذلك خير واحسن تأويلاً والله تعالى اعلم كان الناس امة واحدة فبعث  
 الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالبينات ليعلم بها  
 الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد  
 ما جاءتهم البينات بغيا بينهم ففهم الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه  
 من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

هذا الحديث



وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يقول  
 اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة  
 انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من  
 الحق يا ذاك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم والكلام على هذه الامور  
 مبسوط في غير هذا الموضع وتكلمنا على كلام المشايخ في السماء وما ذكره القيسي  
 ورسالة الله هو وغيره عنهم وشرحنا ذلك كلمة كلمة لان هذا الموضع لا يسع  
 وجماع الامر في ذلك انه اذا كان الكلام في السماء وغيره هو طاعة وقرينة  
 فلا بد من دليل شرعي يدل على ذلك واذا كان الكلام هو محرم  
 او غير محرم فلا بد من دليل يدل على ذلك اذ ليس الامر الا ما حرمه الله  
 ولا دين الا ما شرعه الله والله يجازي بها ذمة كل من كان على انهم ابتدعوا  
 ديناً لم يشرع الله وانهم حرموا ما لم يحرمه الله فقال بعض اممهم شركاء  
 شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وقالوا واذ فعلوا فاحشة  
 قالوا وجعلنا عليها اياتنا والله امتوا بها قل الله لا يا مربي الفحشاء  
 اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقبوا وجوهكم  
 عند كل مسجد وادعوا مخلصي له الدين وكثير من الناس يفعل  
 في السماء وغير ما هو من جنس الفواحش المحرمة وما يدعوا  
 اليها وزعم ان ذلك يصلح القلب فهو في امر الله به وهو لا يملك  
 لهم نصيب من معنى هذه الاية وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي  
 اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هو للذين آمنوا في الحيات  
 الدنيا خالصت يوم القيمة كذلك فصل الايات لقوم يعلمون  
 قل اما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم  
 والبلغى بغير الحق وان شركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان  
 تقولوا على الله ما لا تعلمون وقد كان المشركون يحرمون  
 من اللباس والطعام اشياء ويثخنون ذلك دنيا  
 وكان يعجز

وكان بعض الصحابة قد عرضوا انفسهم على الترهيب فانزل الله  
 يا ايها الذين امنوا لا تحموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعندوا والله  
 لا يحب المعتدين وكما وانما رزقكم الله حلالا طيبا الاية وجماع الدين  
 ان لا تعبد الا الله ولا تعبد الا ما شرع ولا تعبد غيره كما قال تعالى  
 لعلكم ايكم احسن عملا قال الفضل بن عياض اخلفه واصوبه وقالوا  
 يا ابا علي ما اخلفه واصوبه قال ان العملا اذا كان خالصا ولم يكن  
 صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون  
 خالصا صوابا وانما الخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة  
 وهذه الذي ذكره الفضل هو ما اتفق عليه ائمة المشايخ كما  
 قال ابو سليمان الداراني انه لم يبق في النكتة من نكت القوم  
 فلا اقتبلها الا بشاهدين اثنين الكتاب والسنة وقال  
 الشيخ ابو سليمان ايضا ليس من الحم شئ من الخد ان يفعل  
 حتى لا يسمع فيه باثر فاذا سمع بالاثركان نور على نور وقل  
 الحنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن  
 ولا يكتب احديث لا يصلح له ان يتكلم في علمنا هذا وقال سهل بن  
 بن عبد الله التستري كل واحد لا يشهد له الكتاب والسنة  
 فهو باطل وقال ابو عثمان النيسابوري من امر السنة على  
 نفسه قولا وقولا نطق بالحكمة ومن امر الكهوى على نفسه  
 قولا وقولا نطق بالبدعة لان الله يقول وان تطيعوا  
 تهتدوا ومثل هذا كثير من كلامهم واذا كان كذلك  
 فليس لاحد ان يسلك الى الله الا بما شرعه الرسول  
 لا متهمة فهو الداعي الى الله باذنه الهادي الى صراطه الذي  
 من الطاهر دخل الجنة ومن عصاه دخل النار فهو ما  
 الذي فرق الله به بين الحق والباطل والهدى والضلال



**مسألة** في الرزق هل يزيد وينقص وهل هو ملك العبد **أجواب**  
الرزق نوعان أحدهما ما علم الله أنه رزقه فهذا لا يتغير والثاني ما كتبه وأعلم به  
الملائكة أن تكتب له رزقا فان وصل محمد زاده الله على ذلك كما ثبت في الصحيح عن النبي  
صل الله عليه وسلم أنه قال من سمع الله يسطر له في رزقه وينسأله في أثره فليصل رحمه  
وكذلك عمر دأب عليه سنة ففعله الله ما سنة بعد أن كان الرزق ومن هذا  
الباب قيل عن النبي صلى الله عليه وسلم أن كتبه كسبني ثوبا فامحني وكتبني سعيدا فأنكحني واما  
ثنا عرفت ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم أن عبيد الله وأتقوا يغفر لكم  
من دنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى وشواهد كثيرة والاسباب التي يحصل بها الرزق  
هي من جملة ما قدره الله وكتبه فإذا كان قد قدر علمه بأنه رزق العبد بسعيه  
والكسب وبالحكم السعي والاكسب وبذلك الذي قدر له بالاكسب لا يحصل بدون  
الاكسب وما قدره بغير الكسب كموث مورثه ياتيه بغير كسب وسعي  
سعيان سعي فيما نصب الرزق كالصناعة والزراعة والتجارة وسعي بالدعا  
والتوكل والاحسان إلى الخلق ونحو ذلك فان الله في عون العبد ما دام العبد  
في عون أخيه **فصل** والرزق يراد به شيئا من أحدهما ما ينتفع  
به العبد والثاني ما ملكه العبد في هذا الثاني هو المذكور في قوله تعالى  
وفارزقناكم وقومكم وأنفقوا مما رزقناكم وهذا هو الحلال الذي ملكه الله  
إياه واما الأول فهو المذكور في قوله وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها  
وقول صل الله عليه وسلم وإنه نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ونحو  
ذلك والعبد قد يأكل الحرام والحلال فهو رزق بهذا الاعتبار  
لا بالاعتبار الأول وما اكتسبه ولم ينتفع به فهو رزق بالاعتبار  
الأول دون الثاني فان هذا في الحقيقة مال وارثه لا مال له  
والله اعلم

عليه السلام

**مسألة** في الرزق هل يزيد وينقص وهل هو ملك العبد **أجواب**  
الرزق نوعان أحدهما ما علم الله أنه رزقه فهذا لا يتغير والثاني ما كتبه وأعلم به  
الملائكة أن تكتب له رزقا فان وصل محمد زاده الله على ذلك كما ثبت في الصحيح عن النبي  
صل الله عليه وسلم أنه قال من سمع الله يسطر له في رزقه وينسأله في أثره فليصل رحمه  
وكذلك عمر دأب عليه سنة ففعله الله ما سنة بعد أن كان الرزق ومن هذا  
الباب قيل عن النبي صلى الله عليه وسلم أن كتبه كسبني ثوبا فامحني وكتبني سعيدا فأنكحني واما  
ثنا عرفت ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم أن عبيد الله وأتقوا يغفر لكم  
من دنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى وشواهد كثيرة والاسباب التي يحصل بها الرزق  
هي من جملة ما قدره الله وكتبه فإذا كان قد قدر علمه بأنه رزق العبد بسعيه  
والكسب وبالحكم السعي والاكسب وبذلك الذي قدر له بالاكسب لا يحصل بدون  
الاكسب وما قدره بغير الكسب كموث مورثه ياتيه بغير كسب وسعي  
سعيان سعي فيما نصب الرزق كالصناعة والزراعة والتجارة وسعي بالدعا  
والتوكل والاحسان إلى الخلق ونحو ذلك فان الله في عون العبد ما دام العبد  
في عون أخيه **فصل** والرزق يراد به شيئا من أحدهما ما ينتفع  
به العبد والثاني ما ملكه العبد في هذا الثاني هو المذكور في قوله تعالى  
وفارزقناكم وقومكم وأنفقوا مما رزقناكم وهذا هو الحلال الذي ملكه الله  
إياه واما الأول فهو المذكور في قوله وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها  
وقول صل الله عليه وسلم وإنه نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ونحو  
ذلك والعبد قد يأكل الحرام والحلال فهو رزق بهذا الاعتبار  
لا بالاعتبار الأول وما اكتسبه ولم ينتفع به فهو رزق بالاعتبار  
الأول دون الثاني فان هذا في الحقيقة مال وارثه لا مال له  
والله اعلم



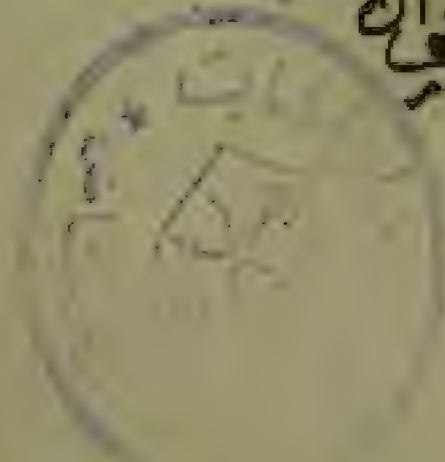


تتأخر عواطفه على ذلك القدرة بالأطعام فوجهها الجمهور كما في حنيفة والسما فاع  
 طاهر ولم يوجهها مالك وكذلك كان فانه اجمعوا على انه لا يجب على العاقر عنه وقد  
 قلنا انها وندع على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقد تتأخر عواطفه الاستطاعة  
 مجرد وجود المال كما هو في الشافعي طاهر او مجرد القدرة ولو بالبدن كما هو في  
 مالك ولا بد منها كذهب الى حنيفة والأولون يوجبون على المنصوب ان  
 يستين بماله بخلاف الآخرين بل في ينبغي ان يعرف الاستطاعة الشريعة المنع  
 في الامر والى لم يكتف الشارح فيها بمجرد تمكنه ولو مع الضرورة بل في كان العبد  
 قارعا الفاعل مع ضرورة الحق جعله كالعاجز في موضع كثيرة في الشريعة كالنظر  
 بالمال والهبة من في الموضع والقيام في ذلك وغير ذلك تحقيقا لقوله تعالى يريد الله  
 بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكقوله ما جعل الله عليكم في الدين من حرج وبقوله  
 ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان  
 الاعرابي لما بارأ في المسجد قال لا تزروه اي لا تقصعوا عليه بولكم فانما بغتتم ميسر  
 ولم تتبعوا معسرهم وكذا في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمعاذ والي موك  
 حين بعثوا الى اليمن يسروا ولا تقسروا وشرأوا لا تنفروا وتطاعوا ولا تختلفوا وهذا  
 وامثال في الحديث اكرم ان يحصر فمن قال ان الله امر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 انما ارادوه ارادة جازية فقد كذب على الله ورسوله وهو في المقربين الذين قال الله  
 فيهم ان الذين اتخذوا العمل بينا لهم غصبا من ربه وذلة في الحياة الدنيا وكذلك  
 نخزيهم المقربين هذا الكلام مقرر في هذه الاعمال يوم القيمة لكن مع قول ذلك فيجب  
 ان يعلم ان الاحوال واقوة اليا لله وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وان الله  
 خالق كل شيء فهو خالق العباد وقدرتهم وارادتهم واقعا لهم فهو رب كل شيء  
 ومليكه لا يكون شيء الا بمشيئته وادبه وقضاه وقدرته وقدرته وفعله وقد  
 جازت الارادة منه تعالى في كماله على نوعيه احدى الارادة الدينية كما قال تعالى  
 يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله بكم اليسر بكم ويسر بكم الدين من  
 قبلكم وليتوب عليكم الى قوله والله يريد ان يتوب عليكم وقال تعالى ما يريد الله  
 ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون  
 والثاني الارادة الكونية كما قال تعالى فمن يريد الله ان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

في يرد

وفي يرد ان يضل بجهل صدره ضيقا حرجا اليه وقال اولون والله ما اقتبلوا الله  
 وكنى الله بغيره كما يريد وقال توب ولا يتقاكم رضي الله عنكم ان الله ان الله  
 يريد ان يغويكم وقال انما امر اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذه التقسيم  
 تقسيم شريف وهو ايضا دار في كماله في الاذن والامر والكل والحق  
 والحكمة والقضاء كما بيناه في غير هذا الموضع وبالا معان فيه يتدفع شيئا  
 كثيرة عظيمة وفي مواقع البشينة ومثارات الغلط تتأخر الناس في القدرة هل  
 يجب ان يكون مقارنته للفعل او يجب ان يكون متقدمة عليه والتحقيق الذي  
 علمه الحق ان الاستطاعة في امر وطه في الامر والنهي وهي التي تقدم  
 الكلام فيها لا يجب ان تقارن العقل فان الله انما اوجبه على من استطاع من الحج  
 في هو ان كان عاصيا يلتفت الى المسلمين ولم يوجد في حقها استطاعة مقارنته وذلك  
 سائر في عصى الله في الامور والكهنيين وجد في حقها الاستطاعة المتروكة في الامر  
 والنهي واما المقارنته فانما توجد في حق من فعله لا فاعلا لا بد ان يريد الفعل  
 ارادة جازية سوى ان يكون قارعا عليه واذا وجد ذلك في حقه وجب  
 وجود الفعل فمن انما الاستطاعة هي المقارنته فمن مجموع ما يجب معه الفعل  
 ويدخل في ذلك الارادة وغيرها وعلى هذه الاصطلاح يقال ان الله امر بكذا فليس  
 تقارن عليه وقم بين ان مثل هذه النزاع لفظي فمن فسر عدم القدرة بذلك  
 ظهر بوضوحه في اذ حقق الامر وقيل هل يكون اذا اراد ما امر به ارادة جازية  
 عاجزة عن تبين كماله وظهر لكلاهما انه اذا اراد ما امر به لم يكن عاجزا بل قادرا  
 عليه وانما كان عاجزا عنه اذا اراده فان الله لم يكلفه اياه فان الله لا يكلف نفسه  
 الاوسعها اي ما شغته النفس ويحييها يعلم العبد انه عمله في الحسنة فهو  
 بفضل الله ورحمته وفي نعمته كما قال الله الخبيث الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا  
 لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال تعالى حب اليك الايمان وزيينته في قلوبكم اليقين  
 الراشدون وقال تعالى فمن شره الله صفة للاسلام فهو على نور من ربه الا انه  
 وقال تعالى ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا عيسى به في الدنيا  
 كن مثلج الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى وكذا اوحينا اليك روحا  
 فامرها ما كنس تدري فالكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا تهدي به  
 من شاء في عبادهنا وكذلك اضافة الشيات الى النفس هو الذي ينبغي ان

وانما





ان يفعل مع علمه بان الله خالق كل موجود في الاعيان والصفات والحركات والسكنات  
 كما قال الله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم نغفر لنا ونرحمنا لنكونن من الخاسرين وقال موسى  
 رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال الخليل الذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين  
 وقال يحيى ثم زلنا فاعلم ان لا اله الا الله فاستغفر له نبيك وللمؤمنين وللمؤمنات وقد  
 كان في حقهم عند ربهم وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وما كان دعواهم  
 اذ جاءتهم آياتنا الا ان قالوا اننا كنا ظالمين وامثال هؤلاء الكتاب والسنة  
 كثير وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 فيما يرويه عن ربه عز وجل يا عبادي ابي حرمتم الظلم على انفسهم وقد جعلتم بينكم  
 محبة فلا تظالموا يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا  
 ولا ابال في استغفر في اغفر لكم يا عبادي كلا اني الا امن هدية فاستند في  
 اهدكم يا عبادي كلم غار الامم كسوته فاستكسبوا السكينة يا عبادي لو ان  
 اولكم واولادكم واولادهم واولادهم واولادهم واولادهم واولادهم واولادهم واولادهم  
 سئلوا الا افرأيت اني قد اتيتكم بهذا الحديث ان في وجد خير اياي لعل الصالح  
 فليحمد الله فانه هو الذي اغنى عنكم ما كان وما كان وما كان وما كان وما كان وما كان  
 وامعيا لا فائدة فيه فلا يلو من الا انفسه فانه هو الذي ظلم نفسه وكل احد  
 في قدرة الله وشيئته وكذا ما سجد الاستغفار الذي رواه البخاري وغيره  
 عن ثار بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استغفروا اني استغفرت لكم ان يقول  
 العبد اللهم انت ربّي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك وكفوفتي  
 ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت الى آخر الحديث من قالها اذا أصبح  
 ومقناها فمات من يومه دخل الجنة وفي قالها اذا مضى وقتها فمات  
 من ليلة دخل الجنة قوله لو تركك بنعمتك على يتنازل نعمته عليه من احسن  
 وغيرها وقوله وابوك ذنبي اعترف منه بذنبي وهذه الطريقة هي طريقة  
 المؤمنين وفي عداهم ثلاثه اضاف فان القصة رابعة قسم يجعلون  
 انفسهم هي الخالقة المحمودة للحسنة والسيئات والنعمة الله الدائمة  
 على المؤمن والكافر وان لم يعط العبد الا قدرة واحدة فله المصير في  
 بيده هداية خصلها المؤمن او ظلمة منه يقول العبد اهدني  
 الصراط المستقيم وانه لا يقدر على هداية ضال ولا اضلال مهتد  
 هوذا

كلمة

فهو لا يقدرية المجوسية وقسم يملكون العبد اختياره وقدرته ويجعلونه  
 مجبوراً على حركاته من جنس حركات الجادات ويجعلون الاختيارية والاضطرارية  
 من عطف واحدة يقول احداهم ان جميع ما امر الله به وزوله فاما هو امر بما لا يقدر  
 عليه ولا يطيقه فيسلبونه القدرة مطلقاً اذ لا يثبتون له الا قدرة واحدة مثلاً  
 للفعل ولا يجعلون للعبد قدرة اصلاً فهذه لكقالات وامثالها في مقالات المجوسية  
 الذين انكروا قولهم كما انكروا الاولين ائمة الهدى مثل عبد الرزاق بن عمرو والاوزاعي  
 ومفيا بن يحيى الثوري ومحمد بن الوليد المزيدي وعبد الرحمن بن مهدي واحمد بن محمد  
 بن حنبل وغيرهم فان ضمو الى ذلك غيرهم اقامة العذر للعصاة بالقدرة وقالوا  
 انهم معذرون لانه لا يستحقون اللوم والعقاب وجعلوا عقوبتهم ظلاً  
 فهو لا كفار كما ان من انكر علم الله القبيح من غلاة القدرة فهو كافر وان جعلوا  
 ثبوت القدرة موجبا لسقوط الامر والذم والوعود والوعيد كقولهم لا يا حية فهو لا  
 كفره اليهود والنصارى من جنس المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما اشركنا  
 ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذا كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا يكنا  
 قل هل عنكم من علم فتخرجون ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخبرون  
 قل فله الحجة البالغة فلو شاء الله لهداكم اجمعين فان هذا القول يستلزم  
 طمس كل امر ديني وهذا ما يعلم بالاضطرار من العقل والدين انه يجب  
 الفساد في امر الدنيا والآخرة والقسمة الرابع وهو انقسام كتاب ابو الفرج  
 ابن الجوزي قال ان الله عند الطاعة قدري وعند المعصية جبري اي مذهب ائمة  
 هو ان تمذهب به فهو لا شرابا في الشيطان وليس هو مذهب طائفة معروفة  
 ولكن هو حال ائمة الجاهلين في الامر والهي ان فعل احدكم طاعة اخذ بغيرها  
 لانفسه ويعجب بها حتى يحيط علمه وان فعل معصيته اخذ بعذر بالقدرة ويجوزون  
 بالقضا وتلك حجة واحضة وعذر غير مقبول وراه اذا اصابته معصية يفعل العباد  
 او غيرهم لم يستسلم للقدرة وراه اذا ظلم نفسه او غيره اوجب بالقدرة ويقول العبد  
 مسكين لا قادر ولا معذور ويقول **الفاه في البحر مكتوفاً فقال له اياك ان تنزل بالماء**  
 وان ظلم غير ظلم دون ذلك وتوهم انه ظلم اخذ يسعى في الانتقام في ذلك باضماره  
 ولا يعذر غير بما عذر به نفسه في القدرة وكلاهما سوا هذه اجمال يجب اعتقادها  
 واما الكلام على حقيقة الموجبة لاضافة الذنوب الى العبد مع عموم احقاق



وفي سر وقوع هذه الأمور والقضاء والقدر وأنه مع ذلك لم يصف الخالق في كتابه  
 إلا وجوب ثلاثة أحوال في العوالم كقولك تعالى خالق كل شيء وأما أن يضاف إلى السبب  
 كقولك تعالى من ثم خلق وأما أن يضاف الفاعل كقولك تعالى أنا الذي أريد  
 في الأرض أم أريد بهم من رسل وأما أن يضاف على السبب كقوله تعالى لا بد أن تتضمن  
 إضافة الخير والشر داخل في مفعولاته كقولك تعالى نبي عبادي أنا الغفور  
 الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم وقوله تعالى أعلم أن الله قد بعث الرسل  
 وأن الغفور الرحيم فتحرم هذه الحقائق الشرعية التي هي شرف الأولين  
 والآخرين يحتاج إلى بسط وإطناب في غير هذا جواب والله الموفق للصواب

**مسألة** هل يتعين على المسلم أن يعتقد أن ربه سبحانه فوق عرشه وفوق  
 كل شيء وليس كمثل شيء أم لا يتعين ذلك أو يتفادى بالعبادة وحفظ الجوارح والسيكوت  
 عن مخالفة أو لا يفضل حقيقة ويعتقد التشبيه ولا يمان بصفة العلو كما زعم الزاعم  
 أن الكلام فيها خطإ لا يمان من التكليف في التشبيه والتشبيه في كلامه رضى إلى الله تعالى  
 وأقرب إليه الاعتقاد بالعبادة والسيكوت والوقوف وهل مسألة العلو وثابتة  
 بالكتاب والسنة ومنكرها جمل والواقف فيها فخطي ضار ومثبها مصيب  
 أم لا وهل صفات الله من الغضب والرحمة والحب والبر والفرح والشفقة  
 وغير ذلك مما دلل عليه المصنف هي صفات صفاته لا يسوغ  
 تأويلها بالإنسان والمقصود أم لا **الجواب** الحمد لله ما وصف الله به نفسه  
 أو وصف به رسوله في صفة العلو وغيرها فهو حجة يجب الإيمان به كالإيمان بشأن  
 ما جاء به الرسول بل الإيمان باسمائه وصفاته هو أهم ما جاء به الرسول  
 ص الله عليه وآله والإيمان به فراه دعاء الإيمان وتحمده من المؤمنين أن يكون  
 باسمائه المحسنين ونذرون الذين يلحدون في أسمائه وكان ثم الحادهم في  
 أسمائه الكارهم اسم الرحمن كما قال تعالى وإذا قيل لهم اسمي الرحمن قالوا وما الرحمن  
 أنبيد لما نكروا كذاهم نفورا وقيل في ذلك أن رسلنا في أمة قد خلت  
 من قبلها أم تشكوا عليهم الذي أوحينا إليهم وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي  
 لا اله الا هو عليه توكلت وأليه متاب وقالوا قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا ما  
 تدعوا فلنا اسماء الحسنى وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت  
 تقرأ في صلاته بقل هو الله أحد يقرأ بين كل ركعة فقال النبي صلى الله عليه وآله

بلغ

أخبروه أن الله يحبه وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجوب اعتقاد  
 ثلاث القرآن ولم يرو عنه في فضل سورة ثم القرآن ما روى عنه في فضلها حتى أفرق  
 العلماء في فضلها فصنفوا كتابها في رقيته والتبجيل والجلال وما ذكر  
 إلا أنها صفة للمؤمن فعلم أن اسماء الله وصفاته التي جاء بها الرسول صلى الله  
 عليه وآله وسلم هي أعظم ما يجب الإيمان به والتمسك به والدين فان الله لما خلق الخلق  
 لعبادته كما قال تعالى وما خلقت الجنة والنار إلا ليعبدون وأنا ربهم  
 وأنا ربهم باسمائه وصفاته فالإيمان بذلك أعظم من الإيمان بصفة العلو التي  
 هي ما فطر الله عباده عليها وانفقت عليه أنبياء الله ورسله وتواترت به في  
 الكتاب والسنة وانفقت عليه سلف الأمة وأئمة السنة فهي مما يجب الإيمان به ولما  
 لم يوجب الله في ذلك تشبيها فقد يكون مقصود قوله فيقول أن اسماءه محمولة  
 وتخطئه أو أن العرش ثقله ويحمله فيكون الله مفتقر إلى العرش والرب إن اعتقدا  
 أن الخلق الخلق الخلق أو الخلق مفتقر إلى الخلق كقوله تعالى وقال  
 ومع كرسيه سموات والأرض وزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ما الكرسي  
 في العرش إلا خلقه ملقاة بأرضه فلا كيف يكون السماء أو غيرها محيط  
 بالله حاصر لها وما معنى ما في الكتاب والسنة مثل قوله أمتهم في السماء الآية  
 أنه فوق السماء وفوق العرش كما قال لا صديق لكم في جند وع الخلق أي عليها  
 وقوله هو الإيمان بالله فوق العرش فوق السماء واجب ومن حجب ذلك وقال  
 ليس فوق العرش رب ولا فوق السماء إله فهو معطل عما جحد موافقا لغيره  
 الذي قال تعالى ما نأمن به صرحا لعلنا يبلغ الأرباب أسباب السموات فاطلع  
 إليه موسى وأبي لا ضمه كذا قال فرعون كذب موسى من أن ربه فوق  
 السموات وأما محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانه صدق موسى لما خرج به إلى السماء  
 ووجد موسى هناك وجعل يتردد بين موسى وبين ربه لما فرقت عليه  
 عليه الصلاة والسلام فمعرض عن الإيمان بذلك فهو مرتاب في بعض الكتاب الذي  
 لا ريب فيه هدى للمتقين ومرتاب فيما علم بالاضطرار من دين الرسول وفيما  
 فطر الله عليه خلقه وكذا ذكرها وصف الله به نفسه من مشيئة ومحبة ورحمة  
 وغضبه فمن مما يجب الإيمان به ومن ارتاب فيه فهو ممن ارتاب في اسماء الله

أخبروه أن الله



وكان

شبه  
 وآيات فيه من انكروا اسم الرحمن واما ما في ان الله ليس هو صوفاء حقيقة  
 الرحمة والرضى والغضب حقيقة اسم الرحمن الذي انكره المشركون  
 واخذوا اسماء الله واثباته وانكر حقيقة الخلقة التي خالها الله بها ابراهيم خليله  
 حيث يقول واتخذ الله ابراهيم خليلًا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً  
 خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلًا ولكني صاحبكم خليل الله وقال ان الله اتخذني  
 خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلًا فاجمعية تتركها وصف به نفسه في محبتة  
 وخلقة ورحمة ورافعة ورضاه وسخطه وغضبه وهو لا يخلو في اسماء الله  
 وآيات الله الذين انكروا ان يكون الله اتخذ ابراهيم خليلًا وادخلوا في هذا  
 الكفر في الاسلام كحديث درهم فضي به خالده عليه القتيبي امير واسط  
 وقال يا ايها الناس ضحكوا بقل الله ضحكاً ياكم فاني فضي بالجوحد بين درهم  
 فانه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلًا ولم يكلم موسى تكليماً ثم نزل  
 فذبحه وهو لا في الاصل منهم الكفار المشركين والصائبين الذين ينكرون  
 ما جات به الرسول الله فان الله ارسل جميعهم مثل ابراهيم وموسى وعيسى  
 ومحمد صلى الله عليه وسلم اجمعين متفقون على هذه الاصول وما انزل الله كتاباً  
 في السما لا يرفيه انه فوق العرش وانه يجب اموالهم ويرضون عنهم  
 وانه يفيض الكافرية ويغضب عليهم وانه يعباد روف رحيم والله سبحانه  
 وتعالى وفق المسلمين لما يحب ويرضاه والله سبحانه وتعالى اعلم **مسئلة**  
 في قول الامام اي بكره من احسين في قوله في الارشاد تفسير القدرى انه  
 هو الذي يقدر ان يقدر على اعمال الله دون الله تعالى ويخترعها بقدرته  
 ارادة الله او غيرها وتفسير الجري هو الذي يزعم ان الاستطاعة للانسان  
 ولا كسب وانه بمنزلة الباب الذي يرد الشجرة التي تحركها الريح  
 وانه مضطرب الى ما هو فيه يجبر عليه واجبر به خلاف القدرية وكلامهم  
 بدعشان والصواب مخالفتها وهو القول بان الله خالق الاعيان وانه  
 مكتسبون لها قادرون عليها مختارون لها غير مجبورين عليها ولا  
 مضطربون اليها وان المكتسب منا قادر على الحقيقة لما خلق الله كسباً  
 له بدليل قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ثم كلامه فيلجج حور  
 مسلم

في امري

لمسلم ان يعتقد خلاف هذا وان اعتقدك فبطل هو خارج عن سنة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم او ما رجع عليه سلف الامة الصالح والائمة المسلمين  
 الجوار المحمد ما ذكره هذا لا يتأذ في ذم القدرى الذي يزعم  
 انه يقدر على اعماله ويخترعها بدون ارادة الله وفي ذم الجري الذي يزعم  
 انه لا استطاعة للعبد ولا كسب وان كلام القومين بدعة والصواب  
 ان يقال ان الله خالق الاعمال والعباد والعباد قادرون عليها اي على الافعال  
 الاختيارية مختارون لها مكتسبون لها وان المكتسب منا قادر على الحقيقة  
 لما خلقه الله كسباً له فلهذا الذي ذكره هو قول اهل السنة والجماعة من  
 جميع الطوائف وعليهم تفق سلف الامة والائمة والمكتسبون في اهل الانبياء  
 المستمعون للسنة في غير غلو ولا تقصير ومن تباين هذا الاعتقاد  
 فقد تباين احوال عليه الكتاب في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وافق عليه  
 سلف الامة والائمة وحيث يستتاب فان ثبات والاعواق على ذلك  
 العقوبة الشرعية وقد قال النبي في كتابه ان هذه تكثر في شاة اتخذ  
 الاربعة سبيلاً وما تشاؤون الا ان يشا الله ان الله كان عليماً حكماً  
 فاشيت مشيئة العبد وجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الرب فمن تقى  
 مشيئة العبد فقد كثر القرآن وكذلك قولهم وما هو الا ذكر لعل لم يبي  
 لم يشاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين  
 وخبر قولهم ان هذه تكثر في سنة رآه ذكره وما يذكره الا ان يشاء  
 الله هو اهل التقوى واهل المغفر واما الاستطاعة فقد قال تعالى  
 فانقوله فاستطعتم وقالوا لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً  
 وقال ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فم كنتم قالوا كذا  
 مستضعفين في الارض قالوا الم يكن ارض الله واسفلت قلوبها جوا فيها  
 فاولئك ما ولكم جنهم وسات عسيرا الا المستضعفين في الرجال والنساء  
 والولد ان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فاسقط الحجر عنهم لا يستطيع  
 حيلة دون المستطيع وقالوا اتقوا حقاً فاقولوا وجاهدوا  
 باعوانكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضاً



قريباً ونفراً أقاصداً لا يتبعون ولكن بغدب اعلمهم الشقة وسجافون بالله  
لو استطيعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم ككاذبون فمن قال  
عن فعل امر الله لو استطعت لفعلت فهو من خطاه ولا وهو كاذب بل هو  
مستطيع له في قوله لعدم ارادته ليقال نعم فتحرر رغبة من قبل ان يتسأ  
فمن لم يستطع فاطعم مسكيناً فامراً لكفر اذا لم يستطع صيام شهراً  
متتابعين او ان يطعم كسيتين مسكيناً فلو لم يكن للعبد استطاعة للصيام  
لكان كل مكفر نوحراً بالاطعام وهذا خلاف الكتاب والسنة والاجماع  
وقال نعم لا يكلف الله نفساً الا وسعها في غير موضع كالفقير والاعرج واماما  
ذكره ليعمل العبد وصنعه وكسبه وعمله وانواع ذلك منيرة ومجورة  
واقسم ذلك في صلاة وصيام ورج وكذب وقتل وزنا وغير ذلك نعم  
فهذا في القرآن اعظم من ان يحصر بل لو تدبر المسلم اي معنى وضع كان في القرآن  
لو جده ذلك لقوله نعم في الفاتحة غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقوله  
في اول البقرة هدى المتقين الى صراط مستقيم بعد ذلك في الاي وقد قال  
لها ما كنست وعليها ما كنست وقال نعم وتلك الجنة التي اوردتموها  
بما كنتم تعملون وقال نعم لئن لم اكنوا لصنعون لئن لم اكنوا يعملون  
وقال نعم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره  
وقال نعم وما يفعلون من خير فلن يكفروه وهذا واسع قدر طنا الكلام  
في هذه المسئلة في موضع كثيرة فلا بد ان يثبت للعبد عملاً واردة  
للعمل وقدرة عليه ولا بد ان يعلم ان الله خالف ذلك كله وخالف كل  
شيء وان لا حول ولا قوة الا بالله وانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن  
وان لا حجة لاحد على الله بل العبد ما مور بالطاعة مثاب علمه  
منه عن المعصية معاقب عليها فانه لا يطاع الا باعانه ولا يعصى  
الا بغيره ولهذا يقول في الصلاة اياك نعبد وانا لك نستعين ومن  
جعل عباد عذرا في المعاصي بالقدر ورفع الملام عنهم بذلك  
فهو كافر من اليهود والنصارى والله سبحانه اعلم

مسئلة في القضية

هذا بخلاف  
للعبد

مسئلة في الاقضية هل هي مقتضية للحكمة ام لا فاذا كانت مقتضية  
للحكمة هل اراد الله الناس ما هم فاعلموه ام لا واذا كانت ارادة قد اقتضت  
ما يمنع وجوب العذر في حالة هذه الاحوال

الحمد لله نعم الله  
حكمة بالغة في اقضية واقدره وان لم تعلم للعباد فكل الله علمه وعلوه  
لعباده اولين شيا بمقتضى وعلم علمه ليعلمه لعباده وهم لا يحيطون بشيء  
من علمه الا بما شاء وهو سبحانه اراد في العباد ما هم فاعلموه ارادة تكون  
كما اتفق المسلمون على انه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وكما قال  
في رد الله ان الله به شرح صدره للإسلام ومن يريد ان يرضى يجعل صدره  
ضيقاً رحماً وقال نعم ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم  
وكما قال نعم ولون الله ما تقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وكما قال  
ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة وفي الآخرة ورضي الله  
عنه الطائفة ويفعل الله ما يشاء ولكن لم يرنا معصية في اصحابها ارادة  
امرهم وشرع وحجة ورضا ودين بل ذلك كما قال نعم يريد الله ليكم اليسر ولا يريد  
لكم العسر ولن يكملوا العدة وكما قال نعم يريد الله ليهيئ لكم ويسر  
الذي هم قبلكم ويتوب عليهم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم  
ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلاً عظيماً يريد الله ان يخفف عنكم  
وخلق الانسان ضعيفاً وقال نعم ما يريد الله ليجعل عليكم فرجاً ولكن يريد  
ليطريكم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون وكما قال نعم وما خلقت الجنة والاسس  
الا ليعبدون وبالتقوى والتقضي في الحق لا يرد الا شتياء ويندفع الفضل  
وقد سمعنا ذلك فيما يليق به في غير هذا الموضع في القواعد اذ ليس هذا  
موضع بسط ذلك واما قولنا ان الله ما يمنع وجوب العذر فالمعذور الذي  
يعرف انه معذور فهو من كان عاجلاً عن الفعل مع ارادة له كما المرفوع العاجز  
عن القيام والصيام والجهاد والفقير العاجز عن الاتقاء ونحو ذلك فهو لا  
يسوا مكلفين ولا معاقبين عما تركوه وكذلك العاجز عن السماع والفهم  
كما الصبي والمجنون ومن لم تبلغه الدعوة وامانه جعل محباً مختاراً راضياً  
بفعل السيئات خير فعلها فليس مجبوراً على خلاف مراده ولا مكرهاً عما يريد  
فكيف يسمى هذا معذوراً بل ينبغي ان يسمى معذوراً ولكن بسط ذلك

لا



احتاج الى الحكمة الكلية في الخلق والامر وهذه افكور في موضعه وهذا  
 المكان لا سعة والله تعالى اعلم **مسألة** في آيات الصفات هل  
 فيها ناسخ ومنسوخ ام لا وهل الاكلام فيها الانسان عليه السلام لا  
 الجواب ليس فيها ناسخ ولا منسوخ با اتفاق المسلمين ولا في سائر  
 ما اخبر الله به من مخلوقاته كقصص الانبياء ومن آمن بهم واتبعهم وا  
 مثال ذلك في الاخبار فان الخبر في ذلك لو دخل الشيخ كان كذبا والله سبحانه  
 عتق ذلك سبحانه وما يقول الظالمون علوا كبيرا ولكن الشيخ يدخل  
 في الامر والنهي الذي في معنى الامر والنهي كقول المطلقين في بعض  
 بانفسهم ثلاثة قروء ونحو ذلك واما الخبر الذي هو معنى الوعيد كقوله  
 تعالى ان يتكذبوا فاعذبهم الله وتحقق بحكمكم به الله فقد تنازع النسا  
 هل يدخل فيه الشيخ كما نقل عن كثير من السلف واختلف في ذلك كما قال  
 طائفة من الناس على قولين ولكن آيات الصفات فيها قد يفهم بعض الجاهل  
 خلاي من الله وروى لسوء فهمه وقلة معرفته ببيان الله وروى مثل من  
 يفهم من قوله هو معكم ايضا كنتم ان الله معكم في الخلق او يفهم من قوله  
 انتم في السما ان الله في جوف الافلاك او يفهم من قوله انما استوى على العرش  
 انه مقتدر على كل شيء او يفهم من صفاته ما هو غايب الصفات المخاوية مثل  
 ان يفهم من قوله هو سمع البصر انه كسمع المخلوق وبصره اوفر قوله غضب الله  
 عليهم انه غلبهم ان دم القلب لطلب الانتقام وامثال ذلك مما يفهم بعض  
 الناس ان هذا مدلول الخطأ وظاهره فيجب ان ينسخ من قوله هذا الجاهل  
 ما القى الشيطان في نفسه في القول بالباطل الذي خلق الله مدلول كتاب الله ولا  
 ويبين ان هذا ليس من الله من كتابه ولا مدلول خطابه ولا موجب هذا  
 وبينه قال الله تعالى فيسخر الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله  
 اعلم حكيم فسمي دفع ما القى الشيطان نسخا في القى الشيطان في نفسه  
 اعتقادا بآيات طلائع آيات الصفات وجب ينسخه قلبه ذلك الاعتقاد  
 الفاسد ويبين له ان كتاب الله هدى وثقا وكور وبيان ولم يد له على  
 ذلك المعنى القاسد وفي كل آيات الصفات كما جاءت على طريق سلف  
 الامة وامتها فلا شيء عليه ومن تكلم فيها بالباطل اما بالتحريف  
 والتعطيل ولما بالكتكيب والمثيل فانه ينسخ عن ذلك فان لم  
 ينته

ينتبه والا عوقب في ذلك حتى ينتهي الى الواجب في ذلك ان يوصف الله بما وصفه  
 نفسه وبما وصفه به روى غير تحريف ولا تعطيل وفي غير تكليف ولا تمثيل قال  
 نعم من جازا الخناعي من شبه الله بخلقه فقد كفر وفي محمد ما وصف الله به  
 نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا روى تشبيها فمذهب السلف  
 بين هذه الجملة المعطلة النافية للصفات وبين مذهب المعتزلة التي تخل الخلق بالخلق  
 والله تعالى بعث رسله يخبرون عنه بآيات مفصلة وفي مجل واعدا الرسل في اختلاف سلفهم  
 ونحوهم ليعرفون بنفي مفصل وآيات محمل كما اخبر الله وتنا به انه بكل شيء عليم وانه  
 سميع بصير وانه خلق السموات والارض في ستة ايام وانه كلم موسى تكليما وانه يحب  
 المؤمنين والمحسنين ويبغض الكافرين وامثال ذلك في الواح الايات والاشياء  
 وقول في النفي ليس كمثل شي وهو كسبب البصر هل تعلم ان سمييا ولم يكن له كفو احد  
 فلا تتعالي الله ان يدرك وامثال ذلك واقام عدا الرسل فيقولون ليس بكذا ولا كذا  
 ثم يقولون في الاشياء انه وجود مطلق لا يتميز عن غير وصفه ولا نعت او ذات  
 بلا صفات والعقل الصريح يعلم ان الوجود المطلق او الذات المجردة لاحقيقة  
 لها في الخارج عن الزمان ولا يتصور وجود شيء مطلق لا ذي مطلق ولا غير  
 مطلق ولا حيوان مطلق فمن قال ان الرب هو وجود مطلق فقد عطى وارطل  
 ان يكون سبحانه وفيه وجود او كان ذلك في حقيقة موافقا لفرعون الذي قال الله  
 عنه وما رب العالمين وهذا مبسوط على غير هذا الوضع والله تعالى اعلم **مسألة**  
**فيم يقول ان ما ثم الله تعالى في كل شيء هذا الكلام فقد كفر** احكام الله  
 قول الله تعالى ان ما ثم الله لفظا مجمل على معنى محققا ومعنى باطلا فان اراد  
 ما ثم خاله الله ولا رب الا الله ولا اله الا الله ولا يفرح الكرات الا الله ولا يفضي  
 احكاما ويجب المضطر ويترقى العباد الا الله فهو الذي يعطي ويمنع ويخفيض  
 ويرفع ويعز ويزيل وهو الذي يستحق ان لا يستعان الا به ويتوكل عليه ويستعاذ به  
 ويتلجج العباد اليه فانه لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا ينفذ زكرك من احد  
 كما لا يخفى فاشخ الكتاب اياك نعبد واياك نستعين وقال تعالى عليه وتوكل عليه  
 وقال في هوري لا اله الا هو عليه توكلت عليه وتوكلت عليه واليه متاب فهذا  
 المعنى كلها حقا وهي في صريح التوحيد وبها حاد القرآن فالعباد لا ينبغي لهم  
 ان يخافوا الله كما قال تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني وقال تعالى الذين

بلغ  
 من ص



قال لهم انما سوان النان قد جمعوا لكم فاحشواهم فزادهم ايماناً وقالوا حسب الله ومن  
 الوكيل فاقبلوا بغير حجة من الله وفصلهم عنهم سواك لا قول انما انزل الله ان يخوف  
 اوليائه فلا تخافوه وخافوني فذلك لا ينبغي ان يرحوا الله كما قال الله تعالى  
 ما يفتق الله للناس من رحمته فلا تمسكوا بها وعاسكم فلا مرساله من بعده وهو  
 العزيز الحكيم وقالوا قال ربهم ما تدعون من دون الله ان اراد ان ينزل به  
 كذا نقاد رحمة من الله او اراد ان يرحمهم هل من مسكت رحمة من الله عليه  
 يتوكل المتوكلون ولا ينبغي لهم ان يتكلموا الله كما قال تعالى وعسى الله قليتوكل  
 المتوكلون ولا ينبغي لهم ان يعبدوا الا الله كما قال تعالى وما امر الا بالعبادة الله  
 مخلفين الذين صفا ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك الملة التي  
 ولا تدعوا الا الله كما قال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً وقال  
 تعالى ولا تدعوا مع الله احداً اخر فتكون من الكافرين سواك كان ذلك دعا عبادة  
 او دعا مسئلة واما ان اراد القائل ما علم الا الله ما يقول اهل الاتحاد  
 من انه قائم موجود الا الله ويقولون ليس الا الله اى موجود الا الله  
 ويقولون ان وجود الخلق هو وجود الخالق والخالق هو الخلق والخلق  
 هو الخالق والعبد هو الرب والرب هو العبد ونحو ذلك من معاني الاتحادية  
 الذين لا يفرقون بين الخالق والخلق ولا يثبتون الميائنة بين العبد والرب  
 ونحو ذلك في المعاني التي توحيد كلام من عربي الطائي ومن بعدهم والفارسي  
 والتمسائي ونحوهم من الاتحادية وكذلك في بقول الجلول كما تقول الجمعية الذين  
 يقولون ان الله بذاته في كل مكان ويحملونه في كل مكان بالخلق في كل مكان  
 هو لا يحملونه في كل مكان والخلق في كل مكان يحملونه ويحملونه في كل مكان  
 فمن اراد هذا المعنى في حق واحد ضال يوجب الاستشابة فان تاب ولا يقتل  
 والله سبحانه اعلم **مسئلة** عن رجل قال ان جميع الفلاس التي يعملها  
 الانسان وغيرها مكتوبة على جبينه الجواب الحمد لله لا ريب ان  
 جميع الكائنات بقضاء الله وقدره ونهجه في ذلك قد علم مكانها وما يكون  
 وكتب مقدار الخلق قبل ان يخلق السموات والارض تخمين القلم واذا  
 اراد خلق الخلق في بطن امه قبل ان ينفخ فيه الروح يا امره يكتب رزقه  
 واجله وعمله وشئ امه عبيد الله هذا ليس حجة للعباد ولا عند  
 لهم بل في حق الله وقدره فهو مستحق للثبوت والعقاب ما مور  
 بالانابة الى الله

قائد

هو ناس الى الله والمصاب ففقدوا الذي ينبغي من الغدا لا ينفعه الاحتجاج  
 بالقدر فالقوله اذا احسن شكر الله على ان الحمد الاحسان واذا اساء استغفر الله  
 غفر الله والعدوان كما في الصحيح يا عبادي انما هي اعمالكم احصوها لكم ثم اوفكم  
 اياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم الا نفسه وانه الذي  
 الصالحين سداً مستغفرا ان يقول العبد اللهم انت الذي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك  
 وانا على عهدك ووعدك ما لم ينكحني اغفر لي من ذنوبي ما صنعت ابوء لك بنعمتك  
 على وابوء بذنبي فاغفر لي فانته لا يغفر الذنوب الا انت من قالها اذا اصبح  
 موقناً بها مات من يومه دخل الجنة ومن قالها اذا امسى موقناً بها مات من  
 ليلته دخل الجنة والله سبحانه اعلم **مسئلة** ان قال قائل  
 فهل يجوز الخوض فيما تكلم الناس فيه من مثل اصول الدين واعلم ينقل عن نبينا  
 محمد صلى الله عليه وسلم فيها كلام اطلاق قيل بالجواز فاجابه وقد فهمنا منه عليه  
 السلام الذي في الكلام في بعض المسائل واذا قيل بالجواز فما يجب فيه وهل  
 نقل عنه عليه السلام ما يقتضي وجوبه وهل يكفي في ذلك ما نقل الله عنه  
 في غلبته الفقه اولاً في الوصول الى القطع واذا قلنا في الوصول الى القطع  
 فهل يغني عن ذلك او يكون مكلفاً به وهل ذلك في باب تكليف ما لا يطاق  
 والخاصة هذه ام لا واذا قيل بالوجوب فما حكمه في ان لم يوجد فيه امر خارج عن فهمهم  
 من الوقوع في المبالغة وقد كان عليه السلام جريماً على الله تعالى والله اعلم  
 اجواب الحمد لله عليه اما المسئلة الاولى فقوال المسائل هل يجوز الخوض فيما تكلم  
 الناس فيه من مثل اصول الدين وان لم ينقل عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيها كلام  
 ام لا سوا ذلك بحسب ما عهد من الاوضاع المتبدعة الباطنية فان المسائل  
 التي هي في اصول الدين التي يستحق ان يسمى اصول الدين اعني الدين الذي ارسل الله  
 به رسوله وانزل به كتابه لا يجوز ان يقال لا ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها كلام  
 بل هذا كلام متناقض في نفسه اذ كونها في اصول الدين لوجب ان تكون من اهم  
 امور الدين وانما ما يحتاج اليه الدين ففي نقل الكلام فيها عن الرسول وجب  
 احكامه من اهل الروا اهل الامور المهمة التي يحتاج اليها فلم يثبتها  
 اولاً في نفسها ولم تنقلها الامة وكلا هذين باطل قطعاً وهو من اعظم خطايا  
 عن المنافقين في الدين وانما لفظ هذا في حق من هو جاهل بحقائق



واجتهاد الرسول وجاهل بما يعقل الناس بقلوبهم او جاهل بما جميعا فان جهله  
 بالاول نوجب عدم علمه بما يحتمل عليه ذلك مما هو لا الذي وفروعه وجهله بمقتضى  
 يوجب ان يدخل في حقائق العقول بالسمية هو واشكال عقلياً وانما  
 هي جهليات وجاهل بالامر يوجب ان يقن في امور الدين فليس منها من  
 المسائل والرسائل الباطنة والظاهرة عدم بيان الرسول بما ينبغي ان يعتقد  
 في ذلك كما هو الواقع لطوائف فاضاف اليها من خدائهم فضلاء عامة من ذلك  
 ان اصول الدين اما ان تكون مسائل يجب اعتقادها ويجب ان تذكر قولاً وتعمل  
 عملاً المسائل التوحيد والصفات والقدر والنبوة والاعمال وادان ذلك هذه  
 المسائل اما القسم الاول فكلما احتاج الناس الى معرفته واعتقاده والتقدير  
 به في هذا المسائل فقد بيناه وروى بياناً شافياً قاطعاً للعدا من هذه  
 اعظم ما بلغنا الرسول البلاغ المبين وشبه للناس وهو اعظم ما ادى علم الله الحق  
 على عباده فيه بالرسول الذي بينوه وبلغوه وكتاب الله الذي نقل الصالحين ثم  
 التابعون عن الرسول فقط ومما فيه والحكمة التي هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 التي نقلوها الفاضل في الرسول مشتتة في ذلك على غاية المراد وتعام الواجب  
 والاحتياج والحمد لله الذي جعل النصارى لامة انفسنا يتلو علينا آياته  
 ويذكروا ويعلمنا الكتاب والحكمة الذي اكمل لنا به الدين واتم علينا النعمة  
 ورضى لنا الاسلام دنيا الذي انزل الكتاب تفصيلاً لكل شيء وهذه رحمة  
 لقوم يؤمنون وانما يقن عدم اسما الكتاب والحكمة على بيان ذلك  
 في مكاننا قسماً في عقل وسمع وفي نصيب في قول اهل النار الذين قالوا  
 لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصح السعير وان كان ذلك كثير من المتفلسفة  
 والمتكلمة وجهل اهل الحديث المتفقه والمقصود واما القسم الثاني وهو  
 دلائل هذه المسائل الاصولية فانه وان كان يقن طوائف من المتكلمة  
 والمتفلسفة ان الشريعة انما يد بطريق الخبر الصادق فدلالة موقف في العلم  
 بصدق الخبر ويجعلون ما ينبغي عليه صدق الخبر معقولان محضين فقد  
 غلطوا في ذلك غلطاً عظيماً بل ضلوا ضلالاً مبيناً في ظنهم ان دلائل الكتاب  
 وكشبه انما هي بطريق الخبر المحمدي بل الامرها عليه سلف الامة وانتم  
 اهل العلم والدين

في ذلك ما كان حديثاً في خبري ولكن لا بد من الذي  
 في ذلك ما كان حديثاً في خبري ولكن لا بد من الذي

اهل العلم والدين في ان الله سبحانه يبين في الادلة العقلية التي يحتاج اليها في العلم  
 بذلك ما لا يقدر على احد من هؤلاء قدرة ونهاية ما ذكر ونهجا القرآن بخلافه  
 على احسن وجه وذلك كما لا مثال المضروب هي الاقيسة العقلية سواء كانت قياسي  
 شمول او قياسي تمثيل ويدخل في ذلك ما يسمونه براهين وهو القياس الشمولي لولف من المقدمات  
 اليقينية وان كان لفظ الرهان في اللغة اعم من ذلك سمي له اية موسى براهين ومما  
 يوضح هذا ان العلم لا يمكن ان لا يجوز ان يتدل فيه تقياسي تمثيلي يسوي فيه الاصل  
 والفرع والايضا في شمولي ليستوي افراد فان الله سبحانه في ليس كمثل شيء فلا يجوز  
 ان تمثل بغيره ولا يجوز ان يتدل هو غير تحت قضية كلية ليستوي افرادها ولهذا  
 لما سلم طوائف من المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الاقيسة في مطالب الالهية  
 ولم يصلوا اليها اليقين بل تنافست ادلتهم وغلب عليهم بطريقنا هي الحكمة والاحتياط  
 لما رونه ففساد ادلتهم او كما فيها ولا يمكن يستعمل في ذلك الاولي سواء كان تمثلياً  
 او شمولياً كما قالوا ونسبوا كمال الاعلى مثله ان تعلم ان كل ما ثبت للمؤمن او المحمدي لا  
 تقصر فيه بوجه في الوجه وهو ما كان كما لا للموجود غير مستلزم للمعدم فالواجب  
 القيم اولي به وكل كما لا تقصر فيه بوجه في الوجه ثبت عنه للخلق امر برب المعاول  
 المذبر فاما النفاذ في خالقه وربه ومعبوده فهو واجب منه وان كل تقصير في  
 في نفسه وهما تقصير سلب هذه الكمال اذا وجد فنية عن شيء قائم النوع الحيواني  
 والمحركات والممكنات فانه يجب فنية عن الرب تعالى وتعالى بطريقه الاولى وانه  
 احب بالانوار الوجودية في كل موجود واما الامور العدمية فالممكن المحمدي كما  
 احب ونحو ذلك ومثل هذه الطرق هي التي كان يستعملها السلف والائمة في مثل  
 هذه المطالب كما استعمل نحوها اله ما قرأه وفرق قبله وفرق بعده في ائمة اهل الاسلام  
 ومثل ذلك جاء القرآن في تقرير اصول الدين في مسائل التوحيد والصفات والمعا  
 ونحو ذلك فانه ذلك انما سبحانه لما اخبر بالمعاد والعلم به تابع للعلم بما كان  
 فان تمتنع الجوز ان يكون شيء في امكانه اتم بيان ولم يسلك في ذلك ما يسلك  
 طوائف من اهل الكلام فينفون الامكان انما خارجي مجرد ان كان الذهني فيقولون  
 هذا ممكن لانه لو قدر وجوده لم يكن في تقدير وجوده محال فانه الشان في  
 هذه المقدمة فمن يعلم انه لا يلزم في تقدير وجوده محال فان هذه قضية

في ذلك ما كان حديثاً في خبري ولكن لا بد من الذي  
 في ذلك ما كان حديثاً في خبري ولكن لا بد من الذي







فان هذا معاد وان كان ذلك بما يفهم في الاجزاء الهوائية وانما ثمة  
 والمقصود كجمع في المولدات ثم قال او ليس الذي خلق السموات والارض  
يقادر على ان يخلق مثلهم وهذه مقدمة معلومة بالبداهة وهذه  
 حجة فيها بالتحقق تقرير الدال على ان ذلك مستقر معلوم عند مخاطب  
كافا اسما ولا يأتونك بمثل الاحثناك بالحق واحد تفسير ثم بين  
 قدرته العامة بقوله انما امر اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفي  
 هذا الموضع وغيره من القرآن من الاسرار وبيان الادلة القطعية على  
 الخطاب الدينية فليس هذا هو ضوعه وانما الغرض التبيين وكذلك  
 مستعمل سبحانه في تبيينه وتقدسيه مما اضاف اليه من الولادة سواء  
 بسوءها حسنة او عقلية كما ترى من النصاري من تولد الكلمة اليه جواهر  
 جوهر الاله منه وكان من غير فلا سفة الصابون من تولد العقول العشرة  
 والنفوس الفلكية السبعة اليه لم يضطر بكون فيها هل هي جواهر  
 اولعاض وقد يجعلون العقول يتركها الذكور والنفوس بمنزلة الاناث  
 ويجعلون ذلك لله اباهم وامهاتهم والهمهم واربهم القربية وعلمهم  
 بالنفوس انهم اكثر من يجعلون النفس العقلية غرضا لا جوهرا كما  
 بنفسه لوجود الحركة الدورية الكمال في الحكمة الالهية الدالة على النفوس  
 الحركة وذلك شبه بمشركي العرب وغيرهم الذين جعلوا له بنين وبنات  
قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء الحجج وخر قوله بنين وبنات بغير علم  
 سبحانه وصحاحهم وقال الا انهم من افهم ليتولون ولد الله  
وانهم كاذبون وكانوا يقولون الملائكة بنات الله كما يزعم هؤلاء  
 ان العقول والعقول والنفوس هي الملائكة وهي تتولد عن الله فقالوا  
 ويجعلون لله البنات سبحانه وكما وكلم ما يشتهون واذا بشر احدكم  
 بالانشى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم اى قد  
 ويجعلون لله ما يكرهون وتصف انتم الكذابين انكم احسن الاجر  
وانكم انما تاتونهم مفرطون وقال تعالى ام اتخذوا خلع بنات  
واصفانكم بالبنين واذا بشر احدكم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه  
 مسودا

بلغ

مسودا وهو كظيم او من نسي في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا  
 الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا كما شهدوا خلقهم شكلت شهداء ثم يكون  
 وقال تعالى افراهم اللات والعزى اقول لكم الذكر والانشى تلك اذا قسمة  
 ضري اي جائرة وغير ذلك في القرآن فيبين سبحانه انه الرب الخالق او لم يان  
 ينزه عن الامور لنا قصة فكم فكيف يجعلون له ما يكرهون ان يكون لكم  
 وتعتبون من اضافة اليكم مع انه واقع لا محالة ولا تنزهونه عن ذلك  
 وتنفونه عنه وهو الحق ينفي المكرهات المنقصات منكم وكذلك قول  
 في التوحيد صرح لكم ملا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء  
فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونكم كخفتكم انفسكم اي كخفتكم بعضكم  
 بعضا كما في قوله انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي قوله لا تسمعون قولي المؤمنين  
والمؤمنات بانفسهم خيرا وفي قوله ولا تلمزوا انفسكم وفي قوله فتولوا الى بارئكم  
فاقتلوا انفسكم وفي قوله لا تخرجوا انفسكم من دياركم فان المراءى هذا كله  
 في نوع واحد فينبغي سبحانه ان الخلق لا يكون مملوكا لشريك حتى يخاف  
 مملوك كما يخاف نظير بل يمتنعون ان يكون مملوكا نظير فكيف يشنون  
 ان تجعلوا ما هو مخلوق ومملوكي شريكا في بدعي ويعبد كما ارادوا بعد  
 كما كانوا يقولون في تلبسهم ليسك لا شريك لك الا شريك هو لك مملوك وما  
 ملكك وهذا باب واسع عظيم ليس هذا هو ضوعه وانما الغرض التبيين على ان  
 القرآن والحكمة النبوية عامة اصول الدين من المسائل والدلائل التي يحاسبها  
 ان تكون اصول الدين ولما ما يدخل بعض الناس في هذا المسمى في الباطل وليس  
 ذلك من اصول الدين وان ادخل في مثل المسائل والدلائل الفاسدة مثل  
 نقل الصفات والقدرة ونحو ذلك فاما مسائل ومثل الاستدلال على حدوث العالم  
 بحدوث الاعراض التي هي صفات الاجسام القائمة بها اما الاكوان واما غيرها  
 وتقرر المقدمات التي تحتاج اليها هذا الدليل من اثبات الاعراض التي هي الصفات  
 اول اثبات حدوثها كالاكوان التي هي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق  
 واثبات حدوثها ثانيا بظهورها وبعدم الكون وابطال انتفاءها  
 في محلها محل ثم اثبات امتناع خلوقها بغيره اما عن كل جنس من اجناس الاعراض

ستحسن



بأنها انما الجسم قابل لها وانما القابل للشيء لا يخالف عنه وعن صفة واما على  
 الاكوان وانما ان امتناع حوادث لا اول لها راجعا وهي مبني على مقدمتين  
 احدهما ان الجسم لا يخالف على الاعراض التي هي للصفات والثانية ان ما لا  
 يخالف على الصفات التي هي الاعراض فهو محدث لان الصفات التي هي في  
 الاعراض لا تكون الا محدثة وقد يفرضون ذلك في بعض الصفات التي هي الاعراض  
 كالاكوان وما لا يخالف على حركات حوادث لا امتناع حوادث  
 لا تتناها ففقد الطلاقة ما يعلم بالا فتنظر ان كان صلا الله عليه السلام يدع الناس  
 بها الاقرار بالخالف ونبوة انبياء عليهم السلام وكذلك قد اعترفوا بذلك  
 اهل الكلام كالاشعري وغيره بانها ليست طريقة الرسل واتباعهم ولا سلف  
 الامة وانما ذكرها وانما محجة عندهم بل المحققون على انها طريقة باطل  
 وان مقدما بها فيها تفصيل وتقييم لم ينع ثبوت المدعى بها مطلقا وهذه الحجة  
 في اعتمدها في اصول دينه فاحص الامرين له لازم اما ان رطل على صفة  
 ضعفها ويقابل بينها وبين ادلة القابلة بقدرة العالم فتشكك فاعندك  
 الدلة او يرجح هذا تارة وهذا تارة كما هو حال طوائف منهم واما ان يلتزم  
 لاجلها لوازم معاومة الفساد في الشرع والعقل كما التزم منهم لاجلها  
 فناء الجنة والنار والتزم ابو الحذيل لاجلها الفطاع حركات اهل الجنة  
 والنار والتزم قوم لاجلها واجل غيرها ان جميع الاعراض كالطعم  
 واللون وغيرها لا يجوز بقاؤها بحال لانها جاثجا الى جوار النقطة  
 الوارد عليهم لما اثبتوا الصفات لله مع الاستدلال على حدوث الاعراض  
 بصفاتها ففقدوا صفات الاحياء اعراض ايها تعرض وتزول فلا  
 يبقى بحال بخلاف صفات الله فانها باقية واما ما اعتمد عليه طائفة منهم  
 من ان العرض لو بقي لم يكن عدمه لان عدمه اما ان يكون باحدا  
 ضد اولفوات شرط او اختيار الفاعل وذلك ممتنع ففقد العمارة  
 لا يختارها اخرون منهم بل يجوزون ان اتفاقا على اختيار لعدم الوجود  
 كما يحدث المععدم ولا يقولون ان عدمه لا جسم لا يكون الاقطع  
 الاعراض عنها كما قاله او تلك ولا يخالف ضد هو كفا لا في محال كما قاله  
 مقال

على

من قول المعترلة واما جمهور عقلائي آدم فقالوا هذه مخالفة للمعلوم  
 بالحس والتدبر وطوائف من اهل الكلام في المعترلة وغيرهم لاجلها تقي صفات  
 الرب مطلقا او تقي بغيرها لان الدال عندهم على حدوث الاشياء هو قيام  
 الصفات بها والدليل على بطلانها فالتمسوا حلا في كل موضع وصف بصفة قائمة  
 به وهو ايضا في غاية الفساد والاضلال وهذا التزموا القول بخلق القران  
 وانكار روية الله في الآخرة وعلوه على غيره الى ما شال ذلك من اللوازم  
 التي التزمها في طرد مقدمات هذه الحجة التي جعلها المعترلة ومن  
 اتبعهم اصل دينهم ففقدوا داخل فيما سماه هؤلاء اصول الدين ولكن  
 ليست في الحقيقة من اصول الدين الذي شرع الله به لعباده واما الدين  
 الذي قال الله فيه ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله فذلك  
 لم يصل وفروع بحسب ولوعف ان معنى الدين في عرف الناطقين بهذا الاسم  
 في الجبال وابهام ما فهمه من الاشتراك بحسب الاوضاع والاصطلاحات تبين  
 ان الدين هو عند الله ورسوله وعباده المؤمنين اصول الدين فهو روي  
 عن الرسول واما شرع دينهم باذن به الله فمعلوم ان اصول المستلزمة  
 له لا يجوز ان تكون منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو باطل ومانزوم  
 الباطل باطل كما ان لازم الحجة والدليل مانزوم لم يولد فحق شئت  
 ثبت مللهم وفق وجد الملزوم وحله اللازم فمن انتفاء اللازم انتفاء  
 الملزوم والباطل شئت واذا اتفق لازم الشيء علم انه منتف فببطلان  
 على بطلان الشيء بطلان لازمه وسيدل على ثبوت ثبوت ملزومه  
 فان كان اللازم باطلا فالملزوم باطل وقد يكون اللازم حقيقيا ولا  
 يكون الملزوم حقيقيا كما ان اللازم خفيا وقد يكون الملزوم باطلا ولا يكون  
 اللازم باطلا فلهذا قيل ان مانزوم الباطل باطل فان ملزوم الباطل  
 هو المستلزم الباطل فالباطل هو اللازم واذا كان اللازم باطلا  
 كان الملزوم باطلا لانه يلزم من انتفاء اللازم انتفاء الملزوم  
 ولم نقال الباطل لازمه باطل وهذا كالحق في فانها مستلزمة



لشوت الخالصة ولا يلزم من عدم الخالصة والدليل انما يستلزم المدلول  
 انما يحسب عكس عليه جوابه ولا يحسب عكس واما العلاج فالعلاج التامة بحسب طردها  
 بخلاف التقضية وفي العكس تفصيل مسبوط في موضع وهذا التقسيم بينه  
 ايضا على طرقت السلف والاعنة بذكر الكلام واهل اهل ذلك متنا وكلمة السلف  
 بالادراك الفاسدة واستدل على المقالة الباطلة فاما ما قاله الحق الذي  
 اذن الله فيه حكما ودليلا فلهذا اهل العلم والاعيان والله يقول الحق وهو  
 يهدي السبيل واما ما في طينة اهل الاصطلاح باصطلاحهم ولقبتهم فليس  
 بمكروه واذا احتج لاذلك وكانت المعاني صحيحة كخاتمة الحجة في الروم والترك  
 والترك بلغتهم وعرفهم فان هذا جائز حسن للحاجة وانما ذكره الامعة  
 اذ لم يحتج اليه ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا م خالدين في حاله من عباده  
 في العاصم وكانت صغيرة ولدته بارض الحبشة كانت في اهل هذه النحلة  
 وكذلك يترجم القرآن واخذت لمحتحتاج الى تفهيم اياه بالسر جهه وكذلك  
 يقرأ المسم ما يحتاج اليه في كتيبة الامم وكلامهم بلغتهم وترجمها بالعربية  
 كما امر النبي صلى الله عليه وسلم عليه زينة ثابت ان يتعلم كتب اليهود ليقول له  
 وليكن لذك حجة لم يامن اليهود عليه فالسلف والامة لم يكن هو  
 الكلام مجرد ما فيه من الاصول احاطة المولدة كلفظ الجوهر والعرض  
 والجسم وغير ذلك بل لان المعاني التي يعبر عنها بهذه العبارات  
 فيها من الباطل المدفوع في الادراك والاحكام ما يحجب الله عنه هذه الالفاظ  
 على معاني محجوبة في النقي والاثبات كما قال الامام اخبر في وصف اهل البدع  
 فقال هو مختلفون في الكتاب محققون به للكتاب متفقون على لفظة  
 الكتاب يتكلمون بالمشابهة في الكلام ويلبسون على جهل الناس بما  
 يقصدونها يتكلمون بالمشابهة فاذا عرفت المعاني التي يقصد بها بامثال هذه العبا  
 ووزنت بالكتاب والسنة بحيث يثبت الحق الذي اثبتته الكتاب  
 والسنة وفي الباطل الذي نفاه الكتاب والسنة كان ذلك هو الحق  
 بخلاف ما سلكه اهل الاهوى من التكلم بهذه الالفاظ نفيًا واثباتًا  
 في الوهم

لان اباها كان فيهم من اهل الحق فصار اهل الحق  
 هذا السلف واللفظ ليس انما يحسب عكس

في الوهم والجواب ان المسائل في غير بيان التفصيل والتقسيم الذي هو في المراتب  
 المستقيمة وهذه من مميزات الشبهة فانه لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم  
 ولا احد من الصحابة والتابعين ولا احد من الامة المتوعدة انه علق بمسمى  
 لفظ الجوهر والجسم والجنس والعرض ونحو ذلك شيئا من اصول الدين لا  
 الدلائل ولا المسائل والمتكلمون بهذه العبارات يختلفون في بارة  
 لاختلاف الوضع وبارة لاختلافهم في المعنى الذي هو مدلول اللفظ كما يقول  
 الجسم هو المولف ثم يتبايعون هل هو الجوهر الواحد بشرط تاليف او الجوهر  
 فيها عدة او المستمرة او الثمانية او غير ذلك وفي قول هو الذي يمكن في المنة  
 التاليف فيه وانه مركب من المادة والصورة وفي قول هو الموجود او يقول  
 هو الموجود بنفسه او يقول هو الذي يمكن الاشارة اليه وان الموجود  
 القائم بنفسه لا يكون الا كذلك والسلف والامة الذين ذموا وبدعوا  
 الكلام في الجوهر والجسم والعرض تضمن كلامهم ذم من يدخل المعاني  
 التي يقصد بها هؤلاء بهذه الالفاظ في اصول الدين في دلائل وفي  
 مسائل نفيًا واثباتًا فاذا عرفت المعاني الصحيحة الثابتة بالكتاب  
 وغير عنها لم يفهم بهذه الالفاظ لئلا ما وافق الحق معاني هؤلاء  
 وما خالفهم فهذا اعظم منقعة وهو في الحكم بالكتاب والسنة ليس  
 للناس فيما اختلفوا فيه كما قال تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله  
 النبي مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب لعلهم يتقون فما  
 اختلفوا فيه وهو مثل الحكم بين راء الامر بالكتاب فيما اختلفوا فيه  
 من المعاني التي يعبرون عنها لوضعهم وعرفهم وذلك يحتاج الى معرفة  
 معاني الكتاب والسنة ومعرفة معاني هؤلاء بالفاظهم ثم اعتبار  
 هذه المعاني لتظهر المواقف في المخالف واما قولهم ان تلك تقدم  
 والتفصيل في جواب المسائل وانما هو في الحقيقة اصول الدين الذي  
 بعث الله به رسوله فلا يجوز ان يهدى عنه مجال بخلاف ما سمي اصول  
 فان قيل بالجواز فما وجهه وقد فهمنا من عليه السلام انه لا  
 في الكلام في بعض المسائل فيقال قد تقدم

اعظم



لأنه ليس هو أصل الحقيقة بل لا يزال ولا يساكنه وهو أصل الدين كما علم الله  
 بل شرع فدين لم يأت به الله وأما قوله السائل في نهيه فالذي جاء به الكتاب  
 والسنة الزعم هو قولها القول على الله لا أعلم كقولها قول الله عز وجل  
 ما ظهر فيها وما طهر والآنم والبعثي غير الحق وإن شئكم كوايا الله عالم ينزل به  
 سلطانا وإن تقولوا على الله فلا نقول ولا نقف ما ليس بكم علم فيها  
 إن يقال عليه غير الحق كقولهم أو لم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله  
 الأكمء وقول ولا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الحقة ومنها أحاديث غير علم  
 كقولها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجوا جون فيما ليس بكم به علم  
 ومنها الحديث في الحق بعد ظهوره كقولها يحادلونك في الحق بعد ما تبين وقد  
 أحل بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ومنها الحديث  
 في آياته كقولها يحادلون في آيات الله لا الذن كقولها وقوله الذي يحادلون  
 في آيات الله غير سلطان أتاهم أن في صدورهم لا كبر ما هم بها لعنه وقول  
 ويعلم الذين يحادلون في آياتنا ما لهم من محيد ونحو ذلك وقولها  
 يحادلون في آيات الله من بعد ما تحيط به حججهم وأحضرنا عند ربهم وقولهم  
 يحادلون في آيات الله وهو شديد الحال وقولهم ومن الناس من يجادل في آيات الله  
 بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ومنها الأمور التي نهاها الله عنها في كتابه  
 التفرق والاختلاف كقولها واتخذوا على بطل الله جميعا ولا تفرقوا القول  
 ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك  
 لهم عذاب اليم يوم تبين جوع ويشود وجوع قال ابن عباس تبين  
 وجوع أهل السنة واجماعه ويشود وجوع أهل البدعة والفرقة وقال ابن القيم  
 فرقة دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وقال ابن القيم فاجمع وجهك للدين  
 حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل الخلق الله القول ولا تكونوا  
 في مشركين من الذين فرقوا بينهم وكانوا شيعا وقد قدم أهل التفرق  
 والاختلاف في مثل قولهم وما تفرق الذين اتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم  
 العلم بغيا بينهم وفي مثل قولهم ولا تفرقوا في الدين مختلفين إلا من بعد ما جاءهم  
 الخلاف وفي مثل قولهم وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد  
 وكذلك

ما ذكره

يتأخرون

وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله توافق كتاب الله كما في الحديث المشهور الذي  
 روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 حديث عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أبيه عن جده  
 وهو حديث روي في القدر وروى في القدر لم يقل الله كذا وروى في القدر لم يقل الله  
 كذا فكأنما فقا في وجهه فقال لهذا الأمر إنما هكذا كان قبله كقوله  
 ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وأما نزل كتاب الله ليصدق بعضه بعضه  
 بعضا لا يكتذب بعضه بعضا أنظر وأما أمرهم به فافعلوه وما نهيتهم  
 عنه فاجتنبوه هذا الحديث ونحوه قولهم في القرآن كره وكذلك  
 أنزل عليكم الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات  
 القول فعلم الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء حكمه  
 وابتغاء تأويله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رزقتم الذين يتبعون الحكم  
 ما تشابه فاولئك الذين سبوا الله فاحذروهم وأما أنه يكون الكتاب والسنة لا يجوز  
 نهيه عن معرفة المسائل التي لا بد من حلها في بعض الأحيان فيكون في أصول الدين فهذا  
 لا يكون اللهم إلا أن ينهى عن بعض ذلك في بعض الأقوال مثل مخاطبة شخص  
 بما يعجز عنه فله فيفضل كقول عبد الله بن مسعود ما من رجل يحدث قوما  
 حديثا لا يبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم وكقول علي بن أبي طالب  
 بما يعرفون ودعوا ما نكروا احتجون أن يكذب الله ورسوله أو مثل قول  
 حجة يستلزم قسدا أعظم من ذلك فيدخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
 من رى منك منك فليغيره بيده فإن لم يستطيع فليسا نه فإن لم يستطيع  
 فليقلب فذلك أضعف الإيمان رواه مسلم وأما قول السائل  
 إذا قيل للجواز فهل يجب وهل تقل عنه عليه السلام ما يقتضي وجوبه فيقال  
 لا ريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيمانا عاما فجملا  
 ولا ريب أن معرفة ما جاء به الرسول على التفصيل فرض على الكفاية فإن ذلك  
 داخل في تأليف ما بعث الله به رسوله وداخل في تدبر القرآن وتفهيمه وفهمه  
 وعلم الكتاب والحكمة وحفظ الذكر والدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر والمدع إلى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة



والجارية بالتي هي احسن ونحو ذلك ما اوجبه الله على المؤمنين فهو واجب  
 على الكفاية واما ما يجب على اعيانهم فهذا يتنوع بتنوع قدرهم ومعرفتهم  
 وحاجتهم وما امر به اعيانهم فلا يجب على العاجز عن سماع بعض العلم او عن  
 فهم دقيقه ما يجب على القادر على ذلك ونحوه على ما سمع الله من بعضهم من علم  
 التفصيل ما لا يجب على من لم يسمعها ويحجب الفقه والحديث والمجادل الايجاب  
 عام من ليس كذلك واما قوله هل يكفي في ذلك ما يصل اليه المجتهد من غلبة الظن  
 اولاد من الوصول الى القطع فيقال لا الصواب في ذلك التفصيل فانه وان كان  
 طعنا في اهل الكلام من عوام ان الحساب الخيرة التي قد سمعوا بها مسائل  
 الاصول يقطع فيها جميعها ولا يجوز الاستدلال فيها بغير دليل يقيني اليقين  
 وقد يوجبون القطع فيها كما على كل احد فهذا الذي قالوه على اطلاق وعمومه  
 خطأ مخالف للكتاب سنة واجماع سلف الامة واعتقدوا بهم مع ذلك فبعد  
 للناس على الوجوه فانهم كثيرا ما يحتاجون فيها الى الدلالة التي تزعمونها قطعية  
 ويكونوا حقيقين من الاغلو طاعت فضلا عن ان يكون في الظاهر حتى ان  
 الشخص الواحد منهم كثيرا ما يقطع بصحة حجة في موضع ويقطع بطلانها  
 في موضع آخر بل منهم من غاية كلامه ان لا يكون حتى قد يدعي كل من المتناظرين  
 العلم الضروري بنقيض ما ادعاه الآخر واما الفصل فما اوجبه الله من العلم  
 واليقين وجب فيه ما اوجبه الله من ذلك كقوله اعلموا ان الله شديد العقاب  
 وان الله غفور رحيم وقوله اعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنوبكم وكذلك  
 يجب الايمان بما اوجبه الله الايمان به وقد تقرر في الشرع ان الوجوب معاق  
 بالشرط عنة العبد كقوله فانقوا الله ما استطعتم وقوله صل الله عليه وسلم  
 اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم اخرجاه في الصحيحين فاذا كان كثيرا  
 مما تنازع فيه الامة من هذه المسائل الدقيقة قد يكون عند كثير  
 من الناس شبهة لا يقدر فيه على دليل يقيني لا شرعي ولا غيره لم  
 يجب على مثل هذا في ذلك ما لا يقدر عليه وليس عليه ان يترك ما يقدر عليه  
 من اعتقاد قوي غالب على ظنه كعجز عن تمام اليقين بل ذلك هو الذي  
 يقدر عليه لا سيما اذا كان مطابقا للحق ينفع صاحبه ويثاب عليه ويسقط  
 به الفرض اذا لم يقدر عليه كشرهه لكن ينبغي ان يعرف ان عامة من ضل  
 في هذا الباب او عجز فيه عن معرفة الحق فانما هو لتفريطه في اتباع ما جاء

من الظنات

به الورد

الرسول وترك النظر في الاستدلال الوصول الى معرفته فلما عرضوا على كتاب الله  
 ضلوا كما قال تعالى يا بني آدم اما اتيتكم بسل منكم يقصون عليكم آياتي في  
 التي واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله قلنا اهبطوا منها جميعا  
 فاما ما اتيتكم في هدي فمن اتبع هدي هادي ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
 فضل ولا يشق وفيه اعرف عن ذكرى الاله قال ابن عيينة تكفل الله لمن قرأ  
 القرآن وعمل بما فيه الا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية  
 فكان في الحديث قوله الترمذي وغيره عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سئلون  
 فتنة قلت فما الخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نيا ما قبلكم وخير ما بعدكم  
 وحاكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل احديثنا قوله هدي الى صراط مستقيم  
 قالوا وان هذا صراطي مستقيما الآية وقال الاموي كتاب انزل اليك فلا يكتفى  
 في صدرك حرج من هذا قوله ولا تتبعوا من دونه اولياء وقال ابن وهب  
 كتاب انزلناه مبارك فاتبعتوا قوله بما كانوا يصيدون فذكر سبحانه  
 انه يسخر الصافات عن آياته مطلقا سواء كان مكنيا او لم يكن سوى العبد  
 بما كانوا يصيدون يعني ان كل من لم يقرأ بما جاء الرسول فهو كافر سواء  
 اعتقد كذبه او استلزمه الايمان او اعرض عنه اتباعا لما بهواه  
 او ارتاب فيما جاء به فكل مكنب بما جاء به فهو كافر وقد يكون  
 كافرا من لا يكذب به اذ لم يؤمن به وكذا اخر الله في غير موضع من كتابه  
 بالظلال والعذاب لمن ترك اتباع ما انزل وان كان لظن وحده واجتهاده في  
 عقلية وامور دنيوية وجعل في كذبه نفوس الكفار والمنافقين قارفين  
 وجعلناهم سمعا وابصارا وافئدة فاستمعوا منهم وهم لا يبصار ولا افئدة  
 من شيء اذ كانوا يحسدون بايا ساء وحق اليهم ما كانوا به يستهزئون وقال  
 فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم الآية وقال ان الذين يحادون  
 في آيات الله ونعمه سلطان الآية وقال في الآخرة ان في صدورهم الاكرام  
 وقال لهم انهم سلطان بيني الاله وقال ان هي السماء سميتوها الآية وقد  
 طالب سبحانه في اخلاصه يقول ايتوني بكتاب قبل هذا او اثاره فاعلم  
 فالكتاب الكتاب ولا اثاره كما قال السلف هي الرواية والاسناد وقالوا هي ايضا



الرواية ولا سناد يكتب بالخط والاثارة وذلك لان الاثارة في الاعتراف لعلم  
 الذي تقول من يقبل قوله تور بالاسناد وليقيد بالخط فيكون كل ذلك من  
 اثاره وقال تعالى نعت ائمتنا فقد الم تر الى الذين ينعمون انهم آمنوا بما انزل  
 اليك وما انزل من قبلك الا قوله قولنا بل نعت هذه الايات انفع في العلم  
 الدائم صلا من تحاكم الا غير الكتاب والسنة وعما نقاؤه وان زعم  
 انه يريد التوقيف في الاول لا في الثاني وبين ما يسميه هو عقليا في الامور المتداخلة  
 عن بعض الطوائف ثم اشرك بين اهل الكتاب وغير ذلك من انواع الاعتبار  
 فمن كان خطاه لتقريب فيما يحكيه من اتباع القرآن والايان مثلا او لتقيد  
 حله بالبرهان لا سيما في اولها ولا يناع هو بغير هدى من الله  
 فهو الظالم لنفسه وهو من اهل الوعيه بخلاف المجتهد في طاعة الله وهو  
 باطنا وظاهرا الذي يطلب الحق باجتهاده كما امر الله ورسله فخذ مغفول خطاه  
 كما فكر الله في امين الرسول بما انزل الله من ربه الا قوله لا يكلف الله نفسا الا  
 ما وسعها الاية وقد ثبت في الصحيح مسلم ان الله تعالى قد فعلت وكذلك  
 قد ثبت فيه من حديثه عياض ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ بحرف من هاتين  
 الايتين في سورة الفاتحة الا على ذلك فمما ينبغي ان يتقوا به هذا الدعاء  
 للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وان الله لا يواخذهم ان نساوا واطاعوا  
**واما قول القائل** هل ذلك في باب تكليف ما لا يطاق والحال هذه  
 فيقال هذه العبارة وان تنازع كثير من الناس فيها نقيا واشياءنا فينبغي  
 ان يعرف ان اخلاف المحقق منها نفعان احدهما ما اتفق الناس على جواره  
 ووقوعه وانما تنازعوا في اطلاق القول عليه بانه لا يطاق والثاني ما اتفقوا  
 على انه لا يطاق ولكن تنازعوا في جواز الامر به ولم يتنازعوا في عدم وقوعه  
 فاما ان يكون اهل الحق اهل العلم والايمان على انه لا يطاق وتنازعوا في  
 وقوع الامر به فليس كذلك في النوع الاول كتنازع المتكلمين في مشيئة  
 القدر ونفاته في المنطاعة العبد وهي قدرته وطاعته هل يمكن ان يكون  
 مع الفعل وقبله او يجب ان يكون يتقدمه ما لا يطيقه اذا لم يكن عند  
 قلة الامر للفعل كذا كان الصواب الذي عليه محققوا المتكلمين واهل  
 الفقه

ليف

الفقه والحديث والتصوف وغيرهم ما دل عليه القرآن وهي ان المنطاعة  
 التي هي مناط الامر والهي هي صحة للفعل لايجب ان تقارن العقل واما  
 المنطاعة التي يجب معها وجود الفعل فهي مقارنة له في الاول والقول والله  
 على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقول النبي صلى الله عليه وسلم  
 لعمران بن احصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فجع جنيبا  
 ومعلوم ان الحج والصلاة يجب على المستطيع سواء فعل اوله بفعل فعله ان هذه  
 المنطاعة لا تكون مع الفعل وكذا في كونه كقول ما كانوا يستطيعون  
 السمع وما كانوا يبصرون وقول وعرضنا جميعه يوفيك للكافرين عرضا الاية  
 على قول من ينسب الاستطاعة بهذه واما على تفسير السلف في الجمهور فالمراد بعدم  
 الاستطاعة مشقة ذلك عليهم وصعوبته على نفوسهم فتقوهم لا يستطيعون الاية  
 وان كانوا قادرين على فعله لو ارادوه وهذه حال من صدق هواه ورأيه الفاسد  
 عن استماع كتاب الله المنة واتبعها فقد اجترأه لا يستطيع ذلك وهذه  
 الاستطاعة هي مقارنة للفعل الموجبة له واما الاول فيلزم وجودها لم  
 يثبت التكليف بقوله فا تقوا الله ما استطعتم وقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات لا يكلفنا بشا الا وسعها وامثال ذلك فهو لا المفطون والمعتدون  
 في اصول الدين اذا لم يستطيعوا مع ما انزل الله الى الرسول فهم من هذا القسم  
 وكذلك ايضا تنازعهم في الامور التي علم الله ان لا يكون او اجبر مع ذلك انه  
 لا يكون في الناس من يقول ان هذا غير مقتدر عليه كما ان غالية القدره  
 منعون ان يتقدم علم الله وخبره وكما ينبغي ان لا يكون وذلك لانفاق الفرقين  
 على ان خلاف المعالوم لا يكون ممكنا ولا مقدورا عليه وقد خالفهم في ذلك  
 جمهور الناس وقالوا هذا مقتضى علمهم بقدرته الله تعالى فانه اخبر بقدرته  
 على اشياء مع انه لا يفعلها كقول بلقيع بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 وانا على ذهاب به لقادرون وقوله قل هو الله اعلم ان يبعث عليكم  
 خلقا ثم فوقكم اومم تحت ارجلكم وقال لو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة  
 ونحو ذلك مما يخبر انه لو شاء لفعل واذا فعله فاعا يفعل اذا كان قادرا  
 عليه فقد دل العقل بانه قادر عليه بفعله اذا شاء مع انه لا يشاء



وقالوا ايضا ان الله يعلم علم ما هو عليه فعمله مكننا مقدورا للعبد  
غير واقع ولا كائن لعدم ارادة العبد له او ليقضه اياه ونحو ذلك لا  
يعجز عنه وهذا النزاع ينزول بتتبع القدرة كما تقدم فانه غير مقدور  
القدرة لمقارنته للفعل وان كان مقدور القدرة المصححة للفعل التي هي مناط الامر  
واللهي ولما النوع الثاني فكانت اقرب على ان العاجز عن الفعل لا يقيقه كما لا  
يطبق الا على ما لا قطع والزعم نقط المصنف وكتابته والطيران فمثل هذا  
النوع قد اتفقوا على انه غير واقع في الشريعة وانما نازع في ذلك طائفة  
في الغلات المائيلين الى الجبر في اصحابه مشغولون وهم واقفون في الفقهاء من  
اصحاب مالك والشافعي واهل حنابلة وغيرهم وانما نازعوا في جواز الامر به عقلا  
حتى نازع بعضهم في المتشع لذاته كالمجمع بين الصديق والنقيضين هل يجوز  
الامر به في جهة العقل مع ان ذلك لم يرد في الشريعة وهم غلاة في زعم وقوع  
هذا في الشريعة كما يزعم ان ابا الهيثم كلف بان يؤمن بالله الا ان  
فهم يبطل في ذلك عند عامة اهل القبائح من جميع الطوائف فانه لم يقل احد  
ان ابا الهيثم سمع هذا الخطاب المستقيم انه لا يؤمن وانه امر مع ذلك بالايان به  
كما ان قوم نوح لما اخبر نوح انه لن يؤمن من قومه الامم قد آمن لم  
يكن هذا يامرهم بالايمان بهذا الخطاب بل اذا قدر انه اخبر صليبه النار  
المستلزمة لموتة على الكفر وانه اسمع هذا خطاب ففي هذا كما انقطع  
تكليفه ولم ينفعه الايمان حينئذ كما يمان من يؤمن بعد معاينة العذاب  
قال في فلم يك ينفعهم ايمانهم لما روي اسنا وقال الان وقد عصيت  
قبل وكنت من الكافرين والمقصود هنا التنبيه على ان النزاع في هذا  
الاصل ينشوع تارة الى الفعل المأمور به وتارة الجواز الامر ومن هنا  
شبه من شبهة من المتكلمين على الناس حيث جعل القسمية قسما واحدا  
وادعى تكليف ما لا يطاق مطلقا لوقوع بعض القسمات التي لا يجعلها  
عامة المسلمين من باب ما لا يطاق والنزاع فيها لا يتعلق بمسائل  
الامر والهي وانما يتعلق بمسائل القضاء والقدر ثم انه جعل جواز  
هذا

فقد علم الكلام في القدرة في هذه المسألة

هذا القسم الذي اتفق المسلمون على انه غير مقدور عليه وفي سائر اقسامه النوعين  
بالاخر وذلك في الاقيسة التي اتفق المسلمون وسائر اهل الملل بل وسائر  
العقلاء على ابطالها فان من قاس الصحيح بالماورين لا فاعا القول ان القدرة مع  
الفعل وان الله علم انه لا يفعل على العاجز الذي لو اراد الفعل لم يقدر عليه فقد  
جمع بين ما علم الفرق بينهما بالاضطرار عقلا ودينا وذلك من مثار رات الاهوي  
بني القدرة واما حوائجهم بحرية واذ اعرف هذا فاطلاق القول بتكليفه لا  
يطاق من البدع الحادثة في الاسلام كما طلاق القول بان الناس مجبورون  
على افعالهم وقد اتفق سلف الامة وانما على انكار ذلك ودم من يطلق  
وان قصد به الرد على القدرة الذي لا يقررون بان الله خالق افعال العباد  
ولا بانه شاء الكائنات وقالوا هذا ارد بدعة ببدعة وقابل الفساد  
بالفساد والباطل بالبطل ولولا ان هذا الجواب لا يحل البسط لم كرت  
في بعض اقولهم في ذلك ما يبين ردهم لذلك واما اذا حصل مقصود القول  
وبين بالعبارة التي لا تشبه فيه الحق بالباطل هو الحق وميز بين الحق  
والباطل فان هذا في الفرقان وخرج المبين حينئذ مما زعم به هؤلاء  
الذين وصفهم الا انه بانهم يختلفون في كتاب الله فما لقون الكتاب الله  
منفقون على ترك كتاب الله وانهم يتكلمون بالمشابهة من الكلام ويحذرون  
جهل الناس بما يلبسون عليهم وكيفية كان يدخل عندهم الحجة في قسم  
القدرة المذمومة تحفونهم في القدر بالباطل اذ هذا جماع المعنى الذي  
دفع به القدرة وكيفية ترجم الامام ابو بكر الخلال في كتاب السنة فقال  
الرد على القدرة وقولهم ان الله اجبر العباد على المعاصي ثم روي عن عمر وعثمان  
عن يقين بن الوليد قال سئلت النبي صلى الله عليه واله عن الجبر فقال النبي صلى  
الله عليه واله اعظم وقدرة اعظم من ان يجبر او يعضل ولكن يقضه وقدرة  
الخلق ويجعل عبده على ما يحب وقال الاوزاعي ما عرف الجبر قط في القرآن  
ولا في السنة فاهاب ان اقول ذلك ولكن القضاة والقدر والخلق والجبر  
فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وانما وضعت



هذا مخافة ان يرتب رجل في اهل الجماعة والتقدم في هذا الجواب ان  
 اللذان ذكرهما هذان الامامان في غير ما يبعي التابعين في احسن الاجوبة  
 واما الزبير في محمد بن الوليد صاحب الحديث فانه قال امر الله اعظم وقدرته  
 اعظم من ان يجبر او يعضل فنفى الجبر وذلك لان الجبر المعروف في اللغة هو الزام  
 الانسان بخلافه كما يقول الفقهاء في باب النكاح هل تجبر المرأة على النكاح  
 او لا تجبر واذا عضلها الولي ما زال صنع فيعوضون بجبرها انكاحا بدون  
 رضاها واختيارها ويعوضون بعضلها منعها ما شرها وتختاره فقلنا  
 الله اعظم فبان يجبر او يعضل لان الله تعالى قادر على ان يجعل العبد  
 مختارا ولا ضيا لما يفعل وبنوعا وكان لما يترك كما هو الواقع فلا  
 يكون العبد مجبرا على ما يختاره ورضاه ويريد وهو لفعاله الاختيارية  
 واما الاوزاعي فانه منع من اطلاق هذا اللفظ وان عني به هذا المعنى حيث  
 لم يكن له اصل في الكتاب والسنة فيقضي الى اطلاق لفظ مبتدع ظاهر  
 في ارادة الباطل وذلك لا يسوغ وان قيل انه اراد به معنى صحيح في الخللا  
 انما المراد من قولنا سمعت بعض الشيخة يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول  
 انك ربيت النوري الجبر وقال الله تعالى جبر العباد قال المراد من اظنه اراد  
 قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تشع عبد الله يعني قول الذي في صحيح مسلم  
 ان فيك خلقت يجبرها الله ورسول الحبيب ولهذا اوجب البخاري وغيره  
 على خلق الاعمال يقولون ان الانسان خلق هلو عا الاية فاختبرنا  
 انه خلق على هذه الصفة واجمع غير يقول الخليل رب اجعلني مقيم  
 الصلاة وفي رتبة الاية وجواب الاوزاعي اقوم من جواب الزبير في  
 لان الزبير في نفى الجبر والاوزاعي منع اطلاقه اذ هذا اللفظ يحتمل معنى  
 صحيحا فنفيه يقتضي نفى الحق والباطل كما ذكره الخللا وما ذكره الامام  
 احمد في كتاب سنة فقال انما هو زيارت ابو معشر عن محمد بن كعب  
 قال لما سمع الجبر لان الله جبر الخلق على ما اراد فاذا امتنع من اطلاق  
 اللفظ المتشابه المندرج وكان احسن من نفيه وان كان  
 ظاهرا في المعنى الفاسد خشيته ان يقن انه ينفي المعنيين جميعا  
 وهكذا

ولا يكون معصوب الاعمال  
 ولا يرتب وهو في الاختيار  
 لا يكون معصوب الاعمال  
 ولا يرتب وهو في الاختيار

قلت لا في عبد الله رجل يقول ان الله اجبر الله وقال ثناء المروزي في (١١٣)  
 هذا وقال رضي عن يسار بن مهدي من يشأ انما الله اجبر الله وقال ثناء المروزي في (١١٣)  
 عبد الوهاب في امر حسن بن خلف العلبي وقال انه تنزه عن مراءى ابيه  
 فقال رجل قدري قال ان الله لم يجبر العباد على المعاصي فرد عليه احمد بن حنبل  
 فقال ان الله اجبر العباد على ما اراد ان يبدلك اثبات القدر فوضع احمد  
 بن علي كتابا في ما خلت عليه من عبد الله فاختاره بالقصة فقال  
 وضع كتابا وانكر عليها جميعا عاينة رجاء فيما قال جبر الله العباد  
 وعما القدر الذي قال لم يجبر وانكر على احمد بن علي ووضع الكتاب واجتبا  
 وامرهم بحرقه لوضع الكتاب وقال له يجب عليه رجاء ان يستغفر له لما قال  
 جبر العباد فقلت لا في عبد الله فما اجاب في هذه المسئلة قال رضي الله عن  
 يسار بن مهدي من يشأ قال المروزي في هذه المسئلة انه سمع ابا عبد الله  
 لما انكر على النوري قال لا يجبر وعلم انه رد عليه الجبري فقال ابو عبد الله كلما ابتدع  
 رجل بدعة استغوفي جوابها وقال السنقر بن الزر رد عليهم بمحمد وانكر على  
 من ردوا عنه من جنس الكلام اذ لم يكن فيها امام مقدم قال المروزي فما كان له ص  
 باسرع فما كان في احد من علي بن عكرمة ومعه شيخه وثلاث من اهل عكرمة اذ  
 ادخلت احد بن علي بن عكرمة فقال يا ابا عبد الله هوذا الكتاب ارفعه الي  
 الي بكر حتى يقطعه وانا اقوم على منبر عكرمة واستغفر الله عز وجل  
 فقال ابو عبد الله لي ينبغي ان يقولوا منه فرجعوا لموقد بسطنا الكلام  
 في هذا الموضوع وتكلمنا على الاصل الفاسد الذي ظنه المتقدمون من ان  
 اثبات المعنى الذي يسمونه جبرا في الامر والنهي حتى جعلوا القدرة منافيا  
 للامر والنهي مطلقا وجعلوا طائفة من الجبرية منافيا لحسن الفعل وقبحه  
 وجعلوا ذلك مما اعتدوه في نفى حسن الفعل وقبحه القائم به المعكوف  
 بالفعل ومن المعكوف انه لا ينافيه بمعنى كون الفعل ملائما للفعل



ونافعا وكونه منافيا للفاعل وضار رالهم والمعالم ان هذا المعنى الذي  
 سمع جبر الانبياء في ان يكون الفعل نافعا وضارا ومصلحة ومضرة وجالبا  
 للذة وجالبا للآلم فاعلم ان الانبياء في حق الفعل في حق كمالنا في ذلك  
 سواء كان ذلك الحسن معلوما بالعقل او معلوما بالشريعة او كان الشرع  
 مثبثا له كما شقاعته واما قول السائل ما الحكمة في انه لم يوجد فيه  
 في الشارع نص بعينه من الوقوع في المبالغة وقد كان عريضا على هدي  
 امته فقوله هذا السؤال مبني على الاصل الفاسد المتقدم المركب من الاعراض  
 عنه الكذب والسنة وطلب الهدي في مقالات مختلفة المتقابلين بالنفي  
 والاثبات للعبارة المحللة المشبهات الذي قال فيهم تف وان الذي  
 اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وقال في مكان الناس امته واحد  
 فاختلوا وقالوا ما اختلف المذبة التي الكتاب الامت بعد ما جاءهم العلم  
 بغيا بينهم وقالوا لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الآية فقال في  
 فقطعوا امرهم بينهم زورا واما في ذلك وقد تقدم البينة على مشك  
 الفصل في هذا السؤال واما في ذلك في العبارة المشبهات بمجمل  
 المتبدعات سواء كان الحديث هو اللفظ ودلالته او كان الحديث هو  
 استعمال ذلك اللفظ في ذلك المعنى كلفظ اصول الدين حيث اختلف فيه  
 كل قوم في الدلائل والمسائل فظنوا من اصول الدين دينهم وان لم يكن  
 في اصول الدين الذي ارسل الله به رولا وانزل به كتابه كما ذكرنا وان اذار  
 منع اطلاق هذه الجملات الحديث في النفي والاثبات ووقوع الاستفهام  
 والتفصيل يتبع سواء السبيل وبذلك ينبغي ان الشارع نص على كل ما  
 يعصم من المبالغة نصفا قاطعا للغير قال في وكان الله لفضل قوما  
 بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال اليوم اكملت لكم دينكم  
 واتممت عليكم نعمتي الآية وقال في لا يكون للناس على الله حجة بعد  
 الرسل وقال في ما على الرسول الا البلاغ المبين وقال في ان هذا القرآن  
 ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ولو انهم فعلوا ما يؤمنون به كما  
 كان خير لهم

كان خير لهم واشد تثبثا واذا لا يتساهل من لدنا اجرا عظميا وقال في لو انهم  
 فعلوا ما يؤمنون به لكانوا من المفلحين قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين هدي  
 طائر يقبل جنابيه في السما لا ذكرنا منه علما وفي صحيح مسلم ان بعض  
 المشركين قال للسلطان انك انما تملك علم نبيكم كل شيء حتى آخره قال اجل لقد  
 نهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول والتمسحي باليمين او تمسحي برحيم  
 دابة او عظم وقال في الله عليكم تركتم على البضا ليلها كذا رهن لا  
 يزوج عنها الا هالك وقال في ما تركتم من شيء اقر بكم آية الجنة الا وقد حدثتكم به  
 واما شيء يبعدكم فما لنا الا وقد اخبركم عنه وقال في ما بعث الله نبيا قبل  
 الاكاد حقا عليه الا ان يد الامة على الخير ما علم خير لهم ونبيهم عريضا  
 يعلم شرهم وهذه الجملة تفصيلها يعلم بالحق والنظر والتسليم لا يتقرر  
 والطلب العلم هذه المسائل في الكتاب والسنة فمن طلب ذلك وجد في  
 الكتاب والسنة في النصوص القاطعة لهذه المسائل ما فيه غاية الهدى  
 والشفافية والبيان وذلك يكون بشيئين احدهما معرفة معاني الكتاب  
 والسنة والثاني معرفة الالفاظ التي ينطبق بها هوذا المختلفون حتى يحسن  
 ان يطبق بين معاني التنزيل ومعاني اهل الحق في اصول الدين فحينئذ يتبين  
 له الكتاب حاكم بين الناس فيما اختلفوا فيه كما قال في كان الناس امته  
 واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق  
 ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال في وما اختلفتم فيه من شيء فحمله  
 الى الله وقال في وان تنازعتم في شئ فمن الله الى الله والرسول وقال في  
 الم تر الى الذين خرجوا من اممهم امثالا ياتوا اليك وقال في الله والرسول وقال في  
 صدورهم ولقد اوجد كثير من كلام السلف والائمة الذي عن اطلاق موارد  
 النزاع بالنفي والاثبات وليس ذلك بخلو التقاضي عما كان ولا قصورا  
 او قصورا في بيان الحق ولكن لان تلك العبارة في الالفاظ الجملة المشابهة  
 المشتملة على حق وباطل ففي اثباتها اثبات حقا وباطل في نفيها نفي حقا  
 وباطل فيمنع من كلا الاطلاقات بخلاف النصوص الا لا ينفك قان

(حدثكم عنه اخذكم)

وهذه

حق



فوق الله بها بين الحق والباطل ولهذا كان رتبة الامة وانتمها يجعلون  
 كلام الله ورسوله هو الامام والقرآن الذي يجب اتباعه فيثبتون ما اثبت الله  
 ورسوله وينفون ما تنفي الله ورسوله ويحيون العباد بالمحبة للجماعة المنشأ  
 منهوعانم اطلاقها نفيا وثباتا لا يطلقون اللفظ ولا ينفونه الا  
 بعد الاستفسار والتفصيل فاذا ثبت المفع اثبت حقه ونفي باطل  
 بخلاف كلام الله ورسوله فانه يجب قبوله وان لم يفهم معناه وكلام  
 غير المعصوم لا يجب قبوله حتى يفهم معناه واما المختلفون في الكتاب  
 المتفقون له المتفقون على مفارقة جعل كل طائفة ما اصلهم  
 في اصول دينها الذي ابتدئته هو الامام الذي يجب اتباعه ويجعلون ما  
 خالف ذلك منصوص في الكتاب والسنة في الجملة المنشأ بها التي  
 لا يجوز اتباعها بل يتعين عملها عاما وافق اصلهم الذي ابتدئ به الله  
 او اعراض عنها وترك التمسك بها وهذا انما يفتقران يشبهان ما ذكره  
 في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريقا منهم يسمعون كلام الله  
 ثم يحرفونه فربعه ما يحرفونه وهم يعلمون الا قولهم لا يسبون فان الله  
 ذم الذين يحرفون الكلام عن مواضعه وهو يتناول كل طائفة في الكتاب والسنة  
 على ما اصل الله في الدين الباطل وذم الذين لا يعملون الكتاب الا ما في  
 وهو يتناول كل من ترك تدبر القرآن ولم يعلم الا مجرد تلاوة وحروفه وهو  
 يتناول كل من كتب كتابا بغير ما كلف الله لئلا يضل به دنيا وقول السلف  
 والائمة وهذا هو اصول الدين الذي يجب اعتقاده على الاعيان والكفاية ومثلا  
 لما كنتم ما عنده من الكتاب والسنة لئلا يخرج به مخالفة في الحق الذي يقول  
 وهذه الامور كثيرة جدا في اهل الاهوية تفصيل مثل كثير من المنتسبين  
 الى الفقه والصوفية مع الاستغناء في حال اهل الاهوية والله اعلم

جاءت الافقة والجمية ونحوه  
 في اهل الاهوية او الكلام في اهل الاهوية تفصيل

**مسئلة في قول صل الله عليه وسلم لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن عبد الا ربه**  
**فما معنى لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن عبد الا ربه** اجواب **الحمد لله**

هذا الكلام ما نوره عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي وهو من احسن الكلام  
 والبلغه وانما قاله الرجل يكون للخير والخوف يكون من الشر والعبد انما يصيبه  
 الشر بذنوبه قال الله له وان تصيبهم سبئة مما قدم ايديهم اذ اهل يقظون  
 وقال ايضا تكونوا ادرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصيبهم حسنة  
 يقولوا هذه من عند الله وان تصيبهم سيئة يقولوا هذه من عندك الا ان  
 كثير من الناس يظن ان المراد بالحسنات والسيئات من هذه الامة الطاعات  
 والمعاصي ثم المثبتة للقدر يحقون بقوله كل من عند الله ويعارضهم قوله  
 ما اصابكم من حسنة فمن الله وما اصابكم من سيئة فمن نفسي وبقاء القدر  
 يحجبون بهذه التاثير مع غلظهم في ذلك في مذمهم ان العبد يخلق جميع  
 افعاله ويعارضهم قوله كل من عند الله وانما غلط كلا الفريقين لما تقدم  
 في ظنهم ان الحسنات والسيئات هي الطاعات والمعاصي وانما الحسنات والسيئات  
 في هذه الامة النعم والمصائب كما في قوله وابلوناهم بالحسنا والسيئا وقوله  
 فاذا جاءتهم احسنه قالوا لنا هذه وان تصيبهم سيئة يظنوا موسى ومن معه  
 ونحو ذلك وهذا كثير وهذه الامة ذم الله بها المناقبة التي ينكرون  
 عظم الله الله به من الجهاد وغيره فاذا نالهم زرق وفروغ فية قالوا من عند  
 واذا نالهم فقر وذلة ومرض قالوا هذه من عندك يا محمد سيد الذي امرتنا به  
 كلنا اقوم فرعون لموسى وذكر الله عنهم بقوله وان تصيبهم سيئة يظنوا موسى  
 ومن معه وكما في الامور المرسل انا نطقنا بكم والكفار والمنافقون اذا اصابهم  
 المصائب يذنبونهم بظنهم وايا المؤمنين فيبين الله سبحانه ان احسنه من الله  
 ينفي ما عليهم وان السيئة انما تصيبهم بذنوبهم ولهذا قال وما كان الله ليخذلهم  
 وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبر انه لا يعذب مستغفرا  
 لان الاستغفار يحو اليه الذي هو سبب العذاب فيدفع العذاب كما في  
 سائر اية داود وابا قحط عنه صل الله عليه وسلم انه قال في اكثر الاستغفار



(٢١٨)  
جعل الله له في كل شيء قربة فخرجوا من قريظة فخرجوا من قريظة فخرجوا من قريظة  
وان استغفروا ربكم انه يستر لكم ذنوبكم من الله ويغفر لكم ذنوبكم  
زاده الله في فضلهم وفي الحديث يقول القائل اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني  
بلا الله الا الله والاستغفار رفلما ريت ذلك شئت فيهم اله هو فيهم يذنبون  
ولا يتوبون لانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولهذا قال فخذناهم بالآيات  
والضرر آو لهم يتضرعون فلو لا ازجاءهم بارنا تضرعوا لي هلا ازجاءهم  
بارنا تضرعوا فخصهم عند محبي الناس على التضرع وقال تعالى ولقد اخذناهم  
بالعذاب فاستجابوا لهم وما يتضرعون قال محمد بن عبد العزيز ما تزل بلاي الا ذنب  
ولا رفع بلاي الا توبته ولهذا قال تعالى الذين قال لهم الناس ان اناس قد جمعوا لكم  
في خشوعهم الحقول فلاتخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين في حق المؤمنين على  
خوف اولئك الشيطان وامرهم بخوفه وخوفه بحسب فعله امر به وترك ما نهى عنه  
والاستغفار رفلما الذنوب وحقيق يندفع عنهم وينصرف على اعداء فلما قال  
عليه السلام لا يرجون عبيد الا بربه ولا يخافون عبيد الا بربه فانه سلطان  
عليه مخاوف فما سلطان عليه الا بذنوبه فليخف الله وليستعفف من ذنوبه التوبة  
بهامانا لا كما في الاثر يقول الله انا ما اكلت الموت ونواصيهم بيدي فمن اطاعني  
جعلته عليهم رحمة ومن عصاني جعلته عليهم عقوبة فلا يستغفروا ابسلك  
وليطيعوني ليطف قلوبهم عليكم **واما قوله** لا يرجون عبيد الا بربه فان الرب  
يطلب حصول الخير ودفع الشر ولا ياتي بالحسنة الا الله ولا يذهب السيئة  
الا الله قال تعالى وان عيسى بن مريم قال لا اله الا هو وان يردكم بخير  
فلا راد لفضلنا وقال ايضاً الله لنا من رحمة فلا عيسى بن مريم  
فلا ماله من بعد والرحمة مقرونا بالتوكل فان المتوكل يطلب ما رجاه  
في حصول المنفعة ودفع المضرة والتوكل لا يجوز الا على الله كما قال تعالى الله  
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال ان يضركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم  
فمن ذا الذي يضركم من بعد الله فليستوكل المؤمنون وقال  
ولو انهم رضوا ما انا هم الله ورسولهم وقالوا حسبي الله الاله وقال  
الذين قال لهم الناس ان اناس قد جمعوا لكم في خشوعهم قراهم ايماننا  
وقالوا حسبي الله ونعم الوكيل **اي كافيا في دفع البلا** وادراك

امروا ان

امروا ان يقولوا حسبي الله في جلب النعماء فهو سبحانه كافي عبده في ازالة الشرور  
وانا لا اخير اليه سبحانه بكاف عبده وفي قوله تعالى حسبي الله ورجاه خذل في جهنم وحرم كونه  
على المذنب اتخذه وامر دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا الاله وقال تعالى  
واتخذوا من دون الله الهة لعلهم يكونوا لهم غرر كلاسيفرون بعبادتهم ويكونون  
عليهم صنعا وقالوا في شرك يا سه فكا عما خزن السماء فتخطفهم الطير او تهوي به  
الريح في مكان سحيق وقال لا تتعلم مع الله اله اخر فتعقل من هذا اتخذوا  
وقال الخليل فايتفخوا عند الله الرزق واعبدوه فمن عمل الخير لله ورجاه ان يتفجع  
بما عمل كان صفة خلة قال الله والذين كفروا ساء لهم اعمالهم كرماد  
كسراب يقيغض يحسب الضمان ما به الاله وقالوا الذين كفروا اعمالهم كرماد  
استندبت به الريح في يوم عاصف الاله وقالوا قد مننا الا ما عملوا فاعملوا فاعملوا  
هيا منقورا وقال كل شيء هالك الا وجهه **قوله في تفسيرها** كل عمل باطل الا  
ما اريد به وجه الله فمن عمل الخير لله ورجاه بطاعته والراجي يكون تارة راجيا  
بعمله وتارة باعتماد قلبه عليه والتجاء بطلبه وتارة بطلبه تارة راجيا  
وهذا النوع من الاستعانة وقد قال تعالى اياك نعبد وياك نستعين وقالوا عبيد وتوكل  
عليه وقال قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب **وما يوضح** ذلك ان كل  
خير ونعمة يتقيا والعبادة فانما هي فيما لله تعالى وكل شر وقصبة تندفع عنه او تنكشف عنه  
فانما مضى الله سبحانه وتكشفت اذا جرى عاجز من اسبابه على يد خلقه فانه هو  
خالق الاسباب كلها سواء كان شالها بباب حركة حي باختياره وقصده كما يحدث  
بافعال شجر على الاملاك والحي والجم والجماد فاما جعل الله فيه من الطبع  
او بقائه بقية كحركة الرياح والمياه وخودها فانه خالق ذلك كله فانه لا حول  
ولا قوة الا بالله ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالرجاء يجب الاله يكون الرب هذا كله  
والتوكل عليه والدعاء له فانما ان شاء ذلك ويشيئ كان ويشيئ لم يشأ  
الناس وان لم يشأوه لم يشيئ لم يكن ولو شاء الله لكان من هذا وجب لو كان شيء  
فان الاسباب مستقلة بالملوك فانه لو قدر مستقلا بالملوك وانما يكون بمشيئة  
الله ويشيئ فكان الواجب ان لا يرجوا الا الله ولا يتوكل الا عليه ولا يسئل الا هو  
ولا يستعان الا به ولا يستغاث الا هو فله الحمد واليه المنة وهو المشعان  
وبه المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله فكيف وليس شيء من الاسباب مستقلا

(٢١٩)



اليه

(٢٠)

مطلوب بل لا بد من انهم اسباب اخرى اليه ولا بد ايضا من صفات الكون والمعارضة  
 عنه حتى يحصل المقصود فكل سبب فله شركي وارضد فان لم يعاونه شره لم  
 ينصرف عنه ضده لم يحصل سببه فالطريق لا ينبت اليه الا بما ينضم اليه  
 من الكون والتركيب وغير ذلك ثم الزرع لا يتم حتى تفرق عنه الاقارب للفساد له  
 والطعام لا يثرب الا بفري الايا جعله البدن من الاعضاء والقوى **ومجموع** ذلك  
 لا يفيد ان لم يصر في انفسه والخلق الذي يفكر ويعطي مع ان الله خلق  
 فيه الارادة والقوة والفعل فلا يتم ما يفعله الا بالباب كثير خارجة عنه تدعى  
 عامطوبه ولو كان ملكا مطاعا ومن عرف هذا حصل المعرفة النقية باب توحيد الله  
 وعلم ان لا سبب تحت يد غيره ولا قوة بين الاله والعباد والسفلية وافعال  
 الملائكة والانبيا والموثمين وثقاعهم وغير ذلك في الالهيات فان من توكل  
 على الشفاعة او المدعي من ملك او نبى او رجل صالح وخوذه قبل له هذا ايضا  
 سبب في الالهيات فقد الشافع والذري لا يفعل ذلك الا بمشيئة الله تعالى وقدرته  
 فليس احد يشفع عنده الا باذنه الاذن القدرى الكونى فان شفاعته في جنس  
 افعال العباد ولا يكون الا بمشيئته وقدرته فليس كالمخلوق الذي يشفع الله شافع  
 يغير حال المستفوع اليه بل هو خالق شفاعته الشافع كسائر الخلق والارواح  
 ولا قوة الاله **والقول يتضمن** القول من حال الى حال بحكمة او ارادة او غير ذلك  
 فالشافع لا يحوله في الشفاعة ولا غيرها الالهية ثم اهل الطاعة الذين يقبل شفاعتهم  
 لا يشفعون الا لمن ارادوا ولا يطالبون منه فالالحية يطلب منه بل الملائكة  
 لا يسبقونه بالقول وهم بامر يعاملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا  
 يشفعون الا لمن ارادوا ولا يكون معه ومعهم سلم هكذا فلا تقول في الدنيا  
 حتى تقول لا انتقد من بين يدي الله وحوله ولا بعد الايمان واعلم ان هذا  
 ان لا تغفل الامام فلا يكون اعمالنا الا واجبة او مستحبة واذ كان هكذا في  
 مثل هذه الالهيات فكيف من توكل او رجاء اسباب غير هذه في الكواكب وغيرها  
 او فاعمال الادميين في الملوك والروسا والاصحاب والاصحاب والادب والادب  
 والاتباع وغير ذلك **وما ينبغي ما قاله طائفة من العلماء** قالوا لا تتفادى  
 الى الاله سبب شرك في التوحيد ومحو الاسباب ان تكون اسبابا تقضى في العقل  
 والاعراض من الاسباب بالكلية قدح في الشرع وانما التوكل والرجاء معنى  
 يتالف في موجب التوحيد والعقل والشرع وبيان ذلك ان الاله لائقا  
 لا السبب

فانما هو الذي لا يستحقه  
 فانه لا يخلو عن ما تامله ولا يحل في حق  
 فانه لا يخلو عن ما تامله ولا يحل في حق  
 فانه لا يخلو عن ما تامله ولا يحل في حق

(٢١)

الاسباب هو اعتماد العقل عليه ورجاءه والاعتناء باليه وليس في الخلق  
 ما يستحق هذا لانه ليس مستقل ولا يد له في شركا وواحد ومع هذا كله فان  
 لم يستحقه مستيلا سبب لم يستحقه وهذا ما بين ان الله رب كل شيء ومليكه وان  
 السموات والارض وما بينهما ولا فلان وما حوته خالفة مدبر غيرها وذلك  
 ان كلها بقدره ثم فلك او كوكب او ملك او غير ذلك كله ليس بمستقل باحد  
 شيء من احواله بل لا بد له من مشاركة معاوله وهو مع ذلك معارضه  
 ومعارضة في الاسباب الى ان يقال في الرب الذي يدعي ويسئل ويتوكل عليه  
 لا بد ان يكون قيوفا يقيم العبد في جميع احواله ووقا واه حوال كما قال سبحانه وتوكل  
 على الله الذي لا يموت وقال الله لا اله الا هو الحي القيوم فهذا من انواع التوكل والاعتناء  
 بوجوب ان العبد لا يرجو الا الله ولا يتوكل الا عليه **واما كونه لا يخاف الاذنبه**  
 فلما علم ان الالهية مصيبة الابد بغيره وهذا يعلم بالآيات والآفاق ولا ينفي في  
 اخبره في كتابه كما هو ميسوط في غير هذا الموضع وهذا تحقيق ما ثبت في الصحيح  
 الاتي حديثه في ذر زهره يا عبادي انما هي اعمالكم احصوها لكم ثم اوفيتكم اياها  
 فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه فيمن اغا  
 يحده العبد في الخير فليحمد الله عليه قال هو الذي انعم به عليه وان كلفا وجده  
 من الشر فلا يلومن الا نفسه وفي الصحيح ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد  
 الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي خلقتني وانا عبدك وانا عاصي عهدي  
 ووعدي منك طعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء  
 بديني فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت فقوله ابوء لك بنعمتك علي  
 اعتراف واقراء بالنعمة وقوله ابوء بديني اقرار بالذنب ولهذا قال  
 قال فلان لاني اصبحت بين نعمته وذنبي فاني ان احدهم للنعمة شكرا وللذنب  
 استغفارا لكن الشكر يكون بعد النعمة والتوكل والرجاء يكون قبل النعمة كما قال  
 ابن كثير في شغوا عنه الله الرزق واعبدوه واشكروا له وفي خطبة النبي صلى الله  
 عليه وسلم الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شره وانفسنا  
 وكلمات اعمالنا فجمع بين حمد الله واستغفارة له فقد بين



باب  
في بيان ما ينشأ من الفروع والاشياء  
وهو انما ينشأ من الفروع والاشياء  
وهو انما ينشأ من الفروع والاشياء

(٢٢٢)  
ان الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد وهو ظلم وجمل وهذه حال من دعا  
غير الله ولو كان على غير الله **واما قولهم محو الاسباب** ان تكون اسباب القصد  
في العقل فهو كذا وهو في الشرع ايضا فان كثيرا من اهل الكلام انكروا الاسباب  
بالكلية وجعلوا وجودها كعدمها والله تعالى يقول والله انزل من السماء ماء  
فاحيا به الارض وقال يهدي به الله لاتباع رضى الله عن سبل الملام وقال يضل به  
كثيرا ويهدي به كثيرا وامثال ذلك فمن قال يفعل عندنا لا بها فقد خالف القرآن  
مع ان احسن والعقل يشهد ان الاسباب وبعلم الفرق بين الجبهة والعين في  
اختصاص احد هما بيقين ليست في الاخرى وبين الخبر واخصى فان احدهما يحصل  
به الغاية دون الاخرى **واما قولهم الاعراض عن الاسباب** بالكلية قد عرفت في الشرع  
بل هو ايضا قد عرفت في العقل فان افعال العباد في افعال الاسباب كما ينطبع بها  
في جبل المدين كمنزل وعمل الصالح كما كالمعتدين في الارض او جبل المتقين  
كالنجار فهو في اعظم الناس واشدهم كقراة ما امر الله به من العبادات والادعوى  
والعلوم والاعمال كلها في اعظم الاسباب فيمنطبع بها ثم العبادات كما علو في الشقاوة  
ومع هذا فقد عرفت انما لا بد من دخول الجنة احد منكم بغير قول ولا انت  
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعمدني الله برحمته وفضل ولما قال لهم ما علم  
فاحد الا وقد علم مقعد في الجنة ومقعد في النار قالوا يا رسول الله افلا تنزل  
على الكتاب وتدرج العمل قالوا فكل مسير ما خلق له ما من كان في اهل السعادة  
فيسير لاهل السعادة ومن كان في اهل الشقاوة فلكذلك وكذلك في حق الله  
والشغل في اعظم الاسباب لما جعل الله اسبابا في افعالهم في حق الله  
ليدعون اولم ارجع او توكلت اولم اتوكل فهو عزير في حق الله في حق الله  
والشفاعة فهو يحصل في امنت اولم او اطعت او عصيت وعلوهم ان  
هذا ضلال وكفر وان كان الله وليس مثل هذا في الضلال اذ ليس تعليق  
القا صل بالادعاء والتوكل كتعليق سعادة الآخرة بالايمان لكن لا ريب  
انما جعل الله الدعاء اسبابا في حق الله في حق الله في حق الله في حق الله  
وهو قد ادعى الله يفعل سبحانه بل دون هذا السبب وقد يفعل سبحانه  
وكذلك شرك الاسباب المشروعة انما موربها في جلب المنافع ودفع المضار  
كان

كان قادحا في الشرع وانما نزل العلم **مسألة** هل الميت يسمع كلام  
زائره ويرى شخصه وهل يعاد روحه في ذلك الوقت ام يكون مرفقة  
على قبره في ذلك الوقت وغيره وهل يلهي القرآن والصدقة ثم تخلفه وغيره  
سواء كان في مال الموروث عنه او غيره وهل يجمع روحه مع ارواح اهل وقاره  
الذين ماتوا قبله سواء كان مدفونا قريبا منهم او بعيدا وهل ينقل روحه  
الى ارض خاليت ولديها وهل يتكلم في بيكاه اهل عليه وتقول في اهل العلم  
بشيء من اجواب عن هذه الفصول فضلا فصلا جوابا او فحما منوعا  
لما ورد فيه من الكتاب والسنة ومن نقل عن الصحابة رضي الله عنهم في  
والعلماء اصحاب المذاهب واختلفوا في ذلك وبالراجح فيه ان قولنا جوارزة ان الله  
الجوارز الحمد لله رب العالمين نعم يسمع الميت في الجوارز كما ثبت في الصحيحين  
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ترك قتلى يلد ثلاثا ثم اتاهم فقام  
عليهم فناداهم فقال يا ايها الجاهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة  
يا ثعلبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد جئتكم ما  
وعدني ربي حقا فسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله كيف يسمعون واني يجيبون وقد جئنا قالوا فلو لم يسمعون  
بيد ما انتم يا سميع لما اقول انهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا ثم امرهم  
فجسبوا فالتقوا في قلب يدروا كذلك في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما  
وقد علم قلب يدروا فقال اهل الجوارز وعلمكم ربكم حقا وقال انهم يسمعون  
الان ما اقول وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه انما كان يامر القوم في الجوارز  
على اهل القبور ويقول قولا اللهم عليكم اهل الديار من المؤمنين والمؤمنات  
وانا انتك الله لا حقون ورحم الله المستقلين منكم وفضلهم المستأخرين  
من الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرفنا اجرهم ولا تقتلنا بعدهم واغفر لنا وكنهم  
فهذا خطاب لهم وانما يخاطبهم ليعلموا انهم يسمعون وروى عبد البر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال ما من رجل من قبيلة الجاهل كان يعرف في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله  
عليه روحه حتى يرد السلام وفي السنن عنه انه قال اكثر واعلم في الصلاة

يصل

يلو



يوم الجمعة وليالي الجمعة فان صلاتكم معروفة على قلوبنا وما كنا بغافل عما تعملون  
 تعرض صلاتنا عنكم وقد اذنت بغير صحتهم فمما نقول ان الله تعالى حرم على  
 الارض حكم اله بنبينا محمد وقال ان الله وكل تقري ملائكة يبلغوني  
 عن امري ان الله تعالى قد سمع ما تكلموا به ان الله تعالى يسمع في الجبال  
 ولا يحجبك يكون السمع في راسها بل قد سمع بحال دون ذلك كما تعرض  
 للمجي فانه قد سمع احبانا خطابا من نجا طيبه وقد لا يسمع لعرض غير ضله  
 وهذا السمع مع ادراك ليس يترتب عليه جزاء ولا عقاب السمع المنفيع بقوله  
 ان لا تسمع الموت فان المراد بذلك سماع القبول والامثال فان الله تعالى  
 الكافر الذي لا يستجيب لمن دعاه كالبهايم التي لا تسمع الصوت ولا تفقه  
 المعنى فالتب وان سماع الكلام وفقه المعنى لكنه لا يحسن اجابة الراعي ولا  
 امثالها امر به ونهى عنه فلا ينتفع بالامر والنهي وهكذا الكافر لا  
 ينتفع بالامر والنهي وان سمع الخطاب وفهم المعنى كما قال تعالى ولو علم الله  
 فيهم خيرا لاسمعهم **واما رتبة الميت** فقد روي في ذلك آثار عن عاتكة  
 رضي الله عنها وغيرهم **فصل** ولما قول القائل هل تغادروا وجه  
 الابدن ذلك الوقت ام تكون تفرق على قبره ذلك الوقت وغيره فان روي  
 تغادروا الى الابدن ذلك الوقت كما جاء في الحديث وتغادروا في غير ذلك الوقت  
 وارواح المؤمنين في الجنة كما في الحديث الذي روي في مسلم وما لك قال الشافعي رحمه  
 ان نسمة المؤمن طائر تعلى في شجر الجنة حتى يرجع اليه لاجده يوم يبعث  
 يبعثه وفي لفظ آخر تاوي الى قتاديل فعلق الحديث فتصل الى بدن متى شاء الله  
 وذلك في مثل اللحظة مثل قول الملك وظهور الشعاع في الارض وانتباه النائم  
 وهذا جاء في عدة آثار ان الارواح تكون على افنية القبور وقال مجاهد ان الارواح  
 تكون على افنية القبور سبع ايام ثم يورثها من الميت لا تقارون فهذا يكون  
 احبانا قال قال الذين انسى بفتحهم ان الارواح من الهة تذهب حيث شاءت  
**فصل** ولما وصول القرعة والصدقة ونحوها فلا نزاع بين علماء المسلمين  
 واجماعهم في وصول ثواب العبادات المالية كالصدقة والعقيقة كما يصل اليه الرضا  
 الدعاء والاستغفار بالصلاة عليه صلاة الجنازة والدعاء عند قبره وتنازعا  
 في وصول الاعمال البدينية كالصوم والصلاة والقراءة في الصواب الى جميع يصل اليه  
 فقد

فقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات وعليه صيام صامه  
 عنه ولية وثبت ايضا في الصحيح ان امارا مرة ماتت امها وعليها صوم  
 عن ان تصوم عنها امها وفي لسان ابن ابي عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العروزة العاصي  
 لو ان اباكم صام قنصل قنصل او اعتقت او صحت عنه نفع ذلك وهذا مذهب  
 احمد والشافعية وطائفة من اصحابنا لا يرون في ذلك حاجة بغيرهم بقول وان  
 ليس للانسان الا ما سعى فيقال له قد ثبت بالسنة المتواترة واجماع الامة  
 انه يصل عليه ويدعى له ويستغفر له وهذا امر مسمى غير ذلك ثبت ما لم يثبت  
 ينتفع بالصدقة عنه والعقيقة عنه سعي غيره وما كان جوابهم من موارد النزاع  
 في جواب التافين عن مواقع النزاع وللناس في ذلك اجوبة متعددة لكن  
 حقيقة ذلك ان الله سبحانه وتعالى يعلم ان الانسان لا ينتفع الا بسعي نفسه  
 وانما قال ليس الا ما سعى فهو لا يصل اليه سعي غيره ولا يستحق غيره ذلك وامام سعي  
 غيره فهو كما ان الانسان لا يملك الا ما لنفسه ونفع نفسه وما لغيره ونفع  
 غيره هو كذلك المعنى لكن اذا تبرع لغيره بذلك جاز وهذا اذا تبرع لغيره  
 الغير بسعيه نفسه الله بذلك كما ينتفع بدعائه والصدقة عنه وهو  
 ينتفع بذلك ما يصل اليه من كل مسلم سواء كان فراقا ربه او غيرهم كما ينتفع  
 بصلاة المصلين عليه ودعائهم عنه **فصل** ولما قول القائل هل تجتمع روح  
 مع ارواح المؤمنين في الجنة فيكونوا في الجنة فيكونوا في الجنة فيكونوا في الجنة  
 في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت اذا خرج بروحه تلقته الارواح فيقولون  
 عنه احياء فيقول بعضهم لبعض دعوا حتى يسترح فيقولون ما فعل فلان  
 فيقول في كذا فيقولون ما فعل فلان فيقول لهم نعم فيقولون فيقولون فيقولون  
 ذهب به الى امه الحادية ولمكانته اياها احياء تعرض على الموتى كان ابو الدرداء  
 الانصاري رضي الله عنه قال يقول اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا اخرى به عند الله  
 بن رواحة فهذا اجتماعهم عند قدمه سيئونهم ويجيبهم واما استقرارهم  
 فيحسب منازلهم عند الله فمن كان في المقربين كانت منزلته اعلا من منزلة  
 من كان في اصحاب اليمين لكن لا ينزل الا اسفل ولا اسفل الا اسفل



الاعمال فيجمعون اذا شاء الله مع تقاوت منازلهم كما يجمعون في الدنيا  
 ويتزاوون وواء كانت المداير متغايرة في الدنيا او متباينة قد يجمع  
 الارواح مع تباين المداير وتتفرق مع تقارب المداير يدفن المؤمن  
 عنه الكافر وروح هذا في الجنة وروح هذا في النار والرجلان يكونا حياطين  
 اونا عيين في موضع واحد وقلب هذا يتيم وقلب هذا يعذب وليس  
 بين الروحين القهار فالواجب كما قال صلى الله عليه وسلم الارواح حينئذ  
 فما تغار منها اتلفت وما تناكر منها اختلف والبدن لا يثقل لا يتقل  
 الا موضع الولادة بل قد جاء اثر ان الميت يذكر عليه مراتب حقيقته ومثل هذا  
 لا يخفى به ولا يخفى به بل احوذ منه حديث اخر انه ما من ميت يموت في غير  
 بلدة الا يقسم في مسقط راسه المقطع اخره في الجنة والانسان يبعث  
 فيه ما كان ويدنه في قبره مشا هذا فلا تدفع المشاهدة نظنون لاحقة  
 كما بل في محال العقل والنقل **فصل** ولما قول السائل هل يؤذي البكاء  
 عليه فانه السائل فيها تنارع بين السلف والخلف والعلماء والصواب انه  
 يتاذى بالبكاء عليه كما نطق به الامة حاديا الصحيح في عن البكاء عليه السلام  
 انه قال ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه وفي الحديث الصحيح ان عبد الله بن رواحة  
 لما اغمر عليه جملت اخنته تندي وتقول واعضده والقصير فلما افاق قال  
 ما قلت شيئا قيل انك انت وقد انكرت طوائف كثيرة من السلف والخلف  
 واعتقدوا ان هذا من باب تعذيب الانسان بدين غيره فهو من حال القبول  
 كما ولا ترزوا ردة في اخرى ثم تنوعت طرقهم في هذه الاحاديث الصحيحة منهم  
 في خلاف الرواية كما علم من الخطاب وغيره وهذه طريقة جماعة من السلف والاشاعرة  
 وغيرهم ومنهم من حمل ذلك على ما اذا اوصى به فيعذب على اهل بيته وهو قول طائفة  
 كما لم يسمع منهم من حمل ذلك على ما اذا كان عادتهم فيعذب على ترك الدين  
 المنكر وهو اختيار طائفة منهم حبي ابو البركات رحمه الله وكل هذه الالقول  
 ضعيفة جدا والاحاديث الصحيحة الصحيحة التي سويها مثل هذا الخطاب  
 وابنه عبد الله والجميع في الالهة وغيرهم لا ترد بمثل هذه الاعاشة  
 رخص الله عنها

حالين

منقطع

تلك

رضي الله عنها مثل هذا الحديث الصحيح بنوع غير الثاني وادله جنبا  
 واعتقادها بطلان معناه ولا يكون الا في ذلك وفي تدبر هذه البان وحدها  
 احديث الصحيح الصحيح الذي يرويه الثقة لا يرد احد بمثل هذا الا كان مخطئا  
 وعاشر رضي الله عنها روح عن النبي صلى الله عليه وسلم لقطينة وهي الصداقة فيما تنقل  
 فرقة عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان الله عز وجل يبكى اهل بيته عليه  
 وهذه موافق لحديث عمر فانه اذا جازان يزيد عدا بيبكاه اهل جازان يعذب  
 غيره ابتداء بيبكاه اهل وهكذا في الشافعية في مختلف الحديث هذا حديث نظر الى  
 المعنى وقال الاكثرون روايتها الاخرى انهم يكون عليهم وانه يعذب في قبره والذين  
 اقرروا هذا الحديث عام مقتضاها في بعضهم ان هذا من باب عقوبة النفس  
 بذنب غيره وان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واعتقدوا ان الله يعاقب  
 الانسان بذنب غيره يجوز وان يدخل الوالد الكفار النار بذنوب اباة وهذا  
 وان كان قد قال طوائف من السنة فالذي دل عليه الحديث في السنة ان الله  
 لا يدخل النار الا من عصاه كما قال تعالى لا اهل من الجنة في الجنة ان الله  
 فلا يد ان يملأ جهنم من اتباع ابليس واذا امتلأت منهم لم يكن لغيرهم فيها موضع  
 فمن لم يتبع ابليس لم يدخل النار واذا قال الكفار اوصوا له قول فيهم الله اعلم بما كانوا  
 عاملين كما اجاب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح وطائفة من اهل السنة وغيرهم  
 يحالوا انهم كلهم في النار وذكرته منصوصا واحده وهو غلط عااا وطائفة من اهل السنة وغيرهم  
 كلهم في الجنة واختار ذلك ابو الفرج ابن الجوزي وغيرهم واحتجوا بحديث روي بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم لما راي ابراهيم الخليل وعنه اطفال المؤمنين في دار سوره  
 واطفال المشركين قالوا اطفال المشركين **واصوا** ان يقال الله اعلم بما كانوا عاملين  
 ولا يحكم لمعينة منهم بجنة ولا نار وقد جاء في عدة احاديث انهم يوم القيمة في  
 عصابة القيمة يوم يرون وينهون في طاع دخل الجنة فمعهم دخل النار  
 وهذا هو الذي ذكره ابو الحسن الرازي عن اهل السنة والجماعة والتكليف  
 ربما ينقطع بدخول النار وهي الجنة والنار واما عصابة القيمة فيمتحنون  
 فيها كما يمتحنون في البرزخ فيقال لاهلهم من ربك وما دينك ومن نبيك

فصل في بيان



بوقت انما يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الاية  
وقد ثبت في الصحيح من غير وجه النبي صلى الله عليه وسلم حديث شجرة ابي لهبه  
في الموقف اذ قيل للشيخ كل قوم ما كانوا يعبدون فينبع المشركون الصلوات فيبقى  
المؤمنون فيسجد لهم الرب في غير صورته التي يعرفون فيسجدون ثم يتجلى لهم  
في صورته التي يعرفون فيسجدون المؤمنين وتبقى ظواهر المنافقين كقرون البقر  
يريدون السجود فلا يستطيعون وذكر قول يوم يكشف عن ساق ويدعون  
الى السجود فلا يستطيعون الاية والكلام على هذه الامور مبسوط في غير هذا  
الموضع **ومقصود** هنا ان الله تعالى لا يعاقب احدا في الآخرة الا بدني وانما لا تزر  
وازره وزرا اخرى وقول ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه ليس في ذلك النسخة  
لاننا قد بينا في النسخة تعاقب النياحة كما في الحديث الصحيح ان النياحة اذا لم تنب  
قبل موتها فانها تلبس يوم القيامة درعا من جرب وبر بالامم قطران فلا تحمل علمي  
ينوح وزره احد ولما تعذب الميت فلم يقل ان الميت يعاقب ببكاء اهله عليه  
بل قال يعذب والعقاب اعظم من العذاب فان العذاب هو الالم وليس كل تاليم  
سبب كان ذلك عذابا بل كان ذلك الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم قال السفر قطعة  
من العذاب يمنع احدكم طعامه وشرابه فسمى السفر عذابا وليس هو عذابا بل  
عذابا ذنبا والانسكان يعذب بالامور المملوكة التي يعذب بها مثل الصغوات  
المكائيل والارواح الخبيثة والصور القبيحة فهو يتعذب بسماع هذا وكل هذا  
ولم يكن ذلك عملا عوقبه فكيف يمكن ان يتعذب الميت بالنياحة وان لم تكن  
النياحة عملا يعاقب عليه والانسكان في قبره يعذب بكلام بعض الناس  
وسماع كلامه ويتألم برؤية بعضهم وسماع كلامه ولهذا افق القاضى ابو  
بان للموتى اذا عمل عندهم بالمعاصي فانهم يتألمون بذلك كما جاء في ذلك الاثر  
فتعذب بهم بعمل المعاصي عندهم فيؤلمون كتحذيرهم بنياحة من ينوح عليهم ثم  
النياحة بمسبب العذاب وقد يندفع حكم السبب بما يعارضه فكيف يكون من لم ي  
في بعض الناس من الموت ما يدفع به ضرر الامور الخبيثة والارواح الخبيثة  
والصور القبيحة

والصور القبيحة واحاديث الوعيد يذكر فيها السبب وقد يتخلف وجبه لوانع  
تدفع ذلك عنه اما بثبوت مقبول او اما بحسنات ماحية واما بمصائب مكره  
واما بشفاة شفيعة مطاع واما بفضل الله ورحمته ومغفرة فاته لا يغفر ان  
يدشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما ينال المؤمن في الدنيا والبرزخ  
والقيامة من النعم التي هي عذاب فان ذلك مما يكفر الله به خطاياه كما ثبت  
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب  
ولا هم ولا حزن ولا اذى حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي مسند  
لما نزل هذه الآية لم يعمل سوء يحزن به قال ابو بكر الصديق يا رسول الله جات فاعة  
الظفر وانما لم يعمل سوء فقال يا ابا بكر المست تنصب المست تحزن المست يصيبك  
الاذى فان الجنة طيبة لا يدخلها الا طيب كما قال الله طيبتم فادخلوها  
خالدين وفي الحديث الصحيح انهم اذا عجزوا عن الصراط وقفوا على قنطرة بين  
الجنة والنار فيقف بعضهم في بعض فاذا هبطوا نزلوا اذن لهم في دخول  
الجنة والكلام في غير هذا الموضع مبسوط في غير هذا جواب والله اعلم بالصواب  
وما ذكرناه في ان الموتى يسمعون الخطاب ويصل اليهم الثواب ويعذبون  
بالنياحة بل هو عالم سئل عنه السائل عن عقابهم في قبورهم وعز ذلك فقد  
يكشف لكثير من الامور انما بقطة ومما ما ويعلمون ذلك ويتحققونه  
وعندنا من ذلك امور كثيرة لكن الجواب في المسائل العلمية يعتمد فيها  
على ما جاء به الكتاب والسنة فانه على اختلاف التصديقات وما اكتشف للناس  
من ذلك او لا خبر به من هو صادق عنده فهذا ينتفع به من علمه ويكون ذلك مما  
يزيد ايمانا وتصديقا بما جاء به النصوص ولكن لا يجيب على جميع اختلاف  
الايمان بغير ما جاء به الا نبيات فان الله كما اوجبه للتصديق بما جاء به  
النصص وهي ولكن لا يجيب على جميع اختلاف الاجا جات عن الله كما في قول بعض  
قولوا امنا بالله وما انزل لنا وما انزل الى ابراهيم واسحق اية وقارنا  
ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبين الاية وقد ثبت  
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد كان في الامم قبلكم محدثون فان

فاذا هذبوا

أخبارنا



كأن في أمي أحد فعمد في الماهم لكاشف من هذه الأمور عليه ان نزل  
 ذلك بالكتاب والسنة فان وافق ذلك فهو ما ورد عليه وان خالف ذلك لم  
 يلتفت اليه كما كان يجب على من يخالفه وهو سبيل الحق اذ القى في  
 قلبه شيء فكان مخالفا للسنة لم يقل فيه فانه ليس هو معصوما فافترقا  
 العصمة النبوة ولهذا كان الصديق لا يتلقى عن قلبه بل عن مشكاة النبوة  
 وهي معصومة والمحدث يتلقى تارة عن قلبه وتارة عن النبوة فماتلقتا عن  
 النبوة فهو معصوم يجب اتباعه وما الحكم في قلبه فان وافق ما جاء به  
 النبوة فهو حق وان خالف ذلك فهو باطل فلهذا لا يعقد اهل العلم والايان  
 في مثل مسائل العلم والدين الا على ضوء الكتاب والسنة واجماع الامة وان كان  
 عندهم في بعض ذلك خواهد ونبات فما شاهدوه ووجدوه مما علقوا وعلو  
 قلبهم فالتفتون هم به في انفسهم واما حجة الله على عباده فهو رسوله والافهام  
 المسائل فيها من الدلائل والاقتضاء العقلية والشواهد الحسية ما ينفع  
 من وجد ذلك وقيامه بقا ادم وكشفهم تابع لما جاء به الرسول الله فالحجة في  
 ذلك الموافقة لما جاء به الرسول الله لا مخالفة ومع كونه حقا فلا يعصم خلاف  
 بين الناس ولا يجب انهم يحصل له ذلك التصديق به كما يجب التصديق بما عرفه  
 معصوم وهو كلام الله نبي صلوات الله وسلامه عليه فجميعه لكن في حصوله مثل  
 هذه الأمور بغير اوقاف غير هان كان ذلك نور على نور فالنور في السلف صيرة  
 المؤمن تنطق بالحكمة وان لم يسمع فيها الاثر فاذا جاء الاثر كان نورا على  
 نور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور وقال الله تعالى ان الناس اقفة واحدة  
 فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين  
 الناس فيما اختلفوا فيه واختلف فيه الا الذين اتوه من بعد ما جاءتهم البينات  
 بغيا بينهم ففصل الله الذين امنوا لما اختلف فيه من الحق باذن الله فليست  
 من يشاء الى صراط مستقيم والله جانه وما اعلم وصل الله على سيدنا محمد وآله  
 وصحبه وسلم **ما قول العلماء** رضي الله عنهم **ما الذي يجب**  
**على المكلف اعتقاده وما الذي يجب عليه عمله وما هذا العلم المرعوب فيه وما**  
**هو اليقين وكيف يعلم وما العلم بالله المحمدي**

الحمد لله ما قول

الحمد لله ما قول ما الذي يجب على المكلف اعتقاده **فقد فيه اجمال وتفصيل**  
 اما الاجمال فانه يجب على المكلف ان يؤمن بالله ورسوله فيقر بجميع ما جاء به الرسول  
 من اياته وان ياتى به فلا تكلف ورسله وكيفية واليوم الآخر وما امر به الرسول بحيث  
 يقر بجميع ما اخبره وما امر به فلا بد من اعتقاده فيما اخبره والاعتقاد له فيما امر  
 واما التفصيل فاما كل مكلف ان يقر بما ثبت عنده ان الرسول اخبر به وامر به واما  
 ما اخبر به الرسول ولم يبلغه من خبر به ولم يمكنه العلم بذلك فهو لا يعصم على  
 ترك الاقرار به منفصلا وهو داخل في اقراره بالجميع العام ثم ان قال خلاف ذلك  
 متاخر الا كان محط غرض خطاه اذ لم يحصل منه تقرير ولا عدوان ولهذا يجب على  
 العلماء ان لا يعتقدوا لا يجب على احاد العامة ويجب على من نشأ بدار علم وتدين  
 من ذلك ما لا يجب على من نشأ بدار جهل واما ما علم بثبوت محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
 الرسل فهذا لا يعاقبه من لم يعتقدوا واما قول طائفة من اهل الكلام ان الصفات  
 الثابتة بالعقل هي التي يجب الاقرار بها وبغير تاركها بخلاف ما ثبت بالسنة  
 فانهم تارة ينهون وتارة يتا ولونه او يفوضون معناه وتارة يثبتونه  
 لكن يحاكون الايمان والكفر منطلقا بالصفات العقلية فهذا لا حصل له عند  
 سلف الامة والمحدث اذا ايمان والكفر هما احكام التي ثبتت بالرسالة  
 وبالأدلة الشرعية غير ان المؤمنين والكافرين لا يجد الادلة العقلية **واما قول**  
**ما الذي يجب عليه علمه** فهذا ايضا يتنوع فانه يجب على كل مكلف ان يعلم ما امر الله  
 به فيعلم ما امر بالايمان به وما امر بعلمه بحيث لو كان له ما يجتهد في زيادة كونه عليه  
 علم الزكاة ولو كان له ما يحج به لوجب عليه تعلم علم الحج وكذلك امثال ذلك ويجب  
 على عموم الامة علم جميع ما جاء به الرسول بحيث لا يضيع من العلم الذي بلغه النبي  
 صلى الله عليه وسلم امته شيء وهو ما دل عليه الكتاب والسنة لكن القدر الزائد  
 عما يحتاج اليه المعين فرض على الكفاية اذا قام به طائفة سقط عن الباقين  
**واما العلم المرعوب** فيه جمل هو العلم الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم امته  
 لكن يرغب في كل شخص في العلم الذي هو اليه اخرج وهذا يقع وهذا  
 يستوعق فرغبة عموم الناس في معرفة الواجبات والمستحبات الاعمال والوعود



والوعيد انفعولكم وكل شخص يريد فيما يحتاج اليه من ذلك فوقع بقلبه شهيد  
(٢٣٢)  
فقد يكون رغبته في عملها فيها الفع لغيره غير ذلك **واما** اليقين فهو ما  
نيت القلب بيقين العلم فيه وهو ما يقولون ما يتقن اذا استقر عن الحركة  
وضد اليقين الرب هو ما يقع في الحركة والا اضطراب يقال اني يريدني ومنه  
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بغيري حاقق فقال لا يريدني احد ثم اليقين  
ينظر منه امره علم القلب وعمل القلب فان العبد قد يتعلم علما جازيا  
بامر ومع هذا فيكون في قلبه حركة واختلاج في العمل الذي يقتضيه ذلك العلم  
كعلم العبد ان الله رب كل شيء وليكم ولا خالق غيركم وانه ما شأركم وما لم  
يكن لكم في هذا قد تصحبه الطمانينة الى الله والتوكل عليه وقد لا يصح العمل به  
اما الغفلة القلب عن هذا العلم والغفلة هي ضد العلم التام وان لم يكن  
ضدا لأصل العلم واما الخواطر التي تشتهج في القلب من الالتفات الى الله سبحانه  
واما الغفلة في الحديث المشهور الذي رواه ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال سلوا الله اليقين والعافية فما اعطى احد اليقين خيرا من العافية  
فسلوا الله فاهل اليقين اذا ابتلوا بثبوت خلاف غيرهم فان الابتلاء قد يكون  
ايمانه او ينقصه فارتبوا وجعلناهم اغنة لهدون بامرنا لما صبروا وكانوا  
بآياتنا يوقنون الا ترى ان قول الذين قالوا لهم انما كان النكاح قد جمع لكم  
فاخشعوا فزادهم ايمانا وقالوا حبينا الله ونعم الموكيل فانه حال هؤلاء وقار  
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعم الله عليكم اذ جعلكم جنودا قار لنا عليهم رحا  
وجنودا لم تروها اقول هذا انما يتكلمونون وزلزلوا الزلازل شديد  
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غورا  
وقلنا وما جعلنا اصحاب الاملانية وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين  
كفروا يستيقن الذين اوتوا الكتاب الايتين **واما** تعلم اليقين فثلاثة اشياء  
احدها تدبر القران والثاني تدبر الايات التي يحدها الله في انفسه والايات  
التي تليق انحاء والثالث العمل بموجب العلم قالوا سترهم آياتنا  
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والظهير عائد على القران

كما قال تعالى قل انتم ان كانتم من عند الله فم كفى ثم من افضل من هو في شقاق بعد  
سترهم آياتنا الا انه **واما** قول طائفة من المتفلسفة ومن يتبعهم من المتكلمين  
والنصوصية ان الضم عائد الى الله وان الاملا ذكر طريقه في عرفة يا صلا الله استدلال  
بالعلم وطريقه في عرفة بالاستدلال بالعمل فتفسير الآية خطأ من وجوه كثيرة  
وهو مخالف لما اتفق عليه من الهمزة وانما فيها في سبانه انه يرى الايات (٢٣٣)  
المشهودة ليعتبر صدق الايات المسموعة مع ان شهادتها بالايات المسموعة  
كافية لانه سبحانه لم يبدل عبارة القران بمجرد اجزائها فلو انهم اهل الكلام  
يظنون ان لالة القران لطريقه في الخ والخرق فوقف على العلم بصدق الخبر الذي  
هو العمل والعلم بصدق موقوف على اثبات الصانع والعلم بما يجب ويجوز  
ويستوعب عليه والعلم بجواز بعثة الرسل والعلم بالايات الدالة على صدقهم وسعيهم  
هذه الاصول العقلية لان السمع عندهم موقوف عليها وهذا غلط غفلة وهو من  
اعظم ضلال طوائف اهل الكلام والبدع وان الله سبحانه يبدى في كتابه كل ما يحتاج  
اليه في اصول الدين في رفيه التوحيد والنبوة والمعاديات البرهانية التي لا يشي  
الى تحقيقها نظر خلاف المتكلمين في الملوك والفلاسفة واتباعهم واجتبه  
فيبلا امثال الصمدية التي في القياس العقلية المفيدة للدين وقد بسطنا  
الكلام في غير هذا الموضوع **واما** الايات المشهودة بان ما يشهد وما يعلم  
بالتواتر في عقوبات مكد في الرسل ومن عصاهم وما نصر الرسل واتباعهم علم الوج  
الذي وقع وما علم من الرسل الله اهل طاعة وجعل العاقبة لهم واتقاهم من  
اهل معصيته وجعل الملائكة عليهم فيهم عزة يتبع امرهم ونهيهم ويحكمونهم وعيد  
وغير ذلك مما يوافق القران ولهذا قال الحق هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل  
الكتاب من ديارهم لاول الحشر الى قوز فاعبروا يا اولي الابصار فخذوا  
الاعتبار في اصول الدين وان كان قد يتنا والاعتبار في فهمهم وكذلك  
قد كان ذلك في قسبي الثقتنا القليلة ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار  
**واما** العمل فان العمل بموجب العلم يثبت ويقره ومخالفة تفنعه  
بل قد تذهب قالوا فلما زاعوا اراخ الله قلوبهم وقيل لها وتطافدتهم  
والابصارهم كالم يؤمنوا به اول مرة وقال ولوانهم فعلوا ما يؤمنون به كما



خير لهم الايات وقال الله حاكم نور وحيث يهدي به الله فليس مضل  
سبل الكلام اليه وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسله فانكم كفاين  
من رحمة ويحسدكم نور اعشرون به الية **واما** العلم به فيراد به في الاصل نوعا  
**احد** هو العلم به نفسه وبما هو متصف به من صفات الجلال والكرام وما دلت  
عليه اسماؤه احسنه وهذا العلم اذا رشح في القلب او حبس في شدة له لا محالة فانه لا بد  
ان يعلم ان الله يشيب على طاعة وعاقبة على مفسدية كما يشهد به القرآن والعباد  
وهذا اقوال ابي حيان احدا يتبع التابيعين العلماء الثلاثة عالم بالله ليس عالم بامر الله  
وعالم بامر الله ليس عالم بالله وبامر الله فالعالم بالله الذي يحسن اليه والعالم  
بامر الله الذي يعرف الجلال والكرام وقال جلال العلي اية العالم فقال انما العالم من  
حسن الله وقال عليه السلام يعود كفى بحسنة الله علما وكفى بالاعتزاز بالله جهلا  
قال في نوع الثاني يراد بالعلم به العلم بالاحكام الشرعية كما في الصحيح في النبي صلى الله  
انه ترخص في شيء فيبلغه ان قولنا تنزهها عنه فقال ما بالانعام تنزهون عن  
اشياء اترخص في دين الله اني لا علمكم بالله واخشاكم له وفي رواية والله اني  
لا خشاكم لله واعلمكم بحدوده فعمل العلم به هو العلم بحدوده وقرب من  
ذلك قول بعض المتأخرين في صفته امر المؤمنين على ان يطالبوا به حيث قال ان كان  
الله في صدر ركن عظيم او ان كنت في ذات الله لعلها ان لا يد لك احكام الله فان لفظ  
الذات في لغتهم لم يكن كلفظ الذات في اصطلاح المتأخرين بل يراد به ما يصفون الله  
كما قال خبيب ربه وذلك في ذات الاله وان يشاء يبارك على اوصال شلوه من  
ومنه احدث لم يذب ابراهيم على الصلوة والام الى ثلاثة كذبات كلهم في ذلك  
الله ومنه قول ربه واتقوا الله واصلحو اذ ان بينكم وهو علم ذات الصدور  
وتحذرك فان ذات تانيك ذوا وهو يستعمل مصافا يتوصل به الى الوصف  
بالاجناس فان كان الموصوف مذكرا قيل ذوا وان كان مؤنثا قيل ذات  
كما قيل ذات سوار فان قيل صيب فلان في ذات الله فاللفظ في جهة وجهه  
اي فيما امر به واجبه ولا حرام ثم ان الصفات لما كانت مضافة الى النفس  
فيقال في النفس انها في ذلك ذات علم وقلة في كلام وتحذرك هذا لفظ  
الاضافة وعرفوها فقالوا الذات الموصوفة اي النفس الموصوفة فاذا  
قال هؤلاء الموكدون فانما يعنون به النفس الحقيقية التي وصفوها  
صفات

ثلاثة  
عالم  
وعالم بالله

صفات والصفة والوصف تارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف  
كقول الصالح في قل هو الله احد اجهل لانها صفة الرحمن وتارة يراد بها المعاني  
التي دل عليها كمال العلم والقدرة والجممية فالمعترلة وغيرهم تنكر هذه  
وتقول انما الصفات مجرد العبارة التي يعبر بها عن الموصوف والكلام  
ومن يتبعهم في الصفات قد يفرقون بين الصفة والوصف فيجعلون الوصف  
هو القول والصفة للمعنى لتمام بالموصوف **واما** جماهير الناس فيجعلون  
ان كل واحد يلفظ الصفة والوصف مصدر في الاصل كالوعد والعنة والوزن  
والزينة وانه يراد به تارة هذا وتارة هذا ولما كان اولها جممية فيكون وصف  
قام به علم او قدرة او كلام او ارادة وقد اثبتوا ان يكون صاروا يقولون هو لا  
اشتبوا صفات زائدة على الذات وقد صار طائفة من متألمي الصفات  
يوافقونهم على هذا طلاقا ويقولون الصفات زائدة على الذات فتشعرون  
الناس ان هناك ذات متميزة عن الذات وان لها صفات متميزة عن الذات  
وتشعرون ان الصفات ليس هي ذاتها قد يتناقضها في غير هذا الوضع  
ولكن الحقيقة ان الذات الموصوفة لا تتفك عن الصفات اصلا ولا يمكن وجود  
ذات خالصة عن الصفات قد عوى المدعى وجود حي علم في غير بصير لا حياة  
ولا علم ولا قدرة كدعوى قدرة وحياة وعلم لا يكون الموصوف بها حيا علما  
قد يراد به دعوى شئ موجود قائم بنفسه قد اعم او محدث عري عن جميع الصفات  
محتشع في صرح العقل ولان اجممية المعترلة وغيرهم لما اثبتوا ذاتا مجردة  
عن الصفات صار منيا خراهم يقول انا اثبت الصفات زائدة على الذات  
فما لذات اي لا اقصر على ما في ذات بل الصفات ولم يبعث بذلك انه  
في الخارج ذات ثابتة بنفسها ولها مع ذلك صفات هي زائدة على هذه  
لذات متميزة عن الذات ولهذا كان في الناس من يقول لصفات غير لذات  
كما يقول المعترلة والكرامية ثم المعترلة تنفيها والكرامية تثبتها ومنهم  
من يقول الصفة لا هي الموصوف ولا هي غير كما يقول طوائف من الصفاكية  
كابي الحسن الاشعري وغيرهم من يقول كما قلت الامامية لا نقول لصفة  
هي الموصوف ولا نقول هي غير لانا نقول لا هي هو ولا هي غير فان لفظ

(٢٣٥)



الغير فيه اجمال قدر اذ به المبادئ للشيء او ما قار احد هما الاخر وما قار به وجود  
 اوزقان او مكان ويراد بالغير ان ما جاز العلم باحدهما مع عدم العلم  
 بالآخر على الاول فليست الصفات غير الموصوف ولا بعض الجاهل غيرها وكل  
 الثاني فالصفة غير الموصوف وبعض الجاهل غيرها فاستمع السلف والائمة  
 غير اطلاق لفظ الغير على الصفة تقييما واشياء ثمانية ذكر من الاجمال والتبليس  
 حيث صار اجمعي بقول القرآن هو الله او غير الله فتارة يعارضونه بعلمه  
 فيقولون علم الله هو الله او غيره ان كان مما يثبت العلم ولا يمكنه تقيمه وتارة  
 يجعلون التشبيه ويثبتون خطأ الاطلاقية المتقوية بالاثبات لما فيه من التلبس  
 بل يسيئ فصل لسائل فقال له ان اردت بالغير ما يبين الموصوف ف  
 الصفة لا يتبينه فليست غيرهم وان اردت بالغير ما يمكن فهم الموصوف  
 على سبيل الاجمال وان لم يكن هذا هو غير هذا الاعتبار والله اعلم  
**مسألة في قولنا ما اصرم من استغفر له عاده في اليوم والليل**  
**مرة هل المراد به ذكر الاستغفار باللفظ وانما استغفر بنوى بالقلب انه لا**  
**يعود الى الذنب وهل اذا تاب من الذنب وعزم بالقلب ان لا يعود اليه**  
**واقام هذه ثم وقع فيه واقام مرة ثم وقع فيه فيكون ذلك الذنب القديم ايضا**  
**الثاني او يكون مغفورا له بسبب التوبة المتقدمة وهذا الثاني من شرب الخمر**  
**وليس كحرش شربه في الاخرة ويلبسه والتوبة النصوح ما شرطها**  
**اجواء** بل المراد به الاستغفار بالقلب مع اللسان فان الثاني  
 من الذنب كمن لا ذنب له كما في الحديث الاخر لا يبرق مع الاستغفار ولا صغرة مع  
 الاقرار فاذا اصرم على الصغرة صارت كبيتها واذا تاب منها غفر قال تعالى  
 والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكر الله فاستغفروا الذنوب  
 الاله واذا تاب توبة صحيحة غفر ذنبه فان عاد الى الذنب فعليه ان يتوب  
 انفسا واذا تاب قبل الله توبته وقد تنازع العلماء في الثاني من الكفر  
 اذا ارتد بعد اسلامه ثم تاب بعد الردة والى هل يعود عمله الاول على  
 قولين منها هل على ان الردة هل يحط العمل مطلقا او تحبط بشرط الموت  
 عليها فذهب الى حقيقته وما لك انها تحبط مطلقا وذهب الشافعي

(٢٤٦)

انها

انها تحبط بشرط الموت عليها والردة ضد التوبة وليس من السيئات ما انحوا  
 جميع الحسنات الا الردة وقد قال سبحانه وتعالى وتوبوا الى الله توبة نصوحا  
 قال عمر بن الخطاب وغيره توبة نصوحا ان يتوب ثم لا يعود فهدى التوبة الواجبة  
 ثمانية وثمانون من شرب الخمر وليس كحرش شربه فانما يلبي ذلك في الاخرة كما جاء  
 في الحديث الصحيح من شرب الخمر ثم لم يبت فيها حرما وقد ذهب بعض الناس  
 لبعض اصحابنا الى انه لا يثربها مطلقا وقد اخطأ والصواب هو الذي  
 عليه جمهور المسلمين والله اعلم **وقال الفقيه شيخ الاسلام بن تيمية على قول**  
**من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الاية** **فصل** في قولنا ما جاء بالحسنة فله  
 عشر امثالها ومن جاء بالسيسة فلا يجزيه الا مثلهما وهم لا يظلمون وقولنا ومن جاء  
 بالحسنة فله جزاءها وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيسة فكبت ذنوبهم  
 في النار الاية وقولنا من جاء بالحسنة فله خير مما وفر جاء بالسيسة فلا يجزيه الا  
 السيئات الا ما كانوا يعملون وقولنا من كسبت سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك  
 اصحاب النار هم فيها خالدون روى ابن ابي حاتم في هذه الايات الثلاث حديثا  
 ابو سعيد الخدري حديثه في فصيل عن الحسن بن عبيد الله عن جامع من شرب الخمر  
 الهودج هذا عن عبد الله بن قيس من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال هي  
 لا اله الا الله كما روى عن عبد الله بن عيسى وايضا عن عبد الله بن جابر  
 والحسن ومجاهد وعطاء بن ابي سفيان ومحمد بن كعب القرظي والنخعي والفتحان  
 والزهرري وعكرمة وزيد بن اسلم وقائدة مثل ذلك السيسة قال حديثنا  
 محمد بن عزيز اليماني حديثه عن عيسى بن عمار عن ابي شهاب قال قال عيسى بن عامر  
 تلقاني اصحابي فقالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة فله  
 عشرة الاثني عشر وكذا روى الوالي عن ابي عيسى قال هو الذي روى عن عبد الله  
 بن معمر وانس بن مالك وايضا عن عطاء والحسن بن عبيد بن جابر وعكرمة  
 والنخعي والزهرري وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب القرظي وقائدة والفتحان فله  
 وذكر في قوله من جاء بالسيسة فلا يجزيه الا السيئات الا ما كانوا يعملون  
 قد كررنا مرارته عن السدي من جاء بالسيسة فجزاها سيئة مثلها في جميع الذنوب  
 وذلك عند الحسنات اذا حسب لقي بدل كل حسنة عشر سيئة فان بقيت  
 حسنة واحدة اضعفتها ودخل الجنة وان كانت سيئة عند المقاصاة

(٢٤٧)

في قولنا من جاء بالحسنة فله عشر امثالها  
 في قولنا من جاء بالسيسة فلا يجزيه الا مثلهما  
 في قولنا من كسبت سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون



اذا قيلت عشر حسنة اكرم من سبائة فزارح سبائة واحدة كاجزاء النار  
 الا ان يغفر الله **قلت** تضعيف الحسنة الى عشر امثالها والى سبعين ضعف  
 قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثه عن عيسى بن مريم  
 واي ذروا بالسيئة لا يجزي العبد الاقلها وان لم يكن بالحسنة تحسنة ولا تحسنة  
 لا تكتب حتى يعملها فتكتب سيئة واحدة وان تركها خوفا منه كتبت حسنة  
 وقد جاء هذا التفصيل في اعمال كثيرة كقول في حديث عبد الله بن عمر  
 من كل شهر ثلاث ايام فذلك صيام الدهر وقام من صام رمضان واستقر  
 من ثوابه كان كصيام الدهر الحسنة بعشر امثالها فحقة الا ان مجموع صيام  
 رمضان والسيئة الايام بعد بقدر صيام الدهر فانه صيام ستة وثلاثين  
 يوما وسبعة ايام وكذلك صيام ثلاث ايام من كل شهر وفي احاديث  
 العراج في الصلوات هي خمس وهي خمسون الحسنة بعشر امثالها لا يتبدل القول  
 الذي في خمس عمل خمسون في الاجر فالذي قالوا ان الحسنة هي التوحيد  
 والسيئة هي الشرك كاذكركم عن الصحابة والتابعين ولم ينكروا في ذلك  
 خلافا لبيان ما جاء بالحسنة فله خير منها وهم في فروع يؤمنون ومن  
 جاء بالسيئة فكيف وجوههم في النار لان جميع اعمالهم داخل في التوحيد  
 فان التوحيد وهو معنى قول لا اله الا الله هو ان يعبد الله تعالى وهو  
 انما يعبد بما امر به فهو العمل بما امر الله به بلى من اسلم وجهه لله وهو  
 محسن الاية فكل عمل من اعمال الله فهو جزء من التوحيد ومن العمل لله  
 ومع عبادة الله توحيد وفروع ذلك لا اله الا الله الم تركه ضربه الله مثلا  
 كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفروعها في السماوات اكلها كل حين  
 باذن ربها الا قول ما لها من قرار فالكلمة الطيبة هي التوحيد وهي كالشجرة  
 والاعمال ثمارها في كل وقت فجميع الاعمال الصالحة الحسنة تقا علفا جديدا  
 وجميعها من عبادة الله وحده وهي من فروع قول لا اله الا الله بل الاعمال الصالحة  
 تحقق قول لا اله الا الله فان الايمان قول وعمل قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 الايمان بضع وسبعون شعبة او بضع وستون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله  
 واذا ما لها طائفة الاذي عن الطريق **فمن** الحسنة هي الشجرة الجامعة  
 لا اله الا الله لم يرد ان هذه الكلمة وحدها هي الحسنة دون العمل بمقتضاها  
 باهي عندهم

الحسنة بعشر امثالها وفي حديث اخر الحسنة بعشر امثالها وفي حديث اخر الحسنة بعشر امثالها

بل هي عندهم هي الشجرة الجامعة والاعمال داخل فيها فهي ثمارها وفروعها  
 وكذلك السيئة هي العمل الغير الله وهذا هو الذكر فان الانسان همام حارث  
 لا يدخر عمار ولا يدخر من مقصود ومعبود يعمل الاجل فالعمل لله هو الاخلاص  
 والتوحيد والعمل لله هو شرك وان عمل العبد لله ولا غير قد نكس  
 ايضا شرك والذنوب كلها حثرت من الشرك وفروعها فانها جميعها من  
 طاعة الشيطان واتباع خطواته قال الله تعالى الم اعبد الله بآية آدم ان  
 لا يعبدوا الشيطان الا انه قال ان الله ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى  
 ربهم يتوكلون انما سلطان الله على الذين يقولون والذين هم من شرككون وقاتل  
 الشيطان اني كفرت بما انشركتموني من قبل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلم دعاك يدعوا به اذا أصبح واذا أمس فقال قل  
 اللهم قاطب السوءات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليها  
 اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه اذا  
 أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعي ولكن اذا كان الانسان موحدا  
 لله وقد فعل من الذنوب نقصه لكانه وتوحيد بحسب ذلك كما  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرني الزاني حين يرنى وهو قويم ومن ليس بمومن  
 فليس يتخلص فان المحاص لله قومن كما روى البخاري عن ابي قحافة  
 هرق عظيم صلى الله عليه وسلم قال نفس عبد الله هم نفس عبد الدنيا نفس  
 عبد الخيل نفس عبد القطيعة نفس واتكس واذا شئت فلا انتقش ان  
 اعطى رضي وان منع سخط وقال من حلف بغير الله فقد اشرك وقال الشريك  
 في هذه الامة اخفى من ديبيل الحمل فقال ابو بكر فكيف تنجو منه يا رسول الله  
 فقال قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفر لك لما لا  
 اعلم فهذا ما يخفى على الانسان في نفسه فكيف بما لا يخفى لكن اذا لم يعبد  
 بالله غيره فيجب غير الله مثل ما يحب الله بل كان الله احب اليه واخوف عنده  
 وارجا عنه من كل مخلوق فهذا قد خلص من الشرك الاكبر **واما**  
 الشرك الا صغرى فلا يخلص منه الا من خلص من الذنوب كلها وقد ثبت في  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما مات وهو يعلم الا اله الا الله دخل الجنة  
 ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال سعد الناس بشفا عتي

(٢٣٩)

الحقيقة



يوم القيمة فيقال لا اله الا الله خالصا من قلبه وقالوا من احد شهد ان لا اله الا الله وان  
 هو رسول الله صار قاص قلبه الا هو الله على النار **وحقيقة التوحيد** انما هو الروح  
 الا الله تعالى فمن شهد ان لا اله الا الله خالصا من قلبه وهو ان يتخلى عن البصر ويدخل  
 الجنة وقد ثبت انه قال لا اله الا الله خالصا من قلبه **بشرط** ان لا اله الا الله حقيقيا  
 بها قلبه فيشره بالجنة وقال من شهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بها  
 عبدا غير شك فيهما فيخرج من الجنة وقال لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله بها  
 الله فيه خلايا راو قال فتطعم النار وقال لها فم عليه قال لا اله الا الله ثم مات على  
 ذلك الا دخل الجنة وان رضى وان سرق وقال البخاري هذا عند الموت اذا تاب  
 وتدم وقال لا اله الا الله وقال الموحدين من مات لا يشرك بالله شيئا دخل  
 الجنة ومات مائة شريك به شيئا دخل النار **فقد احاديث** انما هو عين قاص  
 ومات عليه كما جاء مقيد وقالها خالصا من قلبه مستقيما بها قلبه غير شك  
 بصدق ويقين فان حقيقة التوحيد انما هو الروح الى الله بان يتوب توبة  
 خالصة بصدقها فان مات على هذه الحال زال ذلك فانه قد تواترت الاحاديث  
 بان يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة وما يزن  
 خذله وما يزن ذنبا وتواترت بان كثير من قول لا اله الا الله يدخل النار ثم يخرج  
 منها وتواترت بان انعم الله على الكفار انما هو ان لا يشركوا الله احد من اولادهم ولا  
 يصلون ويسجدون لله وتواترت الاحاديث بان من حضر على النار من قال لا اله الا الله  
 ومن شهد ان لا اله الا الله وان هو رسول الله كما جاء مقيد بالقيود الثقيلة التي  
 من يقولها لا يعرف الا خلاصا واليقين ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه ان يفتر عن  
 عند الموت فيقال بينه وبينها وغالب من يقولها انما يقولها تقليدا او عادة ولم  
 تحلط الايمان بشكائه قلبه وغالب من يفتر عن عند الموت وهي القيود امثال  
 هؤلاء كما في الحديث سمعت الناس يقولون شيئا فقلت وعليها قال هو كذا انما  
 هو تقليد واقتداء بما سلكوه وهم اقرب الناس من قولنا انا وحدها ايا ثناء الله  
 وانما اثارهم مقفون كما قد بسطت هذه في غير موضع وبيننا فيها اهل الاخلاص  
 واليقين في توحيد الله من غيرهم فحينئذ فلا منافاة بين الاحاديث فانه  
 اذا قالها باخلاص ويقين في توحيد الله ومات على ذلك امتنع ان تكون  
 راجحة على حسنة بل حسنة راجحة فيمر على النار لانه اذا قالها باخلاص  
 ويقين قام لم يكن في هذه الحال فصل على ذنب فان كمال اخلاصه وبقية

(٢٤٠)

يوجب

يوجب ان يكون الله احصا من كل شيء واخوف عنده من كل شيء فاذا لا يبقى في  
 قلبه ارادة كما هو الله لا يراه شيئا لما امر الله وهذا هو الذي يحرم على النار  
 وان كانت لا ذنوب قبل ذلك فان هذا الايمان وهذه التوبة وهذا الاخلاص وهذه  
 الجنة وهذا اليقين لا يترتب له ذنبا الا معي عنه كما في الليل النهار فاذا قالها على  
 وجاها كمال الخلق من الشرك الاكبر والاصغر ولم يات بعد هاتما فاقض ذلك (٢٤١)  
 فلهذا حسنة لا يقاومها شيء من السيئات ويرجع بها من احسنها كما في  
 حديث البطاقة فيحرم على النار ولكن تنقضي درجاته في الجنة بقدر ذنوبه  
 وهذا بخلاف من رجح سيئاته على حسناته ومات وهو مصر على ذلك فانه  
 يستوجب النار وان قال لا اله الا الله وخلص بها من الشرك الاكبر لكنه لم يموت  
 على ذلك بل لم يمت بعد ذلك بسيئات رجحها على حسنة توحيد فانه في حال  
 قولها كان مخلصا لكنه اتم ذنوب او هنت ذلك التوحيد والاخلاص  
 فاضعفته وقويت نار الذنوب حتى احرقت ذلك بخلاف المخلص المستيقن  
 فان حسنة لا تكون الا راجحة على سيئاته ولا يكون مخلصا مستيقنا فان مات  
 على ذلك دخل الجنة وانما يحسنه على المخلص ان ياتي بسيئات راجحة فيضوف ايمانه  
 فلا يقولها باخلاص ويقين بل مع جميع السيئات ويخشي عليه في الشرك الاكبر  
 والاصغر كما علم من الاكبر بقى موعنه من الاصغر ثم يضيف الى ذلك سيئات تنضم الى الاصغر  
 هذه الشرك فانه يخرج بها سيئات فان السيئات تصغف الايمان واليقين  
 الذي يبسه ذلك قول لا اله الا الله فيجتمع الاخلاص في القلب فيصير المتكلم بها  
 كالحاوي والناظم او من يحسن صوته بآية من القرآن من غير ذوق وطعم  
 ولا حلاوة فقولوا بل يقولوها بكمال الصدق واليقين بل قد يأتوا بعدا بسيئات  
 تنقضي ذلك الصدق واليقين بل يقولوها بغير صدق ويقين ويموتون على ذلك  
 وكلم سيئات كثيرة تمتعهم من دخول الجنة واذا كثر الذنوب ثقل على اللسان  
 قلوبهم وقسى القلب عن قولها وذكره العمل الصالح وثقل عليه سماع القرآن واستشر  
 نكره ذلك واطمان الى الباطل واستحل الرقت واحب مخالطة اهل الغفلة  
 وكره مخالطة اهل الحق فمثل هذا اذا قالها قال بلسانه فليس في قلبه وبقية  
 ما لا يصدق على لسانه ليس الايمان بالحق ولا بالتمنى ولكن ما وقع  
 في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال خيرا وعمل خيرا قبل منه ومن قال خيرا  
 وعمل شرا لم يقبل منه وقال بكره عبد الله المزني ما يقسم ابو بكر رضي الله عنه



صدقه بكثرة صلاة ولا يصيام ولكن شئ وقرفه قلبه **فقال** لا اله الا الله ولم يقم بها  
 بل اكتسب مع ذلك ثوبا وسيتان وكان صادقا في قولها موقنا بها لكن  
 ذنوبه اضعافا مضاعفا فصدق ويقينه فانها قال اذ لم يترك الا صغر  
 العمل رحت هذه الاشياء على هذه الحسنة وما من مصر على الذنوب بخلاف  
 فم تقولها بيقين وصدق وانما فانه لا يكون مصر على الذنوب اذا سلم من الشرك  
 فالذي قالها بيقين وصدق تام اما ان لا يكون مصر على سيئة اصلا او  
 يكون توحيدا كالتقوى لصدقه و يقينه رحت حسنة والذين يدخلون  
 النار رحت قالها قد فاتهم احد هاتين الشرطين اما انهم لم يقولوها بالصدق  
 واليقين التامين التاميين للسيئات او لم رحت السيئات او قالوا  
 واكتسبوا بعد ذلك سيئات رحت على حسنتهم فضعف لذلك صدقهم  
 ويقينهم ثم لم يقولوها بعد ذلك لصدقه و يقينه لان الذنوب قد اضعفت  
 الصدق واليقين من قلوبهم فقولها من مثل هؤلاء لا يقوى على محو السيئات  
 بل ترحل ثباتهم على حسنتهم **فقال السلف** في قول من جاء بالحسنة فله عشر  
 امثالها وقول من فرغ يومئذ آمنون وان هذه الحسنة قول لا اله الا الله  
 فانها هي حسنة وافى العبد بها ربه يوم القيمة لم يشبهها عا ثنية شركه من الاكبر  
 والا صغر ولا اضعفها الذنوب بحيث رحت السيئات عليها بل قالها  
 كما ينبغي كقول الله صلى الله عليه وسلم صدق ويقين ثم ما علة ذلك فان مثل هذا  
 يكون قانما بالواجبات محسنا المحرمات وتكون حسنة رحت من سيئاته **واما**  
 السيئة التي من جاء بها كذب وحسنه في النار في شركه فان الله لا يغفر  
 يشرك به شئ والموجبات من ما لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن  
 ما يشرك به شيئا دخل النار وكثير من الناس او اكثرهم يدخلون في الامان  
 والتوحيد ثم ينافق من جهة كسب الذنوب ورثتها على القلوب فيدخل في انواع  
 من الشرك والنفاق **والشرك** نوعان اكبر واصغر فمن ظهر منها وجبت  
 له الجنة ومن علة على شركه الاكبر وجبت له النار ومن ظهر منه الاكبر  
 وحصل تعذر الا صغر مع حسنة رحت على ذنوبه دخل الجنة ناقصا لدرجة  
 فان تلك الحسنة هي توحيد كثير مع يسير من شركه الا صغر ومن  
 خلع من الاكبر ولكن كثير من الشرك الا صغر حتى

(٢٤٢)

حتى رحت سيئاته على حسنة دخل النار في شركه لو اخذ به العبد سواء  
 كان اكبرا واصغرا **والسلف** هو اخذ في عموم قول الله لا يغفر ان  
 يشرك به واما الا صغر القليل في جانب الا خلاص الكثير فلا يؤخذ به والخلاص  
 من الاكبر او من الاكبر الا صغر الذي يجعل السيئات راحة على الحسنة صاحبه ناه  
 ومن علة على الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله ورحمت حسنة على سيئاته  
 دخل الجنة **واما قوله** تقبلني في كسيت سيئة واحاطت به خطيئته الية فقال ابو الفرج  
 اب الجوزي السيئة هاهنا هي الشرك في قوله عيان وعلمة وايضا وانزل الى العلية  
 ومجاهد وقتاده ومقاتل ولم يحكي خلافا لانه يعتقد ان القول الاخر يقتضي  
 خلواهل للتوحيد في النار وليس هو قول اهل السنة فاعرض عنه كما عرض في  
 قوله وجوه يومئذ باطلة الارهاق اظهر عن قوله قال فنتظر ثواب ربه  
 وكذلك البغوي اعرض في هذه الية عن هذا القول فاما اية البقرة بلي من كسيت سيئة  
 يغفر الشرك واحاطت به خطيئته والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه  
 كما احاط قال ابن عباس وخطا في الصحاح والربع وما علة هي شركه بموت عليه  
 وقيل سيئة البقرة والاحاطة ان يمر عليها فيموت غير تائب منها قاله عكرمة  
 والربع بن خشيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنب  
 ارتفع البناء ذلك كما نطحت بغشي لقلب وهو الرية وقال الكلبي او تقته  
 ذنوبه دليله الا ان يحاط بكم اي الان تملكوها عما اخرتم **قلت الصواب**  
 ذكر اقول السلف وان كان فيها مرجوحا فهي اولى من ذكرها وبل لها خري  
 وان قدر ان ذلك القول ضعيف فالحجة بين ضعفة فلا يولد عن ذكر  
 اقوالهم لكونهم قد وافقها قول طائفة من اهل البدع بل يذكر وينسب ضعفها  
 بالحج وهم يتكلمون في بعض ذلك ان هذه الية غلط اخطا فيها الكاتب  
 كما في قوله وقصدي لك لا تعبدوا الاياه انما هو هو ذلك قالوا  
 في قوله واذا اخذ الله ميثاق بني اسرائيل لبيتين قالوا انما هو ميثاق  
 اهل الكتاب وكذلك هو جزع عباده وقد انكر بعضهم كثير من القرآن وان كانت  
 هذه الاقوال خطأ ومن انكر شيئا من القرآن بعد تواتره استتاب فان تاب  
 والا قتل واما قيل تواتره عنده ولا يستتاب ولا يقتل بل يبين له  
 ضعفه وكذلك الاقوال التي جاءت الاحاديث بخلافها مثل من قال ان الله

(٢٤٢)

سأله  
خبره



لا يرى في الاخر ونحو ذلك اقول ان السلف لم يثبتوا هذه الاية بخلافه كقول الكفا  
وليس في الاية ما يدل على ذلك فانه قد اوردوا في ذلك اصحاب النار هم فيها خالدون  
ولم يقل ابدانهم ابي حاتم ذكر اختلافه في الرواية ولا في الاية احقأيا (٢٤٤)  
**واما** عبد بن حميد واثار فرائد العلماء في ذلك اقول ان السلف في هذا وهذا وهذا  
هو الصواب وهو اعطاء العلم حقه قال عبد الله بن محمد بن اهل العلم يكتفون  
ما لهم وما عليهم واهل الاصول لا يكتفون الا ما لهم وقال ابي حاتم حدثنا ابو جعفر  
الاشجعي عن عبد الحميد بن عمار عن رجل عن النضر بن ابراهيم عن علفه عن ابي عباس  
عليه السلام قال لا يشركك قلة البغاة وكذا روى عن ابي وائل في العاليه ومجاهد  
وعطاء وقتادة وكس بن طرس عن ابي حاتم عن علفه قال روى عن الحسن بن علي قال  
السنة الكبيرة في الكبار وروى عن عبد بن حميد في هذا وقال مجاهد احاط طه  
خطيبته تغلبه وتعلو وعن ابن عباس عن ربيعة بن اسحق عن ابي حاتم عن محمد بن  
ابي حمزة عن سعيد بن جبير وعلفه عن ابي عباس واحاط طه به خطيبته قال  
عمل مثل احكامكم وكفر بمن لم يفرتم به حتى يحيطوا له من حسنة وقار وحسنه عليه  
ابن سميل عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم  
وعن محمد بن ابي ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم  
شركة قال في ابي حاتم وروى في نفسه هذا كوفي في الاية اقاويل احدها ما تقدم  
روايتنا له وكذا في سورة البقرة وعطاء بن كس في رواية عباد بن منصور في الاية  
الثاني حديث ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم  
احمد بن محمد بن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم  
الذي يجوز على خطاياهم وعن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم  
طريق ابي جعفر الازدي عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم  
قال الكبيرة في الدنيا موحية قال في رواية عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم  
ومجاهد وقتادة والربع بن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم  
الكبار الذين يولون عليها داخلين في هذا الوعيد لم يقولوا انهم لا يخرجون منها  
شفاة ولا غيرها كما ظن من يحكي اقوالهم بل حسن البصري هو من قال  
ذلك وقد ثبت عنه في الصحيحين انه روى حديثا شفاة في اهل الذنوب  
عن ابن عباس

عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من كان في قلبه نية  
في ايمان فيكون عند هؤلاء قاتلوا اصحاب النار هم فيها خالدون ان خلوتهم  
فيها على قدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وهو لم يقل ان هذا خلوتهم اهل الذنوب  
في اهل التوحيد وقد جاء لفظ التباينة في اصحاب الذنوب في مثل قوله صلى الله  
عليه وسلم من قبل نفسه حديد في حديد في يد في نار جهنم يتوجها بها في رطب  
خالدا فيها مخلدا ابدًا ومن تركي من كان شاكها قاتل في بيتي من بيتي  
في جهنم خالدا مخلدا فيها ابدًا ومن تحسني بها فهو يحساه في نار جهنم خالدا مخلدا  
فيها ابدًا وقد قال تعالى ومن يعص الله فليصل الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدًا  
والمعصية تتناول الذنوب والشرك وقد بسط الكلام على الفرق بين خلوتهم  
اهل التوحيد وخلوتهم لشرك في غير هذا الموضع ويتبين ان هؤلاء يخرجون  
من النار بالشفاة وغيرها وان اولئك لا يخرجون منها مع هؤلاء بل هم يكونون  
فيها ابدًا **لكن هل تبقى النار فيبقى عذابهم فيها على قولين كما روي**  
**ذلك** غير واحد من السلف في هذا وهذا اهل بيتنا كما قال في الحديث او يدومان  
ابدًا او يفتق العذاب دون النعيم كما قال هذا طائفة من السلف والتخلف  
وهذه الاية قال فيها سنة وقيدها بما يحيط به خطيبته ولا تراعى من ابي  
صغيرة وماتت انه غير مخلد في النار فان هذا لم يقل من تقدم ذكر قول  
بل قالوا قولهم قيل السنة المشرك وقيل الكبيرة الموحية **فيقال** الوعيد  
في الاية متعلق بشئين يكسب السنة واحاطة الخطيبته فتضمن شئين  
احدهما ان خطيبته موحية وقد قرئ خطيبته في القرآن المشهور  
والثاني انه مات عليها فان اعظم خطايا وهو الشرك لوتاب تاب الله  
عليه ومجاهد الاصل ان عذاب صغير لا يوجب هذا الوعيد فعلم ان احاطة  
الخطيبته تنص على اعظم خطايا والموت عليها وقد فسرها السلف بهذا  
ففسرها بالموت عليها كثيرا واما الموت على الشرك واما عاينهم كما تقدم  
فما ذكرنا وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت  
حتى تغشى القلب وهذا المعنى صحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اذن العبد  
نلت في قلبه نكتة سودا فان تاب وتزع واستغفر صقل قلبه وان زاد

الفرق  
وبين

الشيخ



فريد فيها حتى تناولوا قلبه فذكروا له ما كانوا  
يكسبون رواه الترمذي وغيره وهو في الصحيح والذي يعنى القلب ليس هو ربا  
وطبعا وختم وقفا وخوذا في هذا راد به ما اصر عليه من الذنوب فلم  
يتب فيها وهو معنى قول اولئك ما كان عليها وكذا كقول ابن السائب في بقية  
ذنوبه اي اهلكته وانما تملكه اذا اصر عليها ولم يتب واحاطة الخطيئة هو  
احداقها به بحيث لا يمكنه الخروج منها وهذا يكون لمن اصر عليها حتى مات  
وهذا هو كسب النفس كما في قوله وذكره ان يتسلل نفس بما كسبت  
ان تحبس عما فيه نجاتها في الدنيا والاخرة فان العاقل في قيد لها جها في حبل  
ومانع عما يجوز ان في قضاء التوحيد وحائل بينه وبين ان يجتني في عما الرضا  
فهي محبوبة ههنا وهناك في الاخرة قال ابو الفوارس اما ان يكون المعنى احاطة  
حسنة خطيئة بحيث ان المحيط اكثر من احاطة فيكون كقول وان جهنم محيط  
بالكافرين وفي احاطة بهم مراد بها ان يكون المعنى احاطة به اهلكته كقول الاوان  
حيا طابكم **قلت** كلا المعنيين قد ذكرهما السلف فالاول قول مجاهد والآخر  
قول ابن السائب وهما مثلهما في لفظ احاطة يدل على انه معذور مغلوب  
مع المحيط به لكن هلاكم يعرف من خصوص المادة فلما كان الذي تحيط به الذنوب  
فتغلب عليه الى ان يموت هاككا قيل المعنى او بقية ذنوبه وقول الاوان حيا طابكم  
قيل الا ان تملكوا جميعا وقيل الا ان يحال بينكم وبينه فلا تفقدون عما الرضا  
به ويقال قد احاط به العدو وقد احاط به وقد احاط به الذنوب بحاله فانه  
جناحه والمعنى في جميع الاستيلاء والفتور والخطيئة والخطايا انما تحيط بها  
ازالم يكن فيها مخرج بل وجب العذاب لا محالة **اذا تبين هذا**  
فتقول امام فخر رaza بان ياتي كبر في موت مصر عليها فهو قول  
من يقول صاحب البيت مستحق للعذاب مطلقا والذين قالوا هذا ابن  
السلف لم يقولوا انه لا يخرج بشفاعته ولا غيرها لكن من المتشبهين بالنسبة  
يقولون ان صاحب البيت المص عليها مستوجب للعذاب مطلقا كما يقولون  
انه يفسق بالبيت التي يصير عليها وكذا قال طائفة من الخوارج في معتزلة  
لكن

(٢٤٦)

ثم

ع السلف

الاعمال

لكن يقولون انه لا يخرج من النار لا بشفاعته ولا غيرها والاكثر من اخلاق  
هذا القول وان الله سبحانه من حسنات العبد شيئا فقد ترجح الحسنات  
وان كان في السيئات كبر وقلة ترجح الحسنات لكثرة السيئات وان لم يكن  
فيها كبر وعنده القول ذلك الكتاب واسته وهذا معنى وزن الامم في قوله  
والوزن يومئذ الحق اليه وكثير من الناس من اصحاب الذنوب يجوزون ان  
يعفوا لصاحب البيت والسيئات الرجحة مع تعذيب صاحب الصغيرة مع الحسنات  
الراجحة فمهم بالاعانة احوال مشهورة واصحاب الوسط وعنده التفسير مجاهد فعل  
وزن الناس بين غيرها السيئة يدخل فيها الشك وغيره لكن احاطة الخطيئة ان  
تغلب على الحسنات ومحوها عليها وعنده احوال مجمل خلود اهل شرك  
نوع وخلود اهل القبلة نفع كما فسرت البصيرة النبوية هذا وهذا وعلم  
تغير الاكثري فالكسبة شرك فمما اظهر الاقوال لانه سبحانه غاير بين  
لفظ المكسوب والمحيط فقال بلى من كسبت سيئة واحاطت به خطيئته  
فلو كان المراد بهذا هذا لم يغاير بين اللفظين فعلم انه المراد بالسيئة الشرك  
ولشرك له خطايا اخر غير شرك قد ذكر ان خطايا الاحاطت به فلم يتب  
فيها وعنده هذا فيكون الخلود في الآخرة خلود الكفار وكذا قال بل جلود  
المؤمنين فقالوا الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها  
خالدون وايضا فقوله سيئة نكرة وليس المراد جنس التكاليف السيئة  
بالاتفاق فلو كسبت شيئا من السيئات الصغائر ومات مصر على ذلك مع  
ايمانه وكثرة حسناته لم يستحق هذا الوعيد بالكتاب والسيئة والخطيئة  
السيئة التي قد جاء في غير موضع واريد به شرك وايضا فقوله ان لا يثبت او حكاية  
سيئة ونحو ذلك كما في قوله ربنا آتانا في الدنيا حسنة يعني حالا حسنة نعم الخير  
كله وهذا اللفظ قد يكون صفة وقد ينقل من الوصفية كمالهمة وهو معاد  
عن السيئات وقد يستعمل لازما ومتعديا فنقال سيئة هذا الامر وهو سيئ  
كما يقال في قبحه وقبحه في جنته وهذا يقال في مقابل احسنه  
وهي ما كان في نفسه حسنة جميلة وقد يقال سائى هذا الامر مما سيئ فلانا  
ومنه قوله ليسوا وجوهكم وكقوله سيئة وجوه الذين كفروا وقوله ولما

(٢٤٧)

الاعمال

سببت







في الدنيا والاخرة وكل ما يكون في الوجود هو بقضاء الله وقدره لا يخرج احد عن  
 القدر المقدر ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المحفوظ وليس لاحد على الله حجة  
 بل لله الحجة البالغة فلو شاء لهدى كل من يشاء لهدى الله فكل نعمة منه  
 عدل وعلم العبد ان يومه بالقدر وليس له ان يخرج به عن الله فالاعيان به هدى  
 والاحتجاج به ضلال ونحو ذلك الايمان بالقدر يوجب ان يكون العبد صبارا  
 شكورا صبوراً على البلاء شكوراً على الرضا اذا اصابته نعمة علم انها من عند الله  
 فصوره سواء كانت النعمة حسنة فعلمها او كانت خيرة حصل بسببها فان  
 الله هو الذي ييسر عمل الحسنات وهو الذي تفضل بالقبول عليها فله الحمد  
 في ذلك كله وان اصابته مصيبة صرع عليها وان كانت تلك المصيبة قد حلت على  
 يد غيره فانه هو الذي سلك ذلك الشخص وهو الذي خلق افعاله وكانت مكتوبة  
 على العبد كما قال تعالى ما اصابكم مصيبة الا باذن الله ومن يومئذ يسهل الله  
 قالوا هو الجبل فيصير المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى بها ويستمع وعلمه اذا اذنب  
 ان يتعقرو ويتوب ولا يخرج على الله بالقدر ولا يقول اي ذنب لي وقد قدر  
 علي هذا الذنب بل يعلم انه هو الذي يصح الفاعل للذنب وان كان ذلك  
 تقضاه الله وقدره وشيئته اذا لا يكون شيئاً الا بمشيئته وقدرته وخلقته  
 العبد هو الذي اكل الحرام وفعل الفحشاء وهو الذي ظلم نفسه كما انه هو الذي  
 صلا وصام وحج وجاهد فهو الموصوف بهذه الافعال وهو المحكوم بهذه الاحكام  
 وهو الكاسب لهذه المحرمات له ما كسب وعليه ما كسب والله خالق ذلك وغيره  
 من الاشياء لما له في ذلك من الحكمة البالغة بقدرته التامة وشيئته التافهة  
 قال تعالى صبراً وعدلاً وحجاً واستغفر لنفسك فعمل العبد ان يصبر على المحرمات  
 ويستغفر للمعاصي والله تعالى اراهم الفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا  
 يحب الفساد وهو سبحانه خالق كل شيء وربهم ومليكهم فاشاء كان وما لم يشاء  
 لم يكن في يده فلا فضل له وفيه فضل فلا هادي له ومشيئته للعبد الخبير  
 موجودة فان العبد لم يشئ الخير والشر وقدره عا هذا وهذا هو العاقل  
 لهذا وهذا والله خالق ذلك كله وربهم ومليكهم لا خالف غير ولا يسواه فاشاء  
 كان وما لم يشاء لم يكن وقد اثبت الله اثنتين مشيئة الرب ومشية

والعبد

العبد وبين ان مشيئة العبد تابعة لمشيئة الرب في قوله ان هذه تدرك فمشاء  
 الحق لا يتبدل وما تشاءون الاشياء الله وقال الله ان هذا الاذن للعالمين لمن شاء (٢٥١)  
 فكم ان يستقيم وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين وقال تعالى انما تكونوا  
 يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله  
 وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند ربنا لا يتبين ويضع الناس لظنهم ان المراد هنا الحسنة  
 والسيئة الطاعات والمعاصي فيتنزعون هذا القول قل كل من عند الله وهذا القول  
 الحسنه من الله والمسيئة من نفسك وكلاهما خطأ في فهم الآية فان المراد هنا بالحسنة  
 والسيئة النعم والمصائب كما في قوله ويلو ذاهم بالحسنة والسيئة لعلمهم وجوعون  
 اي امتحنهم واخبرهم بلهم بالسوء والفرار ومعنى الآية في المناقبة كانوا اهل اصابتهم  
 حسنة مثل الفقر والرزق والعافية قالوا هذه من الله واذا اصابته مثل جبة ومريض وخوف  
 من العدو قالوا هذه من عندك يا محمد انت الذي جعلت هذا الذي عا دانا لاجل  
 الناس وايستلينا لاجل هذه المصائب فقال الله كما قالوا هذه من الله لا بدون  
 يفتقرون حد يشاء انت انما امرتهم بالمعروف ونهيتهن عن المنكر وما اصابكم من  
 نعمة بفرحاً فبئس وزيق في عندهم النعم بها عليك وما اصابكم من سيئة ففزعوا  
 وخوف ومريض وغير ذلك فمن نفسك وذنبك وخطاياك كما قلنا في الآية الاخرى  
 وما اصابكم من مصيبة فما كسبت ايديكم وقال اولما اصابكم مصيبة قد اصبتم بثقلها  
 قلتم اني هذا قل هو من عندنا انفسكم وقالوا ان تصبهم سيئة بما قدمنا ايديهم  
 فان الانسان كفور قال الانسان اذا اصابته المصائب يدنوه وخطاياهم  
 وكان هو لا ظالم لنفسه واذا تائب واستغفر جعل الله له من كل فرجاً ومخرجاً  
 وزرقه حيث لا يحتسب والذنوب مثل اكل السم فهو اذا اكل السم مريض ومات فهو الذي  
 عرض وبيألم ويتعذب ويحور والله خالق ذلك كله وانما امرهم بسبب الله وهو  
 الذي ظلم نفسه اكل السم والترياق النافع كالمقوية النفع فالعبد فقير الى الله تعالى  
 في كل حال فهو بفضل ورحمة لله تعالى واذا تائب تائب عليه واذا دعا  
 العبد استجاب له دعاه كما قال تعالى واذا استنصر عبادي عني فاني قريب اجيب  
 دعوة الداعي اذا دعاني الآية ومن قال لا مشيئة له في الخير والشر فقد كذب  
 ومن قال لا تشاءني في الخير والشر يدون مشيئة الله فقد كذب بل لا مشيئة (شأن شيئاً)

على العبد



(٢٨٢) لكلما يفعل باختياره ثم خير وشر فكل ذلك انما يكون بحسبنة الله وقدرته فلا بد  
 من الايمان بهذا وهذا يحصل الايمان بالامر والنهي والوعد والوعيد والايان  
 بالقدر خير من شره والله ما احب اليه من ان يخطئ وما اخطاه لم يكن ليصيبه  
 ومن احب بالقدر على المعاصي فحجته واحضه ومن اعتذر به فعدوه غير مقبول بل  
 هؤلاء الضالون كما قال فيهم بعض العلماء انت عند الطاعة قدري وعند المعصية  
 جبري اي مذهب وافق هواك تمذهب به فان هؤلاء اذا ظلمهم ظالم بل هو  
 فعل الانسان ما يكرهونه وان كان حقا لم يحدوه بالقدر بل يقاتلوه بالحق لا  
 والباطل وان كان القدر حجة لهم فهو حجة هؤلاء وان لم يكن حجة هؤلاء لم يكن  
 حجة لهم وانما يحجج احدهم بالقدر عند هواه ومعصيته هؤلاء لا عند ما يوزيه  
 الناس ويظلمونه واما المؤمن فهو بالعكس في ذلك اذا اذاه الناس تطرأ اليه القدر  
 فضرر واحسب واذا هو سائر تائب واستغفر كما قال تعالى فاصبر واصعد الله دعا  
 واستغفر لذيها فالؤمن يصبر على المصائب ويستغفر عما لذنوب والمعاصي  
 والمنافع بالعكس لا يستغفر من ذنبه بل يحجج بالقدر ولا يصبر على ما اصابه  
 فلهذا يكون شقيا في الدنيا والاخرة والمؤمن سعيد في الدنيا والاخرة والله اعلم  
**مسألة في النهوض الذي يعود الناس فيه الاكرام والاحترام**  
 عنه قدوم شخص معتبر يجوز املا واذا كان يغلب على ظن المتقاعدين ذلك ان القادم  
 يحجل ويتأذى باطنه وربما دعى ذلك البعض وقتا وعداوه وهذه الالقاء  
 بين الناس وفي المكاتبات والحق فلا غيرها وكذلك تحريك الرقاب الى جهة الازم  
 ولا تخفاظ هل يجوز ام يحرم فان فعل ذلك رجل عاورة وليس فيه قصد هلع  
 املا وهو يجوز ذلك في حق الاسراف والائمة والصالحين **اجواب**  
 لم يكن في عاورة السلف عايدة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ان يعتادوا  
 القيام للاهل المسلم كما يرون علماء اليوم كما يعتاد كثير من الناس بل في السلف  
 رضى لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا ارؤوه لم يقوموا  
 لما يعلمون من كراهته لذلك ولكن رجاى قواهم للقادم من مغيبه تلقيا له  
 كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام لعكرمة وقال لا رضى رما قدم سعد  
 قوموا الى سيدكم وكان سعد متمرضا بالمدنية وكان تقدم الى بني قريظة شرق  
 المدينة والذي ينبغي للناس ان يعتادوا فكان عليه زلف على عهده  
 رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم خير لقرون وخير كلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد (٢٨٣)  
 صلى الله عليه وسلم فلا يعدل احد من هدى خير الخلق وهدى خير القرون الى ما دونه  
 وينبغي للطاق ان يبرز ذلك مع اصحابه بحيث اذا روه لم يقوموا ولا يقوم لهم في اللقاء والمعتاد  
 فاما القيام لمن قدم من سفر ونحو ذلك تلقيا له محض واذا كان من عادة الناس  
 الاكرام المحض بالقيام ولو ترك ذلك لا عقيد ان ذلك بخس من حجة او قصد لخفضه  
 ولم يعلم العادة الموافقة للسنة والاصل ان قيام لم لان في اصلاح ذات البين  
 وازالة الشقاق والشحناء وان فم عرف عادة القوم لموافق السنة فليس في ترك  
 ذلك ابداء وليس هذا القيام هو القيام المذكور في قول صلى الله عليه وسلم من ستر  
 ان يمتثل له الناس قياما فليتبوء مقعده من النار فان ذلك ان يقوموا له  
 وهو قاعد ليس هو ان يقوموا له اذ جاء ولقد افرقوا بين ان يقال تمت اليه  
 وقتا والقيام للقادم قد سئله في القيام بخلاف القيام للقاء وقد ثبت  
 في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلح بهم في عدا في مرضه وصلوا قياما  
 اومهم بالعود وقال لا تعظموني كما تعظم الاعاجم بعضها بعضا فقد نهاهم  
 عن القيام في الصلاة وهو قاعد لثلاث سبب الا انما هم الذين يقومون لعظماهم  
 وهم قعود وجاع ذلك ان الذي يصلي عادة السلف واخلاصه والاحتياط في  
 ذلك بحسب الامكان فمن لم يعتد ذلك او لم يعرفه العادة فكان في تركه مقابلة  
 بما اعتاده النكاح من الاكرام مفيد راحة فانه يدفع اعظم المفاسد بالترام  
 اذ انها كما تحصل الصلحة بين قوم احدهما **فصل** واما الانحفاظ عند الحاجة  
 فمهي عنه كما في الرضوي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل يلقا اخاه  
 اينحني له قال لا ولا ان الكوع والسجود لا يجوز فعلى الله وان كان هذا كان على  
 وجه التحية في غير شريعتنا كما قاله ورفع ابويه على العرش وخر والى سجدا فلا  
 يجوز عندنا السجود الا لله بل تقدم نهم عن القيام لغرضه كما يفضل الاعاجم بعضهم  
 لبعض فكيف بالركوع والسجود وكذلك ما هو كوع ناقص وسجود ناقص  
 تدخل في النهي عنه **فصل** واما الالقاء فكانت عادة السلف الاسماء  
 والكنى فاذا اكرموا رجل سموه باني فلان وبني فلان تارة يكون الرجل يولد  
 وتارة يغير ولده كما يكونون من لا ولد له اما بالاضافة الى اسم او اسم قريبه  
 او اسم ابيه او من يسميه او الى امر له به تعلق كما كنى النبي صلى الله عليه وسلم

اشاع



(٢٥٤) عاصم بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام وكانوا يكتفون بكودا باسما كان يكون اسم  
 كود الذي اسم ولد سليمان وكذلك كنية ابراهيم واسمها بالسحرة وكان كودا عبد الله عليه السلام  
 اباعيا من وكان كنية النبي صلى الله عليه وسلم ابا هريرة ابا هريرة بن اسود وكان معه وكان  
 الامير عازم في الرون الثلاث حتى غلبت الدولة الاعاجم كني بونين صاروا  
 يضيفونه الى الدولة فيقولون راس الدولة عضد الدولة بها والدولة بعد هذا  
 حذوا الاضافة الى الدين وتوسعوا في هذا ولا ريب ان الذي يصلح مع الامكان هو  
 ما كان السلف يعتادونه في الخطابات والكنائيات فمن امكنه ذلك فلا يعدل عنه  
 فان اضطر الى الخطابة لاسما وقد نسي عن الاسماء التي فيها تركية كما غير النبي صلى الله عليه وسلم  
 اسم ربه قسماها ربيب لثلاث تركي نفسها ولكنها تبه هذه الاسماء المحذورة خوفا من  
 تولد شر اذا عدل عنها فليقتصر على مقدار الحاجة وليتو بتلك انه علم محض  
 لا يلحق فيه معنى الصفة بمنزلة الاعلام المنقولة مثل اسد وطيس وثور وارب  
 ان هذه الحداثات المنكرة احدها الاعاجم وصاروا يريدون فيها فيقولون  
 عن المستعملين من الله والدين والحق وما اكثر ما يدخل في ذلك من الكثرة  
 المبين بحيث يكون المدعوى بذلك ضد ذلك الوصف والذين يقصدون  
 هذه الامور فخر او خيالا بها قهرهم الله بنقيض قصدهم فيدلهم الله وبساط  
 عليهم علوهم والدين يتقون الله ويقومون بما امرهم به من عبادته وطاقته  
 بغيرهم وينبهم كما قال الحق انا لننصر رسلانا والذين آمنوا في الحياة الدنيا  
 ويوم يقوم الاشهاد وقال الله العزة والكرام والمؤمنين الاله **مسئل**  
**الملائكة لو كانوا بالعباد هل هم ملائكة دائما ام كل يوم منزل اليه ملائكة غير**  
**اولئك وهل لو كان بالعباد ملائكة بالليل والليل والنهار وتكون عز وجل وهذا**  
**فوق عبادته ويرسل عليهم حفظة الاله فامع الاله اجواب** احمد بن محمد الملائكة  
 اصنافا فمنهم من هو موكل بالعباد دائما ومنهم ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار  
 ويحفظون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيسئلهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي لا  
 فيقولون ايتناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون ومنهم ملائكة في كل يوم  
 الناس يتيقنون على لسان الذكر واعمال العباد تجمع جملة وتفصيلا فتروا اعمال الليل  
 قبل اعمال النهار واعمال النهار قبل اعمال الليل تعرف الاعمال الى الله في كل شيء من  
 فقد اكل ما جاز به الاحاديث الصحيحة واما انه كل يوم تبدل عليه الملكان فقد امكن  
 فيه شيئا والله اعلم

**مسئلة** في الحديث الذي ورد ان الله قبض قبضتين فقال هذا الجنة ولا ابالي (٢٥٥)  
 وهذه النار ولا ابالي فهل هذا كبري محي وانه قبضتها بنفسه او امر احد من الملائكة  
 قبضها واخذها ففرغها الى الله ما خلق آدم اراه ذريته عن النبي في السجدة ثم قال هو لا  
 الى النار ولا ابالي وهو لا الى الجنة ولا ابالي وهذا في الصحيح **اجواب**  
 نعم هذه المعنى مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم وجيء بتعدد مثل ما في قوله تعالى  
 ومن اي داود والنساء وغيرهما محسوس في لقطي نعم في ربيعة ان عمر  
 بن الخطاب رضي الله عنه قال في حديثه الاله واذ اخذ ربكم من بني آدم ذريتهم الاله فقال عني  
 في رسول الله صلى الله عليه وسلم فله لقط سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية  
 فقال خلقته هؤلاء الجنة ويعمل اهل الجنة يعملون فقال يا رسول الله فقيم العمل فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق الرجل للجنة استعمله لعمل اهل الجنة حتى  
 يموت على عمل فاعمال اهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق الرجل للنار استعمله  
 بعمل اهل النار حتى يموت على عمل اهل النار فيدخل النار وفي حديث اخر في ان  
 عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قبض قبضتين فقال الى الجنة  
 برحق وقبض قبضته وقال الى النار ولا ابالي وهذا هو الخبر الحديث وخبر فيه  
 فصلان **احدهما** القدر السابق وهو ان الله سبحانه علم اهل الجنة من اهل النار  
 فيقبله يعملوا الاعمال وهذا هو الجليل ان به بل قد فرغ من الاعمال كما لا يشك في  
 وان من قبل ان من جسد هذا فقد كفر بل بحال الايمان الله علم ما يكون كله قبل  
 ان يكون ويجعل الايمان بما اخبر به من انه كتب ذلك واخبر به قبل ان يكون كما في صحيح  
 مسلم عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قد رقا دير  
 الخلال قبل ان يخلق السموات والارض فنجي في القصة وكان عرشه على الماء  
 في صحيح البخاري وغيره عن عثمان بن حصبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الله  
 والشيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والارض  
 وفي لفظ طم خلق السموات والارض وفي المسند عن العباس بن سيار عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال اني عند الله مكتوب منجاة النبيين وان آدم لم ينج  
 في طينته وسأ ينكم يا ولدي ذلك دعوى ابي ابراهيم وشيخ عيسى ورؤيا هي حبي  
 ولدني انه خرج منها تورا اصاب له قصور الشام وفي حديث مسير











كتاب والبركة كتب جمع علمها في الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان  
 وجمع الكتب الاربعة في القرآن وعلم القرآن في المفضل وعلم المفضل في الكفا تحفة وعلم  
 الكفا تحفة في اياك العبد واياك تشفعه ذلك علم العبد ولا يكون طاعة لله  
 وعبادة ولا عمل فهو باطل فان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله  
 وان نال بذلك العمل رياسة وما لا فائدة المترش له يكون كفر عود وغاية المتيقن  
 انه يكون كفارون وقد ذكر الله في سورة القصص قصة فرعون وقارون ما  
 فيهم لا اولى الا لالباب وكل عمل الايمان الله العبد عليه فانه لا يكون ولا يتقن  
 فما لا يكون به لا يكون وما لا يكون له لا يتقن ولا يدوم فذلك علم العبد ان  
 يقول اياك نعبد واياك نستعين **والعبد** له في المقدور حالان حال قبل  
 القدر وحال بعد فعله قبل المقدور ان يستغفر بالله ويتوكل عليه  
 ويدعوه فاذا قدر المقدور تغير فعله فعله ان يصبر عليه او يرضى به وان كان  
 يفعل وهو غفيرة من الله على ذلك وان كان ذنباً استغفر اليه من ذلك  
 وله في المأمور حالان حال قبل الفعل والعزم على الامثال والاستحسان بالله  
 على ذلك وحال بعد الفعل وهو الاستغفار من التقصير في شكر الله على ما انعم  
 من الخير وقال بعضا صبراً وعداً به حتى واستغفر لذنبك امم ان يصبر على الصبر  
**المقدور** ويستغفر من الذنب وان كان كل عبيد لمحبة فان حسناً فلا يراى سيئات  
 للمقربين وقارب وان تصبر وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال بعضا  
 انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فذكر الصبر على المصائب  
 والتقوى بترك المعاصي وقال **الله** احرم عما ينفعك واستغن بآية  
 ولا تجزع واهل صابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا وكنت قد قد الله وما  
 شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان فامر اذا اصابته المصائب ان ينظر الى  
 القدر في المصائب والاستغفار عنه للمعاصي قال **الله** ما اصاب من مصيبة الا  
 باذن الله ومن يؤمن بالله يهده الله الى صراط مستقيم وهو الصراط المستقيم  
 المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم والله سبحانه اعلم  
**مسألة** في عرض الاديان عند الموت هل لك اصل في الكتاب  
 فاستنأه املا وقول صل الله عليه انكم لتفتنون في قبوركم ما امرت  
 بالفتنة واذا ارتد العبد والعباد ذاب الله هل يجازي باعماله الصالحة

المقدور  
 عند  
 عند

**قبل الردة املا افشونا ما جوبن اجواب احمد** اما عرض الاديان على  
 العبد وقت الموت فليس هو عام لكل احد ولا هو ايضا منتفيا عن كل احد  
 بل هو الثاني من بعض علم الاديان قبل موته ايضا وذلك كله في فتنة المحيا التي  
 او ان تستعيد منها في صلواتنا وتكلم وقت الموت اخر هو ما يكون الشيطان  
 على اغواء بني آدم لانه وقت الحاجة وقد قال النبي صل الله عليه وسلم في الحديث  
 الصحيح الاعمال بخواتمها وقال صل الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة  
 حتى لا يكون بينه وبينها اذراع فيستيق عليه الكتاب فيعمل بعد اهل الجنة فيه خسر  
 اجسده ولهذا روى ان الشيطان استدعا يكون على ابن ادم حية الموت يقول  
 لاخوانه دونكم هذا فانه انما لم تقفوا ابدا وحكاية عبيد الله براحه مع ابيه  
 لا بعد لا بعد مشهورة ولهذا يقال من لم يحج نجى عن علمه فذلك لما روى الشيخ مالك  
 رضي الله عنه النبي صل الله عليه وسلم قال من لم يزد اذ راحته تبلغه الى بيت الله حرام  
 ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قال الله والله على الناس حج  
 البيت تقالوا لا تحجة فقال الله ومن كفر فان الله غني عن العالمين **واما الفتنة**  
 في القصور في الاختيار والامتحان للميت حين يستلم الملكات فيقول الله  
 من ربك وما ديتك ومن نبيك ويقولان ما كنت تقول في هذا الرجل الذي  
 بعث فيكم فليتب الله الذين آمنوا بالقول الثابت فيقول المؤمن الله ري  
 والاسلام ديني ومحمد نبي ويقول هو محمد رسول الله جانا يا بنيات والهدى  
 فامنا به واتبعناه فيشتهر انه انتباهة شديد وهي آخر فتنة التي يفتن  
 بها المؤمن فيقولان له كما قال الاول وقد توارثت الاحاديث عن النبي صل الله  
 عليه وسلم في هذه الفتنة من حديث البراء بن عازب واسن ما لك واي هم وغيرهم  
 رضي الله عنهم وهي علة للمكلفين الا النبيين فقد اختلف فيهم وكذلك اختلف  
 في غير المكلفين كالصبيان والمجانين فقل لا يفتنون لان المحنة لا تكون الا للمكلفين  
 وهذا قول القائلين بغير عقل وعلى هذا فلا يلقنون بعد الموت وقيل يلقنون  
 ويقتنون ايضا وهذا قول من حكيم والي الحسن بن عبد الوكيل ونقل عن اصحاب  
 احمد وهو مطابق لقول من يقول انهم يمتحنون يوم القيمة كما قال اكثر اهل العلم  
 واهل السنة فما اهل الحديث والكلام وهو الذي ذكره ابو الحسن الاشعري  
 عن اهل السنة واختاره وهو مقتضى نصه من الامام احمد واما الردة عن

في غير ذلك من العلم الذي قاله السور والفتن في الموت فتا الله  
 في علمه على الناس جميعا



(٢٦٢) الاسلام بان يهجر الرجل كافرا حشركا او كائنا ما كانه اذا مات على ذلك حبط عمله باقيا  
 العلم كما نطق بذلك القرآن في غير موضع كقولهم ومن كفر بعد ذلك حبط عمله وقولوا لو ان  
 ما اوتيتكم من العلم الاية وقولهم ومن كفر بالاعيان فقد حبط عمله وقولوا لو ان  
 حبط عنهم ما كانوا يعملون وقولهم ان شئتم ليحيط عملكم ولكن تنازعوا فيما  
 اذا اردتم عاد الى الله سلام هل يحيط الاعمال التي عملها قبل الردة ام لا تحيط  
 الا اذا مات امرت ان اقول في مشهورنا ما قولكم ان الامام اخذوا حبطوا مذهب  
 ابي حنيفة وما اكد الوقوف مذهب الشافعي وتنازع الناس ايضا في الرد هل  
 يقال له ايمان صحيح يحيط في الردة ام يقال بالردة تبينها ان ايمانها كان فاسدا  
 وان الايمان الصحيح لا يزول المبتدع على قولين لطوائف الناس وعلى ذلك يتبين  
 قول المستثنى انا مؤمن بالله ان الله هل يعود الا شئنا الى كمال الايمان في الحار  
 او يعود الى الموت في المال والله اعلم **مسألة** متفقون في وجوبها ما  
 تقول المسارة العلماء في اهل الصنف لم كانوا هلكا نوا بالمدينة او عكس وان الموضع الذي  
 كانوا يقيمون فيه وهلكا نوا فقيمين باجمعهم لا يخرجون الا خروج حاشا او كان منهم  
 ما يتعد بالصنف ومنهم من يتسبب في القوة وما كان عليهم هل يعملون يا بدائهم  
 ام بشيخهم ويقيمون بعد ان اهل الصنف افضل من ابي بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله  
 عنهم وفيما يشك في ثلثين من العشرة وهلكا نوا فيهم احدى العشرة وهلكا نوا احد في ذلك  
 العصر ننزل اهل الصنف وما قول العلماء في ذلك وما جبر مع الذين يدعونهم  
 بالعدة والعش طرهي عامة ام مخصوصة باهل الصنف رضي الله عنهم وهذه احدى  
 التي يروونها القوام ما من جماعة يجتمعون الا وفيهم ولي الله وهل تحق حاله  
 الاولياء او طرهم على اهل العلم وغيرهم ولما ذاسمي كوفي وليا وما المراد بلوكي  
 وما الفقر الذي يسبقونه الا غنيا والجنة والفقر الذي اوصى الله عليهم في كلامه  
 وذكرهم صريح في سنة هل هم الذين لا يعملون كفائتهم اهل الفاقة والحاجة ام لا  
 وما قول العلماء في هذه القضية من ان الطوائف يحسبون وهلكا نوا  
 يؤمن بالله واليوم الآخر ان يدور في السواق ويقولون عنده تدرى  
 فلان وهلكا نوا من سبب اعده ملافتين نا ما جويني **اجاب**  
 بن ميمية رحمه الله تعالى الحمد لله رب العالمين اما الصنف فكانت في مؤخر

(٢٦٣) محمد النبي صلى الله عليه وسلم في شماله مسجده بالمدينة النبوية كان يا واهلها  
 من فقراء المسلمين من ليس له اهل ولا مكان يا واهلها وذلك ان الله سبحانه  
 لما امر بنبيه والمؤمنين ان يهاجروا الى المدينة حيث امر به من امر مع اكار  
 اهل المدينة وبما يعمر بسعة العقبة عند بني وصار للمؤمنين دار عز ومنعة  
 جعل المؤمنين في اهلها وغيرهم يهاجرون الى المدينة وكان المؤمنون  
 السابقون بها صنفين اهلها جرحي هم الذين هاجروا اليها من بلادهم والانصار  
 هم اهل المدينة وكان فيهم يهاجروا من الاعراب وغيرهم من المسلمين لهم حكم آخر  
 واخرون كانوا ممنوعين من الحج بالقيود والحبس واخرون كانوا مقيمين  
 بين ظهري الكفار المستظهِرين عليهم وكل هذه الاضاف مذكورة في القرآن  
 وحكمهم يا قى اليوم القيمة في اشياء لهم ونظر انهم قالوا السيف الذي آمنوا  
 ولم يهاجروا ما لكم ثم ولا يتهم من شئ حتى يهاجروا ما قولهم مغفرة  
 ورزق كريم ففهم في السابقين ثم ذكر من يتبعهم اليوم القيمة فقالوا والذين  
 آمنوا من بعد وهاجروا واجاهدوا معكم قالوا ذلك فكم الية وقالوا  
 والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين يتبعوهم يا حسان رضي الله  
 عنهم ورضوا عنه الية وذكر في سورة الاعراب من المؤمنين وذكر المنافقين من  
 اهل المدينة وفي حوكمها وقالوا ان الذين توفاهم الله على ظالم في انفسهم  
 خالوا فيهم كنتم الايات فلما كان المؤمنون يهاجرون الى المدينة وفي حوكمها  
 كان فيهم من ينزل على الانصار يا اهلها وبغير اهل لان المباينة كانت على ان يا واهل  
 وبواسوهم وكان يفضى الاوقات اذا قدم المهاجرون على الانصار على ان ينزل  
 منهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد حالف بين المهاجرين والانصار واخاه  
 بينهم ثم صار المهاجرون يكثرون بعد ذلك شيئا بعد شيء فان الاسلام  
 صار ينتشر في الناس فيدخلون فيه والنبي صلى الله عليه وسلم يغزو الكفار تارة  
 بنفسه وتارة بغيره فيسلم خلف تارة باطنا وظاهرا وتارة ظاهرا  
 فقط ويكثر المهاجرون الى المدينة من الاعبياء والفقراء والاهل والعزباء  
 فكان من لم يتيسر له مكان يا واهل تلك الصنف الذي في المسجد ولم يكن جميع  
 اهل الصنف يجتمعون في وقت واحد بل منهم من تياهل او يتنقل الى مكان

ان الذين استقبلوا هاجروا حيا واما ما في  
 الية في











فهذا هو الفقر في عرف الكتاب فمسنه وقد يكون الفقير سابقا وقد يكونون  
مقتضدين وقد يكونون ظالمين أنفسهم كالاغنياء في كلا الطرفين المؤمنين  
الصدقة والمنافق الزنديق **فصل** واما هؤلاء القليل من الخلق  
الذين آمنوا اهل الصلاة والجهاد واكثرهم كافرين بالله ورسوله لا يرون وجوب  
الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا يدينون دين الحق بل كثير  
منهم الكفرة اليهود والنصارى وليسوا اهل الجاه ولا اهل السنة وقد يكون  
فيهم من همل لكنه مبتدع ضال او فاسق فاجر ومن قال ان قلندر كان  
موجودا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب واقرى بذكره قبل اهل هذا  
الصف انهم كانوا قومًا من نساء الفرس يدورون على ما فيه راحة قلوبهم بعد  
اراد الفرائض واحتساب المحارم هكذا فهم الشيخ ابو حفص السمرقندي في  
في عوارفهم انهم بعد ذلك تركوا الواجبات وفعلوا المحرمات بمنزلة الملاك منته  
الذين كانوا يخفون حسناهم ويظهرون ما لا يرضى بصاحب الصلاح من رى  
الاغنياء وليسوا العامة فهدوا اقرب وصاحبه ما جاوز على نيتهم ثم حدث قوم قد خلوا  
في امور ملوكهم في الشرعة وزاد الامر ففعل قومه المحرمات ثم الفواحش والمكذبات  
وتركوا الفرائض والواجبات وزعموا ان ذلك خولهم في الملائكة ولقد صدقوا  
في استحقاقهم اللوم والذم والعقاب به انهم في الدنيا والاخرة وتجب عقوبتهم  
جميعهم ومنهم من هذه السعار الملعون كما يجب ذلك في كل فعل في بدعة  
ومخوّر وليس ذلك غنصا بهم بل طمعه كان من المتسكة والمتفقه والمتفق  
والمتقيدة والمتزهدة والمتسكة والمتفلسفة وفروا فقرهم من الملوك والاعنياء  
والكتاب والاحتساب والطبابة واهل الدوايا والعامة خارج عن الهدى ودين  
الحق الذي بعث الله به رسوله لا يقرب بجميع ما اجبر الله به على لسان رسوله ولا يوجب  
ما اوجب الله ورسوله ولا يحرم ما حرم الله ورسوله او يدين بدين يخالف الدين  
الذي بعث الله به رسوله يا طنا وظاهرا قلما يفتقدان شيئا من رزقه او يتصور  
او يلداه او يغيبه او كان يبعث شيئا ويدعه ويسجد له او يفضله على النبي صلى  
الله عليه وسلم تفضيلا مطلقا او مقيدا في شيء من الفضل الذي يقرب الى الله  
او كان رى انه هو شيئا من شئ عن شايعة الرسول فكل هؤلاء كفار ارا ان  
اظهروا واما فقون ان اربطوا وهو لا اجماع وان كانوا قد كثروا في  
هذه الازمان

(٢٦٨)

هذه الازمان فقلنا زكاة العلم والايان ونقول السال في اكثر البلدان واكثر هؤلاء  
ليس عندهم فائز الى الرسالة وميراث النبوة ما يعرفون به الهدى وكثير منهم لم يبلغهم ذلك  
وفي اوقات الفساح وامكنة الفساح يهاب الجاهل ما معه من الايمان القليل  
ويغفر الله له فيه ما لم تقم الحجة عليه ولم يغفر له ما قد علمه الحق كما في الحديث  
المعروف يا ح على الناس زمان لا يعرفون فيه صلاة ولا صيام ولا حجة ولا عرفة  
الا شيخ البكير والعجوز البكير يقولون ادركنا آياتنا وهم يقولون لا اله الا الله فيقول  
لخديفة بن اليان ما تغني عنهم لا اله الا الله قال تنجيهم من النار تنجيهم من النار  
واصل ذلك ان لكفار التي هي كفر بالكتاب والسنة والاجماع يقال هي كفر قول مطلقا  
كما دل على ذلك الدليل الشرعي فان الايمان والتكفير الاحكام المتلقاة عن الله  
ورسوله ليس ذلك مما يحكم فيه الناس فطونهم واهوائهم ولا يحكم في كل شخص  
قال ذلك بانته كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير وتنفق موافقة مسلم قال  
ان الحق وان الربا حلال لقرب عهده بالاسلام ولنشبهه ببلاد بعيدة او سمع كلاما  
انكره ولم يعتقد انه من القران ولا من الاحاديث كما كان بعض السلف ينكر اشياء  
حتى ثبت عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كما كان الصحابة سيكون في اشياء  
قلد رؤيته الله وغير ذلك حتى سئلوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي  
قال اذا انما في ما يحقوني ثم ذروني في ايم لعلي اصل الله وخوله فان  
هؤلاء يكفرون حتى تقوم عليهم الحجة الرسالة كما قال الله تعالى انما يكون للناس على الله  
حجة بعد الرسل وقد علم الله هذه الامم عن اخطا والنسيان وقد شغبنا  
الكلام في القواعد الباطنية في هذا الجواب فيما كنا والفتوى لا يحقل البسيط  
الشرعي هذا **فصل** واما النذر للقبور او لسكان القبور والعاكفين على  
القبور سواء كانت قبور الانبياء او الصالحين فهذا تدرجهم باطل  
يشبه النذر للاوثان سواء كان تدرجهم او شيع او غير ذلك قال  
النبي صلى الله عليه وسلم لعنه الله زوار القبور والمتخذين عليها المسك  
والرج وقال لعنه الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم  
مساجد اتخذوها فاعلموا وقال ان فيكم من قبلكم كانوا يتخذون القبور

:



مساجد الافلا تتخذ القبور مساجد فاني انماكم عن ذلك وقال اللهم لا تجعل  
 قبرى وثنا يعبد بعدى وقد اتفق ائمة الدين على انه لا يشرع بنا ولا مستح  
 على القبور ولا ان تعلوا عليها السور ولا ان يذركها النذور ولا ان يوضع  
 عندها الذهب والفضة بل حكم هذه الاموال ان تعرف في مصالح المسلمين  
 اذ لم يكن لها مستح معين ويجب اهدم كل مسجد بني على قبر كما ثبت في الميت  
 من كان فان ذلك من اكرام باب عبادة الاوثان كما قالوا لا تذر  
 القبور ولا تذر ورا ولا سورا ولا يغوى ويعوق وسراى طائفة من  
 السلف هذه السور وقوم صالحين لما ماتوا كفوا على قبورهم ثم عبدوهم  
 وفي نذر لها نذر لم يجز الاوقاف به لما ثبت في الفقه من النهي عن السور على قبر  
 قال في نذر ان يطعم الله فليطعمه ومن نذر ان يعطي الله فلا يعطه وعليه  
 كفارة يجب لقول النبي صلى الله عليه وسلم كفارة النذر كفارة يمين ولما روي انه  
 قال لا تذر في معصية الله وكفارة كفارة يمين ومن العلماء لا يوجب عليه  
 الا الاستغفار والتوبة ومن احسن ان يعرف ما نذره في نظره من التبرع  
 مثل ان يصدق بالدهن الى تنوير المساجد والنفقة الى مصالح فقراء المسلمين وان كان  
 وان كان نواف اثار الشيخ ونحو ذلك وهذا الحكم عام في قبر نفيسة وفي غيرها  
 من نفيسة في الصحابة مثل قبر طلحة والزبير وغيرهم بالبرقة وفي سلمان الفارسي  
 وغيره بالعرف وفي اعتقاد ان النذر لها ينفع او اجزائها فهو ضالحاها فقد ثبت  
 في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم نذر عن النذر وقال انه لا ياتي بخير وانما يستخرج  
 به ما لا يجيل وفي رواية انما يليق اية ادم الى القدر فاذا كان هذا في نذر  
 الطاعة فليكن في نذر المعصية فيعتقدون انها باب الخوارج الى الله وانها تكشف  
 الضياء وتفتح الرزق او تحفظ مضمه فلهذا كما قرئت في حجب قتل وكذا ذلك  
 من اعتقاد في ذلك في غيرها كما ثبتا في كان قال في نذر عوالتهم زعمهم من دونه  
 فلا يكون كفارة عنكم ولا تحويلا ولا عوالتهم زعمهم من دون الله لا  
 يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وقال  
 منهم من ظهر ولا تنفع الشفاعة عنده الا ان اذله له والقرآن من اول الآخرة  
 بل جميع الكتب والاسلام انما يعتوا بان يعبد الله وحده لا شريك له  
 وان لا يجعلوا

(٢٧٠)

وان لا يجعلوا مع الله الحماشي والله من ياله قلب عبادة واستغاثه واجللا  
 واكراما وخوفا ورجاء كما في حال المشرك في الكهنة واما اعتقاد المشرك انما  
 ياله مخلوق مصنوع كما كان المشركون يقولون في تليتهم لبيك اللهم لبيك  
 لا شريك لك الا شريك هو لك ملك وما لك وقال صلى الله عليه وسلم لا حصن  
 الاخي يا حصنكم ثم تعبد قالوا اعد سبعين الكهنة ستة في الارض وواحدة  
 في السماء تقول قمت الذي تعبد لرغبتك ورغبتك قال الذي في السماء  
 قال يا حصنكم فاعلم حتى اعلمكم كلاما ينفع الله به من فلما اسلم قال  
 قل اللهم الهي رشدي وقني شر نفسي الى آخر الدعاء والله تعالى اعلم (٢٧١)  
**مسألة** هل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء صلوة الله  
 وسلامه عليهم اجمعين ليل الاسبغ المفسد ام لا وهل كانت الصلاة  
 وجبت ام لا وهل هي الصلاة المعروفة ام الصلاة اللغوية التي هي الدعاء  
 وهل كانت الاسبغ في المنام او في اليقظة وهل كان مرة او مرتين وهل هي  
 النبي صلى الله عليه وسلم ربه بجانة ليل الاسبغ يعني راسه ام لا ومثي كان  
**الاسرى اجواب** ثبت ان نبيا صلوة الله وسلامه عليهم صلى بالانبياء  
 صلوة الله وسلامه عليهم اجمعين ليل الاسبغ بيت المقدس ثم حمله ان الصلاة  
 كانت قبل صعوده الى السماء ويحتمل انها كانت بعد نزوله اختلف العلماء في هذه  
 الصلاة فقيل انها الصلاة اللغوية وهي الدعاء والذكر وقيل هي الصلاة المعروفة  
 وهذا صحيح لان المقطع يحمل على حقيقة الشريعة قبل اللغوية وانما يحمل على اللغوية  
 اذا احتمل ولا يقرر هنا فعجبا يحمل على الصلاة الشرعية وكانت الصلاة واجبة  
 قبل ليل الاسبغ وكان واجبا بعض قيام الليل كما نفي السورة المزمل  
 وكان الواجبا ولا ما ذكره الله في اول السورة في قوله تعالى يا ايها المزمل قم الى  
 الاقليل نصفه وانقص منه قليلا ثم نسخ ذلك بعد منسوخا ذكر الله في آخر السورة  
 بقوله تعالى فاقر واما تفسيره ثم نسخ قيام الليل الاسبغ في وجوبه فيها  
 الصلاة الخمس وكان الاسبغ منتهى خمس او ستة في النوبة وقيل ستة اثنا عشر  
 وقيل بعد ستة وثلاث اشهر وقيل غير ذلك وكانت الليلة اسبغ في العشرين من شهر  
 ربيع الاول وكان الاسبغ صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة  
 وروي ربه ليل الاسبغ يعني راسه هذا هو الصحيح الذي قاله ابن عباس



وأكثر الصلابة وعلمائها ومنعه طائفة من العلماء وليس لهم المناهج دليل  
ظاهر وإن ما احتجوا بقول عائشة رضي الله عنها لا تدرى إلا بصار واجاب الجمهور  
عنه بأنه الإدراك هو الأحاطة وأنه لا يحاط به لكن يرى المؤمنون في  
الدار الآخرة يعرج أحاطة وكذا كثره رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذ الأسرى  
وأنه ما علم ظروفا قال **أيقم رحمه الله تعالى في**

(٢٧٥) التسبعية وأما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وتنازع عائشة وأبي عباس فقد بسطت  
الكلام فيه في غير هذا الموضع وبينا أن الثابت عن أبي عباس ثم عن أبيه ثم  
أحمد هو شيء واحد وهو ما اطلاق الرؤية وما نقدها بالنقد وأما  
التفصيل بأنه رآه بعينه فلم يثبت عن أبي عباس ولا عن أحمد بن حنبل وكونها  
وتعلل ما ذكر في المسئلة الأولى قد رجع عنه فإنه قد رجع عن مسائل كثيرة  
ينبغي له أن الصواب في خلافها وقد ذكر في القيمة رحمه الله هذا الكلام أنه حين  
يخبر أعلم المؤمنين وأعلمهم **ما قولكم رحمكم الله في قول عائشة وما خلفت تحت**  
**والأنس لا يعبدون** وإن كانت اللام للصيدورة في عاقبة الأمر فما صار ذلك  
وإن كان اللام للمعنى فلم يمتنع الاستخفاف أحد من المخلوقين عن عبادته وليس كذلك  
فكيف يتخلص من هذا المضييق وفيما وردت الأخبار والآيات في الرضا بقضاء  
الله فكرهتها وبغضها كراهة وبغض لقضاء الله تعالى وفي قوله تعالى  
أعاقبنا لشيء إذا أردناه أن نقول لكن نكون فأنه الخطاب موجودا  
فحصل الحاصل محال وأن كان معدوما فكيف يتصور خطاب للمعدوم  
وفي قوله صلى الله عليه وسلم لم يحبب القلب ما هو كان فما معنى قوله تعالى ادعوني  
استجب لكم وإن كان الدعاء أيضا ما هو كان فما قاله الأمر به ولا بد  
من وقوعه وفي قوله جلوات الله عليه من قس القرآن برأيه فليست  
مفعول من التارخا خلت المفسرين في آية واحدة أن كان بالرأي  
فكيف النجاة وأن لم يلق من بالرأي فكيف وقع الاختلاف والحق لا يكون  
في طريقي تقيض أفوتا ما جوري أنا بكم الله الحوا **أما**  
المسئلة الأولى فهي مبينة على أصليين أحدهما الفرق بين خطاب

التكوير الذي لا يطلب به سبحانه فعلا في الخطاب بل هو الذي يكون الخطاب به  
ويخلق بدون فعله الخطاب أو قدرة أو إرادة أو وجود له وبين خطاب التكليف  
الذي يطلب به في المأمور فعلا أو تركا يفعل بقدرة وإرادته وإن كان ذلك جمعا  
بحول الله وفاق حاز لا حول ولا قوة إلا بالله وهذا الخطاب قد تنازع فيه الناس  
هل يقع من خطاب به للمعدوم بشرط وجوده أم لا يقع من خطاب به إلا بعد وجوده  
فلا نزاع بينهم أنه لا يتعلق به حكم الخطاب إلا بعد وجوده وكذلك تنازعوا في  
الأول هل هو خطاب حقيقي أم هو عبارة عن الاقتدار وسرعة التكوير بالقدرة  
والأول هو المشهور عند المنسبيين إلى السنة **والأصل الثاني** أن المعدوم في حال  
عدمه هل هو شيء أم لا فإنه قد ذهبوا فيه من متكلمة المعتزلة والشيعة إلا أنه  
شيء خارج وذات وعين ورغوا أن الماهيات غير مجعولة ولا مخلوقة وإن  
وجودها زائد على حقيقتها وكذلك ذهب إلى هذا طوائف من المتفلسفة  
والأغلبية وغيرهم من أملا حادثة والذي عليه جماهير الناس وهو متكلمة  
أهل السنة والمنسبيين إلى السنة والتجاء أنه في الخارج عن الدهر قبل وجوده  
ليس شيء أصلا ولا ذات ولا عين وأنه ليس في الخارج شيئا أحدها حقيقة  
والآخر وجوده الزائد على حقيقته فإن الله أبدع الذوات التي هي الماهيات  
فكلها سواء سبحانه فهو مخلوق ومجمول ومبدع ومبرؤ لا سبحانه لكن في هو كاد  
فم يقول للمعدوم ليس شيء أصلا وإن سمى شيئا باعتبار ثبوته في العلم  
كان مجازا في العلم ومنهم من يقول لا ريب أن الثبوت في العلم وجودا فيه  
فهو باعتبار هذه الثبوت والوجود هو شيء وذات وهو لا يفرقون بين  
الوجود والثبوت كما فرق بين ما للمعدوم شيء ولا يفرقون في كون المعدوم  
ليس شيء بين الممكن والممتنع كما فرق أولئك أذ قد التفوا على أن الممتنع  
ليس شيء وإنما النزاع في الممكن وجملة من جعل شيئا ما هو لانه لما ثبت في العلم  
وباعتبار ذلك صح أن يخص بالقصد والتخلق والخرع عنه والأمر به والذي عنه  
وغير ذلك قالوا وهذه التخصيصات تمتنع أن تتعلق بالمعدوم المحض فإن  
نخص الفرق بين الوجود الذي هو الثبوت العيني بين الوجود الذي هو



الثبوت العلمي زالت الشبهة في هذا الباب وقولنا انما قولنا اذا اردناه ان نقول له  
 كن فيكون وذلك الشئ هو معلوم قبل الابداع وقبل توجيه هذا الخطا بل عليه ونيل  
 كان مقدرا متفصلا فان الله سبحانه وتعالى ما يعلم ما يشاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 على كل شئ اولى الذي روي عنه في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 ان الله قد رفق وبراخلافة قبل الخلق السموات والارض تخمين الف سنة وفي صحيح  
 البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كان الله ولم يكن شئ غير  
 وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شئ ثم خلق السموات والارض وفي سنن ابى داود  
 وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال اكتب قال  
 اكتب ما هو كائن اليوم واليوم الآخر ذلك ما لا يخطئ الذي ثبت ان الخلق قبل  
 ان يخلق كان معلوما مخبرا عنه مكتوبا في شئ باعتبار وجوده العلم الكلامي الكتابي  
 وان كانت حقيقة التي هي وجوده الغيبية ليس ثابته خارج بل هو عدم محض وتقي مره  
 وهذه للراية المشهورة موجودة وقد ذكرها الله سبحانه في اول سورة انزلها  
 على نبيه في قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وعلّم وان كان  
 عالم يعلم وقد رتبنا الكلام في غير ذلك في غير هذا الموضع واذ كان كذلك كان الخطا  
 موجها الى من توجهت اليه الارادة وتعلقت به القدرة وخلق وكون كما قال انما قولنا  
 لشيء اذا اردناه ان نقول له فيكون فالذي يقال له كن هو راد وهو حين يراد  
 قبل ان يخلق له ثبوت و تميز في العلم والتقدير ولولا ذلك لما تميز المراد الخلق  
 من غير هذا يحصل الجواب عن التقسيم فان قول السائل ان كان الخطاب موجودا  
 فتحصل الحال يقال له هذا اذا كان موجودا في الخارج وجوده الذي  
 هو وجوده ولا ريب ان المعدوم ليس موجودا ولا هو في نفسه شئ ولا ثابت واقعا  
 علم واريد وكان شيئا في العلم والارادة والتقدير فليس وجوده في الخارج محالا  
 بل جميع الخلقات لا توجد الا بعد وجودها في العلم والارادة وقول السائل  
 ان كان معدوما فكيف يتصور خطاب المعدوم ويقال له اما اذا قصد ان يتجا  
 المعدوم في الخطاب بخطاب يفهمه ويمثل في هذه الحال اذ شرط الخطاب  
 ان يتمكن من الفهم والفعل والمعدوم لا يتصور ان يفهم ويفعل فيمتنع  
 خطاب التكليف له حال عدمه بمعنى انه يطلب منه حين عدمه ان يفهم ويفعل

وكذلك ايضا يمتنع ان يتجا طبع المعدوم في الخارج خطاب يكون بمعنى ان يعتقد  
 انه شئ ثابت في الخارج وان يتجا طبع بان يكون واما الشئ المعلوم المذكور المكتوب اذا كان  
 توجيه خطاب التكوين اليه قبل توجيه الارادة اليه فليس ذلك محالا بل هو امر ممكن بل كل  
 ذلك يحده الانسان في نفسه فيقدر امره في نفسه يريد ان يفعل ويوجد ارادة وطلبه الى ذلك  
 امره المطلوب الذي قدره في نفسه ويكون حصول المراد المطلوب بحسب قدرته فان  
 كان قادرا على حصوله حصل مع الارادة والطلب كما زعم وان كان عاجزا لم يحصل وقد  
 يقول له ان لم يكن كذلك ونحو ذلك في صيغ الطلب فيكون المطلوب بحسب قدرته عليه  
 والله سبحانه على كل شئ قدير وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فانما امره اذا اراد شيئا  
 ان يقول له كن فيكون **فصل** في المنة الثانية في قول السائل قوله تعالى  
 وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ان كانت هذه اللام للصيرورة في عاقبة الامر  
 فما صار ذلك وان كانت اللام للغرض لم لا يتخلف احد من الخلقين عن عبادة الله وليس  
 الامر كذلك فما يتخلف من هذه المصنف **فيقال** هذه اللام ليست هي اللام التي يسميها  
 بعض النحاة لام العاقبة والصيرورة ولم يقل ذلك احد هنا اذ كما ذكره السائل من ان  
 ذلك لم يصر الا على قول فيفسر يعبدون بمعنى يعرفون بغية المعرفة التي اقربها المؤمن والكافر  
 لكن هذا قول ضعيف وانما زعم بعض الناس ذلك في قوله ولذلك خلقهم التي في آخر  
 سورة هود فان بعض القدرية زعم ان تلك اللام لام العاقبة والصيرورة اي صار  
 عاقبتهم الى البرية والحال لا خلاف وان لم يقصد ذلك الخلق وجعلوا ذلك لقوله تعالى  
 فان لفظه ان فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر لهو المومع وابو النخرب  
 وهذا ايضا ضعيف هنا لان لام العاقبة انما تجيء في حتم ما لا يكون عالما بعواقب  
 الامور ومصاريرها فيفعل الفعل الذي له عاقبة لا يعلمها كالفرعون فاما ان يكون  
 عالما بعواقب الافعال ومصاريرها فلا يتصور منه ان يفعل فعلا عاقبة لا يعلم  
 عاقبته واذ علم ان فعله عاقبة فلا يقصد بفعله ما يعلم انه لا يكون فان ذلك  
 متني وليس بآرادة واما اللام هي اللام المعروفة وهي لام كي ولام التعليل التي  
 اذا حذف انتصب المصدر المحرور بها على المفعول له ويسمى العلم الغائبة  
 وهي متقدمة في العلم والارادة متأخرة في الوجود والحصول وهذه العلة هي  
 امره المطلوب المقصود من الفعل لكن ينبغي ان يعرف ان الارادة في كتاب الله



على نوعين احدهما الارادة الكونية وهي الارادة المستلزمة لوقوع الحادث التي يقال فيها ما شاء الله كان وما لم يشر لم يكن وهذه الارادة في مثل قولك نعم فمضى ردا لله ان يهدى ربه شره صدره للاسلام ومضى ردا ان يضل يجعل صدره ضيقا حرجا وقول لا ينبغي لكم ان اردت ان التمس ان كان الله يريد ان يغويكم وقال نعم ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقالوا لا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وامثال ذلك وهذه الارادة في مدلول اللام في قول ولا تزالون مختلف في الامر رحم ربك ولذا خلقتم قال الرب خلق فرقا للاختلاف وفرقا للرحمة ولما كانت الارادة هنا كونية وقع المردبها فقوموا خلتوا وقوم رحوا واما النوع الثاني فهو الارادة الدينية الشرعية وهي محبة الامر ورضاه ومحبة واهل الرضا عنهم وخبرائهم بالحسن كما في قول نعم يريد الله بكم اليس ولا يريد بكم العسر وفي قول نعم ما يريد الله عليكم فخرج ولكن يريد بكم اليس وليتم نعمته عليكم وقول يريد الله ليريكم نعمته التي لا تحصى وقول لا تشاؤون وقول لا تشاؤون وقول لا تشاؤون وقول لا تشاؤون ان تخفف عنهم الآية فهذه الارادة لا تشاؤون وقول لا تشاؤون وقول لا تشاؤون الاول في الارادة ولهذا كانت لا تشاؤون وقول لا تشاؤون وقول لا تشاؤون ما وقع في الوجود في الاعمال الصالحة فان الله اراده دين وشرع فامر به واحبه ورضيه واراده ان يكون فوقع ولولا ذلك لما كان ولا كان ما تعلق به الارادة الدينية فقط وهو امر الله به في الاعمال الصالحة فحصل ذلك الامر الكفار والفجار فذلك كله ارادة دين وهي محبة ورضاه لوقوعه ولم تقع والثالث ما تعلق به الارادة الكونية فقط وهو ما قدره وشاءه من الحوادث التي لم يامر بها كالمباحات والمعاصي فانه لم يامر بها ولم يرضها ولم يحبها اذ هو لا يامر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولولا مشيئته وقدرته وخلق ما كانت ولما وجدت فانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والرابع ما لم تعلق به هذه الارادة ولا هذه فهذه ما لم يامر بها من المباحات والمعاصي واذ كان كذلك ففقتضيه اللام في قول وما خلقت الحي والانس الا ليعبدون هو الارادة الدينية الشرعية وهذه قد يقع مرادها وقد لا يقع والمعنى ان الغاية التي يحبهم ويرضى لهم والتي امروا بفعلها هي العبادة فهو العمل الذي خلقوا للعبادة اي هو الذي يحصل به كمالهم وصلاحهم

الارادة الدينية  
الارادة الكونية

ليجعل

الذي به

الذي به يكونون مرضيين محبوبين فمن لم يحصل منه هذه الغاية كان عاديا لما يحب لم يرضى وراى في الارادة الدينية التي فيها سعادت ونجاة وعاد ما كماله وصلاحة العبد مثل من فساد وعذابه وقوله من قال للعبادة هي العزبة والقطيعة فقولان ضعيفان فاسد ان يظهر فسادها من وجوه متعددة **فصل** واما المسمى الثالث فقوله فيما وردت الاخبار والآيات بالرضا بقبض الله فان كانت المعاصي بغير قبض الله فهو محال وقدح في التوحيد وان كانت بقبض الله كما فكرهاهت وبقبضها كراهته ونقض لقطب راسه **فصل** ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله آية ولا حديث يامر العباد ان يرضوا بكم فقتضيه مقدرتم افعال العباد وحسنها وسينها فهذا اصل بحال يعين به ويحكم على الناس ان يرضوا بامر الله به فليس لاحد ان يخط ما امر الله به قال نعم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت يسلموا وسلبوا وقال نعم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبطوا على طم وقاروا وانهم رضوا ما اثم الله وروى الآية وذكر الرسول هنا بين ان الانبياء الذين شرعوا لا الكوني القدرى وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبنبي الاسلام ان رضى بما يقدره الله عليه من المصائب التي ليست بغيره فاقبل ذلك بقلبه بفقر او مرض او ذل او اذى اخلق له فان المصائب التي ليست واجب واما الرضا بها فهو مشروع لكن هل هو واجب مستحب على قولين لا صحاح احد وغيرهم اصحابا وينبغي ان يكون انما مستحب ليس بواجب ومعلوم ان من اولئك عري الايمان احب في الله واليغص في الله وقدموا الله ان نأمر بالمعروف ونجبه ورضاه ونجبا هلم ونهى عن المنكر وينبغي ان يخط ونهض اهل ونجبا هلم بايد بنا والسبقتنا وقلوبنا فكيف نتوهم انه ليس في الحقائق ما يدفعه ويكرهه وقد قال نعم لما ذكرنا ذكره كنهيات كل ذلك كان سيئة عند ربك مكرها فاذا كان الله يكرها وهو المحذر لها فكيف لا يكرها فامر الله ان يكرها وينقضها وهو القائل ذكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان او ترككم الرشدون وقال نعم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه

الارادة الدينية  
الارادة الكونية



فاحيطوا بهم وقال تعالى فلما استنونا انتقمنا منهم وقال تعالى وغضبنا عليهم لانهم  
 وقال تعالى يستحقون من الناس ولا تحقون من الله وهو معهم اذ يمشون على الارض  
 من القول فاحذر ان يقع ما لا يرضاه وقال تعالى وعذاب الله الذي آمنوا علوا  
 الصالحين ليستخلفهم في الارض كما اقول ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وقال  
 ورضيت لكم الاسلام ديناً وقال ان تشكروا برضاه لم يفتنكم الله بدين الذي امر به  
 فلو كان يرضى كل شيء لما كان له خصصة في الصالحين غنا بغير الله عليه  
 انه قال لا احد اعز من الله ان يرضى عبداً او ترابي اقمه وقال ان الله يعارون المؤمنين  
 يعارون غير الله ان يرضى العبد ما حرم عليه ولا يد في الغيرة من كراهته ما يعارضه  
 ويقفه وهذا باب واسع **فصل** واما المسئلة الرابع فقول اذا كان قد  
 القلم ما هو كما في حق قولك ادعوني استجب لكم وان كان الدعاء انصافاً  
 هو كما في فائدة الامر به ولا يد في وقوعه **فقال** الدعاء اقتضا والاجابة  
 كسائر الاعمال الصالحة في اقتضاها الاثابة وكسائر الاسباب في اقتضاها  
 المسببات ومن قال ان الدعاء علامة دلالة مختصة على حصول المطلوب كقول  
 ليس سبب او هو عبادة مختصة لا اثر في حصول المطلوب وجوداً ولا غيراً  
 بل كما يحصل بالدعاء يحصل بدونها قولان ضعيفان فان الله على الاجابة  
 به تعليق السبب بالسبب فقولك ادعوني استجب لكم وفي الصحيح  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة  
 رحم الا اعطاه بها احدى حقائل ثلاث اما ان يجعل له دعوتاً واما ان يدخل  
 له من الخير قبلها واما ان يصرف عنه من الشر قبلها قالوا يا رسول الله اذا نلت  
 قال الله انك فعلت العطاء بالدعاء تعليق الوعد والجزاء بالعمل المأمور به  
 قال عمر بن الخطاب اني لا اظنهم الاجابة وانما اجملهم الدعاء فاذا اجمعت الدعاء فان  
 الاجابة معه واعتل ذلك كثير وايضا فلو وقع المشهود يدل على ذلك ويثبت  
 كما يدل على مثله في سائر الاسباب وقد اخرج سحابة من ذلك ما اخرج به في مثل  
 قول ولقد نادانا نوح فلنسمع الجحشون وقولك وذالنون اذ ذهب نقاضا  
 الاقول فاستجيبنا له ونجيناه من الغم وذلك تنجي المؤمنين وقول امر نجيب المضطر  
 اذ ادعاه فكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض وقولك تعالى عن زكريا رب

لا تدركني فردا وانت خير الوارثين واستجيبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه وقال  
 فاذا ركعوا في الصلاة عوانه عاصم في الدين فلما اناهم الى الله لم يشركوا وقولك  
 ومن آياته الجوار في البحر كالاتي ان يشاء يسكن اليه فيضلكم رواه على ظهره (١٧٩)  
 الا قولك ما لهم من محيص فاحذر ان يشاء او يقهر فاجتمع اخذهم بذنوبهم وعفوه عن  
 كثير منها مع علم المجادلين في آياته انهم ما لهم من محيص لانه في مثل هذه الحال يعلم  
 المورد للشبهات في الدلائل الدالة على ربوبية الرب وقدرته وشيئته ورحمته  
 انه لا محصل له ما وقع فيه لقوله في الآية الاخرى وهم يحادون فاحسن وهو شديد الحال  
 فان المعارف التي تحصل في النفس بالاركان لا صغر الرب اثبت وارتفع من المعارف  
 التي ينتجها مجرد النظر القياسي فلهذا يترشح عن النفوس في مثل هذه الحال اهل الب  
 موجبة بذاته فلا يكون هو المحدث للمحاورات المتدلى ولا يمكن ان يحدث شيئا  
 ولا يغير العالم حتى يتعدا سبل واهل هو عالم بالتفصيل ولا حال وقادر على  
 تصرف الاحوال حتى يسئل التحويل في حال الحال لم يتصور كذا كما يزعمه من زعمه  
 في المنطق وغيره من الفلاس فيجتمع مع العقوبة والعفو في كمال علم اهل الماء  
 والحدال انهم لا محيص لهم عما وقع بهم من جوار لواق في آياته وهو شديد الحال وقد تكلمنا  
 على هذا واشباهه وما يتعلق به من المقالات والديانات في غير هذا المقصود والمقصود  
 هنا ان يعلم ان الدعاء والرؤا هو سبب لنيل المطلوب المسؤل ليس وجوده كعدمه  
 في ذلك ولا هو علامة بل على محضه كما دل عليه الكتاب والسنة وان كان قد نازع  
 في ذلك طوائف من اهل القبلة وغيرهم ان ذلك يقتضيه جواهرهم اذ من علم الله واليهود  
 واليهما ربي واليهما بيني وبينكم ولكن طوائف من المشركين واليهما بيني  
 من شغلهم انما في اتباع ارسطو او من يتبعه من فلسفة اهل الملل كالفارابي  
 وابن سينا ومن ملك سبيلها في خلق ذلك بالكلام والتصور والفقه ونحو هؤلاء  
 يزعمون ان ثائر الدعاء في نيل المطلوب كما يزعمون في تأثير سائر الممكنات  
 المخوقات من القوى الفلكية في الطبيعة والقوى النفسانية والعقلية فيجعلون  
 ما يرتب على الدعاء هو من تأثير النفوس البشرية في غير ان يشيئوا المتخالف سبحانه  
 بذلك علما مفصلا او قدرة على تغيير العلم او ان يشيئوا انه لو شاء ان يفعل  
 غير ما فعل لا مكنه ذلك فليس هو عنه هم قادر على ان يجمع نظام الزمان  
 في شئ يناله والله سبحانه هو الخالق لها ولقواها فلا حول ولا قوة الا بالله



(١٨٠) **فصل** في بيان ما هو كائن في فائدة الامر به ولا بد من وقوعه  
 فيقال الدعاء الامور لا يجب كونها بل اذا امر الله العباد بالدعاء فمنهم من يطيعه  
 فيستجاب له ويؤتي طلبه ويدل على ذلك علم ان المعلوم المقدر هو الدعاء  
 والاجابة ومنهم من يعصيه فلا يدعوا فلا يحصل له علق بالدعاء فيدل ذلك  
 على انه ليس في المعلوم المقدر والدعاء ولا الاجابة فالدعاء كائن هو الذي  
 تقدم العلم بانه كائن فان قيل فما فائدة الامر فيما علم انه يكون من الدعاء  
 قيل الامر هو كسب ايضا في افتتال الامور به كسب اثر الاسباب فالدعاء سبب في رفع  
 البلا فاذا كان اقوى منه رفعه وان كان سببا للبلا اقوى لم يرفع فلهذا قد  
 تخففه وليضعفه ولهذا امر عند المكسوف والايات بالصلاة والدعاء والاسقفا  
 والصدقة والعنف **فصل** واما المسئلة الخمسة في قول صل الله  
 ثم فسر القرآن برأيه فكيف وقع في التفسير فاختلاف التفسير فاية واحدة  
 ان كان بالرأي فكيف التجابة وان لم يكن بالرأي فكيف وقع الاختلاف وكذا  
 لا يكون في طريق التفسير **فيما** ينبغي ان يعلم ان الاختلاف الواقع من  
 المفسرين وغيرهم على وجه واحد هو ليس فيه تضاد وتناقض بل يمكن ان  
 يكون منه حقا وانما هو اختلاف تنوع او اختلاف في الصفات او العباد  
 وعامة الاختلاف والجمع الثابت في مفسري السلف والصحابة والتابعين  
 هو في هذا الباب فان الله سبحانه اذ ذكر في القرآن اسما مثل قول الله هذا الصراط  
 المستقيم فكل من المفسرين يعبر عن الصراط المستقيم بعبارة يدل بها على بعض صفاته  
 وكل ذلك حقيقة بمنزلة ما يسمى الله ورسوله وكتابه باسماء كل اسم منها يدل على صفته  
 من صفاته فيقول بعضهم الصراط المستقيم هو كتاب الله واتباع كتاب الله وقول  
 الاخر الصراط المستقيم هو الاسلام او دين الاسلام ويقول الاخر الصراط المستقيم  
 هو سنة واتباع سنة واتباع الجماعة ويقول الاخر الصراط المستقيم طريق  
 العبودية او طريق الرضا والخوف والحب وافتتال الامور واجتناب  
 المحظورات ومناجاة الكتاب والسنة والعمل بطاعة الله او نحو هذه الاسماء  
 والعبادات ومعلوم ان المسألة هو واحد وان تنوعت صفاته وتعددت  
 اسمائه وعباداته كما اذا قيل محمد هو احد وهو الحق وهو الماحي وهو القا  
 وهو خاتم المرسلين وهو نبي الرحمة وهو نبي المصلحة وكذلك اذا قيل القرآن

فصل

هو

هو القرآن والنور والشفاعة والذكر الحكيم والكتيب الذي احكمت آياته ثم  
 فصلت وكذا اسماء الله الحسنى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو  
 بكل شيء عليم وهو الذي خلق فسوى والذي قدر محدث والذي اخرج المرعى  
 فجعله غشاوا حوي وهو اسم الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم  
 هو الله الخالق البارئ المصور للاسماء الحسنى واما في ذلك فهو سبحانه واحد  
 صمد واسمائه الحسنى تدل كلها على ذاته ويدل هذا من صفاته على ما لا يدل عليه  
 الاخر فهي متفقة في الدلالة على الذات متنوعة في الدلالة على الصفات فالاسم  
 يدل على الذات والصفة للعينية بالمطابقة ويدل على احدتها بطريق التضمن وكل اسم  
 يدل على الصفة التي دل عليها بالالتزام لانه يدل على الذات المكتن به جميع الصفات  
 فكثير من النفي والترجمة يكون من هذا الوجه ومنه قوله هو الله الذي لا اله الا هو  
 والمترجم معنى اللفظ على سبيل التبيين والتمثيل لا على سبيل الحد واخصر قيل  
 ان يقول قائل ما تعين هذا الشخص وهذا كما اذا سئلوا عن قولهم فمنهم ظالم  
 لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات او غير قول ان الله مع الذين اتقوا والذين هم  
 محسنون او غير الصالحين او غير الظالمين ونحو ذلك من الاسماء العامة الجامعة التي  
 قد يتعسر او يتعذر على المستمع او المتكلم ضبط مجموع معانيها او لا يكون محتاجا  
 الى ذلك فيذكر من انواعه واشخاصه ما يحصل به غرضه وقد يتبدل به على  
 تظايره فان الظالم لنفسه هو تارك المأمور فاعل المحذور والمقتصد هو  
 فاعل الواجب وتارك المحرم والسابق هو فاعل الواجب أو مستحب وتارك  
 المحرم والمكروه فيقول المجيب بحسب حال السائل الظالم الذي يفوت الصلاة  
 او الذي لا يسبغ الوضوء او الذي لا يمسح الاركان ونحو ذلك والمقتصد الذي  
 يصلي في الوقت كما امر والسابق بالخيرات الذي يصلي للصلاة بواجبات  
 وسجائتها ويأتي بالنوافل المستحبة معها وكذلك يقول مثل هذا في الزكاة والصوم  
 والحج وسائر الواجبات وقد روي عن ابن عباس انه قال التفسير على اربعة اوجه  
 تفسير تعرف العرب في كلامها وتفسير لا يؤخذ احد بحملته وتفسير يعلم العلماء  
 وتفسير لا يعلمه الا الله فمن ادعى علمه فهو كاذب والصحابة اخذوا عن الرسول  
 لفظ القرآن ومعناه كما اخذوا عنه السنة وان كان في الناس من غير السنة فمن

في قوله هو الله الذي لا اله الا هو

في قوله هو الله الذي لا يعلمه الا الله







لم يكن له حاله بل العكس وقد بينا بعض ما في خلق جنم والبلي في المساءات  
 من الحكمة والرحمة وما لم نعلم اعظم والله سبحانه يستحق الحمد والحب والرضا لذاته  
 ولا حسنة هذا الحمد شكر وذاك الحمد مطلقا وقد ذكرنا في غير هذا انما خلقه  
 فهو نعمة يسمي عليها الشكر وهو المنة والحمد فافهم ان سورة النجم في اية  
 ربك تتبارى وفي سورة الرحمن تذكر كل من عليها فان وتجوذلك وتقول عقيب  
 قياي الاذكركم انك كذبان قال طائفة واللفظ للبقوى ثم ذكر قول ربك تتبارى فيها  
 وبين حليم ان قال فكما ذكر الله عز وجل من كل من عليها فان فاعلم ان مواعظ  
 وهو نعمة لانه رجع عن المعاصي وقال آفرون منهم ارجاج وان الجوزي في الايات  
 اي هذه الاشياء دلالاتها في دلائلها اياكم على توحيد الله وازقها اياكم فانه  
 قوامكم هذا قلوة في سورة الرحمن وقالوا في قوله قياي الاذكركم تتبارى فيها ثم  
 ربك التي تدل على وحدانيته تشكك وقيل تشكك وتجادل وقال ابن عباس تكذب  
**قلت** حتى تتبارى معني تكذب ولهذا عده بالتأديف فانه تفاعل من المراء  
 يقال تتبارى في الكلام ومراء في القرآن كقوله هو يكون للتكذيب وتشكك ويقال  
 لما كان الخطا بهم قال تتبارى اي يتبارون ولم يقل تتبارى لان التفاعل يكون  
 بين اثنين قالوا وان ليس للانسان الا ما سعى قبل الوليد في التفرقة فانه قال  
 اهلهم نبيا بما في صحف موسى وابراهيم النزي وفي الامم رزازرة وزراخرى ثم انفت  
 اليه فقال وان ليس للانسان الا ما سعى كما قال خلق الانسان من صدهار كما انما  
 وخلق الحمار من فراء من فراء قياي الاذكركم انك كذبان ففي كل ما خلقه احسان  
 في عبادته شكر عليه وله فيه حكمة تعود اليه يستحق ان يحمد عليها لذاته فجميع الخلق  
 فيها انعام على عبادته كما انما طيب يقول قياي الاذكركم انك كذبان من جهة  
 انها آيات يحصل بها هدايتهم وتدل على وحدانيته وصدق انبيائه وهذا  
 قال عقيب هذا تذكير في التذكار الاولي قيل محمد وقيل القرآن وهما متلازمان يقول  
 هذا نذير انذري انذرت به المرسل والكتب الاولي وقوله في التذكار الاولي  
 اي من جنسها فافضل النعم نعمة الايمان وكل مخلوق فهو من الايات التي  
 يحصل بها ما يحصل من هذه النعمة قال الله لقد كان في قصصهم عبرة لاولي  
 الابصار

الابصار وقال يتفكر وذكرى لكل عبد غيب وما يصيب الانسان ان كان  
 ليس فهو نعمة بينية وان كان سوء فهو نعمة لانه يكفر خطاياهم وثياب  
 عليه بالصبر ووجهه ان فيه حكمة ورحمة لا يعلمها عسى ان تذكرها شيئا وهي  
 خير لكم الامة وكلتا النعمتين تحتاج مع الشكر الى الصبر اما الصبر فظاهر واما النعمة  
 السرية فتحتاج الى الصبر على الطاعة فيها كما قال بعض اهل الكفاة انما الصبر  
 فصرنا وانما الصبر بالسر والسر في السر والسر في السر وانما الصبر في السر  
 لكن لما كان في السر اللذة وفي السر الفراء الالم اشهر ذكر السر في السر والسر في السر  
 ولله اذقنا الانسان ما رزقته ثم نزلها منه الا قول الا الذي صبروا وعملوا الصالحات  
 الاية وايضا ما حيل سرا احوج الى الشكر وصاحب السر احوج الى الصبر فان  
 صبر هذا وشكر هذا واجب واما صبر السر فقد يكون مستحيا وصاحب السر  
 قد يكون اسرا في حقه مستحيا واجتماع الشكر والصبر يكون مع تالم النفس وتلذذها  
 وهذا الصبر على كثير وبسط له موضع آخر ولطف صدور ان الله يمنع هذا كله وان كان  
 لا يظهر في الابتداء لانه انما كان الله يعلم وانتم لا تعلمون واما ذنوب الانسان  
 فهي غيب نفسه ومع هذا فهي مع حسن العاقبة نعمة وهي نعمة على غيره بما يحصل له بها  
 من الاعتبار وهذا من قول الله لا تجعل عيها لغيري ولا تجعل عيها لغيري  
 علمتني وفي قوله دعاء القرآن ربنا لا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين كما فيه  
 للمنفقين اما ما واجعلنا امة لم يقدر بنا ولا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين كما فيه  
 لمن يفضل بنا والآلاء في اللغة هي النعم وهي تقسم القدرة والله تعالى في القرآن يذكر  
 آياته الدالة على قدرته وربوبيته ويذكر آياته التي يذكر فيها نعمة الى عباده  
 ويذكر آياته المبينة لحكمته وهي متلازمة لانه نعمة الا تنفعا بالماكل والمشارب  
 والمساكن واما بوضاهاة لكل احد فلهذا استدلل بها في سورة النحل وتسمى سورة  
 النحل كما قال قتادة وغيره وعلى هذا فليكن استدلالها في سورة النحل وتسمى سورة  
 من جهة اسبابه فانه يكون على نعمة وغيرها والشكر اعظم من جهة انواعه فانه يكون  
 بالقلوب واللسان واليد فاذا كان كل مخلوق في نعمة لم يكن الحمد الا على نعمة  
 واحمد الله على كل حال لكن هذا فهم من عرف ما في المخلوقات من النعم والجمالية

فائدة



والجبرية بمغزاة هذا وكذلك القدرة التي يقولون لا تعود الحكمة اليه بل ما ثم  
 الا نفع الخلق فما عندهم الاشكر كما ليس عندهم الجبرية الا قدرة والقدرة المجردة عن  
 نعمة وحكمة لا يظهر فيها وصفه وحقيقته فذهبوا عنه لا يستحق الحمد فاما ملك  
 بلا حمد كما انه عنده المقتدر لا نفع ثم الحمد بلا ملك وعند السلف لم الملك والحمد  
 تأقن قالوا شهد الله انه لا اله الا هو الاية فالوحدانية في الهيئته والعدل  
 وله العزة والحكمة وهذه الاربعة انما يثبتها السلف واتباعهم فمن قصر عن  
 معرفة كنهه تفقد الرب بعض حقه اجمعي الجبري لا يثبت عدد الا ولا حكمة ولا توحيد  
 الهيئته بل توحيد ربوبيته والمقتدر لا يثبت توحيد الهيئته ولا عدلا ولا عزة  
 ولا حكمة وان قال انه يثبت حكمه بما معناه يعود الى غيره وتلك لا تكون حكمه فمن  
 فعلا لا اقر رجوع اليه بل فهم فضاء عند العقل قاطبة ليس يحكم وازا كان الحمد لا يقع  
 الا على نعم فقد ثبت انه راس الشكر فهو او الشكر والحمد وان كان على نعمته وعلى  
 حكمته فالشكر بالاعمال هو على نعمته وهو عبادته لا الهيئته التي تتضمن حكمته  
 فقد صار مجموع الامور داخلا في الشكر ولهذا اعظم القرآن امر الشكر ولم يعظم  
 امر الحمد مجرد اذا كان نوعا من الشكر وشرح الحمد الذي هو الشكر فقولا اما ثم كل  
 خطاب مع التوحيد ففي الفاظة الشكر والتوحيد والخطب شرعيه لا يد فيها  
 من الشكر والتوحيد واليا قيات الصالحات نوعان فبما كان الله ويحمد فيها  
 الشكر والتعظيم ولا اله الا الله والله اليه فيها التوحيد والتكبر  
 وقد قارنوا فدعوا الله مخليصا له الدين الحمد لله رب العالمين وهذا الحمد على  
 الامور الاختيارية كما قيل في الزم عام فيه نظر ليس هذا موضعه وفي الصحيح  
 انه صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه في الركوع يقول ربنا ولك الحمد ملا السماء وملاء الارض  
 وملاء ما شئت ثم يركع بعد اهل الثناء والجداحة ما قال العبد وكلنا العبد  
 لاما نعلم اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الحمد هذا القدر الحديث  
 احده افضل التفضيل وقد غلط فيه طائفة فقالوا احده ما قال العبد وهذا  
 ليس بسديد فان العبد يقول الحمد واليا طر بل حقا ما يقول الرب كما قال الفقيه  
 واكتمه اقول ولكن احده خبر المبتدئ مخدوف اي الحمد ما قال العبد فغير ان الحمد  
 احده ما قال العباد ولهذا وجب في كل صلاة واذا قيل بخلافه ما هو محض

لم يكن هذا موجبا لمجبة العباد له وحدهم بل العكس وهذا كثير من هؤلاء ينطلقون  
 بالذم والشم نظرا لثبوتهم وشيوخهم وعلمائهم نذكر ذلك وان لم يقبل بليسا نه  
 فقلبه محتلي به لكن يرى ان ليس في ذكره منفعة او نفع من المصلي وفي شعر طائفة  
 من الشيوخ ذكر نحو هذا او يقولون حج ابليل واتباعه على الله وهو خلاف ما وصف  
 به نفسه ثم قواله وما يابن بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم يقول  
 احده ما قال العبد يقتضي ان حمد احده ما قال العبد لانه لا يفعل الا الخير وهو  
 سبحانه خلقهم ونفسه متحركة بالطبع حركة لا يد فيها من الشكر حكمة بالغة ونعمة تسخير  
 فاذا قيل فلم لا خلقها على غير هذا الوجه قيل كان يكون ذلك خلقا غير الانسان وكانت  
 الحكمة بخلافه لا تحصل وهذا سؤال املا لك حية قالوا يجعل فيها من يغسل  
 فيها ويسفل لدماء الخواري اعلم ما لا تعلمون فعلم من الحكمة فخلق هذا عالم تعلمه  
 الملائكة فكيف يعلم احاد الناس ومن الناس من خلقه كما قالوا ان الانسان  
 خلقه هلوعا الايتن وما خلق الانسان من عجل فقد خلقت خلقه تتلزم  
 وجودها خلقت منها حكمة عظيمة ورحمة عميمة فهذا من جهة الغائية مع ان الشكر  
 لا يضاف اليه واما الوجه الثاني من جهة السبب فان هذا الشرا انما وجد لعدم العلم  
 والارادة التي تصلح النفس فانها خلقت بفطرتها تقتضي معرفة الله ومحبة وقد  
 هدى الى العلوم والحق وتعينها على ذلك وهذا كله من فضل الله واحسانه لكن النفس  
 لم تكن لما حصل لها من زينة كمالها من فرثها طين الاسترخاء والجم مالة الى ذلك  
 وكان ذلك من كماله من عدم ما ينفع وهذا الاصل وجوده هو لا عدمه لا يضاف  
 الى الله هؤلاء القول فيهم كالقول فيها خلقهم لحكمة فلما كان عدمه ما يصلح به  
 هو احد سببين والشكر المحض هو العدم المحض وهو ليس شيئا والله خالق كل شيء  
 فكانت السميات منها باعتبار انها مستلزقة للمحبة الارادية والعبد اذا اعترف  
 ان الله خالق افعاله فان اعترف ان الله خالق الله كل شيء ويكلم الله الناموس  
 واعترف بفقرة اليه وان لم يده فهو ضال فخصه لغزته وحكمته فهذا حال  
 المؤمنين وان اعترفوا جميعا بالقدرة فهذا الذنب اعظم من الاول وهذا من  
 اتباع الشيطان وهذا سؤال سائل طائفة وهو انه لا يقضي للمؤمن  
 قضاء الا كان خيرا له وقد قضي عليه سيئات وعنه جوابا عن احد

الوجه



ان اعلم العباد لم تدخل في احد من هذه المصائب ولهذا قال  
 ان اصابته سرى شكر فكان خيرا ارحم وهذا ظاهر اللفظ فلا اشكال الثاني ان قدر  
 دخولها فقد روى الله عليه من سرته حسنة وسنة سيئة فهو المؤمن فاذا  
 قضى رايه حسن فهو ما يسره واذا قضى بسنة فهو ما يستحق العقوبة اذ لم يقب  
 فان تلك ابد لت حسنة فيشكر عليها وان لم يتب ابتلي بمصائب تكفرها فيصير  
 عليها فيكون ذلك خيرا له وهو قال لا يقضي الله للمؤمن والمؤمن المطاع هو الذي  
 لا يضره الذنب بل يتوب منه فيكون حقا جاز في عده انما راي العبد لعمل الذنب فيدخل  
 به الجنة بعمله فلا يزال يتوب منه حتى يدخل بتوبته الجنة والذنب يوجب ذل العبد  
 وخضوعه والذل تنفاره وشهوه بلفظه وفاقته اليه وفي قوله من نفسك فية  
 القوائد ان العبد لا يطعم النفس فان الشرا لا يحل الاقنها ولا يستعمل علام الناس  
 وذرهم ولكن يرجع الى الذنوب فيتوب منها ويستعيد منها بالله من شر نفسه ويطلب  
 على وسيل الله ان يعينه على طاعته فيذل كبحل له اخير وندفع عنه الشر  
 ولهذا كان النفع الدعا في اعظم واحكم دعاك الف تحته هذا امر لا يستقيم  
 ايج فانه اذ هده هذا الامر طاعته على طاعته وترك معصيته فلم يصبه  
 شر لا في الدنيا ولا في الآخرة والذنوب في لوازم النفس وهو محتاج الى الهدى  
 كل لحظة وهو الى الهدى اخرج منه الى الاكل والشرب ويدخل في ذلك من انواع  
 الحاجات ما لا يحصى احصائه ولهذا امر به في كل صلاة لفرط حاجته اليه وانما  
 يعرف بعض قدره من اعتبار حوال نفسه ونفوس الانس والحيوان مومنين  
 بهذا كدعا رويها فيها من اجل والظلم الذي يقضي شقاها في الدنيا والآخرة  
 فيعلم ان الله بفضله ورحمته جعل هذا دعاك من اعظم الاسباب للمقتضية  
 الخير لما نفع من الشر وما يبين ذلك ان الله لم يقصر علينا في القرآن قصته احد  
 الا لتعبر بها وانما يكون الاعتبار اذا قسنا الثاني بالاول وكانا مشتركين  
 في المقتضية والحكم فلو لا ان نفوس الناس من حيث مكانة نفوس الملائكة  
 للسرور فرعون ومن قبله لم يكن بنا حاجة الى الاعتبار من لا يشبهه قط ولكن  
 الامر كما ارشد ما يقل لك اما قد قيل للرسول قبلك وفار كذلك ما الى الذين  
 من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر ومجنون وفار كذلك قال الذين من قبلهم

قل قولهم

تشابهت قلوبهم وقال تعالى رضا هتون قول الذين كفروا من قبل ولهذا قال  
 صل الله عليه وسلم لتسلكن سنن من كان قبلكم حذوا القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر قصب  
 لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال من وقال التاخذون امي ما اخذ الامم  
 قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع يا رسول الله فارى الروم قال من وكل احد شدة في  
 الصحاحه ولما كان في غزوة حند كان للمكر كيد سلة يعطون عليها سلة فقال  
 يعطون الناس يا رسول الله جعل لنا ذات النواط كما لهم ذات النواط فقال الله اكر قلتم كما قال  
 اصحاب موسى اجعل لنا الها كما لهم اله انما السنن لترك سنن من كان قبلكم وقد بينا  
 القرآن ان السننات من النفس وان كانت بقدر الله فاعظمها جود الخالق  
 والشرك به وطالب النفس ان تكون شريكة له او لها فمردونه وكل هذه وقوع فان فرعون  
 وابليس يطلب ان يعبدوا ويطلبوا عافرون الله وهذا الذي في فرعون وابليس غاية  
 الظلم والجور وفي نفوس سائر الانس والحيوان شعبة من هذا وهذا ان لم يعلم الله العبد  
 ويحكمه والواقع في بعضهما وقع فيه فرعون وابليس بحسب الامكان في بعض العارضة  
 ما في نفس الاوقية ما في نفس فرعون الا انه قد زفأ ظهر وغيره عجزا صمرا وذلك  
 ان الانسان اذا اعتبره وتفرق نفسه والناس راي الواحد يريد نفسه ان تطاع  
 وتطاعوا بحسب الامكان والنفس مشغولة بحسب العلو والراية بحسب الامكان  
 فتجده يوالي من يوافقها هواه ويعادي من يخالفه في هواه وانما معبوده ما يهواه  
 ويريد قاربا فربيت فله تحتها هواه افانت تكون عليه وكيل والناس عنده  
 في هذا كما هم عند ملوك الكفار مع الزكوة وغيرهم بال يا غنى اي صديق وعدو  
 فهو وافق هواهم كاه ولبا وان كان كافرا والله لم يوافقهم كان عدوا وان كان  
 من المؤمنين وهذه حال فرعون والواحد من هؤلاء يريد ان يطاع امره بحسب امكانه  
 لكنه لا يتكلم مما تملك منه فرعون فرعون في كوى الاحياء وحجود الهاتع وهو لا وان اقروا  
 بالهاتع فاذا اجابتم فرعونهم الى عبادته المتضمنة ترك طاعتهم عادوه كما عادي  
 فرعون مؤمن وكثير من الناس عنده عقل ويمان لا يطلب هذا الحد بل يطلب نفسه  
 ما هو عنده فاذا كان مطاعا مسلما طلب ان يطاع في اغراضه وان كان فيها  
 ما هو ذنب ومعصيته له ويكون مطاعا احب اليه واعز عنده من اطاع  
 وخالف هواه وهذه شعبة من جوار فرعون وسائر المملوكين للرسول وان كان  
 عالما او شيا احب من يعظمه دون من يعظم نظيره حسدا وبغيا كما فعلت

الحسين



(٢٩٠)

اليهود لما بعث الله فريدا عوا انما دعا اليه موسى قال واذا قيل لهم اعنوا بما  
انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا الاية وقالوا نفرق الذين اوتوا الكتاب  
الاخر بعد ما جاءتم البينة وقالوا نفرقوا الا فرعون ما جاءهم العلم بغيا بينهم  
ولكن اخبر عنهم بنظر ما اخبر به عن فرعون وسلط عليهم من انفسهم به منهم  
فقالوا عن فرعون ان فرعون علا في الارض الاية وقالوا قضينا الربا سركا  
في الكتاب لتفسد في الارض المأوى وكذا قالوا في الكتاب لتفسد في الارض  
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والاسية نه انما خلقنا خلقا دينا ليدركوه  
وشكروه ويعبدوه وارسلنا الرسل واتزلنا الكتب ليعبد وحده ويكون الذين كل  
به وتكون كلمة الله هي العليا قالوا وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه  
انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اسئلكم من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا  
فردون الرحمن الهه يعبدون وقد ارسلنا رسلهم بهذا وان لا يتفرقوا فيه فقال  
ان هذه امتكم امة واحدة وان اربكم فاعبدون وقالوا يا ايها الرسل كلوا من الطيبات  
واعملوا الصالحات لا يتنزهوا في اقتادهم اي دينكم دين واحد ودينكم دين واحد  
وكذلك قالوا في الكتاب عيسى اي دينكم دين واحد قالوا ان الرسل هم الذين بعثهم  
وقد بعثناهم عيسى خذوا هذه قالوا الحسن بديهم ما يتقون وما ياتون ثم قالوا هذه  
ستكم سنة واحدة وهكذا قالوا في جميع الكتب والامم والامم والامم والامم  
وحدها ابا امة كما شئت الطريقة اما لان السالك فيها يؤتم به واخراته  
كان امة وامر الله الرسل ان تكون امة واحدة ودينهم واحد لا يتفرقون فيه كما في الصحيح  
انا معاشر الانبياء ديننا واحد وقالوا في جميع الكتب ما وصي به نوحا  
الاية وكذا كان يصدق بعضهم بعضا لا يختفون مع تنوع شرائعهم فمن كان  
مراكم عاين في الامم والعلماء والاشاخ متبعين للرسل امرنا به ودعا اليه  
واحد من دعا الى مثل ما دعا اليه فان الله يحب ذلك فيجب ما يحبه الله لان قصده  
عبادة الله وحده وان يكون الدين لله ومنكره ان يكون في نظر يدعوا الى ذلك فهذا  
يطالب ان يكون هو المطاع المعبود ولا نصيب مما حال فرعون واشياهم فمن طلب  
ان يطاع دون الله فهذا حال فرعون ومن طلب ان يطاع مع الله فهذا يريد من الله  
ان يتخذوا من الله ندا اذ يقولون ربنا الله فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا  
ولا يكون الدين الا لله وتكون المولات فيه والمخلوقات فيه ولا يتوكل الا عليه ولا  
يستعان الا به فالمتبع للرسل يا من الناس بما امرهم به الرسل ليكون الدين لله  
لا اله الا الله فاذ امر غيرهم بمثل ذلك احببه واعانته وسريه واذا احسن الى الناس قائما

فان

انهم

يحسن اليهم

يحسن اليهم ابتعاد وجهه ربه الاعلى ويعلم ان الله قد من عليه بان جعل محسنا في  
ان علم الله وبالله وهذا قد كور في الفاتحة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا احسن اليهم  
جزا ولا شكورا ولا عية عليه بذلك فان قد علم ان الله هو المانع عليه اذا استعمل في  
في الاحسان فعليه ان يشكر الله ان يسهل اليه وعلى ذلك ان يشكر الله ان يسهل اليه ما ينفعه  
ومن النكاح في حسن الخلق عليه او يحسنه فلا عمل لله ولا عمل بالله فهو كما لم ي  
وقد ابط الله صدقة المنان وصدق المرائي قال الله لا تبطلوا احسن اليهم فانكم بالمرح  
والذي الايتي قال قتادة تبيينا من انفسهم احتسبا بام عند انفسهم وقالوا انفسهم  
يقين وصدق بام انفسهم وقيل خرج حوتها طيبة به انفسهم على يقين بالشواير والصدقة  
بوعده الله يعلمون انما اخرجوه خير لهم مما تركوه **قلت** اذا كان له حظ محسوب  
للاجر من الله لا في الذي اعطاه فلا يكون عليه **الفرق السادس** ان ما ينسب به من الذنوب  
وان كان خلقا لله فهو عقوبة له على عدم فعل ما خلقه الله له وفطره عليه فانه خلقه  
لعبادته وحده وذلك عليه القطر فلما لم يفعل ما خلق له وفاطره عليه عوقب على ذلك  
بان زين الشيطان ما يفعل في شرك والمعامية قالوا اذهب فمن تبعك منهم  
فان جهنم جزاؤكم جزاء عوفورا القول ان الله عبادي ليس له عليهم سلطان وقالوا  
انه ليس له سلطان على الذين امنوا الايتي وقالوا ان الذين اتقوا اذا سمعوا طائف  
من الايتي تذكروا الايتي فتبين ان الايتي من غير سلطان الايتي كما قالوا  
كذلك لتعرف عنهم السور والفتن والايه فكان الهافة بغيره عقوبة له وعدم  
فعل الحسنات ليس امر موجودا حتى يقال ان الله خلقه ومن تدير القرآن يتبين  
له ان عاقبة ما نكر الله في خلق الكفر والمعامية يجعل جزاء لذلك العمل كقولهم  
يد الله ان يبدى شرح صدره للاسلام الاية وقالوا في فلما زاعوا ازاع الله قلوبهم  
وقالوا ما هم بخلافوا استغنى الله وهذا واما ان يذكر فيه اعمالا قبيحة بها علم  
فعل محذور وشرك ما قود ولا بد لهم من حركة واردة فلما لم يتحركوا بالحسنات  
حركوا بالسيئات عدلا من الله كما قيل لنفسك ان لم تشغلها شغلتك وهذا  
الوجه اذا حقق يقطع مادة كلام طائفة القدرية المكذبة والجزيرة الذين  
يقولون خلقها والتقدير عليها ظلم يقال لهم انما وقعتم فيها وطبع على  
قلوبهم عقوبة لهم فما ظلمهم ولكن ظلموا انفسهم يقال طائفة اذا نقصت حقه  
قالوا كلنا الجنية انت اكملها ولم تظلم منه شيئا وكثير منهم يسلمون ان الله خلق

انما كان له حظ محسوب  
انما كان له حظ محسوب  
انما كان له حظ محسوب







دون الاسماء والكلامية ووافقه من الفقهاء واهل الحديث في تقي الصفات الاختيارية  
والكلامية ونحوهم وافقوه على اصل ذلك وهو امتناع دوامها لا يتناهي وانما يمتنع  
ان يكون لم ينزل مثلكا اذا شاء وفعلا لا يشاء لا امتناع حواري لا اولها  
وعلى هذا لا اصل في وجودها لا يتناهي في المستقبل وقال الربيع الحنفي والناظر  
وافقه ابو الهذيل امام المعتزلة على هذا الذي قال تنبأها الحكمة فالمعتزلة في الصفات  
فما نيت الحنفية واما الكلامية في الصفات في الجمل وكذا في الاشعرية ولكنهم كما قال  
ابو اسما على الانصارى الحنفية الاناء وهم فحاشيت لمعتزلة ومات الناس من يقول  
المعتزلة حاشيت الفلاس لانهم لم يعلم ان جميعا سبقهم الى هذه الاصل ولا انهم فحاشيت  
في بعض العجوة والشهرة في فكر انهم اخذوا ما اخذوا في الفلاسفة لانهم انما  
يرى مناظر قاصية الاشعرية معهم بخلاف ائمة السنة فان مناظرهم انما كانت  
مع الحنفية وهم المشهورون عند الله بتقي الصفات وبهذا عتروا عند السلف  
على سائر الطوائف واما المعتزلة فاما تاروا بالميزانية بين الميزتين لما احدثه عرو  
بن عبيد وكان هو واصحابه يجلسون معتزلين الجماعة فيقول قنادة وغيره  
اولئك المعتزلة وكان ذلك بعد موت الحسن وبيعة القدرية حدثت قبل ذلك  
بعد موت معاوية وبعثوا كلهم فيهم ابن عمر وابن عباس وغيرهما وابن عباس قبل ان  
الزبروان عوام عقيعته وعقب ذلك تولى الحجاج العراق سنة ربيع وبعث  
فيقي الناس بخصونه في القدر بالحجاز والشام والعراق واكثره كان باليمن  
والعراق واليهام واقلم كان بالحجاز فلما حدثت المعتزلة وتكلموا بالميزانية بين  
الميزتين وقالوا بانها الوعد وخلود اهل التوحيد وان النار لا يخرج منها  
من دخلها صفوا الى ذلك القدر فانه به يتم نعمهم ولم يكن الناس اذ ذاك احد كوا  
شيئا في تقي الصفات الى ان ظهر الحنفيين درهم وهو لهم فضي به خالد بن عبد الله  
وقال ابي الهيثم بن صالح الثقفي ليه ضحاياكم فان فضج بالحجبة من درهم انه زعم  
ان اصله يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى بكلاما تعالى الله عما يقول الجحد علوا  
كبير اثم ترافجه وكان هذا بالعراق ثم ظهرهم في ناحية المشرق من تروند  
وفها ظهر رأيهم ولهذا كان علماء السنة بالمشرق اكثر كلاما في رد ملهمهم

السلف

بياتي

من اهل

فاهل الحجاز والشام والعراق قبل ابراهيم بن طهمان وخارجته بن مصعب مثل  
عبد الله بن المبارك واما اهلهم وقد تكلم في ذمهم مالك وابن الحشون وغيرهما  
وكذلك الاوزاعي وحامدين زيد وغيرهم واما اشهر من مقالهم من حنفي محنة  
الافام احمد وغيره فعلماء السنة فانه من اماراة المأمون قوا واورثوا قانية  
قد كان بخراسان مدة واجتمع بهم ثم كتب بالحنفية من طبرستان سنة ثمان عشرة وثلاثين  
وفها فاة ورد واحد الحنفي بغداد السنة عشرين وفيها كانت محنة  
مع المقصم ومناظرة لهم فلما رد عنهم ما احتجوا به وان طلبهم من الناس ان  
يوافقوهم واعتجناهم اياهم جحد وظلم والاد المقصم اطلاقه وأشار عليه من  
اشاريان المصلحة ضربه بان لا تنكس حجة المخلافه فلما ضربوا قامت النساء  
في العافة وخافوا واطلقوا وكان ابن ابي رواد قد جمع من نقاة الصفات  
من جميع الطوائف وعلماء السنة كان المبارك واحد واسمى والنجاري يسمون  
جميعهم جميعا وصار كثير من المتأخرين فاصحاب احمد وغيرهم يظنون ان خصومه  
كانوا هم المعتزلة وليس كذلك بل المعتزلة تفرع عنهم والمقصود ههنا ان جميعا  
اشترعته بدعته ان احد هما تقي الصفات والثانية الغلو في القدر والارجاء  
فجعل الايمان محرم معرفته القلب وجعل العباد لا يفعل لهم ولا قدره وهذا لما  
غلغ المعتزلة في خلافه فيهما واما الاشعرية فوافقه على اصل قولهم لكن قد يباين  
منازعان لفظية وجه لا يثبت شيئا مما للصفات لا الارادة ولا غيرها كما قال  
ان الله يحب الطاعات ويبغض المعاصي فمعناه الثواب والعقاب والاشعرية  
يثبت الصفات كالارادة فاحتاج الكلام فيها هل هي الحجة ولا فقار المعاصي  
يجب الله ويرضاها كما يريدونها وذكر ابو المعالي انه اول من قال ذلك  
فان اهل السنة قبله على ان الله لا يحب المعاصي وشاع هذا القول في كثير من الصوفية  
فوافقوا جميعا في مسائل الافعال والقدر وخالفوه في الصفات كما يسمعون  
الانصارى صاحب ذم الكلام فانه من المبغية في غير الحنفية في تقي الصفات  
وله كتاب في تكفير الحنفية ويبلغ في ذم الاشعرية مع انهم في اقرب هذه الطوائف  
الى السنة ورعا كان يلغهم وقال بعض الناس بحضرة نظام الملك اطلع



الاشعرية فقال من يقول ليس في السموات اله ولا في المصطفى قرآن ولا في القبر نبى وقام  
 من عنده مفضيا وهو مع هذا في مسئلة ارادة الكائنات وخلق الاعداد  
 ابلغ من الاشعرية لا يثبت سببا ولا حكمة بل يقول ان مشاهدة العارف الحكم  
 لا ينبغي له الاحتسان حنة ولا استقيا حمية واحكم عنده هو المشيئة لان العارف عنده  
 من يصل الى مقام الغنى والحسنه والسيئة يفرق بين حفظ العبد لكونه يتبع هذه  
 ويعذب بهذه والا لتفات الاهد من حظوظ النفس وقوام الغنى ليس فيه الا مشاهدة  
 من احكم والاشعرى لما اثبت الفرق بين هذا وهذا من جهة الخلق كان اعتقادهم قائم  
 يدعون ان العارف لا يفرق ويخلطون في جهة العبد ووجه الرب اما العبد فيلزمهم  
 ان يتوى عنده جميع الكوارث وهذا مما كقطعوا فزولوا الفرق الرجائي وقرروا  
 بالطبعي الهوائي الشيطاني ومن هنا وقع خلقهم في المعاصي واخرون في الفسوق  
 واخرون في الكفر حتى جاوزوا عباد الله الاضمار ثم كثير منهم ينتقل الى الوحدة ويصرحون  
 لعبادة كل موجود والمقصود الكلام على تقي الحكم والاسباب والعدل في القدر  
 موافقة لهم وهو بدعته الثانية بخلاف الاربا فانه منسوب الى طوائف غير هؤلاء  
 يقولون ان الرب يجوز ان يفعل كما يقدر عليه ولهذا تجد في تتبعهم غير معظم للامر  
 والنهي والوعد والوعيد بل يخلعونه او عن بعضهم او يتكلف لما يعتقدون فانهم اذا  
 ففقا جدا والاشعرى وان احسن والقيح كونه مأمورا او محظورا وذلك فرق يعود  
 الى حظ العبد وهم يدعون الغنا عن الحفظ فتارة يقولون في امثاله الامر والنهي  
 انه من مقام التلبس فتارة يقولون يفعل هذا لاجل اهل السما ان اي العامة  
 كما يقول الشيخ المغربي في الفاعل اخر مرة سلك مسلكهم اذا عظم الامر والنهي غاية  
 ان يقول كما نقل عن الشاذلي يكون اجمع في قلبك مشهورا والفرق على السانك  
 موجودا كما يوجد في كلامه وغير كلامه وكلام غير اقوال وادعيته واخراب يستلزم  
 تقطع الامر والنهي مثل دعوى ان الله يعطي علم المعصية اعظم مما يعطي علم  
 الطاعة ويحذر هذا مما يوجب انه يجوز عنده ان يجعل الذنوب اجرة جوارح شيئا  
 كالذرة امتوا وعلوا الصالحات او افضل ويدعون بادعية فيها اعتدال كما يوجد  
 في حزب الشاذلي وآخرون في عوامهم يجوزون ان يكون الله مكراما في الاولياء  
 من يكون فاجر في كافي ويقولون هذه معهية وعظيمة ويظنون ان تلك  
 مكرامات الاولياء ويكون في احوال الشيطان التي يكون مثلها للسحر والكهنة

قارن ولما جاءهم رسول من عند الله مصدقا لما معهم بنبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب  
 كتاب الله وراى ظهورهم الايات وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بعد من كان قبلكم  
 اكرمتم والمسلمون الذين جاءهم كتاب الله القرآن عدل كثير فمن اضل الى شيطان من  
 المستبين اليهم الى الله نبيه كتاب الله وراى ظهوره واتبع ما تنكوه النياطين فلا يعظم  
 له القرآن ونبيه ويوالي فمن امر القرآن بعبادته وعبادتي من امر القرآن بعبادته  
 بل يعظم من رآه ياتي ببعض الخوارق التي تاتي بمثلها الرجة والكهان باعانة  
 الشياطين ولكن يعظم نفوه ويفضل على طريقة القرآن وهو لا كفار كالذين قال  
 الله فيهم الم ترالى الذين خرجوا من ديارهم او كانوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجنيت  
 والطاغوت الا بينة وهو لا ضاه هو الذين قال الله فيهم ولما جاءهم رسول من عند الله  
 مصدقا لما معهم الم قول ولكن الرسا طين كفروا ومنهم من لا يعرف انه من الشياطين  
 وقد يقع في هذا طوائف من اهل الكلام والعلم واهل العبادة والتصوف حتى  
 هو راعيا ذرة الكواكب والاضمار لما رآوه فيها في احوال العجينة التي يعينهم  
 عليها الشياطين لما يحصل بها بعض الخوارق من الظلم والقوا حش فلم يبالوا بشركهم  
 بالله ويكفرهم به ويكنابه اذ انما لو اذك ولم يبالوا بتعليم ذلك للناس وتغيبهم  
 له الربا رسته او ما يبالونه وان كانوا قد علموا الكفر والشرك ودعوا اليه بل حصل  
 عندهم ريب وشك فيما جاء به الرسول او اعتقاد انه خاطب الجمهور بما لا حقيقة  
 له في الباطن المصلحة كما يقول ذلك من يقول في الملا حلة الباطنية ودخل في  
 راي هؤلاء طائفة من هؤلاء وهؤلاء وهذا ما ضاهوا به فارس والروم فان  
 فارس كانت تقطن الانوار وسجدة الشمس والنار والروم كانوا قبل النصارى  
 مشركين يعبدون الكواكب والاضمار فهو لا شر من الذين اشبهوا اليهود  
 والنصارى فان هؤلاء ضاهوا اهل الكتاب في عباد الله وتسخ وهو لا ضاهوا  
 من الكتاب **ق** وقارر حرامه فانقوى مقطوعة على علم ضروري هو وجود فيها  
 بالخالف الذي خلق السموات والارض وانه خلق السموات والارض ليس شيئا فيها  
 خلق الناس كما قالوا فيقولون لما قال له وما رب العالمين قال ربنا رب السموات  
 والارض وما بينهما ان كنتم موقنين وقال في رجبيا موكى في رجبيا الذي اعطى  
 كل شئ خلقه ثم هدى

منهم من يقول ان هذا هو الشيطان



**قال شيخ الاسلام رحمه الله** في الرد على الرافضي وانما انتسابهم الى اولئك الائمة  
بمقتضى كثير من اتباع الشيوخ الذين ينتسبون الى شيخ قد مات من مدة ولا يدرون  
بما اذا امر ولا عما اذا امر عليه اتباع ما يكون اموالهم بالباطل ويصدونهم عن  
سبيل الله عز وجل بامرهم بالعلو في ذلك الشيخ وحلفائه وان يتخذوهم  
اربابا كما تاتى شيوخ الشيعة اتباعهم وشيوخ النصارى اتباعهم فتم بامرهم  
بالاذن بالله وعبادة غير الله وصدونهم عن سبيل الله فيخرجون عن  
حقيقة شهادة لآل الله وان محمدا رسوله فان حقيقة التوحيد ان يعبد  
واحد ولا يدعى الا هو ولا يشعشع ولا يتقرب الا هو ولا يتوكل الا عليه ولا يكون الدين  
الا له الا احدهم الخلق وان لا يتخذوا الملائكة والنبيين اربابا فكيف بالائمة  
وشيوخ والعلماء والملوك وغيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يطاع محضون طاعة مطلقة الا هو فاذ جعل الشيخ والامام كانه الله يدعى  
مع مغيب وعبودية وشقاق به ويطلب منه الخواص كان الميث مشتملا  
بالله واحي مشتملا بالرسول فيخرجون عن حقيقة الاسلام الذي اصله شهادة  
الا لله الا الله وشهادة ان محمدا رسوله **قال الشيخ تقي الدين رحمه الله**  
في الرد على بعض ائمة اهل الكلام لما تكلموا في المنها خرجوا من اهل الحديث ودموهم  
بقلة الفهم وانهم لا يفهمون معاني الحديث ولا يجردون بين صحيحة وضعيفة  
ونفتخرون عليهم بخدقهم ودقة علومهم وتدقيقهم فيها **قال رحمه الله**  
لا ريب ان هذا موجود في بعضهم يحجون باحاديث موضوعة في مسائل  
الفروع والاصور واثار متعلكة وحكايات غير صحيحة ويذكرون فرائضهم  
واحد بك فالافهمون معناه وقد رتبنا هذا عجائب لكنهم بالنسبة  
لا غيرهم في ذلك كالمسلمين بالنسبة الى بقية الملل فكل شرف لبعض المسلمين  
فهم في غيرهم اكثر وكل خير يكون في غيرهم فهو فيهم اعظم وهكذا اهل  
الحديث بالنسبة الى غيرهم وبارا تكلم اولئك باحاديث لا يفهمون معناها  
تكلف هولاء في القول بغير علم ما هو اعظم من ذلك واكثرهما احسن  
قول الامام احمد ضعيف الحديث خير من الرأي وقدم الشيخ ابو عمرو

في الصلاة

انما الصلاح بانزاع مدرسة معروفة من ابي الحسن الامدي وقال اخذها منه افضل  
فما اخذ عكاه ان الامدي لم يكن في وقته اكثر تحجرا فنون الكلامية والفلسفة  
منه وكان في احسنهم اسلافا وامثلهم اعتقادا وافر العلوم ان اليهود الذين سوا  
كانت حقا اوبيا طلائع ايماننا او كرا لا تترك الا بذلك فوطنة فلذلك اهل يستجهدون  
من لم يشركهم في علمهم وان كان ايماننا حتى فرائضهم ان كان فيه قصور في الذكاء  
والبيان وهم كما لا يدركون ان الذين اجروا كما نؤمن الذين اهنوا يصحكون واذ امروا بهم  
يتبعوا فرون الايات فانما تقلدوا عن طواغيتهم ان كل ما حصل بهذه الطريقة القياسية  
ليس يعلم وقد لا يحصل لكثير فهم منها ما يستفيد به الاعيان الواجب فيكون كافرا  
زنديقا منا فقا جاها فضلا طوما كفورا ويكون من كابر اعداء الرسل ومناقض  
الماح من الحديث قال الله فيهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وقد حصل  
لبيهم ايماننا وتفاق ويكون مرتد عن اصل الدين او بعض شرائعه اما ردة تفاق  
واما ردة كفر وهذا كثير غالب لا سيما في الاعصار والافكار التي تغلبت في اهل  
والكفر والتناقض فلهذا فرغنا من الجهد والنظام والكذب والكفر والتناقض والاضلال  
علا يشع لذكره المقال واذ كان في القلائد الحفنة فقد تقارنا فيها مخفي خصال  
لم تقم عليها الحجة التي يكفر صاحبها لكن ذلك يقع في طوائفهم في امور الظاهر  
التي يعلم انما ضمه والعامة من المسلمين انما فردين المسلمين باليهود والنصارى  
والمشركون يعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفره خالفها مثل امر  
بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة احد سواه الله من الملائكة والنبيين  
او غيرهم فان هذا اظهر شعائر الاسلام ومثل معادات اليهود والنصارى  
والمشركين ومثل تحريم الفواحش والربا والخنزير والميسر ونحو ذلك ثم تجد كثيرا من  
رؤسهم وقعو في هذه الانواع فكما توهمت دين وان كانوا قد يتولون من ذلك  
او يعودون كروس القبا نك مثل الاقرع وعينية ونحوهم مما ارتد عن الاسلام  
ثم دخل فيه فقيم من كان يتهم بالنفاق ومريض القلب وفيهم من لم يكن كذلك  
فكثير من رؤس هؤلاء هكذا تجد تارة يتردد عن الاسلام ردة صريحة وتارة  
يعود اليه ولكن مع مرض في قلبه ونفاق وقد يكون له حال ثالث يغلب  
الاعيان فيها النفاق لكن قل ان يسلموا من نفاق وتفاق وحكايات عنهم

يلج



(٣٠٠) هذا الكتاب هو من كتبهم وقد ذكرناه قتيبة في ذلك طرفة اول مختلف الحديث  
وقد حكى اهل الفلاس بعضهم بعضه في ذلك طرفة كما يذكره ابو الحسن المشعري  
والقاصي ابو بكر بن الباقلاني وابو عبد الله الشيرازي وغيرهم والبلغ في ذلك  
ان منهم من يصف ندين المشركين والردة عن الاسلام كما صنف الرازي كتابه  
في عبادة الكواكب واقام الادلة على ذلك ومنفعته ورغبته وهذه ردة  
عن الاسلام باتفاق المسلمين وان كان قد يكون عاردا الى الاسلام وجميع ما  
يامرون به من العبادات والاعمال والاخلاق لا يكتفي في النجاة من عذاب الله فضلا ان يكون  
محصولا لنعيم الاخر قال الله ومن الظالم من افترى على الله كذبا او كذب بآياته  
اولئك ينالون نصيبهم من الكتاب الايتيم وقال الله فلما جاءتهم بآياتنا فرجوا  
بما عندكم من العلم الاخر السورة فاجبرها فمما اجبر به في الاعراف وان هؤلاء  
المعرضين عما جاء به الرسل لما رواه الله وحده الله وتركوا شركهم فلم ينفعهم ذلك  
وكذلك اخبر عن فرعون وهو كافر بالتوحيد والرسالة انه لما ادركه العرق  
قال آفنت الاله وقال الله واذا اخذته بئني آدم من ظهورهم ذريتهم الايتيم  
وهذا في القرآن في مواضع يبين ان الاسلام وعبادة الله وحده لا شريك له وهو  
في عبادة شيء من المخلوقات سواء وان اهل السعادة هم اهل التوحيد وان  
المشركين هم اهل الشقاوة ويبين ان الذين لم يؤمنوا بالرسول مشركون فعلم ان التوحيد  
والايمان بالرسول قتلان وان كذا الايمان باليوم الآخر فالتلازمة قتلان وهذا  
يجمع بينهما في مثل قدر ولا تتبع اهل الذنوب كذبا بآياته والذين لا يؤمنون بالآية  
الاية واخبر في غير موضع ان الرسالة تحتم جميع بني آدم فهذه الاصول الثلاثة توحيد  
والايمان برسالة وباليوم الآخر قتلان وهذا في سحانه وكذا جعلنا  
كل نبي بعدوا شيئا من الاخر واجبت بعضهم البعض القول المزخرف وهو المزيه  
الحسن يغرون به والغرور التلبس والتوبة وهذا شأن كل كلام وكل عمل يخالف  
ما جاء به الرسل من امر التكليف غيرهم من الاولين والآخرين ثم قال ولنصغي اليه  
افئدة الذين لا يؤمنون بالآخر فعلم ان مخالفة الرسل وترك الايمان بالآخر  
هو جود في اضافة الكفار والمنافقين في هذه الامة وغيرها ولهذا قال الله ولقد

الذين لا يؤمنون بالآخر فعلم ان مخالفة الرسل وترك الايمان بالآخر هو جود في اضافة الكفار والمنافقين في هذه الامة وغيرها ولهذا قال الله ولقد

جنتهم

جنتهم بكتاب فصلناه على علم القول هل ينظرون الاثنا ويلع يوم يا حي يا قيوم يقول  
الذين ليسوع فرقل قد جاء رسلنا بالحق وهذا كما قال الله وفرع عن  
ذكرى فان لم يعيشت فنتكلا لانتين اخذت الذين تركوا اتباع آياته يصيبهم  
ما ذكر فقد تبين ان اصل العبادة والنجاة من العذاب هو توحيد الله بعبادته وحده  
لا شريك له والايمان برسالة واليوم الآخر والعمل الصالح وهذه الامور ليست في حكمهم  
فليس فيها الامر بعبادة الله وحده لا شريك له والتوحيد عبادة الحق بملك كل شرك  
في العالم انما احدث برأي جنسهم فهم الامم من يا شرك فلما علون ومن لم يا شرك  
يا شرك فنتكلا فليس في عبادة الله وحده لا شريك له وان رزح الموحدين ترجيح ما  
فقد رزح غير المشركين وقد يعرض عن الامم من جميعا فقد رزح هذا قلة نافع جدا  
وقد رزح من مضيقاتهم في عبادة الكواكب والاعمال وعبادة الله وحده لا شريك له  
الانبياء وغيرهم ما هو اصل الشرك وهم اذا اتوا التوحيد فانما توحيدهم  
بالقول لا بالعبادة والعمل والتوحيد الذي جاء به الرسل لا يد فيه من التوحيد  
باخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له وهذا شيء لا يعرفونه والتوحيد  
الذي يدعون انما هو غطيل حقائق الاسماء والصفات وفيه من الكفر والفساد  
ما هو من اعظم الالهياب الاشراك فلو كانوا موحدين بالقول والكلام وهو  
الذي يصفوا به بما وصفت به رسلكم كان معهم التوحيد دون العمل وذلك لا يكتفي  
في السعادة والنجاة بل لا بد ان يعبد الله وحده ويتخذ المحارون ما سواه  
وهذا معنى قوله لا اله الا الله فكيف وهم في القول طكلام معطلون جاحدون  
لا موحدون ولا مخلصون فاذا كان ما تحصل به السعادة والنجاة من  
الشقاوة ليس عندهم اصلا كان ما يامرون به من الاخلاق والاعمال والسياسات  
كما انهم يفعلون طاهر من الحيوع الدنيا وهم عن الاخر هم غافلون وقد  
جعل الله لكل شيء قدرا والقوم وان كان كلهم ذكاء وفطنة وفيهم زهد  
واخلاق فهذا القدر لا يوجب السعادة والنجاة من العذاب الا بالاصول  
المتقدمة وانما قوة الذكاء بمنزلة قوة اليد والارادة فالذي يؤتي قضايل  
عليه ولا يدري بدون هذه الاصول بمنزلة من يؤتي قوة في جسمه  
وبدنه بدون هذه الاصول والارادة بمنزلة اهل الملك والامارة

فانما هو من الاعمال وهو الرسل يقولون اذا جاء







سميعا بصيلا وقال ان الله بالناس لرؤوف رحيم وقال لقد جاءكم رسول من انفسكم  
غزير عليه ما عنتم حريص عليكم بالموثقين رؤوف رحيم وهو سبيح في كل حين  
اي منتم من في السما ان يحسنكم الارض فاهي عودكم انتم في السما ان يرسل  
عليكم حاصبا فتعلمون كيف نثبت في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم  
قال الحارث بن ابي اسيد قال قال رسول الله قال الله قال الله قال الله  
فانها مؤمنة وهذا حديث رواه مالك والشافعي واحمد بن حنبل وسمي  
وغيرهم لكن ليس معنى ذلك انه الله في جوف السماء وان السماء تحصر  
وتحتويه فان هذا لم يقله احد من الكفا لامة وانما الله متفقون على انه  
الله فوق سمواتهم على عرش بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا  
في ذاته شيء من مخلوقاته وقد قال مالك بن النضر هو الله ان الله في السماء  
وعليه في كل مكان وقالوا العبد لله بن المبارك بما اذا عرف ربنا قال يا رب  
قوة سمواتهم على عرش بائن من خلقه وقال احمد بن حنبل رحمه الله كما قال  
الله وقال الشافعي رحمه الله خلافة ابي بكر حتى قضاه الله في سماه وجمع  
عليها قلوب اوليائه وقال الاوزاعي رحمه الله كما والتابعون متوافرون تقر  
بان الله فوق عرشه نؤمن بما وردت به السنة من صفاته فمن اعتقد  
ان الله في جوف السماء محصور محاط به او انه مقتدر على العرش او غير العرش  
من المخلوقات وان استواءه على عرشه كما استواء المخلوق على عرشه فهو ضال  
مبتدع جاهل من اعتقد ان الله ليس فوق السموات الى العبد واللعن العرش  
رب يصلي له ويسجد وان محله لم يعرف به الى ربه او انزل القرآن من عنده  
فهو معطل فرعون ضال مبتدع فان فرعون كتب موسى بان ربه فوق  
السموات وقال يا هان ابي في صرحا على البلق ارباب فاطلع الى اله موسى  
واي لاظنه كاذبا ومعه الله علم صدق موسى بان ربه فوق السموات  
فكان ليبلغ المعراج وخرج به الى الله فرض عليه خمسين صلاة ذكرانه رجع  
الى موسى وقال له ارجع الى ربك فاسأل التحقير لا منك فانه انك  
لا تطيق ذلك وهذا الحديث في الصحاح في واقعة فرعون وخالف موسى  
ومعه فهو ضال ومن سئل الله بخلق فهو ضال ان يعجز عن حمار من سب الله  
بخلقه فقد كفر وخدع وصفا به نفسه فقد كفر وليس باوصف الله  
به نفسه ولا رسول الله فيها وقد قال الله تعالى لا يصعب عليكم الطيب  
والعمل الصالح يرفعه وقال يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي  
وقال الله

قال ابن القيم  
في الجواهر  
في بيان  
الصفات  
الالهية  
التي لا  
توصف  
بالصفات  
الخلقية  
التي لا  
توصف  
بالصفات  
الخلقية

وقال الله

وقال الله والذين آمنوا هم الكذاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال الله تنزل الكتب  
من الله العزيز الحكيم وقال الله وله من في السموات والارض وفي عنده لا يستكبرون  
عن عبادته ولا يستخفرون وقال الله وفرينا به نحيبا فلذلك علم ان كان  
عنده قريون وان كانت المخلوقات كلها تحت قدمه قال الله الذي قال من  
لا يعتقد ان الله في السماء فهو ضال ان اراد بذلك من لا يعتقد ان الله في  
جوف السماء يحسن خصم وتخطيه فقد اخطا فان اراد بذلك من لم يعتقد  
ما جاء به الكتاب والسنة والتفق عليه سلف الامة وانما من ان الله فوق  
سمواتهم على عرش بائن من خلقه فقد اصاب فان من لم يعتقد ذلك ملكه يا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم متبع غير سبيد المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلا لربه  
ناقلا فلا يكون في الحقيقة الربوبية ولا الله في الحقيقة وهذا قول  
الجمية وخوفهم من اتباع فرعون المعطل والله قد فعل العباد عرشهم وعلمهم علم  
انهم اذا دعوا الله توجت كلهم الى العلو لا يقصدون تحت ارجلهم وهذا  
قال بعض العارفين ما قال عارضا لربنا الله الا وجد في قلبه قبل ان يتوكل الله  
معن يطلع العلو لا يلتفت بعينه ولا يسمع والفا لله الذي قال ان الله لا يخص  
في مكان ان اراد به ان الله لا يخص في جوف المخلوقات وان الله لا يحتاج الى  
شيء منها فقد اصاب وان اراد ان الله ليس فوق السموات ولا هو على العرش  
وليس هناك الى العبد ومعه صلى الله عليه وسلم لم يجر به الى الله فقد فرعون حامي  
معطل ومعه صلى الله عليه وسلم ان صفات الرب كصفات المخلوق فظن ان الله يحتاج  
الى عرش كالمخلوق عاشره فهذا تمثيل وضلال وذلك لان الملك مقتدر على امر  
ولو ان السرير سقط والله تعالى عن العرش وعن كل شيء والعرش والموا  
غير الله وهو حامل العرش وحامل العرش وعليه عليه لا يوجب اقتداره اليه  
ان الله قد جعل المخلوقات عاليا وسافلا وجعل العالي غنيا عن السافل  
اجعل الهوى فوق الارض وليس هو مقتدر بها وجعل السموات فوق  
هوى وليس تحتها جنة اليه فالعالي الاعلى السموات والارض وما بينهما  
ولي ان يكون غنيا عن العرش وسائر المخلوقات فان كان عاليا عليها سمي تروك  
فيقول العالمون علوا كبيرا والاصح ان هذا الباب ان كل ما يثبت في كتاب الله  
منه روي وجب المقصد به سئل علوا الرب واستوانه على عرشه ويجوز ذلك  
واما الانفاظ المتقدم في النقي والابتناس سئل قبل القائل هو في حجة وليس هو في حجة  
وهو متخير وليس بمختير وكذا ذلك سئل الا ان في تنازع فيها الناس

وقال الله  
تنزل الكتب

الذي هو  
الذي هو



وليس مع احد من رسله ولا من الرسل ولا من الصالحين ولا من المؤمنين ولا من  
 المسلمين فان هؤلاء لم يقدروا ان الله في جهته ولا قال ليس هو في جهته ولا  
 هو متخيز ولا ما هو بمختار ولا قال هو جسيم او جوهر ولا قاله ليس جسيم ولا  
 جوهر فلهذا لا يقال له شيء من هذه الصفات ولا في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع  
 والناس طعنون في هذا فليكن بدون معنى صحيحا وقد يكون معنى صحيحا في اراد  
 المعنى فلهذا لا يقال له شيء من هذه الصفات ولا في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع  
 القائل ان الله في جهته قبل ان يات به من كثرة اريد ان الله في جهته موجود  
 بحدسه وتخطبه من ان يكون في السماء ام يريد بالجهته اهل عرشه وهو ما فوق  
 العالم فانه ليس قوت العالم شيء من الخلق فان اردت التوجهية وجعلت  
 الله محصورا في الخلق فان هذا باطل وان اردت الجهة العدمية واهوت ان الله  
 وحده فوق الخلق فان هذا حق وليس في هذا معنى من الخلق  
 صفة ولا طوبى ولا علة عليه بل هو العالي عليه والمجسط بها وقد قال الله تعالى  
 وما قدر الله خلقهم في الارض جميعا فتضمنت يوم القيمة والسموات عظميات  
 بيمينه سبحانه وتعالى فيكون وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله  
 يقبض الارض يوم القيمة وتطوى السموات بيمينه ثم ينفخ في الصور فيقول انا الملك  
 اية ملوك الارض وقال النبي صلى الله عليه وآله في يوم القيمة في يوم القيمة وما فيهن  
 وما بينهما في يد الرحمن الا كخزلة في يد احدكم وفي حديث آخر انه يريد بها ما يرمي  
 اليه من بالكم فمن يكون الخلق في قبضته في هذا الصغر والحقارة  
 كيف تحصى وتخطبه ومن قال ان الله ليس في جهته قبل ان يات به ما تريد بذلك  
 فان اراد بذلك ان الله ليس فوق السموات رب يعبد ولا على العرش اله يصلى له  
 في سجد وغيره صلى الله عليه وآله لم يوجبه الى الله ولا ترفع الايدي في الدعاء الى الله  
 ولا تتوجه القلوب اليه في الدعاء فيكون معطرا جاحدا بالعلمين وان كان  
 معتقدا انه لا شيء من الخلق في جهته فلهذا لا يقال له شيء من هذه الصفات ولا في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع  
 اكلول والاتحاد كما بين في وحيه وانما يسمى وقالوا ان الله بذاته في كل مكان وان  
 وجود الخلق هو وجود الخلق وان قالوا ان الله في كل مكان وان  
 لا يخط به الخلق بل يابى من الخلق فقد اصاب في هذا المعنى وكذلك في  
 قال ان الله لا يتخيز او بمختار وان اراد بقوله مختار ان الخلق  
 تحوزه وتخطبه فقد اخطا وان اراد به انه مني زاع عن الخلق فان  
 لا شيء من الخلق في جهته فلهذا لا يقال له شيء من هذه الصفات ولا في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع  
 خارج عنها فقد اخطا والناس في هذا على ثلاثة اصناف اولهم اهل الجور  
 والاتحاد واهل النفي والجمود واهل الانكار والتوحيد والنسب فاهل  
 الجور والجمود والاتحاد والاعتقاد في الخلق لا تحوزه فلهذا اصاب

طه ذلك المعنى فلهذا لا يقال له شيء من هذه الصفات ولا في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع

قال ليس يابى عنها غل عليها

اكلول يقولون انه بذاته في كل مكان وقد يقولون بالاتحاد والوحدة  
 فيقولون وجود الخلق هو وجود الخلق فلهذا لا يقال له شيء من هذه الصفات ولا في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع  
 القصص والاسماء والصفات فلهذا لا يقال له شيء من هذه الصفات ولا في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع  
 داخل ولا خارج ولا بائن من الخلق ولا حال فيه ولا فوق العالم ولا فيه ولا ينزل منه  
 شيء ولا يصعد اليه شيء ولا يتقرب اليه شيء ولا يتفكر في شيء ولا يتفكر في شيء ولا يتفكر في شيء  
 اكلول والاتحاد كما بين في وحيه وانما يسمى وقالوا ان الله بذاته في كل مكان وان  
 وجود الخلق هو وجود الخلق وان قالوا ان الله في كل مكان وان  
 لا يخط به الخلق بل يابى من الخلق فقد اصاب في هذا المعنى وكذلك في  
 قال ان الله لا يتخيز او بمختار وان اراد بقوله مختار ان الخلق  
 تحوزه وتخطبه فقد اخطا وان اراد به انه مني زاع عن الخلق فان  
 لا شيء من الخلق في جهته فلهذا لا يقال له شيء من هذه الصفات ولا في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع  
 خارج عنها فقد اخطا والناس في هذا على ثلاثة اصناف اولهم اهل الجور  
 والاتحاد واهل النفي والجمود واهل الانكار والتوحيد والنسب فاهل  
 الجور والجمود والاتحاد والاعتقاد في الخلق لا تحوزه فلهذا اصاب

لما اتفقوا على ان الله في جهته

بذلك



بخصوصها في حديث غيره ومن نكلم في الله واسمائه وصفاته بما يخالف الكتابية السنة  
فمؤخرها في نصيب في آيات الله بالباطل وكثير من هؤلاء ينسب الكرامة الى الله  
يقولون فينسبون الى الله في حقه واحد من جنس واحد والحق حقيق من الاعتقاد ان  
الباطل ما لم يقولوه ويقولون لم يتبعهم هذا الاعتقاد الا امام الفلاني فاذا لم  
طولوا بالنقد الصحيح على الامة تبين كذبهم في ذلك كما تبين كذبهم فيما يقولون  
على النبي صلى الله عليه وسلم وكيفونه الى منتهى من ان يدعوا والا قول الباطل ومنهم من اذا  
طلب تحقيق نقله يقول هذا القول قاله العقلاء والامام الفلاني لا يخالف  
العقلاء ويكون اولئك العقلاء طائفة من اهل الكلام الذين ذهب الامة  
فقدوا الشك في حقه في اهل الكلام ان يضرهوا بالجد والنقل وبطريق  
هم في القبال والعشائر ويقال هذا جزء من ترك الكتاب واسمه واقبل  
على الكلام فاذا كان هذا حكمه فيمن اعرض عنها فكيف حكمه فيمن عارضها  
بغيرها وكذلك قال ابو يوسف القاضي من طلب الحديث بالكلام شذوذ وكذلك  
قال الامام احمد بن حنبل ما ارتدى احد بالكلام قافله وقال اعلم ان الكلام زنادقة  
وكثير من كثر من كتب اهل الكلام فيها شبهات اضلتهم ولم يمتدوا  
لحواسهم فانهم يجدون في تلك الكتب ان الله لو كان فوق الخلق للزم التحميم  
والختم والحجج وهم لا يعرفون حقائق هذه الانفا وما اراد بها اصحابها  
فانه ذكر الجسم من اسماء الله وصفاته بدعة لم ينطق بها الكتاب ولا السنة  
ولا قالها احد من الامة ولا اعتد بها لم يقل احد منهم احد ان الله جسم ولا  
ان الله ليس بجسم ولا ان الله جوهر ولا ان الله ليس بجوهر ولفظ الجسم  
جهل فعنه في اللغة البدل ومن قال ان الله مثل ذلك الانسان فهو مفرط في  
وغيره قال ان الله ليس بجسم واراد بذلك ان الله لا يماثل شيئا من الخلق  
فالمعنى صحيح وان كان اللفظ بدعة واما من قال ان الله ليس جسم واراد  
بذلك انه لا يرى في الاخرة وانه لا يمكنكم بالقران بل القران العربي مخلوق  
او هو تصنيف جليل ونحو ذلك فهو مفرط على الله فيما نفاه عنه وهذا اصل  
ضلال اجماع من المعتزلة ومن وافقهم عما مذموم فانهم يظهرون للناس  
التنزيه وحقيقة كلامهم التوطين فيقولون اننا لا نجسم بل يقولون ان الله  
ليس بجسم وانه لم يزل في حقيقة اسماء الله وصفاته فيقولون ليس له  
علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا يرى في الاخرة وانه لا يتكلم  
بالقران بل القران مخلوق او كلام جبرئيل واما ان ذلك من مقالات  
المعتزلة

من قال ان الله ليس بجسم واراد بذلك ان الله لا يماثل شيئا من الخلق فالمعنى صحيح وان كان اللفظ بدعة

فكره

المعتزلة الفرعونية اجماعية والله تعالى يقول في كتابه لا تدركها الابصار وهو  
يدرك الابصار راي لا تخبط به فكما انه يعلم ولا يحيط به رؤية فهو سبي في  
نفي الادراك ولم ينفي الرؤية ولفظ الادراك يد علم عظيمة وان عظمت  
لا يحاط به واما نفي الرؤية فلا مدح فيه فان المعنويات لا تدرك ولا مدح  
لشي من المعنويات واما المدح ان يكون بالامور النبوتية لا بالامور العدمية  
واما حصل المدح بالعدم اذا تضمن نبوته كقوله تعالى لا اله الا هو  
الحق القيوم لا يخذله سنة ولا نوم فقدره نفسه عن السنة والنوم  
لان ذلك يتضمن كمال حياته وقبوميته كما قال تعالى وتوكل على الحق الذي  
لا يموت فهو سبي في حي لا يموت قيوم لا ينام وقوله سبي في وتعالى  
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب  
فقدر نفسه المقدسة عن مس اللغوب وهو الاعيا والتعب ليتبين كمال  
قدرة فهو سبي في موصوف بصفات الكمال منزوع عن كل نقص وتجب  
موصوف بالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام مشتركة عن  
الموت وضم الجهل والعمى والصمم والعمى والبكم وهو سبي في لا مثله  
في شيء من صفات الكمال وهو منزوع عن كل نقص وعيب قدوس  
سلام متمتع عليه التقاض والعيوب بوجوه الوجوه وهو سبي في  
لا مثله في شيء من صفات كماله بل هو الاحد الصمد الذي لم يلد  
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكما كان مذهب سلف الامة واعتزله  
انهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله  
صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فيثبتون  
له ما اثبت له لنفسه من الاسماء والصفات وينزهونه عن ما نال  
الخلق من انثاء بلا تمثيل ولا تعطيل قال تعالى ليس كمثله شيء (وتنزيها)  
مدحا كماله وهو السميع البصير مدحا على المعتزلة قال بعض العلماء  
المعتزلة بعدد ما والمثل بعدد صنف المثل اعشى والمعتزلة اعشى  
ودين الله بين الغال فيه والجا في عنه وقال تعالى وكذلك  
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والرسالة في  
الاسلام كالا سلام في الملوك هال السنة وسطا في الصفات

من



بين اهل التقطيل والتمثيل وهذا هو الصراط المستقيم صراط الذين  
 انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
 وحسن اولئك رفيقا فمن لم يلق الله ان جعلنا وسائر  
 اخواننا منهم بفضله ورحمته انه على كل شيء قدير  
 وبالاجابة جدير وصلى الله على محمد وآله  
 وصحبه وسلم واكرمهم  
 رب العالمين

ثم وسلكه والملة بقدر الفير موصوفى المنزلة في ذلك ذاك  
 عهده اجمع اللهم اغفره ولا تحقره في جميع المؤمنين وصلى الله على محمد

اول ما يشترط في عبادة الله تعالى  
 ان يكون القلب خاليا بغير شئ  
 والى الله مرجعهم يومئذ  
 (٣٠٣)

عند صدودا ويقال صد صد صد ود اي لعرف كقول ربي المتنافقين يصدون  
 الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحديث والطاعة الا في وجه الصبيح  
 طيب وريحها طيب والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل الاثر جبهتها  
 ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل كتم طبعها طبعها طبعها ولا يرحلها  
 الذين يقرؤون القرآن مؤمنين ومناققين واذا كان سعادة الاولين والاخرين  
 هي اتباع المرسلين فمن المعلوم ان احب الناس بذلك لعلمهم بان الله المرسلين  
 واتبعهم لذلك فالعالمون ياتوا الله واقفالهم المتبعون لها هم اهل السعادة  
 في كل زمان ومكان وهم اهل الطائفة الناجية من اهل كل ملة وهم اهل  
 السنة والحديث من هذه الامة والرسول عليهم البلاغ المبين وقد بلغوا البلاغ  
 من الكتاب ومهينيا عليه فهو الامين على جميع الكتب وقد بلغ البلاغ  
 واتمه واكمل وكان انصح الخلق لعباد الله وكان بالمؤمنين روي  
 رحما بلغ الرسالة وادى الامانة وجاهد في الله حق جهاده وعبد الله  
 حتى اتاه اليقين فاسعد الخلق واعظم نعميا واعلاهم درجة اعظمهم  
 اشاعا ومواقفة علما وعملا والى الله مرجعهم يومئذ  
 ما قولكم دافع فضلكم في تعريف العبادات وتعرف توحيد العبادات وانواع وتعرف  
 الاضطرار وما بينه البلاغ في العموم والخصوص وهل هو طاعة او وجوب وما  
 يقع لانه وما معنى الطاعة من الذي امرنا باحتسابه والكفر به اجحوا  
 احمد لرب العالمين اما العبادات في اللغة فهي من الذر يقال يعبد يعبد اي فذل  
 وطريقه معبد اذا كان قد لا قد وطئته الاقدام وكذلك الدابة ايضا فذلك يقال  
 رتب فذلك اي اولئك قدل واما معناه في الشرع فقد خالفوا عما راى  
 في تعريفها والمعنى واحد فعرّفها طائفة يقولون هي ما امر به شرعا من غير طراد  
 عرفي ولا اقتضاء عقلي وعرّفها طائفة بانها كالالحب في كمال الخضوع

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله رب العالمين  
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
 وآله الطيبين الطاهرين  
 اجمعين



وقال ابو الحسن رحمه الله تعالى هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاعمال  
 (٢٠٤) الباطنية والظاهرة فالصلاة والركوع والصيام والحج وصلة الاحدق واداء الفرائض  
 وبر الوالدين وصلة الابرار والوفاء بالعهود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 واحكام الكفاية والمناجاة والاحسان الى الخار والسمع والامتثال والاملوكن  
 غزاله صيد واليهام والادب والذكر والقراءة وامثال ذلك من العبادات وكذلك حب الله  
 وروحه وحشيته الله والانابة اليه وخلو القلب له والكسر لحكمه والشكر لنعمة  
 والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وامثال ذلك  
 فالدين كله داخل في العبادات انتهى ومن عرفها بالجميع الخاضوع فلان الحب  
 مع الذل التام يتضمن طاعة المحبوب والانقياد له في العبد هو الذي ذل له الحب  
 والخضوع المحبوب فحب محبة العبد لربه وذل له تكون طاعته له فحب محبة العبد  
 لربه ذل له يتضمن عبادته وحده لا شريك له والعبادة المأمور بها تتضمن معنى  
 الذل ومعوق الحب في تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له كما في قوله تعالى  
 ليس للعبادة غير توحيد محبة مع خضوع القلب والاركان **والحقيقة فاقه فيما يحب**  
**ونقيضه ما لا يرضى بجنانه** **ووافقته نفس اتباعك امره** **والقصد وجهه في الاحسان**  
 ففوق العبادات بتوحيد المحبة مع خضوع القلب والجوارح في احشيتنا وخضوع له  
 فقد تعبد قلبه فلا تكون المحبة المنفردة عن الخضوع عبادة ولا الخضوع بلا محبة  
 عبادة فالمحبة والخضوع ركنان للعبادة فلا يكون احدهما عبادة بدون الآخر  
 فمن خضع لاشياء مع بغضه لم يكن عابدا له ولو احب شيئا ولم يخضع له لم يكن  
 عابدا له كما قد يحب ولدك وصديقه ولهذا لا يكفي احدهما في عبادة الله تعالى بل يجب  
 ان يكون الله احب الى العبد من كل شيء وان يكون الله اعظم عنده من كل شيء بل لا  
 يستحق المحبة الكاملة والذل التام الا الله سبحانه واذا عرف ذلك فتوحيده لعبادة  
 هو افراد الله سبحانه بانواع العبادات المتقدمة تعريضا وهو نفس العبادة المطاوعة  
 شرعا ليس احدهما اعم من الاخر ولهذا قال ابن عباس كمالا ورد في القرآن من العبادة  
 فمنعناه التوحيد وهذا هو التوحيد الذي رعد به الرسل واليهم الاقرار به  
 المشركون واما العبادة من حيث هي فهي اعم من كونها توحيدا عاما  
 مطلقا فكل موحد عابد لله وليس كل من عبد الله يكون موجدا ولهذا  
 يقال

يقال عن المشرك انه يعبد الله مع كونه مشركا كما قال الخليل عليه السلام افرأيت ما كنتم  
 تعبدون انتم وابائكم الا قد مونا فانهم عدوا في الارب العالمين وقال عليه السلام انتم تدينون  
 ما تشاءون الا الذي قطن في فانية يهدون فلتشتي الخليل ربه من معبودكم فذل انتم تعبدون  
 الله سبحانه فان قيل ما معنى النقيض في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قيل انما انتم تعبدون  
 الفعل المذكور على الوصف والشيء لم ينف وجود الفعل الدال على احد وجه والتجديد  
 وقد بينه ابن القيم رحمه الله تعالى في هذه المعنى اللطيف في بدائع الفوائد فقال لما اخبر كلامه  
 على سورة قل يا ايها الكافرون واما المسئلة الرابعة وهو انه لم يأت في النقيض في حقهم  
 الا باسم الفاعل وفي جملة جاز في الفعل المستفاد بارة واسم الفاعل اخرى وذلك والله  
 اعلم بحكمة بدعيته وهي ان المقصود الاعظم برأته من معبودهم بكونه وجهه في كل وقت  
 فانه اولاد يصيغ الفعل الدال على احد وجه والتجديد ثم ان في هذا النقيض يعني بصيغة  
 اسم الفاعل الدال على الوصف والشيء فافاد في نفس الاول ان هذا لا يقع مني  
 وافاد في الثاني ان هذا ليس وصف ولا شأن فكانه قال عبادة غير الله لا تكون  
 فعلاي ولا وصفا فاني بنفسي مقصودين باللفظ واما في حقهم فاما اني  
 بالاسم الدال على الوصف والشيء دون الفعل اي الوصف الثاني باللازم للعباد  
 لله مشفق عنكم فليس هذا الوصف ثابتا لكم وانما ثبت له خضوعه وحده في العبادة  
 لم يشرك معه في العبادة وانتم لما عبيتم غيره فليستم فرع عابدين وان عبادة في بعض الاحيان  
 فان مشرك يعبد الله ويعبد غيره كما قال الهالكهف واذ اعتر لتموه وما يعبدون  
 الا الله اي اعترتم معبودهم الا الله فانكم لم تعقلوا وكذا قول المشركين عن معبودهم  
 انما يعبدونهم ليقربونا الى الله زلفى فهم لما كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيرهم لم ينف  
 عنهم الفعل لوقوعه منهم ونفي الوصف لانه فرع عن الله لم يكن ثابتا على عبادة الله هو صوفا  
 بها قائل هذه النكتة البدوية كيف تجدد فيها انه لا يوصف عابد لله وعبد  
 واستقر على عبادة الامن انقطع عليه بكميته وتقبل المير بتبذلا لم يلتفت الي  
 غيره ولم يشرك به احد في عبادة الله وانما ان عبدة واشركه غيره فليس عابدا لله  
 ولا عبدا له وهذا من اسرار هذه السورة العظيمة الجليل التي هي سورة الاحقلا  
 التي تعدل ربع القرآن كما حازت بعض السنين وهذا الاية فهم كل احد ولا يدركه الامن  
 محمد الله فيما من عنده فليحكموا والمنشأ من كلامه رحمه الله **واما الاخلاص**  
 تحقيقه ان يحكم العبد لله في اقواله وافعاله وارادته ونيتة وهذه هي



لكن في حق ابراهيم عليه السلام التي امر الله عباده كلهم بها لا يتقبل احد غيرها وهي  
 حقيقة الاسلام ومن يتبع غير الاسلام ديناً فهو يضل عنه وهو في الدخلة من انحراف  
 وهي ملك ابراهيم التي من رغب عنها فهو ليس في السبيل والحق في رغبته من ابراهيم  
 الاخر سلف نفسه وقد نقلت هذه الاثار الكتاب والاسم والامانة على الشرايط  
 الاخلاص للاعمال والاولى قول الله تعالى وان الله لا يقبل منها الا ما كان خالصاً وابتغى  
 به وجهي ولهذا كان اسلاف الصالحين يتقربون عن طريق الاحتياج في تصحيح نياتهم  
 ويرون الاخلاص عن الاشياء واشتغالها على النفس وذلك معرفة بآله وما يجب  
 وبطلان الاعمال وافتائها ولا يهتم العمل بسهولة عليهم وانما هم سلكوا في الاخلاص  
 وخلوصهم من الشوائب المبطلة لخواصه او المنقصة له قال الله تعالى وما امر الله  
 النبي بشيء ولا امرني ان اتولى ما عاكفتم عليه من قبل اني نبي لا يملك  
 تنقل على ولا يملك في اسباب تخليص النية من فسادها اشهد ان الله  
 من طول الاجتهاد وقال سبحانه ليس على النفس شيء ان تقوم في الاخلاص لان ليس  
 كما فيه نصيب وقد عرفه شيخ الاسلام من تيممه ان الاخلاص هو حب الله والارادة  
 وجهه وقال يوسف بن ابي اسحق في الدنيا الاخلاص وكما اجتهد في استقام  
 الرأي في قلبي وكانت بيني وبين الله اخيراً فوجب عامي في نفسي ان يكون اهتمامي  
 بتصحيح نية وتخليصها من الشوائب فوق اهتمامي بكل شيء لان الاعمال بالنيا  
 وكل امرئ ما نوى **واما ما في التلاوة في العموم والخصوص** وهل هو وجه  
 او مطلق فقد قدفنا ان العبادة من حيث هي اعم من توحيد العبادة عموماً  
 مطلقاً وان العبادة المطلوبة شرعاً هي نفس توحيد العبادة وذلك كلام في القيم  
 رحمه الله على ان توحيد العبادة اعم من الاخلاص حيث قال  
 هذا وثاني نوعي التوحيد هو توحيد العبادة فكل من ايمان ان لا تكون لغيره عبادة  
 تعبده بغير شريعة الايمان فتقوم بالاسلام والايمان لا حساسية في نفس وفي الاعمال  
 والصدق والاخلاص ركنا ذلك التوحيد كالركنين للبناء وحقيقة الاخلاص توحيد  
 المراد فلا يزاره ولا كان والصدق توحيد الارادة وهو ان لا يجهل الله ولا  
 والصدق المثلي ليسا كما في توحيد الحق الا عظم السلطان فلو احلنا واحداً واحداً  
 اعني بسبيل كمال الايمان فتكون ربه الله والصدق والاخلاص ركنا ذلك التوحيد  
 جعل الاخلاص احد ركبي توحيد العبادة والصدق ركبه الاخر وصدق الصدق

بما ذكر  
 هو الذي لا يملك في اسباب تخليص النية من فسادها اشهد ان الله من طول الاجتهاد وقال سبحانه ليس على النفس شيء ان تقوم في الاخلاص لان ليس كما فيه نصيب وقد عرفه شيخ الاسلام من تيممه ان الاخلاص هو حب الله والارادة وجهه وقال يوسف بن ابي اسحق في الدنيا الاخلاص وكما اجتهد في استقام الرأي في قلبي وكانت بيني وبين الله اخيراً فوجب عامي في نفسي ان يكون اهتمامي بتصحيح نية وتخليصها من الشوائب فوق اهتمامي بكل شيء لان الاعمال بالنيا وكل امرئ ما نوى

بما ذكر وقال في بعض كلامه ومقام الصدق جامع للاخلاص والعزم فيما جئناهم  
 نفي مقام الصدق ففرقنا ربه الله ان توحيد العبادة اعم من الاخلاص ولم يذكر  
 الاعموم مطلقاً **واما العموم** فالظاهر ان المراد به اذا كان احد الشككين  
 اعم من وجه واخص من وجه والعموم الذي بين مطلق العبادة وتوحيد العبادة  
 وبين التوحيد الاخلاص مطلق لا وجهي والله اعلم **واما الله** فهو الذي تالله  
 القلوب بالمحنة واخضوع وتوابع ذلك من الرغبة والرهبة والتوكل والاستغاث  
 والدعاء والندج والندرو والسجود وجميع انواع العبادة الظاهرة والباطنة فهو الله  
 بمعنى ما لوه اي معبود واجمع اهل اللغة ان هذه امعة الاله قال الجوهري الاله بالفتح  
 الالهة اي عبد عبادة قال ومنه قولنا الله واصلة الاله على فعال بمعنى مفعول  
 لانه قالوا عني معبود وكقولنا امام فعال بمعنى مفعول لانه معبود به قال والتاليه  
 السعيد والتاليه التمسك والتقدير قال روية سبحي واسترجعي من تاليه انتهى  
 وقال في العاموس الاله الحق والوهم والوهمية عبد عبادة ومنه لفظ الجلال  
 واختلاف فيه على عشرة قول لا يعني في لفظ الجلال قال واصلة الاله بمعنى فالوه  
 وكما اتخذ معبود الاله عند تحذره قال والتاليه التمسك والتقدير انتهى  
 وجميع العلماء من المفسرين وشرائح الحديث والفقه وغيرهم يفترون الاله بانه  
 المعبود وانما غلط في ذلك بعض ائمة المتكلمين فظن ان الاله هو القادر  
 على الاختراع وهذه زلة عظيمة وغلط جسيم اذا تصور العاقل العاقل  
 يتبين له بطلانه وكان هذا القائل لم يستحضر ما حكاه الله سبحانه عن المشركين  
 في مواضع من كتابه ولم يعلم ان مشركي العرب وغيرهم يفترون بان الله هو القادر  
 على الاختراع وهم مع ذلك مشركون وان بعد الاشياء ان عاقل لا يمتنع من  
 التلطف بكلمة يقر بعينها ولا يعترف في ليل او نهاراً سر او جهاراً هذا ما لا يفعل  
 من له ادنى مسكة من عقل قال ابو العباس محمد بن اسحق بن ابي اسحق هو  
 القادر على الاختراع كما ظن من ائمة المتكلمين حيث ظن ان الاله هو  
 هي القدرة على الاختراع وان من اقربا ان الله هو القادر على الاختراع دون  
 غيره فقد شهد له الاله الا الله فان المشركين كانوا يقولون بهذا التوحيد  
 كما قالوا ولئن سئلتم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقالوا  
 قل من الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون

ل



(٣٠٨) الآيات وقاربي وما يؤمن أكثرهم بالله لا وهم مشركون قال ابن عياش شئناهم من خلق السموات والارض فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره وهذا التوحيد من التوحيد الواجب لكن لا يحصل به الواجب ولا يخلص بحجده عن الاشتراك الذي هو أكبر الكبر الذي لا يغفر الله بل لا بد ان يخلص هذا الدين فلا يعبد الاياه فيكون دينه الله والاله هو الملائكة الذي تاكلهم القلوب فهو يعبد الله لا يعبد الله انشئ وقد دل صريح القرآن على معنى الاله وانه هو المعبود كما في قوله تعالى واذا قال ابراهيم لاهي وولاه اني ابراهيم عبدك والذيق طري فانه شهد بين وجعلها كلمة باقية في عقبه قال المفسرون هي كلمة التوحيد لا اله الا الله باقية في عقبه اي ذرته قال قتادة لا يزال في ذرته من يعبد الله ويوحده والمعنى جعل هذه الكلمات والبراه من كل معبود سواه كلمة باقية في عقبه ابراهيم يتوارثها الانبياء واتباعهم يعبدون الله بعضه وهي كلمة لا اله الا الله قتيبن ان موالاة السبعين دية والبراه من كل معبود هو معنى لا اله الا الله اذا تبين ذلك فمن عرف غير الله شيئا من انواع العبادات المنة المنقذ ذكرها كالحب والتعظيم والخوف والرجاء والبراه والتوكل والذبح والتذرع وغير ذلك فقد عبيد ذلك الغرط تخذه الهما واشركه مع الله في خالهي حقه وان فمن سمعته فعل ذلك تالها وعبادة وشركا ومعلوم عنه طرعا قل ان حقائق الاشياء لا تتغير بتغير اسمائها فلو سمي الزنا والربا واحدا وجوها بغير اسمائها لم يخرج تغير الاسم عن كونها زنا وربا وعمل او نحو ذلك ومن المعلوم ان الشرك انما هو لقب في نفسه وكونه متصفنا مسبته الرب وتنقصه بالخلقين فلا تزل هذه الكفا سد بتغير اسمه كسميته تورا وتشفعا وتعظما للصالحين وتوقيرهم ونحو ذلك فالشرك مشرك ان شاء او ابي كما ان الزاني زان ان شاء او ابي والمرابي رابي شاك ابي وقدما خبر الفصحى الله عليه سلم ان طائفة من المشركين يتخلون الربا باسم البيع ويتخلون الخمر باسم اخر غير اسمها وذهبهم على ذلك فلو كان الحكم دائرا مع الاسم لا مع الحقيقة لم يستحقوا الذم وهذه من اعظم مكائد الشيطان ليقب ادم قدما وحديثا حيث اخرج لهم شركه في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم وغير اسمه بتسميته اياه تورا وتشفعا ونحو ذلك والله الهادي الى سواء سبيل **واما تعريف الطاغوت فهو**

مشقة

(٣٠٩) مشقة في طغا وتقدره طغوت ثم قلت الواو الفاء قال النحويون وزته ففعلت والتاء زائدة قال الواحدي قال جميع هذه اللفظة الطاغوت كلها عبيد مردون الله يكون واحدا وجمعا يذكر وتؤنث قال ابنه تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به فهذا الواحد وقاربي الجمع والذين كفروا اوليا ثم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال وسئل في الاسماء الفلكية يكون واحدا وجمعا وملكه كراؤ مؤنث قال السعدي قال اللين وابوعبيد والكنسان وجاهل اهل اللغة الطاغوت كلها عبيد مردون الله وقال الجوهري الطاغوت الكاهن والشیطان وكل الناس في الضلال وقال مالك وغير واحد من السلف والخلف كلها عبيد مردون الله فهو طاغوت وقال عمر بن الخطاب وابن عياش في قوله تعالى وكثير من المفسرين الطاغوت الشيطان قال ابنه كثير وهو قول قوي جدا فانه يشمل كلها كان عليه اهل الجاهلية من عبادة الاوثان والتحاكم اليها والانتصاف بها وقال الواحدي عند قوله تعالى ان الله تعالى يتوكل على العباد والانتصاف معبود مردون الله فهو جيت وطاغوت قال ابنه عيين في رواية عطيبي اجبت الاضنام والطاغوت تراجه الاضنام الذين يكونون بين ايديهم يعرفون عنها الكذب ليضلوا الناس وقال في رواية الوالي الجيت الكاهن والطاغوت الساجد وقال بعض سلف في قوله سبحانه يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت انه كعبته الاشرك وقال بعض حديثا خطيب وانما استحقا هذا الاسم لكونها من تورات الضلال ولا فرا طمعا في الطغيان واعوانها الناس ولطاعة اليهود لها في معصية الله فكل من كان بهذه الصفة فهو طاغوت قال ابن كثير رحمه الله فكل من سجد له يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت لما ذكرنا قيل انها زانية فيمن طاعها كالمالك كعبته الاشرك او الى حكم الجاهل وغير ذلك قال والاية اعم من ذلك كله فانها زامة لمن عدل عن الكتاب وسنة وتحاكم الى ما سواها في الباطل وهو المراد بالطاغوت هاهنا فتحصل من مجموع كلامهم رحمه الله ان اسم الطاغوت يشمل كل معبود مردون الله وكل راس في الضلال يدعو الى الباطل وحسنه يمشي على الرضا كلمة لغيره الناس للحكم بينهم



با حكام الجاهلية الكفارة بحكم الله ورسوله وشمل ايضا الكاهن والساحر  
 وسدنة الاوثان كداعية العبادة المقبورة وغيرهم بما كذبونه من الحكايات  
 المضلّة للمجاهدين الكوفية ان المقبور ونحوه يقضى حاجة من توجه اليه وقصد  
 وانه فعل كذا وكذا مما هو كذب او فعل الخبيث طبع يتوهم ان سائر المقبور  
 ونحوه يقضى حاجة من قصد فيوقعونهم في شرك الاكبر وتوابعه واصل  
 هذه الانواع كلها واعظمها الشيطان فهو الطاغوت الذي لا اله الا الله  
 ماذكره الشيخ عبد الله بن محمد في اواخر الطاغوت حسن واتي بالمقصود  
 مع الانصاح وقد عرفه من قبله الله بتعريف جامع مانع ينبغي ان يذكره  
 قال رحمه الله الطاغوت فانتجا وزنه الجحود من عبود او متبوع او طاع  
 انتهى املا من الشيخ عبد الرحمن بن محمد في مسئلة فحين يعتقد الجحود  
 هو متبوع او كافر او لا اجواب اما من يعتقد الجحود فان كان يعتقد  
 ان الله في داخل المصنوعات تخويه المخلوقات وتخصه السموات ويكون بعض المخلوقات  
 فوق بعضها تحت فخذ متبوع ضال وكذا ايضا ان كان يعتقد ان الله يفتقر  
 الى شيء من الخلق او غيره فهو ايضا متبوع ضال وكذا ايضا ان جعل صفات الله مثل  
 صفات المخلوقات فتقول استواء الله واستواء المخلوق او نزول الله من فوق  
 ونحو ذلك فخذ متبوع ضال فان الكتاب والسنة والعقل على ان الله لا تماثل المخلوقات  
 في شيء من الاشياء ودلت على ان الله غني عن كل شيء ودلت على ان الله مبادي عن  
 المخلوقات عال عليها وان كان يعتقد ان الخالق تعالى عن المخلوقات وانه  
 فوق سمواته على عرشه باري من مخلوقاته ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في  
 ذاته شيء من مخلوقاته وان الله غني عن العرش وعن كل ما سواه لا يفتقر الى شيء من  
 المخلوقات بل هو مع استوائه على عرشه يجلس العرش ويجلس العرش بقدرته ولا تميل  
 استواء الله باستواء المخلوق بل يشهد الله ما اثبت لنفسه من الاسماء والصفات  
 وينفي عنه ما لا يلائم المخلوقات ويعلم ان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته  
 ولا في افعاله هذا مصيب في اعتقاده موافق لسلف الامة وامتها فان مدحهم انهم  
 يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل  
 ومن غير تكيف ولا تمثيل فيعلمون ان الله بكل شيء عليم وعن كل شيء قدير  
 وانه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وانه  
 كلم موسى تكليما وتجاى للجبل فجعله دكا هشيما ويعلمون ان الله ليس كمثله شيء

في جميع

٦ ويعلم انه ليس كقواهده في جميع صفات الكمال

في جميع ما وصف به نفسه وينزهون الله عن صفات النقص والعيوب ويشيرون (٣١١)  
 له صفات الكمال في النعمان بخلاف الخراج من عباده خلقه فقد كفر ومن محمد  
 ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به ولا رسوله تشبيه  
 واقول لقولون المشيئة في المستقبل لا في الماضي فما الصواب **الجواب**  
 خلق السموات ان شاء الله وارسل محمد ان شاء الله فقد اخطأ ومن قال خلق الله  
 السموات بمشيئة الله وارسل محمد بمشيئة الله ونحو ذلك فقد اصاب ومن قال ان الله  
 يكون في الجحود بدون مشيئة الله قطعاً فان الله خلق السموات بمشيئة قطعاً وان  
 محمد صلي الله عليه وسلم بمشيئة قطعاً والانسان لا يوجد خلقه الله بمشيئة قطعاً وان  
 ان يغير المخلوق من حاله الى حال فهو قادر على ذلك فاما خلقه فقد كان بمشيئة قطعاً  
 وان شاء الله يغير غيره بمشيئته قطعاً وايضا ان الله يعلم **مسئلة** في كمال الاعمال  
 بالله ورسوله هل فوقه مقام من المقامات او حال من الاحوال ام لا وهل يدخل فيه  
 وهل يكون صفة الايمان نوراً يوقد الله في قلب العبد ويعرف العبد عند وقوعه  
 في قلبه كما من الما ظل ام لا وهل يكون الاول حصوله من الاسباب مثل رؤية  
 اهل الخير او محاسنهم او صحبتهم او تعلم علم او علم الاعمال او غير ذلك فان كان  
 الاول حصوله سبب فما هو ذلك السبب وما الاسباب التي يقوى بها الايمان  
 الى ان يكمل على ترتيبها هل يبدأ بالزهد حتى يصحح بالعلم حتى يرتفع فيه  
 ام بالعبادة حتى يحمد نفسه ام يجمع بينهما ذلك على حسب طاقته ام كيف يتوصل  
 الى حقيقة الايمان الذي مدح الله ورسوله صلي الله عليه وسلم بينوا لنا الاسباب  
 التي بها وشرحها التي يتوصل بها الى حقيقة الايمان وما وصف صاحبها  
 رضي الله عنه **الجواب** الحمد لله رب العالمين اسم الايمان يستعمل  
 مطلقاً ويستعمل مقيداً واذا استعمل مطلقاً فجميع ما يحمد الله ورسوله من  
 احوال العبد واعماله الباطنية والظاهرة يدخل في مسمى الايمان عند  
 عامة السلف والائمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين يجعلون  
 الايمان قولا وعملان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويدخلون

نفسه

فقد اخطأ







١٤ (٣١٥) **مقالة اوليات** ومعاد ان الله لا يجد قوما يؤمنون باسمه واليوم الآخر يوارون من  
 حاد الله ورسوله ولو كانوا يؤمنون باسمه والبي وما انزل اليه فالتحذير من اوليات  
 ففهمنا التلازم امر ضروري ومن جهة خلق انتفاء اللازم غلط الطون كغلط آخر من  
 في جواز وجود ارادة جازمة مع القدرة التامة بدون العقل حتى تتأزعو اهل  
 يعاقب على الارادة بلا عمل وقد سطرنا ذلك في غير هذا الموضع وبيننا ان الحكمه التي  
 لم يقر بها فعل ما يفتقر عليه الحكم ليسب ارادة جازمة وان الارادة الجازمة لابد  
 ان يوجد معها ما يقدر عليه العبد والعفو وقع عنه هم بسببهم ولم يفعلها الا عن اراد  
 وفعل المكلف ورغبه وعجز عن قيام مراده كالذي اراد قتل صاحبه فقتل حتى قتل  
 لمجدها فان هذا يعاقب لانه اراد وفعل المكلف من المارد ومن عرف الملازمة  
 التي بين الامور الباطنة والظاهرة من ان الله عنها شيئا كثير في مثل هذه المواضع  
 التي كثر اختلاف الناس فيها **ليني ان يقال فكل اسم الايمان** الاصل فقط اوله  
 ولفظه والتحقق ان الاسم المطابق يتأكلها وقد كلف الاسم وحده بالاسم مع  
 الاقتران وقد لا يتناول الاصل اذا لم يخص الا هو كما سم الشئ فانه يتناول الاصل  
 والقول اذا وجدت ولو قطع الفرع كان اسم الشئ يتناول الاصل وحده وكذلك  
 اسم الحج هو اسم كل ما يشبه فيه من ركن واجب وشيخ وهو حج ايضا تام بدون  
 المشقة وهو حج ناقص بدون الواجبات التي يجبرها دم والكسار مع صل الله  
 لا ينتهي الايمان عن العبد لترك مستحب كترك واجب لغيره من ترك ما يجب من  
 كماله وتماثله لا ينتفي ما يستحب من ذلك ولفظ الكمال والتام قد يراد به الكمال الكلي  
 والكمال المستحب كما يقول بعض الفقهاء والغسل ينقسم الى كماله ومجزي فاذا قال  
 النبي صل الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا مائة له ولا يزني الزاني حين يزني وهو  
 مؤمن وخود ذلك كان الانتفاء بعينه ما يجب فيه لا الانتفاء الكمال المستحب  
 والايمان يتعزز ويتقوى بصل الناس فيه كالحج والصلاة ولهذا قال صل الله عليه وسلم  
 يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ومثقال شعيرة من ايمان  
**واما الاستعمل** اسم الايمان مقيد كما في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 وقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقول النبي صل الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن  
 باسمه وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت وتؤخذ لك ففهمنا قد يقال  
 انه متناول لذلك وان عطف ذلك عليه من باب عطف الخاص على العام  
 كقولهم وملائكته وجبريل وميكائيل وقوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم

ومثلك

سوغته لعل

المؤمن الذي صرح

ومثلك ومما نفع واراهاهم وهو سي وعيسى زهير وقد يقال ان لالة الاسم  
 على سائر الافراد والاقتران كلفظ الفقه والمسلمين فاحدهما اذا تناول  
 الآخر واذا جمع بينهما كانا صنفين كما في ايه الصدقة ولا ريب ان **فهمنا** الايمان  
 مع اصوله كالمعطوفين وهي مع جميعه كالصنف مع الكل ومن هذا الموضع  
 نشأ نزاع واشتباه في الاعمال داخل في الايمان ام لا لكونها قد عطف  
 عليه ومن هذا الباب قد يعطف على الايمان بعض شعبه العاليه وبعض انواعه  
 الرفيعه كاليقين والعلم وخود ذلك فشيء العطف بالمخايره فيقال هذا الرفع  
 الايمان اي اليقين والعلم ارفع من المؤمن الذي ليس معه هذا اليقين والعلم  
 قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ومعلوم  
 ان الناس يتفاضلون في نفس الايمان والقصد ليق في قوته وضعفه  
 وفي عمومته وخصوصه وفي يقائنه ورواه وفي وجوبه ونقصه وغير  
 ذلك من اموره فيختص احد النوعين باسم يفضل به على النوع الآخر ويعني اسم الايمان  
 ومثله لك متناول والمقسم الآخر كما يفعل في نظام ذلك كما يقال الانسان خير  
 الحيوان والانسان خير من الدواب وان كان الانسان يدخل في الدواب  
 في مثل قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فاذا عرف  
 هذا فحيث وجد في كلام مقبول تفصيل شئ في علم الايمان فاعلم هو تفصيل  
 نوع خاص على عمومته او تفصيل لبعض شعبه العاليه على غير واسم الايمان قد  
 يتناول النوعين جميعا وقد يخص احدهما كما تقدم وقد قيل ان اختلاف  
 العقلاء في جهة اشتراك الاسماء **فصل** واما قول القائل هل  
 يكون صفة الايمان تورا يوقعه الله في قلب العبد ويعز العبد عند وقوعه  
 في قلبه الحزن من الباطل **فيقال له** قد قال الله تعالى نور السموات والارض  
 مثل نوره كمشكوه فيها مصباح قال الحسن كعب وغيره مثل نوره في قلب  
 المؤمن لا قوله ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور وقال بعض ائمة او من كان  
 ميتا فاحييا وجعلنا له نورا مضي به في الناس قال الايمان الذي  
 يجعل الله العبد سماء نورا وسماء الوحي النازل من السماء الذي به  
 يجعل الايمان نورا كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما  
 كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا هادي من



نشأ من عبادنا وقارنا فالتزمنا بعبادته ونشأ من عباده  
 الذي انزل معه وامثال ذلك ولا ريب ان المؤمن يفرق بين حب ويا طل  
 بل يفرق بين عظم الحبة كمن لا يمكن ان يقال بان كل من له ايمان يفرق بمجرد  
 ما اعطيت من الايمان بين كل حبة وكل ما طل **فصل** واما قوله هل يكون لاول  
 حصوله سبب فلا ريب ان يحصل سبب مثل سماع القرآن وتدبره ومشارفة اهل  
 الايمان والتفكر في احوالهم ومثل معرفة احوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفته  
 والتفكر في ذلك ومثل النظر في آيات الله تعالى ومثل التفكير في احوال الانسنة نفسه  
 ومثل الضرورات التي يجد بها الله للعبد التي تصطره الى ذلك الله والاستسلام  
 له والالتجاء اليه وقد يكون هذا سببا لشئ من الايمان وهذا سببا لشئ آخر  
 بل كل ما يكون في العالم من الامور فلا بد له من سبب وسبب الايمان وسببه  
 تكون تارة من العبد وتارة من غيره مثل من يقبله من يدعو الى الايمان  
 ويأمر بالخير وينهاه عن الشر ويبين له علامات الدين ودلائله ورايته  
 وما يعبر به ويستدل به ويتعاطيه وغير ذلك من الاسباب **فصل**  
 واما قوله ما لا سبب اليه يعني بها الايمان الى ان يكمل على ترتيبها هل يبدل  
 بالزهد او بالعلم او بالعبادة ام يجمع بين ذلك على حسب طاقته **فيقال له لا بد**  
 في الايمان الواجب من العبادة الواجبة والزهد الواجب ثم الناس يتفاضلون  
 في الايمان كقفا ضلهم في شعبه وكل انسان يطلب ما يمكنه طنة ويقدم ما يهتد  
 على تقديره والناس يتفاضلون في هذا ليا ب منهم من يكون العلم ايسر عليه من  
 الزهد ومنهم من يكون الزهد ايسر عليه ومنهم من يكون العبادة ايسر عليه منها  
 فالمشروع لكل انسان ان يفعل ما يقدر عليه من الخير كما قال تعالى فاتقوا الله  
 ما استطعتم واذا اردت من شعب الايمان قد مر ما كان ارضى الله وهو عليه  
 اقدر فقد يكون على المفضل اقدر على الفاضل ويحصل له افضل مما يحصل له  
 من الفاضل فالافضل هذا ان يطلب ما هو النفع وهو في حقه افضل ولا يطلب  
 ما هو افضل مطلقا اذا كان متعذرا في حقه او متعسر بقوة ما هو افضل منه  
 والنفع كمن يقرأ القرآن بالليل فيدبره ويتفكر في تلاوته والصلاة يتفكر عليه  
 ولا يتفكر منها بطاذا او يتفكر بالذكر اعظم ما يتفكر بالقرآن يتفكر في  
 عمل لما كان له النفع والله اطوع وافضل في حقه من تفصيل تكليف عمل الايات  
 به على وجهه بل على وجه ناقص وبفوتة به ما هو النفع له ومعلوم ان  
 الصلاة اكثر من قراءة القرآن وقراءة القرآن افضل من الذكر والدعاء  
 ومعلوم

(٢١٧)  
 ومعلوم ايضا ان الذكر في فعله الخاص كالركوع والسجود افضل من قراءة القرآن  
 وذلك لكون الذكر والقراءة والذكر عا عنه طلوع الشمس وغروبها خير من الصلاة  
**والزهد** هو ضد الرغبة وهو كالبغض المخالف للحبة والكراهة المخالفة للارادة  
 وكل من الارادة والكراهة له اقسام مر في نفسه وفي متعلقه فالزهد النفسام  
 الى الزهد فيه والى نفس الزهد اما الاول فان الزهد واما نفس الزهد الذي  
 هو ضد الرغبة وهو الكراهة والبغض حقيقة المشروع منه ان يكون كراهة  
 العبد وبغضه وجهه تابعاً لحبه وبغضه وجهه وبغضه وجهه وبغضه وجهه  
 احبه الله وبغضه وجهه وبغضه وجهه وبغضه وجهه وبغضه وجهه وبغضه وجهه  
 بحيث لا يكون تابعاً لحبه بل لا مولا له فان كثير من الزهاد في الحياة في الدنيا  
 امره من اعمى فصولها ولم يقبلوا علم ما يحبه الله ورسوله وليس مثل هذا  
 الزهد بما يامره الله به ورسوله ولهذا كان في المشركين زهاد وفي اهل  
 الكتاب زهاد وفي اهل البديع زهاد ومن الناس من يزهد طلباً للمراحة  
 من تعب الدنيا ومنهم من يزهد لمساكنة اهلها والسلامة من اذاهم ومنهم  
 من يزهد في المال طلباً لله تعالى الى امثال هذه الانواع التي لا يامرها الله بها  
 ولا يرسوله وانما يامرها الله ورسوله ان يزهد فيما لا يحبه الله ورسوله ويرغب فيما  
 يحبه الله ورسوله فيكون زهداً هو الاعراض عما لا يامرها الله به ورسوله امر  
 ايجاب ولا امر استحباب سواء كان محرماً او مكروهاً او مباحاً مستوي  
 الطرفين في حبه العبد ويكون مع ذلك مقبلاً على ما امر الله به ورسوله والا  
 تركت المكروه بدون فعل المحبوب ليس بمطلوب وانما المطلوب بالقصد  
 الاول فعل ما يحبه الله ورسوله وترك المكروه معين كذلك به تركوا النفس  
 كما ان الحسنات اذا انقضت عنها السيئات زكيت ففي الزكاة تطهر النفس  
 من الخبائث ويقظ في المطلب كما ان الزرع اذا ازيل عنه الدغل زكي  
 وظهر وعظم **فصل** واما طريق الوصول الى ذلك فبالاجتهاد في فعل  
 المأمور وترك المحذور والاستعانة به على ذلك كما في صحيح البخاري مسلم  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن من القوي حير وحب الى الله من المؤمن  
 الضعيف وفي كل خير امرض على ما يتقوى واستغنى بالله ولا يتعجز  
 وان اصابك شئ فلا تقل لاني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قد رايته



ما ننسأ فعل فان لو فتح علم الشيطان في الستة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
الذي صلى الله عليه وسلم ان الله يوفى العبد على عمله باليسر فاذا اغتسل فقل  
حسب الله ونعم الوكيل فان النبي صلى الله عليه وسلم العبد بان يحس ما ينفعه  
وان يستعين بالله على ذلك ولا يحترق على ما ينفعه هو لا يجتهد في الخير وهو العبد  
فان كلما ينفع العبد فهو ما مور بطلبه وانما ينهي عن طلب ما يضره وان  
اعتقده انه ينفعه كما يطلب الخيرات وهي تقوى وبطل الفضول التي لا  
تنفعه والله تعالى اياها للمؤمنين الطيبات وهي ما ينفعهم وحرمة عليهم  
الخبايا وهي ما يضرهم **مسألة** ما الحكمة في ان المشغولين بالذكر  
والفكر والرياضة ومحاربة النفس وما الشبهة فيهم من الكشوفات والكلمات  
وما سوى ذلك من الاحوال مع قلة علمهم وجهل بعضهم بالانقياد على المشغولين بالعالم  
ودرسه والحمد لله حتى لو بان الانسان متوجها مشغولا بالذكر والحضور  
لا يدان يرى واقعة او يفتح عليه بشئ ولو بان ليلته يكره علم باب من ابواب  
الفقه لا يجد ذلك حتى ان كثيرا من المتعبدين يجد للذكر حلاوة ولذا لا يجد  
ذلك عند قراءة القرآن مع انه قد وردت السنة بتفضيل العالم على العابد لاسيما  
اذا كان العابد محتاجا الى العلم هو مشغول به من العبادة ففي الحديث ان  
الملائكة تصنع اجنتها لطال العلم رضي بما يصنع وان العلماء ورثة الانبياء  
وان فضل العالم على العابد كفضل النبي على الكواكب وفي الحديث عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة فيقول الله عز وجل للعابدين والمجاهدين  
ادخلوا الجنة فيقول العلماء فضل علمنا تعبنا واجاهدنا فيقول الله تعالى  
لهم انتم عندي كملائكي اشفعوا فيشفعوا ثم يدخلون الجنة وغير ذلك  
من الحديث والاشهر ان كثيرا من المتعبدين يؤثر العبادة على طلب العلم  
مع جهلهم بطلب كثير من عبادته كنوافض الوضوء ومبطلات الصلوة  
والصوم وزعماء يحكي بعضهم حكاية في هذا المعنى بان رابعة العدوية رجمته  
الله عليها انه نال بالقدس رطل من الصياح ولا جاء منها بيت فيه فقيهه  
يكره علم باب الخياف الى الصياح فلما اصبحت رابعة قال له يا هذا وصل  
الواصلون اليهم وانه مشغول بحضر النساء او نحوها فالمانع ان يحصل  
المستغله بالعلم ما يحصل للمستغله بالعبادة مع فضل عليه **الجواب**  
احمد الله رب العالمين لا ريب ان الذي اتوا العلم والايان ارفع درجة  
من الذين

(٣١٨)

الذي صلى الله عليه وسلم ان الله يوفى العبد على عمله باليسر فاذا اغتسل فقل حسب الله ونعم الوكيل فان النبي صلى الله عليه وسلم العبد بان يحس ما ينفعه وان يستعين بالله على ذلك ولا يحترق على ما ينفعه هو لا يجتهد في الخير وهو العبد فان كلما ينفع العبد فهو ما مور بطلبه وانما ينهي عن طلب ما يضره وان اعتقده انه ينفعه كما يطلب الخيرات وهي تقوى وبطل الفضول التي لا تنفعه والله تعالى اياها للمؤمنين الطيبات وهي ما ينفعهم وحرمة عليهم الخبايا وهي ما يضرهم

من الذين اتوا الايمان فقط كما دل على ذلك الكتاب والسنة والعلم الممدوح الذي  
دل عليه الكتاب والسنة هو العلم الذي ورثته الانبياء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
ان العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا دينارا ولا ثوبا  
العلم فمن اخذه اخذته بحظ وافر وهذا العلم ثلاثة اقسام علم بالله واسمائه  
وصفاته وما يتبع ذلك وفي مثل انزل الله سورة الاخلاص وآية الكرسي ونحوها  
**والقسم الثاني** العلم بما اخبر الله به فما كان من الامور الماضية وما يكون من الامور  
المستقبلية وما هو كائن من الامور الخاضعة وفي مثل هذا انزل الله ايات القصص  
والوعيد والوعيد وصفة الجنة والنار ونحو ذلك **والقسم الثالث** العلم بما  
امر الله به من الامور المتعلقة بالقلوب والجوارح من الايمان بالله من معارف  
القلوب واحوالها واحوال الجواهر واعمالها وهذا العلم ينسج فيه العلم باصول  
الايان وقواعد الاسلام ويندرج فيه العلم بالافعال والافعال الظاهرة وهذا  
القسم ينسج فيه ما وجد في كتب الفقهاء من العلم بالحكام والافعال الظاهرة  
فان ذلك جزء من جزء من علم الدين كما ان المكاشفات التي تكون لا  
هذه الصنف جزء من جزء من علم الامور الكونية والناسوتية انما يغاطون  
في هذه المسائل لانهم يفهمون مسميات الاسماء الواردة في الكتاب والسنة  
ولا يعرفون حقائق الامور الموجودة **فرب رجل** يحفظ حروف العلم التي  
اعظمها حفظ حروف القرآن ولا يكون له من الفهم بل ولا من الايمان ما يميز به علم من  
علم القرآن ولم يؤتى حفظ حروف العلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق  
عليه مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاربع طعنها طيب ويرحمها طيب  
ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل الثمرة طعنها طيب ولا يرحمها طيب  
والله لا يقرأ القرآن مثل الكنظ طعنها مروا ربح لها ومثل المنافق الذي يقرأ  
القرآن مثل الرجحان طعنها طيب وريحها طيب ومثل المنافق الذي يقرأ  
العلم وسوره ولا يكون مؤمنا بل يكون **منافقا** فالؤمن الذي لا يحفظ حروف  
العلم وسوره خير منه وان كان ذلك المنافق يتق به الغير كما يتق بالرجحان  
ليس مثله في العلم والايان فهو مؤمن علم فهو افضل من المؤمن الذي  
اصل آخر وهو انه ليس علم اوري كشوقا او لقرافا في الكون يكون افضل  
من العلم الذي لا يورث كسفا وضرفا في الكشف والتصرف وان لم يكن فما

(٣١٩)



(٤٢٠) يستعان به على دين الله والاكابر من مشايخ الحياة الدنيا وقد حصل ذلك للكفار من المشركين واهل الكتاب وان لم يحصل لاهل الاعيان الذين هم اهل الجنة واولئك اصحاب النار ففضلا لا عمار ودمجها بها لا تنلقى من مثل هذا وانما تنلقى من دلائل الكتاب والسنة وهذا كما ان كثيرا من الاعمال يحصل لصاحبه في الدنيا رياسة ومال فالمرء الخلق عند الله اتقا هم ومن عبد الله بغير علم فقد افسد الله ما يصلح وان حصل له كشف وقرينة وان اقتدى به خلق كثير من العامة وقد بسطنا الكلام في هذا الباب في مواضع هذا الصلح الثاني **واصل ثالث** ان تفضل العمل على العمل قد يكون مطلقا مثل تفضيل اصول الاعيان على فروعها وقد يكون مقيدا فقد يكون احدا العملين في جهة زيدا افضل من الاخر والاخر في جهة اخرى وافضل وقد يكونا متماثلين في جهة الشخص وقد يكون المفضل في وقت افضل من الفاضل في وقت ليس كذلك **مثال ذلك** ان قراءة القرآن افضل من مجرى الذكر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة ولا اعتبار من يخالف ذلك من جهار العبادة في الركوع والسجود ينهي في معنى قراءة القرآن ويومر فيه بالذكر وكذلك الدعاء في طوابع وعرفه ونحوها افضل من قراءة القرآن وكذلك الاذكار المشروعة مثل ما قال عنه سماع النداء ودخول المسجد والخروج منها وعند سماع الدابة والحجر ونحو ذلك افضل من قراءة القرآن في هذا الموضع وايضا فالكثير السائلين اذا قرأوا القرآن لا يفهمونه وهم يعلمون ان قوا حلاوة الايمان الذي يريدون به القرآن ايمانا فاذا اقبلوا على الذكر اعطاهم الذكر من الايمان ما يجدون حلاوة ولذته فيكون الذكر انفع لهم حينئذ من قراءة القرآن لا يفهمونه ولا معهم من الايمان ما يزداد بقراءة القرآن اما اذا اوتى الرجل القرآن الايمان فالقرآن يزيده في الايمان بالذكر المجرد ويحصل له بالقرآن من الهدى والشفقة والرحمة والنور والقرآن ما لا يحصل بغير الذكر فهذا صلاتك **واصل رابع** وهو ان الرجل قد يأتي بالعمل الفاضل من غير قيام بشرطه والاخلاص فيه فيكون بتفويت شرائطه دون من اتى بالمفضل امكلا فهذه الاصول ونحوها تبين جواب هذا السائل وان كان تفصيل ذلك لا يتسع له الورقة والله اعلم **مسئلة** في قول اهل التقاويم في ان الرابع عشر من هذا الشهر يحسف القمر وفي التاسع والعشرين تكسف الشمس فهل يصح قوا في ذلك

واذا احسنا حل يصلحها لم يسبح واذا صلح كيف الصلوة وذكر لنا اقوال العلماء **الجواب** الحمد لله الحسوف والكسوف لها اوقات مقدرة كما ان تطلع الهلال اوقت مقدرة وذلك ما اجر الله عارته بالليل والنهار والشمس والارض وما يتبع جريان الشمس والقمر وذلك من ايات الله كما قال الله وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في مكان يسجدون وقال الله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب الاية وقال الله الشمس والقمر بحسبان وقال الله الاصبحاح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبان الاية وقال الله وسئلونكم عن الاهل قل هي موافقت للناس واجم وقال الله ان عند الشهر عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الاية قالوا انهم الليل تسلم منه النهار فاذا لم يظلموا والشمس تجري لم يسفر لها الاقوال كل في مكان يسجدون وكما ان العادة التي اجرها الله ان الحلال لا يستعمل الا ليله الاثلاثين من الشهر او ليله احدى وثلاثين وان الشهر لا يكون الا ثلاثين يوما او تسعة وعشرين فمن ظن ان الشهر يكون اكثر من ذلك او اقل فهو غلط فكذا لا يجري الله العادة ان الشمس لا تكسف الا وقت الاستسار وان القمر لا يحسف الا وقت الابدار ووقت ابداره هي الليالي البيض التي يسحب صياها ليله الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فالقمر لا يحسف الا في هذه الليالي والحلال يستسار الشهر اما ليله او اما ليلتين كما يسفر ليله تسعة وعشرين وثلاثين والشمس لا تكسف الا وقت استسار الشمس والقمر ليلي معقاده من عرفها عرف الكسوف والكسوف كما ان من علم كم مضى من الشهر يعلم ان الحلال اطلع في الليالي القلانية او التي قبلها لكن العلم بالعادة في الحلال علم عام يشهد فيه جميع الناس واما العلم بالعادة في الكسوف والكسوف فاما يعرفه من يعرف حساب جرياتها **وليس خبر الحاسب** بذلك من علم الغيب ولا من ياتي ما يخرج به من الاحكام التي يكون كذا به فيها اعظم من صدقة فان ذلك قول بالعلم ثابت وبناس على غير اصل صحيح وفي سنن ابى دوار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زالا وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اتى عرافا فسأله عن شيء لم يقبل الله له صلاة اربعين يوما والامان اعلم بما يقولونه من المتبحرين في الاحكام ومع هذا مع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن انبيائهم ومسائلهم فكيف بالمتبحرين وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع عن هذا الجواب

سورة النجم  
ان تقو النجم  
فمنع شفق  
الشمس  
بما من القمر  
حاسب



(٢٢٢) **واما ما يعلم بالحساب** فهو مثل العلم باوقات الفصول كالربيع والصيف والخريف والشتاء لما ذاك الشمس او انك لا تروى في وقت الاستسار فقد غلط وقال حاذته ومن قال من الفقهاء ان الشمس تكسف في غير وقت الاستسار فقد غلط وقال ما ليس له به علم وما روى عن الواقدي من ذكره ان ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ما في يوم العاشر من الشهر وهو اليوم الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف بانه غلط والواقدي لا يحتج بمسألة نبيك فكيف بما ارسل من غير ان يسنده الى احد وهذا فيما لم يعلم انه خطأ فاما هذا فيعلم انه خطأ ومن حوز هذا فقد تقا ما ليس له به علم ومن حاز ذلك فقد حاز فيما ليس له به علم **واما ما ذكره** طائفة من الفقهاء من اجتماع صلاة العيد والكسوف فهذا ذكره في ضمن كلامهم فيما اذا اجتمع صلاة الكسوف وغيرها من الصلوات فقد روى اجتماعها مع الوتر والظهر وذكروا صلاة العيد مع عدم استحصالها مع هذه على ذلك في العادة او لا على ذلك فلا يوجد في كلامهم تقديرهم ذلك العلم بوجود ذلك في الخارج لكن استقراء من ذلك العلم علم ذلك على تقدير وجوده كما يقدره من مسائل يعلم انها لا تقع لتحرر القواعد وتحريم الاذهان على ضيقها واما قصد لغة الخيرة بذلك وتلك بيت فلا يجوز ان قصد في الا ان يعلم صدقه ولا يكذب الا ان يعلم كذب به كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذ احذتكم اهل الكوفة فلا تصدقوه ولا تكذبوه فاما ان يجدوا ثم يجدوا فتكذبوه واما ان يجدوا ثم يثبوا فلا تصدقوه **والعلم** بوقت الكسوف والخسوف وان كان فكلنا لكن هذا الخيرة المعين قد يكون عالما بذلك وقد لا يكون وقد يكون ثقة في خبره وقد لا يكون وخبر المجهول لم يقبل لكن اذا تواطأ خبره اجماعا علم ذلك فلا يكادون يخطئون في مع هذا فلا وجه ليرتب على خبرهم علم شرعي فان صلاة الكسوف والخسوف لا يصلي الا اذا شأ هذا ذلك واذا جاز الانسان صدق الخيرة بذلك او غلب على ظنه فتوى ان يصل الكسوف والخسوف عند ذلك واستعد ذلك الوقت لرؤية ذلك كانه هذا حثا من باب المساءة والطاعة لله تعالى وعبادته فان الصلاة عند الكسوف متفق عليها عند المسلمين وقد تواترت بها السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواها اهل الصحيح والسنن والمسانيد من وجوه كثيرة واستفاد من غير ان يصل بالمسألة صلاة الكسوف يوم ما ان ابنه ابراهيم وكان بعض الناس ظن ان كسوفها كان

الذي لا يوافق عليه صنف واليه يفتون في موافق  
والاخر في وقت الصلاة وهو مجهول في خبره

كان لا يراهيم لان ابراهيم ما في خطبهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الشمس والقمر آيات من آيات الله لا تخسفا لموت احد ولا حياة فاذا رتبوها فافزعوا لا الصلاة وفي رواية في الصحيح ولكنها آيات من آيات الله يخوف بها عباده بما يخافونه اذا عصوه وعصوا رسلا وانما يخاف الناس ما يخافهم فلو لا امكان حصول الضرر بالناس عند الخسوف ما كان ذلك تخويفا قالوا ان آيات الله تعود الناقة مصدق قضاها بها وما ترسل بالآيات الا تخويفا وامر النبي صلى الله عليه وسلم بما يزيد الخوف امر بالصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة والعطف حتى يكشف ما بالناس وصل بالمسلمين في الكسوف صلاة صلاة طويلة وقد روي في صفة صلاة الكسوف انواع لكن الذي استفاض عن اهل العلم كمالك والشافعي واهل السنة انه صلى بهم ركعتين في كل ركعة ركوعان لقرأة طويلة ثم ركع ركوعا طويلا دون القراءة ثم يقوم وقرأ قرأة طويلة دون القراءة الاولى ثم ركع ركوعا دون الركوع الاول ثم يسجد سجدة ثم طويلتين وثبت عنده في الصحيح انه جهر بالقراءة فيها **والمقصود** ان تكون الصلاة وقت الكسوف ان يتجلى فان فرغ من الصلاة قبل التجلي ذكر الله ودعا الى ان يتجلى والكسوف يطول فيه تارة ويقصر اخرى بحسب ما يكشف منها فقد تكسف كلها وقد يكسف بعضها وثلاثها فاذا عظم الكسوف طول الصلاة حتى يقرأ بالبقرة ونحوها في اول ركعة وبعد الركوع الثاني يقرأ بدون ذلك وقد جاءت الاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه كالمثل في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الناس انكسفت الشمس لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيات من آيات الله لا يخسفا لموت احد ولا حياة فاذا رتبتم ذلك فافزعوا لذكر الله والصلوة وفي الصحيح عن ابي موسى انه صلى الله عليه وسلم قال هذه الايات التي رسلها الله لتكون لموت احد ولا حياة ولكن الله يخوف بها عباده فاذا رتبتم شيئا من ذلك فافزعوا لذكر الله ودعائه واستغفاره وفي الصحيح عن ابي حنيفة جابر انه صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر آيات من آيات الله

(٢٢٣)



وانما لا ينكسفان لموت احدهما الناس فاذا رتب شيئا من ذلك فصلوا حتى يتبين  
 (٢٤) وقد روي عن ابي مسعود فاذا رتب شيئا منها وصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بينكم  
 وفي رواية لعائشة بنت ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس تنكست  
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فقام  
 فكبى وصلى الناس وراءه وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة طويلة ثم كبر فركع  
 ركوعا طويلا ثم رفع راسه فقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم قام فاقرا  
 قراءة طويلة هي اربعون الف مرة الا ان كبر فركع ركوعا طويلا هو اربعون  
 الركوع الاول ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم سجد ثم فعل في الركعة الاخرى  
 مثل ذلك حتى استكمل اربع سجرات واربع ركعات وانكسرت قبل ان ينصرف  
 وقد جاء اطلالة المسجود في حديث صحيح وكذلك الجهر بالقراءة لكن روي في القراءة  
 الخافتة والجهر اصح واما تطويل المسجود فلم يختلف فيه الحديث لكن في كل حديث  
 زيادة في الاخرى والاحاديد الصحيحة كلها متفقة لا تختلف والله اعلم  
**مسئلة** في رجلين يتازعا في كنفية السماء والارض هل هما جسمان  
 كبريان فقال احدهما كريان وانك لا خفاء هذه المقالة وقال ليس لها اصل ووردها  
 في الصواب **اجواب** السمعان مستدرك عند علماء المسلمين وقد حكى اجماع  
 المسلمين على ذلك عن واحد من العلماء ائمة الاسلام مثل ابي الحسن احمد بن حنبل  
 المناوي احمد الايمان الكمازي الطائفة الثانية من اصحاب الامام ولهم نحو اربع  
 مائة مصنف وحكم الاجماع على ذلك كما له امام ابو محمد جزمه وابو الفرج بن الجوزي  
 وروي العلماء ذلك بالاسانيد المعروفة عن الفضلاء والتابعين وذكرنا ذلك  
 من كتاب الله وشرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بالادلة السمعية وان كان قد  
 اقيم على ذلك ايضا دلائل حسابية ولا اعلم في علماء المسلمين المعروفين من العلم  
 ذلك الاخرقة ليس من اهل الحديث لما نأخذ بالمنهج فافسدوا عليهم فاسد  
 مذهبهم في الاحكام والتاثير خلطوا الكلام معهم بالمتناظر في الحساب وقالوا  
 على سبيل التجوز يجوز ان يكون مرتبة او مستند او غير ذلك ولم ينفوا ان يكون  
 مستندة لكن يجوز واحد ذلك وما علمت من قال انها غير مستندة وجزء  
 من ذلك الامن لا يؤبه به من الجهال ومن الادلة على ذلك قوله تعالى وهو الذي  
 خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وقال تعالى لا الشمس  
 ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابقا للنهار وكل في فلك يسبحون قال ابن

الشمس  
والقمر

كرويان

عباس

عباس وغيره من السلف في فلكة مثل فلكة المغزل وهذا صريح بالاستدلال  
 والدوران واصلا ذلك الفلك في اللغة هو الشيء المستدير يقال فلك شدة في الجارية  
 اذا استدار ويقال لفلك المغزل المستدير فلكة لا استدلال بها فقد اتفق اهل التفسير  
 واهل اللغة على ان الفلك هو المستدير والمعرفة لمعاني كتاب الله انما تؤخذ من هذين  
 الطريقين من اهل التفسير الموثوق بهم من السلف ومن اللغة التي تنزل القرآن بها  
 وهي لغة العرب وقالوا في كبر النور الليل على النهار ويكبر النور الليل على النهار  
 التدوير يقال كبر النور الليل على النهار ويكبر النور الليل على النهار  
 تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت فاء ويقال ايضا كبره واصلة كوره وانما حذفت  
 عين الكلمة كما قيل في شبه وقيل في الليل والنهار وسائر احوال الزمان تابعة  
 للحركة فان الزمان مقدار الحركة والحركة قاطعة بالجسم المتحرك فاذا كان  
 الزمان التابع للحركة التابعة للجسم موصوفا بالاستدلال كان الجسم اولى  
 بالاستدلال وقال بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وليس في مكان  
 الاحياء ما هو منشأ به فاما الثقليث والتربيع والتجسس والتشديد  
 وغير ذلك ففيها تفاوت واختلاف بالزوايا والاضلاع لاختلاف فيه ولا تفاوت  
 اذا الاستدلال التي هي الجوانب وفي الحديث المشهور في معنى ابي ذر وغيره  
 عن جبير بن مطعم ان ابا ايمن جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله  
 جهنم في النفس وهل المأزج جاع العيان فاستسقى لنا ريثا فاننا  
 نستشفع بالله عليه ونستشفع بك يا الله فشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حتى عرف ذلك وجوه اصحابه وقال وحده ان الله لا يستشفع به على احد  
 من خلقه شأن الله اعظم من ذلك ان عرشه على سمواته هكذا وقال بيده  
 مثل القبة وانه ليطيبها ليطيب الرجل الجسد براكبه فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان العرش على السموات مثل القبة وهذا اشارة الى العلو والاستدلال  
 وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلمتم الله الجنة فاسألوه  
 الفردوس فانها اعلا الجنة واوسط الجنة وسقفها عرش الرحمن والاعلى  
 لا يكون اوسط الا في المستدير وقال ايا من دعا وبه السماء على الارض  
 مثل القبة والاقارح ذلك لا تحتمل الفتوى وانما كنت هذا على عجل  
 والحسن مع العقل يد على ذلك فان متى تأمل دور الكواكب القرينية

كوشة



من القطب في مدار صيف حول القطب الشمالي ثم دوران الكواكب متوسط  
 في السماء في مدار واسع وكيف يكون في اول الليل وفي اخر علم ذلك وكذا  
 (٢٢٦) من راي حال الشمس وقت طلوعها واستوائها وغروبها في الاوقات الثلاثة  
 على بعد واحد وشكل واحد من يكون على ظهر الارض علم انها تجري في فلك  
 مستدير وانه لو كان مربعا كانت وقت الاستواء اقرب الى من تتأخر فيها  
 وقت الطلوع والغروب ولان هذا متعده **واما من ادعى** ما خالف الكتاب  
 والكسبة فهو مبط في ذلك وان زعم ان معه دليلا حسابيا وهذا كثير فمن  
 ينظر في الفلك واحواله كدعوى جماعة من الجهال انهم يضبطون وقت طلوع  
 الهلال لمعرفة وقت ظهوره بعد استسارهم بمعرفة بعد الشمس بعد مغربها  
 وقت الغروب وضبطهم في الرؤية وهو الخطأ المفروض مستدرا قطع من  
 دائرة وقت الاستسار فان هذه دعوى باطلة اتفق علماء الشريعة الاعلا  
 على تحريم العمل بذلك في الهلال واتفق اهل الحساب العقلانيون على معرفة ظهور  
 الهلال لا يضبط بالحساب ضبطا تاما قط ولذا لم يتكلم فيه خذاق  
 احساب بل اكروه وانما تكلم فيه قوم من متأخريهم تقريبا وذلك خلا عن دين الله  
 وتغيير بشيبه بضلال اليهود والنصارى عما رواه من كمال الغاية الشمس  
 ووقت اجتماع القرصين الذي هو الاستسار وليس للشهور الهلالية بخود ذلك  
 والنسبي الذي كان في العرب الذي هو زيادة في الكفر بضبط الذين كفروا يحلون  
 عاما ويحرمونه عاما كما ذكر ذلك علماء الحديث والسير والتفسير وغيرهم وقد  
 ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال الامية لا تكتب  
 ولا تحسب صوموا الرؤية وافطروا الرؤية فمن اخذ علم الهلال الذي جعل الله  
 مواقيت للناس والحج باكتاب والحساب فهو فاسد العقل والدين والحاسب  
 اذا صح حسابه اكثر مما يمكنه ضبط المسافة التي بين الشمس والقمر وقت الغروب  
 مثلا وهو الذي ليس بعد القمر عن الشمس لكونه يرى لا محالة ولا يرى بحال  
 لا يعلم بذلك فان الرؤية تختلف بعول الارض واختلافها وصفا كجودها  
 وكذلك البصر وحدته ودوام التحديق وقصر وتصويب التحديق وخطا  
 وكثرة المترابن وقلتهم وغلط الهلال وقد لا يرى وقت الغروب ثم بعد  
 ذلك يزاد بعده عن الشمس فيزداد نورا وينجلي عن الشعاع المانع من رؤيته  
 فيرى

أمة

في حنينه وكذا لم يتفقوا على قوس واحد للرؤية بل اضطربوا فيه  
 كثيرا ولا اصل له وانما مرجعها الى العادة وليس لها ضابط حسابي فمنهم من  
 نقصه عن عشرة درجات ومنهم من زيده وفي الزيادة والنقص اقوال متقابلة  
 من جنس اقوال من رآه الضبط عند التواتر الموجب لحصول العلم بالحجة وليس  
 له ضابط عددي اذ للعلم اسباب وراء العدد كالرؤية وهذا كله اذا  
 (٣٢١) فسر الهلال بما طلوع السماء وجعل وقت الغيم المطلقة شكاما اذا فسر  
 الهلال بما استهله الناس وادركوه وظهر لهم واظهر الصوت به اندفع هذا  
 بكل حال والاختلاف في ذلك مشهور بين العلماء في مذهب الامام احمد  
 وغيره والمتأني قولي المشافعي وغيره والله اعلم **مسألة**  
 في آدم لما خلقه الله ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكة هل سجد ملائكة السماء  
 والارض ام ملائكة الارض خاصة وهل كان جبرئيل ميكائيل مع من سجد  
 وهل كانت الجنة التي سكنها جنة الخلد الموعودة ام جنة في الارض خلقها الله  
 له ولما اهبط هل اهبط من السماء الى الارض ام من الارض الى الارض مثل بني اسرائيل  
**الجواب** الحمد لله بل اسجد له جميع الملائكة كما نطق بذلك القرآن في قوله  
 فسجد الملائكة كلهم اجمعون فمفهوم ذلك صريح مقرر في العموم والاستغراق  
 فان قول الملائكة يقتضي جميع الملائكة فان اسم الجمع المعروف بالالف واللام  
 يقتضي العموم كقول رب الملائكة والروح فهو بجمع الملائكة **الثاني**  
 قوله كلهم وهذا من اللف العموم **الثالث** قوله اجمعون وهذا يؤكد  
 العموم فمن قال انه لم يسجد جميع الملائكة بل ملائكة الارض فقد رد القرآن  
 بالكذب والبهتان وهذا القول ونحوه كين من اقوال المسلمين واليهود والنصارى  
 وانما هو من اقوال الملاحدة المتفلسفة الذين يجعلون الملائكة قوى للنفس  
 الصالحة والشيياطين قوى للنفس الجنية ويجعلون سجود الملائكة  
 طاعة القوى للعقل وامتناع الشياطين عن القوى الجنية للعقل  
 ونحو ذلك من المقالات التي يقولها أصحاب رسائل جفوان الصفا  
 وامثالهم من القرامطة الباطنية ومن سلك سبيلهم من ضلال المتكلمين  
 والمعتبدية وقد يوجد نحو هذه الاقوال في اقوال المفسرين التي لا سند لها



يعقد عليه وفلهما كليم واليهود والنصارى ما اخبر الله به في القرآن ولم يكن  
 في المأمورين بالسجود احد من النصارى طين لكن ابوهم ابليس هو كان مأمورا فآ  
 (٣٢٨) مشى وغشى وجعل بعض الناس من الملائكة لا يجوزون السجود وبعضهم  
 من اجبر لان قبيلا ودرية ولكن خلقه من نار والملائكة خلقوا من نور  
**والحق** انه كان منهم باعتبار صورته وليس منهم باعتبار اصله ولا باعتبار  
 قائله ولم يخرج عن السجود لادم احد من الملائكة لاجل انهم لم يخلقوا من طين ولا  
 غيرهما وما ذكره صاحب خلاص القرآن واسأله في خلاف ذلك فاقداهم باطلة  
 قد بينت فساده وبطلانها بكلام مسبوط ليس هذا موضع **وهذا**  
**استدل به** اهل السنة على ادم وغيره من الانبياء والاولياء افضل من جميع  
 الملائكة لانهم اهل الملائكة بالسجود له الامامة ولهذا قال ابليس انك هذا الذي  
 كرمته على فذلك ذلك على ان ادم كرمه عن سجدته **والجنة** التي امكنها ادم  
 وزوجته عند سلف الادم واهل السنة والجماعة هي جنة الخلد ومن قال انها جنة  
 في الخلد الارضى بارضى الجنة وبارضى جنة او غير ذلك فهو من المتفلسفة والمعتزلة  
 والملاحدة او من اخوانهم المتكلمين المستدعين فان هذا القول من يقول من المتفلسفة  
 والمعتزلة والكتاب والسنة يرد هذا القول وسلف الامم وانما يتفقون على  
 بطلان هذا القول قالوا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس  
 اى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة  
 الى قوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين  
 فقد اخبرانه سبحانه امرهم بالحيوط وان بعضهم عدو لبعضى ثم قال ولكم في  
 الارض مستقر ومتاع الى حين وهذا يبين انهم لم يكونوا في الارض وانما اهبطوا  
 الى الارض فانهم لو كانوا في الارض وانقلوا الى ارض اخرى كما انشق قوم موسى  
 من ارض الى ارض لكان مستقرهم ومتاعهم الى حين في الارض قبل الهبوط والعدو  
 وكذلك قال في الاعراف لما قال ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته  
 من طين قال اهبط منها فما يكون لك ان تنكبر فيها فقوله اهبط منها فما يكون  
 يكون ان تنكبر فيها يبين اختصاص السماء بالجنة بهذا الحكم فان الضمير  
 في قوله منها عائد الى ما هو غير المذكور في اللفظ وهذا خلاف قوله  
 اهبطوا مصر فان لم ما سلكتم فانه لم يذكر هناك ما اهبطوا فيه  
 وقال

بلخ

وقال هذا اهبطوا لان الهبوط يكون من علو الى سفلى وعند ارض السجدة حيث كان  
 نبوا اسرائيل الى المصرة المشرفة على البحر الذي يهبطون اليه ومن هبط من جبل  
 لا واد قيل له هبط والضا فان بني اسرائيل كانوا يسيرون ويحلون والذي  
 يسيرون حلوا اذا جاء بلدة يقال نزل فيها لان في عادته ان يركب في سيرة فاذا  
 وصل نزاعه دوابه فقال نزل العسكر عن ارض كذا ونزل القفل يا رضى كذا  
 لنزولهم عن الدواب ولفظ النزول يحفظ الهبوط فلا يستعمل هبط ونزل  
 الا اذا كان من علو الى سفلى وقوله ربنا ظلمنا انفسنا وانك تعلم تغفر لنا وترحمنا  
 لتكون من الخاسرين قال اهبطوا الا يبين فقوله هذا بعد قوله اهبطوا  
 بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين يبين انهم  
 اهبطوا الى الارض من غير هذا وقال في بيتهم وفيها تموتون ومنها يخرجون  
 دليل على انهم لم يكونوا قبل ذلك مكان فيه يحسون وفيه يموتون ومنه  
 يخرجون وانما صاروا اليه لما اهبطوا من الجنة والبقوض في ذلك كثير  
 وكذا كلام السلف والائمة وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال اجتمع ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ  
 فيك من روحه واسجد لك ملائكته فلما اذ اخرجتنا ونفسك وذرناك  
 من الجنة فقال له ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالة وكلامه هذا  
 تجد في التوراة وعصى ادم ربه ففوى قال نعم قال فلما اذ اتاكم مني علم امر  
 قل الله قل ان اخطى قال نعم ادم موسى وموسى انما لام ادم لما  
 حصل له ولذريته بالخروج من الجنة من المسقية والتكليف لو كان ذلك يستأنا  
 في الارض لكان غفر من بسايت الارض بعوض عنه وادم عليه السلام اخرج  
 بالقدرة لان العبد مأمور ان يصبر على ما قدره من المصائب ويتوكل اليه  
 وليستغفر من الذنوب والمصائب والله اعلم **مسئلة** ما عمل اهل  
 الجنة وما عمل اهل النار **الجواب** الحمد لله العالم بعمل اهل الجنة الايمان والتقوى  
 وعمل اهل النار الكفر والفسوق والمعصية فان عمل اهل الجنة الايمان بالله  
 ولائكم وكاتبه ورسوله واليوم الآخر والايمان بالقدرة خير وشر والشهادتان

(٣٢٩)



(٣٠) شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله واقام الصلاة واتى الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وان تعبد الله كما تذكراه فان لم يكن تراه فانه يراك ومن اعمال اهل الجنة صدقة الحديث واداء الامانة والوفاء بالعهود وبرا الوالدين وصالح الارحام والاحسان لا الجار واليتيم والمسلمين والمملوك ومن الاراميين واليهان ومن اعمال اهل الجنة الاخلاص لله والتوكل عليه والمحبة له والرسول وخشيته الله ورجاء رحمته والابانة لله والصبر على حكمه والشكر لله ومن اعمال اهل الجنة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله للكفار والمنافقين ومن اعمال اهل الجنة ان تفضل من قطعك وتعطي من همك وتعفو عن ظلمك فان الله يعد الجنة للمتقين الذين يتفوقون في السر والعلانية والغيث والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ومن اعمال اهل الجنة في جميع الامور وعلى جميع الخلق حمة الكفار وامثال هذه الاعمال **واما عمل اهل النار** فقتل الاشراك بالله والتكذيب للرسول والكفر بالحسد والكذب والحماقة والظلم والقوا حشش والغدير وقطيعة الرحم والجور عن الجهاد والخلق باختلاف السر والعلانية والياس من رزق الله والام من مكر الله والخروج عند المصائب والفخر والبطر عند النعم وترك فراض الله وطعنه وحدوده واسهائه حرمانه وخوفه مخلوق دون الخالق ورجاء المخلوق دون الخالق والتوكل على المخلوق دون الخالق والعمل رياء وسمعة ومخالفة الكتاب والسنة وطاعة المخلوق في معصية الخالق والتعصب بالباطل والاستمرار في ايات الله ومجدد الحق والكتمان لما يحل ظهاره من علم وشهادة ومن عمل اهل النار السحر وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله بغير حكمه واكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وقد في المحضات الغاوية للثمن وتقصير الجملات لا يمكن لكن اعمال اهل الجنة كلها لله خلة في طاعة الله ورسوله واعمال اهل النار كلها لله خلة في معصية الله ورسوله فمن يطع الله ورسوله يدخل جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك القور العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نار خالدا فيها وله عذاب مهين والله اعلم

قوله ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله واقام الصلاة واتى الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وان تعبد الله كما تذكراه فان لم يكن تراه فانه يراك ومن اعمال اهل الجنة صدقة الحديث واداء الامانة والوفاء بالعهود وبرا الوالدين وصالح الارحام والاحسان لا الجار واليتيم والمسلمين والمملوك ومن الاراميين واليهان ومن اعمال اهل الجنة الاخلاص لله والتوكل عليه والمحبة له والرسول وخشيته الله ورجاء رحمته والابانة لله والصبر على حكمه والشكر لله ومن اعمال اهل الجنة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله للكفار والمنافقين ومن اعمال اهل الجنة ان تفضل من قطعك وتعطي من همك وتعفو عن ظلمك فان الله يعد الجنة للمتقين الذين يتفوقون في السر والعلانية والغيث والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ومن اعمال اهل الجنة في جميع الامور وعلى جميع الخلق حمة الكفار وامثال هذه الاعمال

**مسئلة** في قوله واما الذين بعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامه السموات والارض وقول يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب **الجواب** الحمد لله قد قال طوائف العلماء ان قولهم نعم ما دامه السموات والارض اراد بها سما والجنة والارض الجنة كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلمت الله الجنة فما سلوه انتم وسر فانه اعلا الجنة واوسط الجنة وسفها الجنة عرش الرحمن وقال بعض العلماء في قوله ولقد كننا في الزبور من بعد الذكر ان الارض مدينتها عباد الصالحين هي ارض الجنة وعليها فلان فافان بين انطوى هذه السماء وبقا السماء التي هي سقف الجنة اذ كل علفا فانه سيجر للجنة سما سما يسمى السموات سما والسقف سما وايضا فان السموات وان طويته وكانت كما لم يكن من حال الى حال كما قال بعض يوم تبت الارض غير الارض والسموات واذا بدلتا فانه لا تزال سمواتا دائمة وارض دائمة **مسئلة** في حديث نقل عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة لا تموت ولا تقنى ولا تنفق القنا النار وسكانها والجنة وسكانها واللوح والقلم والكريم والعرش فهل هذا احديهم صحيح املا **الجواب** هذا الخبر بهذا اللفظ ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام بعض العلماء وقد اتفق سلف الامة واعتمها كلجنة والنار والعرش وغير ذلك ولم يقل بقاء جميع المخلوقات الا طائفة من اهل الكلام المتشددين كما اجمع منصفون ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله واجماع سلف الامة واعتمها كما في ذلك من الدلالة على بقاء الجنة واهلها وبقا غير ذلك مما لا يتسع هذه الورقة لذكره وقد استند لطوائف من اهل الكلام والمنطليسة على امتناع قنا جميع المخلوقات بادلة عقلية والله اعلم **مسئلة** في قول صلى الله عليه وسلم ان الاسود يمين الله في الارض وقوله اني لاجد نفس الرحمن من جهة اليمن وقوله تعالى استوى على العرش وقوله يا الله

اليمين



فوق ايديهم وقوله واصبر لحكم ربك فانك يا عينتنا **الجواب** اما الحكيم الاول  
 قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم يا سنا دلا يثبت والمشهور انما هو عن ابي عبد الله  
 قال الحق الاسود عمن اسره في الارض من صاحبه واستلمه فكانما صاحبه الله  
 وقيل يمينه ومن تدرك اللفظ المنقول بين لانه لا اشكال فيه وانما يشك  
 علم من لا يتدبره فانه قال عمن اسره في الارض فقيده بقوله في الارض ولم يطل  
 فيقول يمين الله وحكم اللفظ المقيد بحكم اللفظ المطل ثم قال استلمه  
 وصاحبه فكانما صاحبه الله وقيل يمينه ومعلوم ان المشبه غير المشبه به  
 وهذا صريح في ان المصاحف لم يصاحف يمين الله اصلا ولكن شبهت يمين الله في قوله  
 احديهم واخر يمين ان الحق ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عالم  
 ولكن بين ان الله كما جعل للناس بيتا يطوفون به جعل لهم ما يستلمونه ليكون  
 ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء فان ذلك تقرير للمقبل وتكرير لم كما جرت  
 العادة والله ورسوله لا يتكلمون بما فيه ضلال الناس من ان يبين لهم  
 ما يقولون فقد بين في الحديث ما يتقون من التمثيل **والحديث الثاني**  
 فقوله ايضا من اليمين يمين المقصود الحديث فانه ليس للمؤمن اختصاص  
 بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه  
 الذين قال فيهم من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم  
 ويحبونه وقد روي انما نزل هذه الآية سئل عنى هو كرايم فذكر انهم قوم  
 ابي موسى الاشعري وجاءت الاحاديث الصحيحة مثل قول انا لم اهل اليمين هم  
 ارق قلوبا والذين اشد الايمان يمانى واحكامه يمانيه وهو كرايم هم  
 الذين قاتلوا اهل الردة وفتحوا الامصار رقتهم نفوس الرحمن عن المؤمنين  
 الكليات ومن خصص ذلك يا وليس فقد اعيد **واما الآية** فقد استدلوا  
 انه سئل عنها مالك بن انس وقال له السائل الرحمن على العرش استوى  
 كيف استوى فاطرقه مالك حتى علاه الرحماء ثم قال الاستواء معاوم  
 والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعي وما اراكم الا  
 متبذرا رجل سوء ثم امر به فاخرج وجميع ائمة الدين كابن الماحضون  
 والاوزاعي

والاوزاعي والمبشر سعد وحارث بن زيد والتشافي واحمد بن حنبل وغيرهم كلامهم  
 يدل على ما دأب عليه كلام مالك من ان العلم بكيفية الصفات ليس بحاصل لنا لان العلم  
 بكيفية الصفات فرع على العلم بكيفية الموصوف فان كان الموصوف لا تعلم كيفية  
 امتنع ان تعلم كيفية الصفات وعدم العلم بكيفية لا يمنع ان يعلم من ذلك ما بين لنا  
 وان كان فيه اجمال ولا تعلم كنهه فانه كما قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة  
 الا اسماء فان كان الموصوف قد يعلم من وجه دون وجه فالحال الذي لا يحاط به  
 علما ولا تدركه الا بهر ولا يحصى خلقه بناء عليه بل هو كما اثبت على نفسه البعد  
 عن ان يحيط العباد بكيفية صفاته وهو حسب المؤمنين طريق التحريف والتعطيل  
 وطريق التمثيل على سبيل المثال قد علم بالكتاب والسمعة والافواه ما يعلم  
 بالعقل ايضا من ان الله تعالى ليس كشيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله  
 فلا يجوز ان يوصف بشيء من خصائص المخلوقين لغاية الكمال فترى عن جميع  
 المتقائين وكلما استلزم حذوثة وانقصه فهو سبحانه منزعه عنه ومن اعتقد  
 ان الله مفتقر الى عرش او غير يقلة او ضلع فهو ضال با اتفاق المسلمين وبشهادة  
 القرآن مع العقل فانه سبحانه غنى عن كل ما سواه وكل ما سواه مفتقر اليه ومن  
 زعم ان القرآن دل على ذلك فقد كذب على القرآن وليس في كلام الله والله  
 ما يوجب وصفه بذلك بل قد يوجب الانسان من سوء فهمه فيفهم من كلام الله  
 ورسوله معاني يجب تزيين الله عنها ولا يكون كلامه دال عليها بل قد يكون في  
 كلامه ما يدل على نقيضه وتزيين الله عنها ولكن حال الميطل مع كلام الله وروى  
 كما قيل وكبر من عائب قول لا تحيها واقفه من الفهم السقيم ويجب  
 على العلم ان يبينوا نفي ما تظنه الجاهل من النقص في صفات الله تعالى  
 ويلينوا الصياصون كلام الله ورسوله عن الدلالة على شيء من ذلك وان القرآن  
 بيان هدى وشفاء وان ضل من ضل فانما هو من جهل بقرينة كلامه كما قال  
 تعالى فتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين  
 الا خسارا وقال قد هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون  
 في اذانهم وقر وهو عليهم عني وقال تعالى واذا ما انزل سورة فمنهم من  
 يقول ائنا انزلناه هذا ايماننا بالاقول وهم كفرون وهذه المسألة تحتمل  
 بسط كثير كما قد بسطنا في غير هذه الفتوى وذكرنا قول السلف

في قوله تعالى ما يظن الله به من صفاته  
 في قوله تعالى ما يظن الله به من صفاته







قوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك واستويت على الجودي  
 (٣٣٦) استووا على ظهورة وفي حديث عدي ان رسولا صلى الله عليه وسلم  
 اتى مدية فلما وضع رجله في الغزير قال بسم الله فلما استوى على  
 ظهرها قال الحمد لله **التاسع** انه لو اثبتت له من اللغة العربية لم يجب  
 ان يكون من لغة العرب العربا ولو كان من لفظ بعض العرب العربا لم  
 يجب ان يكون من لغة رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله ولو كان من لغة  
 كان بالمعنى المعروف في الكتاب والسنة هو الذي يراد به ولا يجوز ان يراد به  
 معنى اخر **الثاني** انه لو جعل على هذا المعنى لادى الى محذور يجب تنزيه  
 بعض الائمة عنه فضلا عن الصحابة فضلا عن الله ورسوله فلو كان  
 الكلام في الكتاب والسنة كلاما يفهم منه معنى ويريدون به اخر كان  
 في ذلك تدليس وتليس ومعاذ الله ان يكون ذلك فيجب ان يكون  
 استعمال هذا كسائر في هذا اللفظ في هذا المعنى ليس حقيقة بالاتفاق  
 بل حقيقة في غير ولو كان حقيقة فيه للزم الاشتراك الجاز فيه واذا كان  
 فجازا عن بعض العرب او مجازا اخترعه من بعده افترك اللغة التي  
 كان نجا طب رسول الله صلى الله عليه وسلم بها امته **الحادي عشر** ان هذا  
 اللفظ الذي تنكر في الكتاب والسنة والدواعي متوفرة على فهم معناه  
 من الخاصة والعامة عادة ودنيا ان جعل الطريق الى فهمه بيسر  
 احد فيؤدي الى محذور ولو حمل على معنى هذا البيت للزم تحطئة  
 الائمة الذين لم يصفوا في الرد على من تول ذلك ولكن يؤدي  
 الى الكذب على الله ورسوله والصحابة والائمة والزم ان الله  
 امتحن عباده بفهم هذا دون هذا مع ما تقر في نفوسهم وما ورد به  
 نص الكتاب والسنة والله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها  
 وهذا مستحيل على الله ورسوله والصحابة والائمة **الثاني عشر**  
 ان معنى الاستوى كان معلوما علما ظاهرا بين الصحابة والتابعين  
 وتابعيهم

(٣٣٧)  
 وتابعيهم فيكون التفسير الجدد بعد باطلا قطعاً وهذا قول يزيد بن هارون  
 الواسطي وقال ان من قال ان الرحمن على العرش المستوى خلافاً لما تقر في نفوس  
 العامة فهو جهمي ومنه قول مالك الاستوى معلوم وليس المراد ان هذا  
 اللفظ في القرآن معلوم كما قال بعض الناس استوى اولاً وانتهى  
 عن الكيفية ومالك جعله معلوماً والسؤال عن نزول لفظ الاستوى  
 ليس بدعة والكلام فيه فقد تكلم فيه الصحابة والتابعون  
 ولما البدعة السؤال عن الكيفية والله اعلم **مسألة** في الايام والليالي  
 يقال السفر بكرة يوم الاربعاء او الخميس او السبت او يكثر التفصيل والاختصاص  
 او الغزل في هذه الايام او يكثر الجمع في ليلة من الليالي او في يوم  
 اجواب **هذه** كلمة باطل لا اصل لها بل الرحلة اذا استخار الله وفعل شيئاً  
 مباحاً فليفعله في اي وقت يشاء ولا يكثر التفصيل والاختصاص ولا الغزل  
 ولا يحدد هذه الافعال في يوم الاربعاء ولا في يوم الجمعة ولا في يوم  
 من الايام والنبى صلى الله عليه وسلم قد نهى عن النظر كما ثبت في صحيح مسلم عن معاوية  
 ان قال قل يا رسول الله ان منا قوماً يا نون الكهان قال فلا  
 تأثم قلت ومنا قوماً يتطيرون قال ذلك بحد احدهم في نفسه فلا يصدقكم  
 فاذا كان قد نهى ان يقبل الطير عما غر عليه فكيف بالايام والليالي  
 ولكن يستحب السفر يوم الخميس ويوم السبت ويوم الاثنين من غير نهى عن  
 سائر الايام الا يوم الجمعة اذا كانت الجمعة تقويت بالسفر فيه نزاع بين  
 العلماء واما الصناعات والجماعات فلا يابى في شيء من الايام والله اعلم  
**مسألة** مع كلامه ايضا في اقوام ير قصون على الغنا بالدق  
 ثم يسجد بعضهم لبعض **الحواب** لا يجوز السجود  
 لغير الله واتخاذ الضرب بالدق والغنا والرقص عبادة  
 هو من البدع التي لم يفعلها سلف الامة ولا اكابر  
 شيوخنا كالفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم



(٤٣١) وابي سليمان الداراني ومعرفة الكرخي والجند والسري السقطي  
وغيرهؤلاء وكذلك شيوخ المتأخرين مثل شيخ عبد القادر  
وشيخ عدي وشيخ أبي طالب وشيخ أبي ليلى وغير هؤلاء  
فإنهم لم يحضروا السماع الذي بلغنا في حضوره الشيخ سماع الأنبياء  
وأتباعهم كسماع القرآن والله أعلم

مسئلة فيما ذكره الامام القشيري في باب الرضا عن الشيخ ابي سليمان انه قال الرضا ان لا يسئل العاقل ولا يستعبد من النار فلهذا الكلام صحيح

الجواب الحمد لله رب العالمين الكلام على هذا القول من وجهين احدهما من جهة ثبوت عن الشيخ والثاني من جهة ضعفه ونسأله اما المقام الاول فليعلم ان يعلم ان الاستاذ ابا القاسم لم يذكر هذا عن الشيخ ابي سليمان بل ساد وانما ذكره مرسل عنه وما ذكره ابو القاسم في رسالته عن الشيخ ابي اسحق عن اسناده وصحابه والمتابعين والشافعي وغيرهم تارة يذكره بينا وتارة يكون اسناده صحيحا وتارة يكون ضعيفا بل موضوعا وما يذكر مرسلنا ومحمد بن القائل الى وهذا كما يوجد في مصنفات الفقهاء فان فيها فم الاحاديث ولا انار ما هو صحيح ومنها ما هو صحيح وضعف ومنها ما هو ضعيف فالموجود في كل كتب الرقائق والقصوف من الآثار المنقولة فيها الصحيح وفيها الضعيف وفيها الموضوع وهذا الامر متفق عليه بين جميع المسلمين لا يثار عن ان هذه الكتب فيها هذا وفيها هذا بل نفس الكتب المصنفة في التفسير فيها هذا وهذا مع ان اهل الحديث اقرب الى معرفة المنقولات وفي كتبهم هذا وهذا فكيف غيرهم والمصنفون قد يكون ائمة في الفقه بل يفتوا واخذوا ويرتقون هذا تارة لانهم لم يعلموا انه كذب وهو الغالب على اهل العلم فانهم لا يحتجون بما يعلمون انه كذب وتارة يذكرونه وان علموا انه كذب اذ قصدتهم رواية ما روي في ذلك الباب وقد روى الاحاديث المكنوبة مع بيان كونها كذبا جائزا وما روايتها مع الاسان على ذلك رواية عمل فانه حرام عند العلماء كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حدثني عن حديثي وهو يري انه كذب فهو احدا كاذبين وقد فعل ذلك كثير من العلماء متاولين انهم لم يكذبوا وانما نقلوا ما رواه عنهم وهذا سهل اذ روه لتعريفه انه روي لا لأجل العمل به والاعتماد عليه والقصود هنا انه ما يوجد في الرسالة واما لها من كتب الفقه والصوفية واهل الحديث من المنقولات عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من مسند في الصحيح والضعيف والموضوع فالصحيح الذي قام



(٢٤٠) قامت به الدلالة على صدقه وهو موضوع الذي قامت الدلالة على كذبه والضعيف  
 الذي رواه فلم يعلم صدقه واما السوء حفظه واما لاثامه ولكن يمكن ان  
 يكون صادقا فيه فان الفاسق قد يصدق والفاعل قد يحفظ وغالب  
 ابواب الرسالة فيها الاتساع الثلاثون ذلك باب الرضا فانه ذكر عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالله  
 ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وهذا حديث رواه مسلم في صحيحه وان  
 الاستاذ لم يذكر ان مسلماً رواه لكنه رواه بكنة صحيح وذكر في اول هذا  
 الباب حديثاً ضعيفاً بل هو موضوع وهو حديث جابر الطويل الذي رواه من  
 حديث الفضل بن عيسى عن محمد بن المنذر عن جابر فهو وان كان  
 اول حديث في ذكره في الباب فان حديث الفضل بن عيسى من اوله لا  
 واستقرها ولا تراخي بين الاثمة انه لا يعتمد عليها ولا يتجرب بها قال الضعيف  
 ظاهر عليها وان كان هو لا يعتمد الكذب فان كثيراً من الفقهاء لا  
 يجديهم سوء الحفظ لا اعتماد الكذب وهذا الرضا في التقوى اعلى من كماله  
 ذلك ائمة هذه المسألة حتى قال ابو يوسف السخيتاني لو ولد اخر من كان خيراً له  
 وقال سفيان بن عيينه لا شيء وقال الامام احمد والنسائي هو ضعيف وقال  
 يحيى بن معين رجل سوء وقال ابو حاتم وابو زرعة مثله حديث وكذا ما ذكره  
 غلامان رافان ذكرنا اثاراً حسنة باسناد حسنة مثلاً رواه عن الشيخ ابي سليمان  
 الداراني انه قال اذا سلا العبد عن الشهوات فهو راض فان هذا رواه  
 عن شيخه ابي عبد الرحمن السلمى بكنة رواه والشيخ ابو عبد الرحمن كان له عناية  
 بجمع كلام هؤلاء المتأخرين وحكاياتهم وصنف الاسماء كتاب طبقات  
 الصوفية وكتاب زهاد السلف وغير ذلك وصنف في الابواب  
 كتاب مقامات الاولياء وغير ذلك ومصنفاته تشتمل على الاقسام  
 الثلاثة وذكر عن الشيخ ابي عبد الرحمن انه قال سمعت النضر ابا دي  
 يقول نعم اراد ان يبلغ محل الرضا فيكرم ما جعل الله رضاه فيه فان  
 هذا الكلام في غاية الحسن فانه من كرم ما يرضى الله من امتثال اوامره  
 واجتناب نواهيه لا سيما اذا قام بواجبه او مستحبها فان الله  
 يرضى

يرضى عنه كما ان من كرم محبوباً احببته كما في الحديث الصحيح الذي (٢٤١)  
 في البخاري من عادي ولياً فقد يارتني بالمحاربة وما تقرب الي عبيدي  
 بمثل ادا ما اقرضت عليه ولا تزال عبيدي يتقرب الي بالنواقد حتى احبه  
 فاذا احبته احديك وذلك ان الرضا نوعان احدهما الرضا بفعل  
 ما امر به وترك ما نهى عنه وتيقنا ولما باحه من غير عقد لا بالخطور  
 كما قال الله ورسوله احق ان يرضوه وقالوا ولما باحه من رضوا ما اتاهم الله  
 ورسوله وقالوا احبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله  
 راغبون وهذا الرضا واجب ولقد اذم من تركه منهم من يلزم في  
 الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم سيخطون  
 ولما باحه رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا احبنا الله سيوتينا الله  
 من فضله ورسوله والتوسع الثاني الرضا بالمصائب كالفقر والمريض وكذلك  
 فلهذا الرضا مستحب احد قولي العلماء وليس بواجب وقد قيل انه واجب والصحيح  
 ان الواجب هو الصبر كما قال الحسن الرضا غزيرة ولكن الصبر معقول للمؤمن  
 وقد روي في حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان استطعت  
 ان تعمل بالرضا مع اليقظة فان لم تستطع فان في الصبر ما تتركه خيراً كثيراً  
 واما الرضا بالكفر والفسوق والعصيان فالذي عليه ائمة كذبه انه لا يرضى  
 بذلك فان الله لا يرضاه كما قال ولا يرضى لعباده الكفر وقال ان الله لا يحب  
 الفساد وقالوا وان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين  
 وقالوا في جزاء جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً  
 عظيماً وقالوا ذلك يا ائمة يتبعوا ما سخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط  
 اعمالهم وقالوا وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين  
 فيها هي جحيمهم وقالوا ليس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم  
 وفي العذاب هم خالدون وقالوا فلما اسفونا انتقمنا منهم فاذا كان الله  
 سبحانه لا يرضى عنهم ما علم بل سخطه ذلك وهو سخط عليهم وبغضب عليهم  
 فليس يشرع للمؤمن ان يرضى ذلك وان لا يسخط وبغضب لما سخط الله  
 وبغضه وانما ضل هذا فريقان من الناس قوم من اهل الكلام المتشبهين



الحال سنة في مناظره القدسية ظنوا ان محبة الحق ورضاه وغضبه وسخطه  
يرجع الى ارادته وقد علموا انه يريد لها ثم اخذوا يحرقون الكلام عن  
مواضعه فقالوا لا يحب الفساد فمن لا يريد الفساد اي لا يريد المؤمن  
ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لعباده المؤمنين وهذا غلط عظيم  
فان هذا عنه لم يترك ان يقال لا يحب الايمان ولا يرضى لعباده الايمان  
اي لا يريد للكافرين ولا يرضاه للكافرين وقد اتفق اهل الاسلام على ان  
ما امر الله به فانه يكون مستحبا ليس بواجب سواء فعلوا لم يفعلوا الكلام على هذا  
مبسوطا غير هذا الموضع والفرق الثاني من غلطية المتصوفين شرها  
من هذا العيب فشهدوا الله رب الكائنات جميعها وعلموا انه قد راعى  
كل شيء وشأه وظنوا انهم لا يكونوا الا ضيقا في كل ما يقدر  
ويقضيه من الكفر والفسوق والعصيان حتى قال بعضهم المحبة نارية  
في القلب كلما سوي ما في المحبوب قالوا والكون كلمة مراد المحبوب وضل  
هؤلاء ضلالا عظيما حيث لم يفرقوا بين الارادة الدينية والكونية  
والاذن الكوني والذني والامر الكوني والديني والبعث الكوني والذني  
والاستقبال الكوني والذني كما بسطنا في غير هذا الموضع وهو لا يؤاخر  
بهم الى ان لا يفرقوا بين المحذور واوليا الله واعداؤه والانبيا  
والمتقين ويجعلون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمنفسين في الارض  
ويجعلون المتقين كالنجار ويجعلون المسلمين كالجرمي ويعطون  
الامر والنهي والوعود والوعيد والشرائع وربا سموا هذا حقيقة  
ولعمري انه حقيقة كونه لكن هذه الحقيقة الكونية قد عرفها على  
الاصنام كما قال تعالى ولئن سألتم من خلق السموات والارض ليقولن  
لا والله وقابلن قلوب الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله  
قل يا فلا تدركون الايات فالشركون الذين يعبدون الاصنام كانوا  
مقربين بان الله خالق كل شيء وربهم ومليكهم فمن كان هذا متيقنا  
تحقيقه

وقالوا هو الذي خلقنا من طين

محل هذا هو

الأمور

تحقيقه كاد ان يكون كعباد الاصنام والمؤمن انما فارق الكفر بالايمان  
بالله ورسوله وتصديقهم فيما اخبروا وطاعتهم فيما امروا والاتباع للذي  
يرضاه الله ويحببه دون ما يقدره ويقضيه من الكفر والفسوق  
والعصيان ولكن يرى بما اصابه من المصائب لا بما فعله من المعاصي  
فهو من الذنوب يستغفر وعلما المصائب يصير فهو كما قال فاحذر  
ان وعد الله حق واستغفر لذنبك فيجمع بين طاعة الامر والصب  
على المصائب كما قال تعالى وان تصروا وتفقوا لا يفركم كيدهم شيئا  
وقالوا وان تصروا وتفقوا فان ذلك من غير الامور وقال يوسف انه  
من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين والمقصود هنا  
ما ذكره القشيري عن النضر اباضي من احسن الكلام حيث قال من اراد  
ان يبلغ محل الرضا فيلزم ما جعل الله رضاه فيه وكذلك قول  
شيخ ابي سليمان اذا سئل العبد عن الشهوات فهو راض وذلك ان العبد  
انما يمنع من الرضا والفتنة طلب نفسه لفضول شهواتها فاذا لم يحصل  
سخطا فاذا سلا عن شهوات نفسه رضى بما قسم الله له من الرزق وكذلك  
ما ذكره عن الفضيل بن عياض انه قال ليس لك في الرضا ما افضل من الرضا  
في الدنيا لان الرضا لا يتبعه فوق منزله كلام حسن اشك في سماعه ليس احاديث  
من الفضيل بن عياض وكذلك ما ذكره معلقا قال شيبيل بن يدي  
اجتهد لا حول ولا قوة الا بالله فقال اجتهد توكل واضع صدقة وضيق  
الصدر لترك الرضا بالقضا فان هذا من احسن الكلام وكان اجتهد  
رضاه عنه سعيد الهاثفة تراحم تعلما وتاريبا وتقويا وذلك  
ان هذه الكلمة كلمة استعانة لا كلمة استرجاع وكثير من الناس  
يقولون عند المصائب بمنزلة الاسترجاع ويقولون اجرا لا صبرا  
فالجهد انكر على شيبيل حاله في سبب قوله لها اذا كانت حالا  
تينا في الرضا ولو قال لها عا الوجه المشرق لم ينكر عليه وفيما ذكرناه  
اثار ضعيفة فيما ذكره معلقا قال وقيل قال موسى احيي داني على

سبلا



(٢٤٦)  
 عمل اذا علمت وضعتني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا  
 متضرعا فاحمده اليه يا ابن عمه ان رضائي في رضاك عني فهدى الحكمة  
 لا يصح الاسرار فيها نظر فانه قد يقال ان يحكى مثلها عن موسى بن عمران  
 ومعلوم ان هذه الاسرار تليق ليس لها اسناد ولا تقوم بها حجة في شيء  
 من الدين الا اذا كانت منقولة لنا نقلا صحيحا مثل ما ثبت عن بنينا  
 انه حدثنا به عن بني اسرائيل ولكن منه ما يعلم كذب به مثل هذا فان موسى  
 لم اعظم اولى الغرم واكابر المسلمين فكيف يقال انه لا يطيق ان يعمل  
 برضا الله عنه والله تعالى راض عن السابطين الاولين في اعمالهم والاول  
 نصار والذين اتبعوهم باحسان افلا رضى عن موسى بن عمران كليم الرحمن  
 وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ادخلهم الجنة خالصين  
 عن ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من قبل الله  
 عنهم ورضوا عنه ومعلوم ان موسى بن عمران عليه السلام من افضل  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم ان الله تعالى خص موسى بمنزلة فوق  
 الرضا حين قال الحق عليك محبة مني ولتصنع علي عني ثم ان قوله  
 له 2 اخطاب فيه نوع غرضه كما يظهر منها ذكر انه قيل كذب  
 عن النبي اخطاب رضى الله عنه الى ابي موسى الاخرى اما بعد فان الخبر كله  
 في الرضا فان استطعت ان ترضى والافاضل فهدى الكلام كلام حسن  
 وان لم تعلم ان الله واذا تبين فيما ذكره من كلامه لا ومعلقا  
 ما هو صحيح فهدى الكلمة لم تذكرها عن ابي سليمان الامر سلة ومثل  
 ذلك لا يثبت عن ابي سليمان با اتفاق الناس فانه قال بعض الناس  
 ان المرسل حجة فهدى لم يعلم ان المرسل هو مثل الضعيف وغير الضعيف  
 فاما اذا عرف ذلك فلا يبقى حجة با اتفاق العلماء كمن علم انه تارة  
 يحفظ الاسناد وتارة يخط فيه والكتب مسندة في اخبار هؤلاء  
 المشايخ وكلامهم مثل كتاب حلية الاولياء لابي نعيم وطبقات  
 الصوفية لابي عبد الرحمن وصفة الصوفية لابي الجوزي وامثال ذلك  
 قدروا وصفة الصوفية

وذكرها اخطاب  
 يا ابن عمه

(٢٤٥)  
 قدروا فيها عن الشيخ ابي سليمان الذي رواه مسند حيث  
 قال الا احدث الجوزي يا احمد لقد اوتيت من الرضا نصيبا لوالقائي في النار  
 لكنت بذلك راضيا فهدى الكلام ما تورع عن ابي سليمان بالاسناد  
 ولهذا اسند عنه القسيري من طريق غيره ابي عبد الرحمن بخلاف تلك الكلمة  
 فانها لم تستد عنه فلا اصل لها عن الشيخ ابي سليمان ثم ان القسيري فرق بين  
 هذه الكلمة الثانية عن ابي سليمان بكلمة اخبر منها فانه قبل ان يروى بها  
 قال وكنى ابو عثمان الجري النسيابوري عن قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 اسلكوا الرضا بعد القضا فقال لان الرضا بعد القضا هو الرضا فهدى  
 الذي قاله الشيخ ابو عثمان كلام حسن مسند ثم اسند بعد هذا  
 عن الشيخ ابي سليمان انه قال ارجو ان اكون قد عرفت طرقا من الرضا  
 لو انه ادخلني النار لكنت بذلك راضيا فبين بذلك انها قاله ابو سليمان  
 ليس هو رضاء وانما هو غم على الرضاء وانما الرضاء ما يكون بعد القضا  
 وان كان هذا غم فالغرم قد يدوم وقد يفسخ وما اكثر انفسا في  
 الغرائم خصوصها الصوفية ولهذا قيل لبعضهم بما ذا عرفت بذلك قال  
 يفسخ الغرائم في بعض الحكم وقد قال لي هو افضل من هؤلاء المشايخ  
 ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رزقتموه واتمتم تنظرون  
 وفاتت يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله  
 ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا  
 كانهم بنيان مرصوص وفي الترمذي ان بعض الصحابة قالوا  
 للنبي صلى الله عليه وسلم لو علمنا اي العمل احب الى الله لعملنا به  
 فانزل الله به هذه الآية وقد قال لم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم  
 واقبحوا الصلوة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم  
 يخشون الناس كخشية الله واشد خشية وقالوا ربنا لم كتب  
 علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب لانيه فهدى الذين







(٢٢٨) راضيا ان يكون بعض الناس حكايا فمعهما معنى انه قال الرضى ان  
لا تسئل الله الجنة ولا تستعبد من النار وتلك الكلمة التي قالها ابو  
سليمان مع انها لا تدل على رضاه بذلك ولكن تدل على عظمه بالرضى  
بدليل نحن نعلم ان هذا العزم لا يستمر بل ينفسخ وان هذه الكلمة كان  
تركها احد فمقوله وانها مستلزمة كما استدركت دعوى سمعون  
وروي وغير ذلك فان بين هذه الكلمة وتلك فمقوله فان تلك الكلمة  
مضمونها ان من تسئل الله الجنة واستعاذ فبان لا يكون راضيا  
وفرق بين من يقول انا انا فعل كذا كنت راضيا وبين من يقول كما يكون  
راضيا الامن لا يطالب خيرا ولا يهرب من شر وهذا وغيره يعلم ان الشيخ  
ابا سليمان كان اجل ان يقول مثل هذا الكلام فان الشيخ ابا سليمان  
في احكام الشيخ وسادتهم ومن اتبعهم للشرعية حتى انه قال لغير  
قلبي النكتة في تلك القوم فلا قبلها الا بشا صدي الكتاب وسنة  
فلا يقبل نكتة قلبه الا بشا هذين يقول مثل هذا الكلام وقال الشيخ  
ابو سليمان ايضا ليس من العلم شيئا من الخير حتى يسمع فيه باثر فاذا سمع  
فيه باثر كان نورانيا نور بل صاحبه حب الحواري كان من اتبع <sup>الشيخ</sup> المشايخ  
للمسنة فكيف ابو سليمان ونظام تركية ابي سليمان في هذا الكلام ظهر  
بالكلام في المقام الثاني وهو قول القائل كائنا من كان الرضى ان  
لا تسئل الله الجنة ولا تستعبد من النار وتقدم قبل ذلك مقدمة  
تبين بها اصلا وقع في مثل هذه الكلمات في الاشتباه ولا اضطراب  
وتحذرك ان قوما كثيرا من الناس من المنفعة والمقصود في  
المتكلمة وغيرهم ظنوا ان الجنة هي عبارة عن التسليم بالمخوقات من اكل  
ونكاح ولباس وسماح اصوات طيبة وشم روائح طيبة ولم يخلوا  
في مسما الجنة فيفهمون ذلك ثم صاروا حزبيين حزبا انك وان  
يكون المؤمنون يرون ربه كما ذهب الى ذلك اجماعية في المعتزلة  
وغيرهم ومنهم من افترى بالرواية اما الرواية التي اخبر بها النبي صلى الله عليه  
كاهونهم

كما هو من اهل السنة والجماعة واما بروية فسرها بزيادة كشف او علم (٢٢٩)  
او جعلها خاصة سادسة ونحو ذلك فلا قول الذي ذهب اليها من روى  
وطوائف من اهل الكلام المنتسبين الى هذا المذهب في مسئلة الرواية  
وان كان ما يثبتونه من حيث ما تنفيه المعتزلة والفرقة والنزاع بينهم  
لفظ وتزاعم مع اهل السنة معنوي ولهذا كان بشر وامثاله يفسرون  
الرواية بنحو من تفسير هؤلاء والمقصود هنا ان مثبتة الرواية فهم  
انك ان يكون المؤمن متعيا بنفسه ويؤمن بهم قالوا لانه لا مناسبة  
بين الحديث والقديم كما ذكر ذلك الاستاذ ابو المعالي الجويني في  
الرسالة المنطوقية وكما ذكره ابو الوفا ابن عقيل انه سمع رجلا يقول  
اسئلك لذة النظر الى وجهك فقال يا هذا هب ان له وجهه المثلث  
بالنظر اليه وذكر ابو المعالي ان الله خلقكم ليعلم بعضكم بعض  
المخلوقات مقارنا للرواية فاما النعيم بنف الرواية فانك وجعل  
هذا من اسرار التوحيد والكرهية الرواية يفسرون بتنعيم  
المؤمنين بروية ربه وهو قد هب سلف الامة واعتمدوا مشايخ  
الطريق كما في الحديث الذي في النساء عن النبي صلى الله عليه وسلم  
اللام بعلمك وقد رتب على اخلاق احسنه اذا كانت الحياة خير الى توفيق  
اذا كانت الوفات خير الى اللام اسئلك خشيتك في الغيب والشهادة  
واسئلك كلمة الحق في الغضب والرضى واسئلك القصد في الفقر والغنى  
واسئلك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تقطع واسئلك الرضا بعد القضاء  
وبرد العيش بعد الموت واسئلك لذة النظر الى وجهك واسئلك الشوق  
الى لقاءك من غير خوار مضمر ولا فتنة فضلة اللام زينا يزينه الامان  
واجعلنا هداة مهتدين وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم  
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد  
يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الموعد  
الم يبين وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويخبرنا من النار



قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه  
 وكلها كانت الرغبة احب كانت اللذة تنبذ اعظم وهذا متفق عليه بين السلف  
 والاعنة ومشايع الطريقة كما روي عن الحسن البصري انه قال لو علم العابدون  
 انهم لا يرون ربهم في الاخرة لذابت نفوسهم في الدنيا شوقا اليه وكلامهم في  
 ذلك كثير ثم هو الذي وافقوا السلف والائمة والمشايع على التسليم بالنظر المتصور  
 الى الله تعالى كما عوفي مسئلة المحبة التي هي اصل ذلك فذهب طوائف المتصوفة  
 وافقه الى ان الله لا يحب نفسه وانما المحبة محبة طاعته وعبادته وقالوا  
 هو ايضا لا يحب عباده المؤمنين وانما محبة المردة للاحسان اليهم ولايتهم  
 كما اقلوا ودخل في هذا القول فما نسب الى نفا السنية فهاهنا الكلام حتى وقع  
 فيه طوائف فهاهنا ما لا يسافر في واحد كالفقيه ابي بكر والفاخر في  
 بيعا والي المعالي الجوني وامثال هؤلاء هذه حقيقة شعبة في التجهيم  
 والاعتزال فان اولهم انكر المحبة في الاسلام الجعد بن درهم استأذنا  
 المحرم بن صفوان فضحي به خاله بن عبد الله القسيري وقال ايها الناس  
 ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضع بالجعد بن درهم فانه زعم ان  
 لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم تراءى في حكاية  
 والذي رآه عليه الكتاب والسنة فاتفق عليه الاثرة واعتقدها ومشاع  
 الطريقة ان الله يحب ويحب وهكذا وافقهم على ذلك من تصوف من  
 اهلا الكلام كابن القسيم القسيري وابي حامد الغوالي وامثالهما وقرئ  
 ابو حامد في الاحياء وغيره وكذلك ابو القاسم ذكر ذلك في الرسالة على  
 طريقة الصوفية كما في كتاب ابي طالب اليكس في قوة القلوب وابو  
 حامد كونه في ذلك تابع الصوفية فاسند في ذلك بما وجد  
 في كتب الفلاسفة من اثبات نحو ذلك حيث قال يعشيق ويعشوق  
 وقد بسط الكلام على هذه المسئلة العظيمة في القواعد الكبار  
 فليس هذا موضع وقد قال ابن الجهم ويحيونه وقال ابن  
 امنوا شد حب الله وقال احب اليكم من احب الله ورسوله  
 وفي الصفة

وفي الصفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة  
 الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب الله لا يحبه الا الله  
 ومن كان يكره ان يرجع في الكفر بعد اذا انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار  
**والمقصود** هنا ان هؤلاء الحقيقة في المعترلة وفي واقعهم والذين ينكرون  
 حقيقة المحبة ينكرون ان ينكرون التلذذ بالنظر اليه وهذا ليس في  
 الحقيقة الا التسليم لا كل والشرب وتحوذ بها وهذا القول باطل  
 بالكتاب والسنة واتفاق سلف الامة ومشائخها فمنه احد الخزيين  
 الغالطين والمحزب الثاني طوائف المتصوفة والمنفردة والمنظمة  
 وافقوا هؤلاء ان المحبة ليست الا هذه الامور التي يتبع فيها بالمخاوف  
 ولكن وافقوا السلف والاعنة على اثبات روية الله والتسليم بالنظر اليه  
 وافقوا فوافقه ذلك وجعلوا يطالبون هذه النعيم وتسمى اهتكم ونجافون  
 فوته وصار احدهم يقول ما عبيدك شوقا الى جنتك او خوفا من  
 نارك ولكن لا نظر اليك واجلا لا لك وامثال هذه الكلمات مقصودهم  
 بذلك ما هو اعلام الاكل والشرب والتمتع بالمخاوف لكن غلطوا في  
 اخراج ذلك من المحبة وقد يظنون ايضا في ظنهم انهم يعبدون الله  
 بلا خطأ لا ارادة وان كلما يطلب منه فهو خط النفس وتوهموا ان  
 البشر يعمل بلا ارادة ولا مطلوب ولا محبوب وهو سوء حقيقة  
 بمعرفته الاي ن والدين والآخر وسبب ذلك ان هذه احدى المتعلقات  
 بمطلوبه ومحبوبه ومعبوده تعينه عن نفسه حتى لا يشعور بنفسه  
 وارادتها فيظن انه يفعل غير ارادة والذي طلب وعلق به همه  
 غاية مراده ومطلوبه ومحبوبه وهذا حال كثير من الصالحين  
 الصادقين وارباب الاحوال والمقامات يكون لاحد هم وجد  
 صحيح وذوق سليم لكن ليس له عبارة بين كلامه فيقع  
 في كلامه غلط وسوء ادب مع صحة مقصوده وان كان من



الناس من يقع منه في حرامه واعتقاده فهو لا الذي قالوا مثل هذا كما  
 اذا عنوا به طلب روية الله اياها بوان ذلك اخطاؤهم جهة انهم جعلوا  
 ذلك خارجا عن الجنة فاسقطوا حرمته اسم الجنة ولزم في ذلك امور  
 منك نظير ذلك ما ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس  
 يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فصرخ فقال اين يريد الله فيجده الله  
 منه كونه اراد الله وكن غلط في ظنه ان الذي اراد والآخرة ما اراد  
 وهذه الآية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه باحد  
 وهم افضل الخلق فان لم يريد الله فيريد الله من هو دونهم كالنبي  
 وامثاله ومنه في ما اعرفه عن بعض مشايخنا انه مرة عن قول  
 ان السائر في المؤمنين انفسهم واوليهم يان لهم الجنة فيقولون من سبوا  
 نيتلون ويقتلون قالوا اذا كانت الاموال والا نفس في عن الجنة فاكروا  
 بما تنالوا فاجابهم بحسب ما يشي هذا السؤال والواجب ان يعلم ان كلما  
 اعطاه الله للاوليا من نعيم بالنظر اليه وما سوى ذلك هو في الجنة كما ان  
 كلما وعد به اعداءه هو في النار وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبلن مني احق  
 لهم من قرأ اعيى خراج بما كانوا يعملون وفي الحديث الصحيح لمن النبي صلى الله  
 عليه وسلم يقول الله اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن  
 سمعت ولا خطر على قلب بشر فكثير ما اطلعهم عليه واذا علم ان  
 جميع ذلك داخل في الجنة فالناس في الجنة على درجات متفاوتة  
 كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ففضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات  
 واكبر تفضيلا وكل مطلوب للعبد بعبادة او دعا او غيره ذلك من  
 مطالب الآخرة هو في الجنة وطلب الجنة والاستعداد في النار  
 طريق انبياء الله ورسوله وجميع اوليائه السابقين المقربين  
 واصحاب الجن كما في السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم علم من بعض  
 اصحابه كيف تقول في دعائك قال لا اقول اللهم اني استاك الجنة  
 واعوذ

والله اعلم  
 بالصواب

واعوذ بك من النار اما اني لا احسن دندنتك ولا دندنته معاذ فقال  
 حولها تدندن فقد اخبر انه هو صلى الله عليه وسلم ومعاذ وهو افضل الرتبة  
 الرايين بالمدينة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم انما يدندنون حول الجنة  
 افيلون قول احد فوق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ ومن يصلح  
 خلفهما في المهاجرين والانصار ولوطيل هذا العبد ما طلبه كان في الجنة  
 واهل الجنة نوعان سابقون مقربون واسرار اصحاب الجنة قال  
 كلال كتاب الاسرار لفي عليين وما الدراك ما عليون كتاب من قوم  
 شهدوا المقربون ان الاسرار لفي نعيم على الاركان ينظرون تفرق في  
 وجوههم نظرة النعيم يسبقون من رحيق مختوم ختامه مسك  
 وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا شيب  
 بها المقربون قال ابن عباس بن مريم لاصحاب الميمن فرجا وشيرها  
 المقربون صرفا وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عا فانه من صلح على  
 ثم صلى الله عليه عشر ثم سلوا له في الوسيلة فانها درجة في الجنة  
 لا تبلغ الا لعبد من عباد الله وارحوا ان يكون انا ذلك العبد في  
 من سئل في الوسيلة حلت عليه شفاعته يوم القيمة فقد اخبر ان  
 الوسيلة التي لا يصلح الا لعبد واحد من عباد الله ورجوان يكون  
 هو ذلك العبد وهي درجة في الجنة فهل بقي بعد الوسيلة شيء  
 اعلا منها يكون خارجا عن الجنة يصلح للمخوفين وثبت في الصحيح  
 ايضا في حديث الملائكة الذين يلبسون الناء فيجاءوا لذكرهم قال  
 فيقولون للرب تبارك وتعالى وجدا نعم يسجدون سجدة فذكره ويكره ذلك  
 قال فيقول وما يطلبون قالوا يطلبون الجنة قال فيقول وهل  
 رواها قال فيقولون لا قال فيقول فكيف لوروها قال فيقولون  
 لوروها كما لو اشد لها طلبا قال وما يستعينون قالوا يسعون



في النار قال فيقول فهدوا لها قال فيقولون لا قال فيقول فكيف  
 لو راوها قالوا لو راوها كما نواشد لها استعازة قال فيقول  
 اسئدكم الي اعطيتهم ما يطلبون واعذتهم ما يستعذون او كما  
 قال فيقولون فيهم قلات انما جاءوا لحاجة فجلس معهم قال  
 هم القوم لا يشقى بهم جليسهم فهو لا والذين هم في افضل اوليا الله  
 كان مطلوبهم الجنة ومهر بهم في النار والذين هم في اضعف  
 ليلة العقوبة وكان الذين بايعوه من افضل السابقين الا اوله الذين افضل  
 في هولاء المشايخ كالم قالوا للبيضا الله عليه السلام اشترط لربك ولنفك  
 ولا صحايد قال اشترط لنفسي ان تنصروني ما تنصرون منه انفسكم  
 واهل بيوتكم واشترط لاصحابي ان تواسوهم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما  
 لنا قال لكم الجنة قالوا ما يدرك فوائده لا ثقيل ولا شقيلا  
 وقد قالوا له في اثناء البسعة ان بيتنا وبنينا القوم جيالا وعمرنا داوانا  
 نأقضوها فهو لا الذي في اعظم خلق الله محبة لله ورسوله وبذلا  
 لنفوسهم واموالهم في رضاه الله ورسوله على وجه لا يحقهم فيه احد  
 هولاء المشايخ قد كان غاية ما طلبوه بذلك الجنة فلو كان لهم  
 هناك مطلوب اعلا من ذلك لطلبوه ولكن علموا ان في الجنة كل محبوبا  
 ومطلوب بل في حقيقة ما لا تشعربه النفوس لتطلبه فان الطلب  
 واجب ولا ملادة فرج على المشايخ والاحساس والتصور مما لا يتصوره  
 الانسان ولا يحسه ولا يشعربه يستع ان يطلبه ويحبه ويريه  
 فالجنة فيها هذا وهذا كما قالوا لهم ما يسألون فيها ولدين  
 مني وقال فيها ما تشتهي النفس وتلك الاعين ففيها  
 ما يشتهوه وفيها من يدعى ذلك وهو ما لم يبلغ علمهم ليشتهوه  
 كما قال صلى الله عليه وسلم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر  
 على قلب بشر وهذا باب واسع فاذا عرفت هذه المقامة فقول  
 القائل الرضى ان لا تسئل الله الجنة ولا تستعذ منه النار  
 ان اراد بذلك ان لا يسئل الله ما هو داخل في معنى الجنة  
 الشرعية

لنفوسهم

الشرعية فلا يسئل النظر اليه ولا غيره ذلك ما هو مطلوب جميع (٢٥٥)  
 الانبياء والاولياء وانك لا تستعذ به من احتجابه ولا من تعذيبك  
 في النار فهذا الكلام مع كونه مخالفا لجميع الانبياء والاولياء وسائر  
 المؤمنين فهو متناقض في نفسه فاسئل في صريح العقول وذلك  
 ان الرضى الذي لا يسئل ان لا يسئل لرضاه عن الله ورضاه  
 عنه انما هو بعد معرفته به ومحبة له واذالم يبق مع رضى  
 عن الله ولا محبة لله فكانه قال يرضى ان لا يرضى وهذا جمع بين  
 النقيضين ولا ريب ان كلام من لم يتصور ما يقول ولا عقله يوضح  
 ذلك ان الرضى انما يحمله على احوال المكاره والالام ما يحبه في ذلك  
 الرضى وحلاوته فاذا فقد تلك الحلاوة والذقة امتنع ان يحمله لما  
 ومرة فكيف يتصور ان يكون راضيا وليس معه من حلاوة الرضى  
 ما يحمله مرة المكاره وانما هذا من جنس كلام السكاران والفاقي الذي  
 وجد في نفسه حلاوة الرضى فقل ان هذا يبقى معه على اي حال كان  
 وهذا غلط عظيم منه كغلط سمنون كما تقدم وان اراد بذلك ان لا  
 يسئل التمتع بالمخاوف بل يسئل ما هو اعلا من ذلك فقد غلط مرة  
 وجهين في جهة انه لم يجعل ذلك المطلوب في الجنة وهو اعلا من  
 الجنة وفي جهة انه ايضا اثبت انه طالب مع كونه راضيا فاذا كان  
 الرضى لا ينافي هذا الطلب فلا ينافي طلبا آخر اذا كان محتاجا  
 الى مطلوبه ومعلوم ان تنعمه بالنظر لا يتم الا بسلامته من النار  
 ويتنعم في الجنة بما هو دون النظر وما لا يتم المطلوب الا به فهو مطلوب  
 فيكون طلبه حصول المنفعة ودفع الضرر عنه ولا طلب حصول الجنة  
 ودفع النار ولا غيرها مما هو من لوازم النظر فبين تناقض قوله  
 وايضا قال لم يسئل الله الجنة ولا يستعذ من النار فاما ان يطلب  
 من الله ما هو دون ذلك فما يحتاج اليه من طلب منفعة ودفع مضرة  
 واما لا يطلبه فان طلب ما هو دون ذلك واستعاذ ما هو دون ذلك



فطلبه الجنة اولى واستعازته في النار اولى وان كان الرضى ان لا يطلب  
شيئا قط ولو كان مضطرا اليه ولا يستعيز من شيء قط وان كان مضطرا  
فلا يتحلى امانا ان يكون ملتفتا بقلبه الى الله في ان يفعل به ذلك  
واما ان يكون معرضا عن ذلك فان التفت بقلبه الى الله فهو  
طالب مستعيز بحاله ولا فرق بين الطلب بالحال والمقار وهو بها  
اكمل خاتم فلا يبعد عنه وان كان معرضا عن جميع ذلك فمن المعلوم  
انه لا يحب ويبقى الا بما يقيم حياته ويدفع مضاره بذلك الذي به  
يجي من امنا فغ ودفع المضار اما ان يحب وطلبه ويريد من احد  
او لا يحب ولا يطلبه ولا يريد فان احبه وطلبه واراده من غير الله  
كان مشركا مذموما فضلا عن ان يكون مجودا وان قال لا احبه  
واطلبه واريد لا من الله ولا من خلقه قيل هذا محتج في احيى فان  
اخي محتج عليه ان لا يحب ما يبقى وهذا امر معلوم بالحس ومن كان  
بهذه المثابة امتنع ان يوصف بالرضى فان الرضى موصوف بحياة  
خاصة اذ الرضى متلزم لذلك فكيف يسلب عنه ذلك كله فهذا  
وامثاله مما يبين فساد هذا الكلام واما في سبيل الله وطريقه ودينه  
فمن وجوه احدها ان يقال الرضى لا بد ان يفعل ما يرضاه الله  
والا فكيف يكون راضيا عن الله من لا يرضاه الله وكيف يسوغ رضى بغيره الله  
وسخطه ودينه ودينه عنه وبيان هذا ان الرضى المحمود اما ان يكون الله  
حبه ويرضاه واما ان لا يحب ولا يرضاه فان لم يحب ويرضاه لم يكن  
هذا الرضى ما موراه لا امرا محباب ولا امرا مستحب فان في الرضى ما هو كفى  
كره الرضى بالشر كره وقيل الانبياء وتلك بيهم ورضاهم في سخط الله  
وبكرهه قال تعالى ذلك بانهم اتبعوا اما اسخط الله وكرهه ورضوانه في  
حسب اعمالهم فمن اتبع ما اسخط الله برضاه وعلمه فقد اسخط الله  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الخطيئة اذا غلبت في الارض كانت عاب  
عنها ورضيها لمن علمها حشرها وفي شهادتها وسخطها كان كمن عاب  
عنها وانكرها

فمن قال ان الرضى لا يكون الا لله

عنها وانكرها وقال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى امراء يعرفون وينكرون  
في انكره فقد كثر دونه فقد سلم ولكن فمضى وتابع وقال انكم تحلفون لكم  
لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين  
فرضانا عن القوم الفاسقين ليس بما يحبه الله ويرضاه وهو لا يرضى  
عنهم وقال تعالى ارضيتكم بالحياة الدنيا فملاخرة فامتناع الحياة الدنيا  
في الاخرة الا قليلا فخذوا رضاهم قد ذم الله وقال تعالى ان الذين لا  
يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها فخذوا رضاهم  
مذموم وسخط الله هذا وهذا كثير في رضى بغيره وكفره وغيره وسخطه  
وسخطه غير ومعا صبيه ومعا صبيه غير فليس هو مستعازا لرضى الله  
ولا هو مؤمن بالله بل مسخط لربه ورثه غضبان عليه لا عين له  
ذام لم يتوعد له بالعقاب وطريق الله التي يامر بها المشايخ  
المتهمدون انما هي الامر بطاعة الله والنهي عن معصيته فمن امر  
او اسحب او مدح لرضى الذي يكرهه الله ويذمه وينهى عنه  
وبعاب اضحابه فهو عدو لله لا ولي لله وهو صديق سبيل الله  
وطريقه ليس بسالك لطريقه وسبيله واذا كان الرضى للوجود  
في نبي آدم منه ما يحبه الله ومنه ما يكرهه ويسخطه ومنه ما هو مباح  
لا في هذا ولا من هذا كسا تراعى القلوب من اكب والبغض وغير  
ذلك كلها تنقسم الى محبوب لله ومكره لله ومباح فاذا كان الامر  
كذلك فالراضى الذي لا يسئل الله الجنة ولا يستعيز في النار يقال له سؤا الى الله  
الجنة واستعازته في النار اما ان تكون واجبة واما ان تكون مستحبة  
ولما ان تكون مباحة واما ان تكون مكروهة ولا يقول مسلم انها محرمة  
ولا مكروهة وليست فيها مباحة مستوية الطرفين ولو قيل انها  
كذلك ففصل المباح الى قسمين الطرفين لا ينافي في الرضى اذ ليس من شرط  
الراضى ان لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يفعل امثاله هذه الامور

ترجع هذه الكلمة من  
احديث الورد في ذلك



فإذا كان ما يفعل في هذه الأمور لا ينافي رضاه أينا في رضاه دعا وسؤال هو  
 مباح وأركان الدعاء وسؤال كذلك واجب أو مستحب فيكون الله رضى  
 يفعل الواجب والمستحب فكيف يكون الرضى الذي <sup>منه</sup> <sup>مذكور</sup> <sup>في</sup> <sup>الكتاب</sup> <sup>والله</sup> <sup>لا</sup>  
 يفعل ما يرضاه ويحب بل يفعل ما يستخط ويكرهه وهذه صفة أعمار الله  
 لا أوليا والله والقشيري قد ذكر في أو باب الرضى فقال اعلم أن الواجب  
 على العبد أن يرضى بقضاء الله وقدره الذي أمر بالرضى به أو ليس كل ما  
 هو بقضاءه يجوز للعبد أو يجب على العبد الرضا به كما لمعنا في وثوب  
 محسن المسلمين وهذا الذي قاله قاله قبله وبعدة غيره واحد من العلماء  
 كالمقاضي أي بكر وأما في أي يعلم وأما لها لما احتج عليهم القدرية  
 بأن الرضى بقضاء الله ما مقرر فلو كانت المقضية قضاء الله لكنا  
 ما مقرر بالرضى به والرضى بما نرى الله عنه لا يجوز فاجابهم أهل السنة  
 عن ذلك بثلاثة أجوبة أحدها وهو جواب هو لا وجه للائحة أن هذا  
 العموم ليس بصحيح فليس ما مقرر أن نرضى بكل ما قضى وقدره  
<sup>يحيى</sup> في الكتاب والسنة أمر بذلك ولكن علينا أن نرضى بما أمرنا أن  
 نرضى به كطاعة الله ورسوله وهذا هو الذي ذكره أبو القاسم وأجاب  
 الثاني أنهم قالوا أنا نرضى بالقضاء الذي هو صفة الله أو فعله  
 لا بالمقضى الذي هو مفعوله في هذه الجواب ضعف قد بيناه  
 في غير هذا الموضع الثالث أنهم قالوا هذه المعاصي لها وجهان  
 وجه إلى العبد في حيث هي فعله وصنعه وكسبه ووجه إلى الرب  
 من حيث هو خلقها وقضاهها وقدرها فيرضى في الوجه الذي يرضى  
 به إلى الله ولا يرضى من الوجه الذي يرضى به إلى العبد إذ كونها  
 شرًا وقبيحة ومحرمًا وسبب للعقاب والذم ونحو ذلك إنما هو من  
 جهة كونها مضافة إلى العبد وهذا مقام فيه من كشف الحقائق  
 والأسرار ما قد ذكرنا منه ما قد ذكرنا في غير هذا الموضع ولا يتحتم  
 هذا المكان فإن هذا متعلق بمسائل الصفات والقدر <sup>والله</sup> <sup>من</sup>  
 أعظم مطالب الدين وأشرى علوم الأولين والآخرين وأدقها  
 وأهمها <sup>على</sup>

على عقول أكثر العالمين والمقصود هنا أن مسائل الصوفية والعلماء وغيرهم  
 قد بينوا أن الرضى ما يكون جائزًا ومنه ما لا يكون جائزًا فضل الله كونه  
 مستحبًا ومن صفات المقربين وإن أبا القاسم ذكر ذلك في الرضا أيضًا فإن  
 قيل هذا الذي ذكرتموه أمر بين واضح فمن غلط فم قال إن الرضى لا يشك الله  
 الجنة ولا يستغنى النار وغلط من يستحسن مثل هذا الكلام كأنما كان  
 قيل غلطوا في ذلك لأنهم رأوا أن الرضى بالأمر لا يطلب غير ذلك الأمر  
 فالعبد إذا كان في حال من الأحوال فمن رضاه الله لا يطلب غير ذلك الكمال  
 ثم إنهم رأوا أن أفعه مطلب الجنة وأفعه المكروه النار فقالوا ينبغي  
 أن لا يطلب غيبًا ولوانه الجنة ولا يطلب ما يناله ولو أنه النار وهذا  
 وجه غلطهم ودخل عليهم فضلا في وجهيت أحدهما ظنهم أن الرضى  
 بكل ما يكون بحسب الله ورضاه وإن هذا من أعظم طرق أوليا الله  
 فجعلوا الرضى بكل حادثة وكما هو أو بكل حال يكون فيها العبد طريقا  
 لا الله فضلا أصلا لا مينا والطريق إلى الله إنما هي أن يرضيه  
 أن يفعل ما يحبه ويرضاه ليس أنت أن ترضى بكل ما يحدث  
 ويكون فإنه هو لم يأمر بذلك ولا يرضيه لك ولا أحبه بل يحبانه  
 بك وبخط ويغض عن أعيان وأفعال موجودة لا يحسبها  
 إلا هو وولاية الله موافقته بأن يجب ما يجب ويغض ما يغض  
 ويكره ما يكره ويستخط ما يستخط ويوالي من يوالي ويعادي من يعادي  
 فإذا كنت تحت وترضى ما يكرهه ويستخطه كنت عدوه لا وليه  
 وكان كل ذم أنال في رضى ما استخط الله قد نال كفتد بهذا  
 فإنه ينبغي على أصل عظيم ضل فيه في طوائف النساك والصوفية  
 والعباد والعامة لا يحسبهم إلا الله الوجه الثاني أنهم لم يفرقوا  
 بين الدعاء الذي أمر به أمر إيجاب وأمر استحباب وبين الدعاء  
 الذي نهوا عنه أو لم يأمر به ولم ينهوا عنه فأماد دعاء العبد لله



ومستلثة اياه ثلاثة انواع نوع امر لعبد به لما امر بحجاب واما امر استحباب  
 مثل قوله اهدنا الصراط المستقيم ومثل دعائه في آخر الصلاة كالدعاء الذي  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر به اصحابه فقال اذا قعد احدكم في الصلاة  
 فليستغفر بالله في اربع مئة عذبة جهنم وعذبة البر وفتنة الحياء والهمات  
 وفتنة المسيح الدجال فهذا دعاء امرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو  
 به في آخر صلاتهم وقد اتفقت الامة على انه مشروع بحسب ما في رسول الله  
 ويرضاه وتنازعوا في وجوبه فاجبه طائفة وطائفة وهو قول في مذهب  
 احمد رضي الله عنه والاكثر من قالوا هو مستحب والادعية التي كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يدعو بها لا يخرج عن ان تكون واجبة او مستحبة  
 وكل واحد في الواجب والمستحب بحسب ما يرضاه ومن فقهه رضي الله عنه  
 وارضاه فهل يكون في الرضى ترك ما يحبه ويرضاه ونوع من الدعاء  
 ينهى عنه كالاعتداء مثل ان يسئل الرجل ما لا يصلح من خصائصه  
 الانبياء وليس هو بنبي وربما هو من خصائصه الرب سبحانه وتعالى  
 ان يسئل لنفسه الوسيلة التي لا يصلح الا لعبد من عباده او يسئل الله تعالى  
 ان يجعله بكل شيء عليم او على كل شيء قدير وان يرفع عنه كل حجاب  
 يمنع من مطالعة الغيوب وامثال ذلك ومثل ما يدعو ضانا انه  
 محتاج الى عبادة وانهم يلقون ضمه ونفعه فيطالبه في ذلك الفعل  
 ويذكر انه اذا لم يفعل حصل له في الخلقة خير وهذا هو جهل بالله  
 واعتداء في الدعاء وان وقع في ذلك طائفة فلا يبيحون ومثل ان يقول  
 اللهم اغفر لي ان شئت فيظن ان الله قد يفعل الشيء مكرها وقد  
 يفعل محضارا كالملوك فيقول اغفر لي ان شئت اللهم اغفر لي ان  
 شئت ولكن ليغفر المسئلة فانه الله لا ملك له ومثل ان يقصد  
 السجود في الدعاء ويتشبه ويتشدد وامثال ذلك فهذه الادعية  
 منهي عنها ونحوها في الدعاء ما هو مباح كطلب الفضول التي  
 لا معصية فيها

وقال لا بد من العلم بالدين  
 والدين لا بد من العلم بالدين

لا معصية فيها والمقصود ان الرضا الذي هو من طريق الله لا يتحقق ترك  
 واجب ولا ترك مستحب فالدعاء الذي هو واجب او مستحب لا يكون  
 تركه في الرضا كما ان ترك سائر الواجبات ما يكون في الرضى الم شروع  
 ولا فعل المحرمات في الم شروع فقد بين غلط هؤلاء من جهة ظنهم  
 ان الرضى مشروع بكل مقدور ومن جهة انهم لم يميزوا بين الدعاء المشروع  
 ايجابا او استحبابا والدعاء الغير مشروع وقد علم بالا منظار  
 من دين الاسلام ان طلب الجنة فبالله والاستعانة به في النار  
 وهو في اعظم الادعية المشروعة لجميع المرسلين والنبين وكسبوا  
 والشهداء والصالحين وان ذلك لا يخرج عن كونه واجبا ومستحبا  
 وطريقا اوليا فبالله التي يسئلونها لا يخرج عن فعل واجبات  
 ومستحبات اذ ما سوى ذلك محرم او مكره او مباح لا منفعة فيه  
 في الدين ثم انه لما وقع هؤلاء في هذه الغلطة انهم وجدوا كثيرا من  
 الناس لا يسئلون الله طلب المنافع ودفع المضار حتى طلب الجنة  
 والاستعانة في النار فمن جهة كون ذلك عبادة وطاعة وخير  
 بل هي كون النفس تطلب ذلك فراوا ان في الطريق ترك ما تحتاره النفس  
 ودرده وان لا يكون لاحد هم الا ارادة اصلها مطلوبه كبريان تحت  
 القدر كائنا في كانه وهذا هو الذي ادخل كثيرا منهم في الرهبانية  
 واخرجهم عن الشريعة حتى تركوا في الاكل والشرب واللباس والنكاح  
 ما يحتاجون اليه وما لا تتم مصلحتهم دينهم الا به فانهم راوا العامة  
 بعد هذه الامور يحكم الطبع والكهوى والعادة ومعهم ان الافعال  
 التي عاها هذه الوجه لا تكون عبادة ولا طاعة ولا قرينة فراوا ان تلك  
 الطريق الى الله ترك هذه العبادات والافعال الطبيعية فلا رخوا  
 في الجوع والسهر والخلوة والصمت وغير ذلك مما فيه ترك المحظوظ



ما حتم الاشفاق ما وقعهم في ترك واجب ومحبب وفعل مكرهات  
 ومحرمات وكل الامور غير محمود ولا مأمور به ولا طريق الى الله وطريق المحرمات  
 الذين فعلوا هذه الافعال المحتاج اليها على غير وجه العبادة والتقر الى الله  
 وان يشكر الله قال الله تعالى كلوا من طيبات واعملوا الصالحات وقال تعالى  
 وكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله قالوا لا الاكل والشراب في  
 الاكل لم يشكر كان مذبذبا ولم ياكل ولم يشكر كان مذبذبا وفي  
 الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليرضى عن العبد ان  
 ياكل الاكلة فيجده عليها ويشرب الشربة فيجده عليها وقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم انك ان تتفق نفقة تتفق بها وجه الله الا اردت بها  
 درجة ورفعة حتى اللهمة تصنعها في في امرتك وفي الصحيح ايضا انه  
 قال نفقة المؤمن على اهله بحسبها صدقة فكل ذلك الارعية هنت  
 من الناس من ينال الله جليلة <sup>النفقة</sup> له ودفع المصروف عنه طيبا  
 وعادة لا شرعا وعبادة فليس من الشرع ان ادع الدعاء فطلقا  
 لا نقص هذا وتقرطه بل فعله انا شرعا وعبادة ثم اعلم ان الذي  
 يفعله شرعا وعبادة انما يسعى في مصلحة نفسه وطلب فضوضه  
 المحموده فهو يطلب مصلحة دنياه واخرته بخلاف الذي يفعله طيبا  
 فانه انما يطلب مصلحة دنياه فقط كما قالوا ومنهم من يقول ربنا اتنا في  
 اتنا في الدنيا وماله في الآخرة ثم خلافا ومنهم من يقول ربنا اتنا في  
 الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار او كذا لهم نصيب  
 مما كسبوا والله سزى به الحساب وحسن في طيب الجنة والمستعدين في  
 النار انما يطلب حسنة الآخرة فهو محمود وما يبين الامر في ذلك ان يرد  
 قول هؤلاء ان العبد لا يفعل ما مولا ولا يترك محظورا فلا  
 يصل ولا يصوم ولا يتصدق ولا يحج ولا يجاهد ولا يفعل شيئا

هذه الافعال التي لا تقبل  
 بنيتها التقرب الى الله

لصدق

من جميع ذلك فان ذلك انما فائدة حصول الثواب ورفع العقاب فاذا  
 كان هؤلاء يطلبون حصول الثواب الذي هو المحنة ولا دفع العقاب الذي  
 هو الناء فلا يفعل ما مولا ولا يترك محظورا ويقول انا لا ضيكلما  
 يفعله بي وان كبرت وفسقت وعصيت بل يقول انا كفر وافتق واعص  
 حتى يعاقبني وارضى بعقابه فاننا لدرجته الرضا بقضائه وهذا قول  
 من هو اجمل الخلق واحقهم واصلهم واكرمهم اما جملته وحقة فلان  
 الرضى بذلك متمتع متعذر لان ذلك يستلزم الجمع بين التقيضين  
 واما كفره فلانه مستلزم لتعطيل دين الله الذي يعث به رسله  
 وانزل به كتبه ولا ريب ان ملاحظة القصة والقدر اوقعت كثيرا  
 فاهل الامارة في المتصوفة وان تركوا امر الما مورا وفعلوا امر المحظور  
 ما صاروا به امانا قصصهم محروفين واما عاصيهم واما فاسقين  
 واما كافرين وقد ربيت في ذلك العاونا وفي لم يجعل الله لهم نورا فماله  
 من نور وهؤلاء المعزلة ونحوهم في القدرة طرفا نقية هؤلاء  
 لا يخطون القدر ويعرضون عن الامر واوكلهم لا يخطون الامر  
 ويعرضون عن القدر والطائفتان تظن ان ملاحظة الامر والقدر  
 متعذر كما ان طائفة تجعل ذلك مخالفا للحكمة والعدل وهذه  
 الاصناف الثلاثة القدريه المجوسية والقدريه المشركية والقدرية  
 الابليسيية وقد رتب الكلام عليهم في غير هذا الموضع واصل  
 ما يتلى به انما يكون اهل الامارة والعامة وهذا الزمان هي القدرة  
 الشريكة فيشهدون القدر ويعرضون عن الامر كما قال فيهم بعض  
 العلماء اننا عندنا طائفة قدرية وعند المعصية جبري اي مذهب  
 وافق هو انك تمذهب به وانما المشروع العكس وهو ان يكون عند  
 الطاعة يستعين الله عليها قبل الفعل ويشكره عليها بعد الفعل  
 ويحتمل ان لا يعصم فاذا اذنب وعصى يادرا الى التوبة والاستغفار



كما في الحديث الاستغفار ابوء بك بنعمتك علي وابوء بذنبي وكما  
 في الحديث القويح الاله يا عبادي انما هي اعمالكم احصوها لكم ثم افعلكم  
 اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا  
 نفسه ومن هذا الباب دخل قوم من اهل الارادة في ترك الدعاء  
 وآخرون جعلوا التوكل والحجة من مقامات العامة واما هذه  
 الاغاليط التي تكلمنا عليها في غير هذا الموضع وبنينا الفرق بين الصواب  
 واخطائه ذلك ولهذا يوجد في كلام هؤلاء المشايخ الوصية باتباع  
 العلم والسريرة حتى قال سهل بن عبد الله المشيخي كل وجد لا يشهد له  
 الكتاب والسنة فهو باطل وقال الحنيد بن محمد علمنا مقيد بالكتاب  
 والسنة فمن لم يقر القرآن وليت الحديث لا يصلح ان يتكلم في علمنا  
 والله سبحانه اعلم **مسألة** في قوله وان احد من  
 المشركين استشارك فاجزم حتى يسمع كلام الله فسماه هذا كلام الله وقال  
 في مكان آخر وانه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فامض في ذلك فان طائفة من يقولون بلغة  
 يدعون ان هذا حجة لهم ثم يقولون انهم يعتقدون ان موسى صليوا الله  
 عليه سمع كلام الله عز وجل حقيقة من غير واسطة ويقولون ان الذي نسمعون  
 كلام الله حقيقة ونسمعون من وسائط بصوات مختلفة فما الفرق بين  
 ذلك ويقولون ان القرآن صفة لله وان صفات الله قد يمتزج فاه قلتم  
 ان هذا ليس كلام الله فكذلك قلتم بالحلول وانتم تكفرون اكلولية  
 وان قلتم غير ذلك قلتم بمقالتنا ونحن نطلب علم حوايا بفتح عليه  
 الله **الجواب** الحمد لله رب العالمين هذه الآية حق كما  
 قال الله وليست احدي الايتين معاينة الاخرى بوجه من الوجوه ولا في  
 واحدة منها حجة لقول باطل وان كان كل من الايتين قد يحجج به بعض  
 الناس لقول باطل وزعمه ان قوله وان احد من المشركين استشارك  
 فاجزم حتى يسمع كلام الله فيه دلالة على انه يسمع كلام الله في التالي المبلغ  
 وانما يقره المسلمون هو كلام الله كما في حديث جابر الذي في مسند  
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على الناس في الوقت ويقول الا  
 رجل

بلغ

بيان وان ما

رجل يحكي القصة لا يبلغ كلامي في فاه فربما منعوني ان يبلغ كلامي في  
 فاهي في ايديكم الصديق رضي الله عنه انه لما خرج على المشركين فقرأ عليهم  
 الم غلبت الروم في ارض الارض وهم من بعد عليهم سيعلمون قالوا هذا كلامك  
 ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا بكلام صاحبي ولكنه كلام الله  
 وقد قال تعالى في وفاء خلقك وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ونبين  
 شهودا ومهدت له ممره يدا ثم يطع ان ازيدا كلالا انه كان لا ياتنا عنيد  
 سا رهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر  
 ثم عسى وسبر ثم اذبر واستكبر فقال ان هذا الاصح لو شئ ان هذا  
 الاقول البشير فمن قال ان هذا قول البشير كان قوله فضاهيا لقول  
 الوحيد الذي اصلاه الله سقر ومن المفهوم لعامة العقلاء ان من بلغ  
 كلام غيره كما يبلغ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية  
 وانما لكل امرئ ما نوى اذا سمعنا من المبلغ قالوا هذا حديث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولو قال المبلغ هذا كلامي وقولي لكانت النية لعلمهم بان الكلام كلام  
 لمي قاله مبتدئا منشأ لانه اذا راوا مبلغا فاذا كان مثل هذا  
 معلوما في تليغ كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي يروون ان يجعل كلاما  
 لغير الخالق وقد اخبرنا بان تميزه فقا والذين انتباه الكتاب  
 يعلمون انه منزل في ربك بالحق وقار حسم تنزيل من الرحمن الرحيم  
 تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم فخير دليل رسول الله من ايمانه جاء به  
 الرسول صلى الله عليه وسلم والله يصطف من الملائكة رسلا ومن الناس  
 وكلاهما مبلغ له كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقال  
 الامم ارفع من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا  
 ليعلم ان قد بلغوا رسالات ربهم وهو مع هذا الكلام الله ليس بغير  
 ولا محمد فيه الا التبليغ والادراك ان المعتمد له في هذا الزمان والتأليف له



في الصلاة او خارج الصلاة ليس لهم فيه الاذكار لم يجدوا حرفه ولا معانيه  
 قال النبي صلى الله عليه وآله ان القرآن فكل تعذب الله من الشيطان الرجيم الى قوله  
 فاذا بد لنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل انهم  
 لا يعقلون قل تنزلهم روح القدس من ربك بالحق لئيب الذين آمنوا وهدى  
 وبشركى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمهم بشر لسان الذي  
 يلحدون اليه اعجبي وهذا لسان عربي مبين كان بعض المشركين يزعم ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم نقله من بعض الاعاجم الذي بمكة اما عبد المحض  
 واما غيره كما ذكر ذلك المنكرون فقال كيف لسان الذي يلحدون اليه  
 يضيفون اليه التعليم لسان عجمي وهذا الكلام عجمي وقد اخبرناه نزل  
 روح القدس من ربك بالحق فهذا بيان ان هذا القرآن العربي تعلّم  
 في الاصحح معانيه ان يكون تلقى از عينك لو كان كذلك لحروفه ونظمه لم  
 يكن هو المحرك من غير بالحق فداخا ان القرآن مترجم الرب سبحانه  
 ونعالم نزل معناه دون حروفه وفي المعالوم ان في بلغ كلام غير كنه بلغ  
 كلام النبي صلى الله عليه وسلم او غير من الناس او انشد شعر غيره  
 كما لو انشد منشد قول لبيد **الكل شيء ما خلا الله باطل**  
 او قول عبد الله بن رواحة حين قال **شهدت بان وعد الله حقا**  
**وان النار مشوي الكافر نيا** **وان العرش فوق الماء طاف**  
**وفوق العرش رب العالمين** وقوله **وقد ارسل رسول الله يبلوا كتابه**  
**اذا انشق معروف في الفجر ساطع** **يبعث مجا في جنبه من فاشه**  
**اذا استقبلت بالمشرك المضاجع** **ارانا كهدى بعد العمى فقلوبنا**  
**به موقنات انما قال واقع** وهذا الشعر قاله منسب لفظه ومعناه  
 وهو كلام لا كلام غير بحكمة وصوت ومعناه القائم بقلبه ثم  
 اذا انشد المنشد وبلغه علم انه شعر ذلك المنشد وكلامه ونظمه

وقوله

والقائم بقلبه من الله تعالى ان يكون تلقى من الاعلى معانيه  
 وهو الذي نزل في القرآن بالحق فلهذا كان هذا القرآن العربي تعلّم  
 في الاصحح معانيه ان يكون تلقى از عينك لو كان كذلك لحروفه ونظمه لم  
 يكن هو المحرك من غير بالحق فداخا ان القرآن مترجم الرب سبحانه  
 ونعالم نزل معناه دون حروفه وفي المعالوم ان في بلغ كلام غير كنه بلغ  
 كلام النبي صلى الله عليه وسلم او غير من الناس او انشد شعر غيره  
 كما لو انشد منشد قول لبيد **الكل شيء ما خلا الله باطل**  
 او قول عبد الله بن رواحة حين قال **شهدت بان وعد الله حقا**  
**وان النار مشوي الكافر نيا** **وان العرش فوق الماء طاف**  
**وفوق العرش رب العالمين** وقوله **وقد ارسل رسول الله يبلوا كتابه**  
**اذا انشق معروف في الفجر ساطع** **يبعث مجا في جنبه من فاشه**  
**اذا استقبلت بالمشرك المضاجع** **ارانا كهدى بعد العمى فقلوبنا**  
**به موقنات انما قال واقع** وهذا الشعر قاله منسب لفظه ومعناه  
 وهو كلام لا كلام غير بحكمة وصوت ومعناه القائم بقلبه ثم  
 اذا انشد المنشد وبلغه علم انه شعر ذلك المنشد وكلامه ونظمه

وقوله مع ان هذا الثاني انشد بحركة نفسه وقام بقلبه في المعنى  
 نظرا ما قام بقلبه الاول وليس الصوت المسموع من المنشد هو الصوت المسموع  
 من المنشد وانما شعره لا يشعر المنشد ونحو ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 اذا روى قوله انما الاعمال بالنيات ابلغ بحركة وصوته مع ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم تكلم بحركة وصوته وليس صوت المنشد صوت النبي صلى الله عليه وسلم  
 ولا حركته بحركة والكلام كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كلام المنشد له عنه  
 فاذا كان هذا معلوما معقولا فليقل لا يعقل ان يكون القاري اذا قرأ  
 الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ان يقال هذا  
 الكلام كلام الباري وان كان الصوت صوت القاري فمن ظن ان  
 الاصوات المسموعة من القرآن صوت الله فهو ضال مفتر مخالف لصريح  
 المعقول والصحيح المنقول فانك قولاً لم يقله احد من ائمة المساجد  
 بل قد انكر الامام احمد وغيره عاقر قال لفظي بالقرآن غير مخلوق ويذوه  
 كما حرموا من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقالوا القرآن كلام الله غير مخلوق  
 كيف يعرف من قال لفظي به قديم او صوتي به قديم فابتدع هذا  
 وضلا لا واضح فمن قال ان لفظه بالقرآن غير مخلوق او صوته او فعله  
 او شيئاً من ذلك فهو مبتدع وهو لا قد يحتجون بقوله حتى يسمع كلام الله  
 ويقولون هذا كلام الله غير مخلوق فهذا غير مخلوق ونحو لا يسمع الاصوات  
 القاري وهذا جهل منهم فان سماع كلام الله لا يسمع كل كلام يكون تارة  
 من المتكلم به بلا واسطة الرسول المبلغ له قاله وما كان لبشر ان يكلمه الله  
 الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ومن  
 قال ان الله كلمنا بالقرآن كما كلم موسى بن عمران او اننا سماع كلامه كما سمعه  
 موسى بن عمران فهو اعظم الناس جهلا وضلا لا ولو قال قائل منهم اننا  
 سماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعه الصحابة منه لكان ضلا لا واضحا  
 فليقل من يقول اننا سماع كلام الله منه كما سمعه موسى وان كان الله كلم  
 موسى تكلمي بصوت سمعه موسى فليس صوت المخلوقين صوتا للمخاطب



وكذلك منا داته بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب وتكلمه بالوحي  
 حتى يسمع اهل السموات صوته كجر السلسلة على الصفا وأشار ذلك  
 ما جاء به النصوص ولا تاركها ليس فيها ان صفة الخلق هي صفة  
 الخالق بل لا مثيلها بل فيها دلالة على الفرق بين صفة الخالق وبين  
 صفة الخلق فليس كلامه مثل كلامه ولا معناه مثل معناه ولا حرفه  
 مثل حرفه ولا صوته مثل صوته كما ان ليس علمه مثل علمه ولا قدرته  
 مثل قدرته ولا سمعه مثل سمعه ولا بصره مثل بصره فان الله ليس مثله  
 شيء وهو كجميع البصائر ذاتة ولا في صفاته ولا في أفعاله ولما استقر  
 في خلق الخلق كلهم الفرق بين سماع الكلام في المتكلم به ابتداء وبني سماعه  
 فما يبلغ عنه كان ظهور هذا الفرق في سماع كلام الله فما يبلغ عنه  
 اوضح فمران تحت جلال الاطياب وقد بينا ان الله المستن والعلو كالام  
 والتجاري صاحب الحق في كتابه في خلق افعاله العباد وغيرهم  
 فبأنه المستن في الفرق بين صوت الله المسموع منه وصوت العباد  
 بالقرآن وغيره ما لا يخالف فيه احد من العلماء اهل العقول والذين  
**فصل** واما قوله تعالى **وانه لقول رسول كريم** فقد ذكر  
 في موضعين فقال في احاقره انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر  
 قليلا ما يؤمنون ولا يقول كل هذه قليلا ما تذكر ان الرسول هنا  
 هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال في التكوين انه لقول رسول كريم ذي قوة عند  
 العرش مبين مطاع ثم اتيه وما صا حليم يحنون ولقد رآه بالافق  
 المبين فالرسول هنا جبرئيل قاضا الى الرسل فما لبثت تارة والى  
 الرسول من الملائكة تارة باسم الرسول ولم يقل انه لقول ملك ولا بين  
 لان لفظ الرسول يبين انه مبلغ عن غيره ليس عنده وبلغ الرسول  
 الا ليل الخ المبين فكان قوله انه لقول رسول بمنزلة قوله لتبلغ رسول  
 او مبلغ في رسول كريم اذ لو كان منبئا لم يكن رسولا فيما انشأه وابتداه  
 ومعلوم ان الضمير عائد الى القرآن مطلقا وايضا فلو كان احدا من الرسل  
 انشأه حرفه ونظم آمنتع ان يكون الرسول الاخر هو كمنبئي المولف لها  
 فيبطل ان تكون اضافتها الى الرسول لاجل احداث القطة ونظيره ولو جاز  
 ان تكون الاضافة

وليس هذا واحدا من انشاءه واحدا من انشاءه  
 شيئا منها واحدا من رسول كريم

وتكون الاضافة هنا لاجل احداث الرسول الى الوحي منه لجاز ان يقول انه قول  
 البشر وهذا قول الوحيد الذي اصلاه الله سقر فان قال قائل قالوا جعل  
 الجميع قول البشر ونحن نقول ان الكلام العربي قول البشر واما معناه  
 فهو كلام الله فيقال لهم هذا نصف قول الوحيد ثم هذا باطل فوجوب اخر  
 وهو ان معاني هذا النظم معان متعددة متنوعة وانتم تجعلون ذلك  
 المعنى معنى واحدا هو الامر الذي والخبر والاستخبار وتجعلون ذلك المعنى  
 اذا عبر عنه بالعربية كان قارنا واذا عبر عنه بالعبرانية كان تورا واذا  
 عبر عنه بالسريانية كان انجيليا وهذا ما يعلم بطلانه بضرورة في العقل  
 والدين فان التوراة اذا عبرت بها لم يكن معناها معنا القرآن والقرآن  
 اذا ترجمناه بالعبرانية لم يكن تورا وايضا فان معنى آية الكرسي ليس  
 هو معنى آية الدين وانما يشتركون في معنى الكلام ومسمى كلام الله كما  
 يشتركون الاسميان في مسمى النوع فلهذا الكلام وهذا الكلام كلمة مشتركة  
 في انه كلام الله اشتركا لا شخا صريح انواعها كما ان الانسان وهذا  
 الانسان وهذا الانسان يشتركون في مسمى الانسان وليس في الخارج  
 شخص بعينه هو هذا وهذا وهذا وكذلك ليس في الخارج كلام واحد  
 هو معنى التوراة والانجيل والقرآن وهو معنى آية الدين وآية الكرسي  
 ومن خالف هذا في مخالفة يصرح العقول من حين من قال ان اصوات  
 العباد وافعالهم قد رتبة ازلته فاضرب بكلام البديع راس قائلها  
 والزعم الصراط المستقيم صراط الدين انعم الله عليهم في البين والصدق  
 والشهادة والصالحية وسببها بين البديع المحققين ثارت  
 الفتنة وعظمت الاغراب وان كان كل من اصحاب القولين قد قيلت  
 بما قد يلتبس على كثير من الناس كما قرر من قال ان الصوت المسموع  
 من العباد وبعضه قديم فان القديم ظهر في الحديث من غير حلول فيه  
 واما افعاله العباد فابيت بعض المتأخرين بقول انها قد رتبة خيرة  
 وشرها ففسد ذلك بان الشرح الذي هو كلام الله والمشرع الذي  
 هو الامور والمهي عنه ولم يفرق بين القدر الذي هو علم الله

وليس هذا واحدا من انشاءه واحدا من انشاءه  
 شيئا منها واحدا من رسول كريم



وكلامه وبين القدر الذي مخلوقاته والعقلاء كلهم يعلمون بالاضطرار  
 ان الامر والخبر نوعان لكلام لفظه ومعناه ليس الامر والخبر صفات  
 موصوف واحد فمن جعل الامر والذاتي والخبر صفات للكلام لا انواعا  
 له فقد خالف ضرورة اذ لم يفرق بين الواحد بالنوع والواحد  
 بالعين فان القسم لوجود الوجود القديم والحديث والواجب والممكن وانما خالف  
 والمخلوق والخالق ثم نفسه والقائم بغيره كما قسم الكلام الى الامر والخبر والذاتي  
 الانشاء والاختصاص والامر والذاتي والخبر فمن قال الكلام الى الامر والخبر  
 الى الاختصاص والاختصاص معنى واحد هو الامر والخبر فهو كمن قال الوجود  
 واحد هو الخالق والمخلوق او الواجب والممكن وكما ان حقيقة هذا  
 قول الى تقطيل الخالق حقيقة هذا الى تقطيل كلامه وتكليمه وهذا  
 حقيقة قول فرعون الذي انكر الخالق وتكليمه لموسى ولهذا الامر حقيقة  
 هو لا الى تقطيل فرعون وتوليته وتهديته في قوله انا ربكم الاعلى الى  
 تقطيل عيا موسى واللاستحقاق بتكليم الله لموسى كما قد سيطر على غير  
 هذا موضع وايضا في قوله يقول في كلام الله كل متكلم اذ نقله عن غيره  
 كما ينقل كلام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والعلماء والشعرا وغيرهم  
 ويسمع من الرواة والمبلغين ان ذلك المسموع من المبلغ يصوت المبلغ  
 هو كلام المبلغ او كلام المبلغ عنه فان قال كلام المبلغ لزمن ان يكون  
 القرآن كلاما لكل من سمع منه فيكون القرآن المسموع كلام الف الف قاري  
 لا كلام الله كما وان يكون قوله انما الاعمال بالنيات كلام كل من رواها  
 لا كلام الرسول وحده لا تفصيل للقرآن في انه لقول رسول كريم فانه  
 عاقل هو لا قول كل من اذنت له وقرأه والقرآن يقرأه المؤمن والمنافق  
 كما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن الذي يقرأ  
 القرآن مثل الاثر جبه طعنها طيب وريحها طيب ومثل المنافق الذي لا يقرأ  
 القرآن مثل الثمرة طعنها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ  
 القرآن مثل الحنظل طعنها مر ولا ريح لها وعما هذا التقدير فلا يكون  
 القرآن قول بشر واحد بل قول الف الف بشر واكثر من ذلك  
 وهذا

قول الامم

ين

وقساد هذا العقل والدين واضح وان قال كلام المبلغ عنه علم ان الرسول  
 المبلغ للقرآن كلامه ولكنه كلام الله ولكن لما كان الرسول الذي قد يقال انه ليس هو  
 شيطان بين الله انه تبليغ ملك كريم لا تبليغ شيطان مجرم ولهذا يقال  
 انه لقول رسول الله كريم ذي قوة عند ذي العرش ملك الى قوله وما هو قول  
 شيطان رجيم وبين في هذه الآية ان صحبته تنطق بالامر انما لا ينطق  
 ان النعمة به علينا لما ذكره صاحب التفسير ذكره باسم الغيب وهو على  
 رضى ليس مجنون وصحبه من النبي صلى الله عليه وسلم وكان من  
 جنسنا كما قال لقديركم رسول من انفسكم وقالوا جعلناه ملكا  
 لجعلناه رجلا وللسبب عليهم ما يلبسون كما في الآية الاخرى والتجيم  
 هو ما ضل صاحبكم وما غوى وبين ان الرسول الذي من انفسنا  
 والرسول المملوك انما مبلغان **فكان** هذا في حقيقة انه كلام الله فلما  
 كان الرسول البشري يقال انه مجنون او مفتي ترهقه عنه هذا وهذا  
 وكذلك في سورة الاخرى قال انه لقول رسول كريم وما هو بقول شعاع  
 قليلا ما توضحون ولا يقول كما هي قليلا فانه يكون تنزيلا من رب  
 العالمين وهذا مما بين انه اضافته اليه لانه بلغه واداه لا لانه احدثه  
 وانشأه فانه قال وانما تنزل رب العالمين تنزيل الروح الامية فجمع  
 بين قوله انه لقول رسول كريم وبين قوله وانه لتنزيل رب العالمين  
 والضمير ان عائد الى واحد فلو كان الرسول احدية وانشأه لم يكن  
 تنزيلا من رب العالمين بل كان يكون تنزيلا من الرسول ومن جعل  
 الضمير في هذا عائد الى غير ما يعود اليه الضمير الاخر مع انه ليس في  
 الكلام ما يقتضيه اختلاف الضمير ومنه قال ان هذا عبارة  
 عن كلام الله فقل له هذا الذي نقله هو عبارة عن العبارة  
 التي احدها الرسول المملوك او البشري على زعمك ام هو نفس تلك  
 العبارة فان جعلت هذا عبارة عن تلك العبارة جاز ان تكون

ان الرسول البشري الذي صحبه وصحبه من النبي صلى الله عليه وسلم كان من جنسنا  
 ان النعمة به علينا لما ذكره صاحب التفسير ذكره باسم الغيب وهو على رضى ليس مجنون  
 ان قوله انما لا ينطق بالامر انما لا ينطق



عبارة جبرئيل الرسول عبارة عن عبارة الله وحيد فيبقى التراجع لفظيا  
فانه من قال ان محمدا سمع من جبرئيل جميعه وجبرئيل سمع من الله جميعه  
واحد سمع من الله جميعه فالرسول جميعه فقد قال الله وبعده هذا فقوله عبارة  
لاجل التقرين بين المبلغ والمبلغ كما سنبينه وان قلت ليس هذا عبارة  
عن تلك العبارة بل هي نفس تلك العبارة فقد جعلت ما يسمع من  
المبلغ هو بعينه كما يسمع من المبلغ عنما جعلت هذه العبارة هي  
بعينها عبارة جبرئيل فحينئذ هذا يبطل اصل قولك واعلم  
ان اصل القول بالعبارة ان محمدا ابا عبد الله بن كلاب وهو او من  
قال في الاسلام ان معنى القرآن كلام الله وحروفه ليست كلام الله فانه  
ينصف قول المعتزلة وينصف قول اهل السنة والجماعة وكان قد ذهب  
الى اثبات صفات الله وخالف المعتزلة والاثبات العلوي لله على القرين  
ومباينة الخلق وقد ذكر ذلك تقرير اهل كل من تقرير ابناء بعد  
وكان الناس قد تكلموا في بلغ كلام غيره هل يقال له حكاية عنه ام لا  
والمرء المعتزلة قالوا هذا حكاية عنه فقال ابي كلاب القرآن العربي  
حكاية عن كلام الله ليس كلام الله فجاء بعد ابو الحسن فسلط مسئلة  
في اثبات ان الصفات في مسئلة القرآن ايضا واستدرك عليه قوله  
ان هذا حكاية وقال الحكاية انما يكون مثل الحكمي فهذا يناسب قول المعتزلة  
وانما يناسب قولنا ان قول هو عبارة عن كلام الله لان الكلام ليس  
من جنس العبارة فانكر اهل السنة والجماعة عليهم عدة امور احدها  
قولهم ان المعنى كلام الله وان القرآن العربي ليس كلام الله وكانت المعتزلة  
تقول هو كلام الله مخلوق فقال هو لا هو مخلوق وليس كلام الله لانه  
فما صول اهل السنة ان الصفة اذا قام بمحمل عاد حكمها على ذلك المحل  
فاذا قام الكلام بمحمل كان هو المتكلم به كما ان العلم والقدرة اذا  
قاما بمحمل كانا هو العالم القادر به وكذلك الحركة وهذا مما  
احتجوا به على المعتزلة وغيرهم من اجمعية في قولهم ان كلام الله  
مخلوق

مخلوق خلقه في بعض الاجسام قالوا لهم لو كان كذلك لكان الكلام كلام  
ذلك الجسم الذي خلقه فيه فكانت السجدة هي القائل لما بي انا الله رب  
العالمين فقال المعتزلة الكلابية ان كان القرآن العربي مخلوقا فليس كلام الله  
تقال طائفة من متأخريهم بل يقول الكلام مقول بالاعتزاز من المعنى  
المجرد ومن احراف المنطوقة فقال لهم محققون فهذا يبطل اصل قولكم  
على المقترلة فانكم سلمتم انما هو كلام الله حقيقة لا عين قوامه بل غيره  
امكن المقترلة ان تقولوا ليس كلامه الا ما خلقه في غير الناقولهم ان ذلك  
المعنى هو الامر والشيء والخبر وهو معنى لتوراة والانجيل والقرآن وقال  
المرء العقلا هذا الذي قالوه معلوم الفساد بالضرورة الثالث  
انما نزل به جبرئيل من المعنى واللفظ وما بلفظه مما لا منه في المعنى  
واللفظ ليس هو كلام الله ومسئلة القرآن كما طرق احدوها  
كلام الله به وهو على طرفين والثاني تنزيهه الى خلقه والكلام  
في هذا سهل بعد تحقيق الاول وقد سبط الكلام في ذلك في عدة  
مواضع وبينا مقالات اهل الارض كلهم في هذه المسائل وما دخل  
في ذلك من الاشياء وما خذ كل طائفة ومعنى قول السلف القرآن  
كلام الله غير مخلوق وانهم قصدوا به ابطال قول من يقول ان الله  
لم يقم بذاته كلام وهذا قال الاثمة كلام الله من الله ليس ببيان منه  
وذكرنا اختلاف المنتسبين الى السنة هل يتعلق الكلام بمشيتته  
وقدرته ام لا من قال في اثمة السنة لم يزل الله متكلم اذ اشياء وان  
قول السلف منه يدعي لم يريدوا انه فارق ذاته وحل في غيره فكيف  
يجوز ان يفارق ذات الله كلامه او غيره من صفاته بل قالوا منه  
يدعي اي هو المتكلم به ردا على المعتزلة والجمعية وغيرهم الذين  
قالوا يدعي من المخلوق الذي خلق فيه وقولهم اليه يعود اي علمه فلا



يبقى في المصاحف من عرف ولا في الصدور منه آية والمقصود هنا جواب  
 مسألتك المسائل **فصل** ولما قول القائل انتم تعتقدون  
 ان موسى مع كلام الله حقيقة من غير واسطة وتقولون ان الذي تسمعون  
 كلام الله حقيقة وتسمعون من وسائط باصوات مختلفة فما الفرق  
 بين ذلك فيقال له بين هذا وهذا من الفرق اعظم فابنه القدم والقرية  
 فان كل ما قل يمتد بين سماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم من غير واسطة  
 كسماع الصحابة منه وبين سماعه منه بواسطة المبلغين عنده كابي هريرة  
 وابي سعيد وابي عمر وعبيد بن كعب وكنان بن جابر وكنان بن جابر  
 حقيقة وكذلك من سمع شعر حسان بن ثابت او عبيد الله بن رباح  
 او غيره من الشعراء بلا واسطة ومن سمع من الرواة عنه يعلم الفرق بين  
 هذا وهذا وهو في الموضوع شعر حسان لا شعر غيره والاشعار اذا  
 تعلم شعر غيره فهو يعلم ان ذلك الشعر انشأ معا نيرة ونظم وزوه بالا  
 صوات المقطعة برؤية بحكمة نفسه واصوات نفسه فاذا كان هذا  
 الفرق معقولا في كلام الخاقين بين سماع الكلام ثم المتكلم به ابتداء  
 وسماعه بواسطة الراوي عنه او المبلغ عنه فكيف لا يعقل ذلك  
 من سماع كلام الله وقد تقدم ان من طعن ان المسموع من القرآن هو صوت  
 فهو الى تاديب الجاني اقرب من الى خطاب العقلاء وكذلك توهم  
 ان الصوت قديم وان المراد قديم فهذا لا يقوله ذو حس سليم بل فابن  
 لوح المصنف كلام الله وكلام الله ثابت في مصاحف المسلمين لا  
 كلام غيره في قال ان الذي في المصحف ليس كلام الله بل كلام غيره فهو  
 ملحد مارق وفرع عن ان كلام الله فاروق ذاته وانتقل الى غيره كما  
 كتب في المصاحف وان المراد قديم اذ في هذا ايضا مارق وهو لم يمارق  
 ذواتهم فكيف لا يعقل مثل هذا في كلام الله والشبهة تنسب في  
 مثل هذا من جهة ان بعض الناس لا يفرق بين المطلق من الكلام  
 والمقيد مثال ذلك ان الانسان يقول رأيت الشمس في السماء  
 والشمس

والقمر والهلل اذا راه بغير واسطة وهذه الرؤية لمطلق وقدره في ما  
 او مراد فيه رؤية مقيدة فاذا اطلق قوله رؤية او ماركية حمل على  
 مفهوم اللفظ المطلق واذا قال القدر رأيت الشمس في السماء والمارة  
 فهو كلام صحيح مع التقييد واللفظ يختلف معناه بالاطلاق والتقييد  
 فاذا وصل بالكلام ما يغير معناه كالشروط والاستثناء ونحوه  
 ثم التحصيلات المنصلة لقول الفسنة الاحمد عما كان هذا  
 المجموع والاعمال المشع ما تروى من طريقة الحقيقة عند جاهل  
 الناس ومن قال ان هذا مجازا فقد غلط فان هذا المجموع لم يتعمل  
 في غير موضعه وما يقرن باللفظ من القراءة اللفظية لموضوعية  
 هي من تمام الكلام ولهذا لا يحتمل الكلام معناه معنيين ولا يجوز في  
 مفهومها بخلاف استعمال نفي الاسد في الرجل الشجاع مع ان  
 قول القائل هذا اللفظ حقيقة وهذا مجازا نزاع لفظي وهو  
 مستند من انك المجاز في اللغة وفي القرآن ولم ينطبق بهذا احد من  
 السلف والائمة ولم يعرف لفظ المجاز في كلام احد من الائمة الا كلام  
 الامام احمد فانه فيما كتبه الرد على الزنادقة واجمعه هذا من مجاز  
 القرآن واول ما قال ذلك مطلقا ابو عبيد معمر بن النخعي في كتابه الذي  
 صنعه في مجاز القرآن ثم ان هذا كان معناه عند الاولين فما يجوز  
 في اللغة وسيخرج فهو مشتق عندهم من الجواز كما يقول الفقهاء عقد  
 لازم وكثير من المتأخرين جعله من الجواز الذي هو العبور من  
 معنى المجاز ثم انه لا ريب ان المجاز قد شيع ويشهر حتى يصل المقصود  
 ان القائل اذا قال رأيت الشمس والقمر والهلل او غير ذلك في المأكل  
 والمأكل فان العقلاء متفقون على الفرق بين هذه الرؤية وبين رؤية  
 ذلك بلا واسطة واذا قال القائل ما رأي ذلك بل رأي مثاله او خياله  
 او الشجاع المنعكس او نحو ذلك لم يكن هذا مانعا لما يعلمه الناس



ويقولون من انه رآه في المنام او المرات وهذه الرواية في المنام حقيقيّة  
مقيدة وكذا قول النبي صلى الله عليه وسلم رآني في المنام فقد رآني حقاً  
فان الشيطان لا يتجسّل في صورتي هو كما قال صلى الله عليه وسلم رآه حقاً فمن  
قال ما رآه في المنام حقاً فقد اخطأ وفتى قال لا رتبة في اليقظة بل  
واسطة كالروية الحقيقة في النوم فقط اخطأ ولهذا يكون لهذا تأويل  
وتفسير دون ذلك وكذا ما سمعته من الكلام في المنام هو سماع منه  
في المنام وليس هذا كالمسمع منه في اليقظة وقد سري الرائي في المنام  
اشخاصاً ونجا طيونه والمرئون لا يشعور بهم بذلك وانما يرى مشاهير  
ولكن يقال رآهم في المنام حقيقة فيجوز بذلك عن الرويا البقية هي  
حديث النفس فان الرويا ثلاثة اقسام رؤيا من الله ورؤيا تخبر  
في الشيطان ورؤيا ما يحدث في المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام  
وقد ثبت هذا التقسيم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك  
الرويا يظهر لك الفرق بينهما وبين اليقظة ما لا يظهر في غيرها فكما  
ان الروية تكون مطلقة وتكون بواسطة المرات والماء او غير  
ذلك فحينئذ ان المرئي يختلف باختلاف المرات فاذا كانت كبيرة  
مستديرة رآى ذلك فكذا في السماع يفرق بين سماع كلام غيره  
منه ومن سماع بواسطة المبلغ ففي الموضوعين المقصود سماع كلامه  
كما ان هناك في الموضوعين يقصدونه لكن اذا كان بواسطة  
اختلف باختلاف الواسطة فيختلف باختلاف اصوات المبلغين  
كما يختلف المرئي باختلاف المرات قال في مكان لبشر ان يكلم الله  
الاوحيا او قرأ حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء  
فجعل التكليم ثلاثة انواع الوحي المجرد والتكليم من وراء الحجاب  
كما كلم موسى عليه السلام والتكليم بواسطة ارسال الرسول كما كلم ارسلا  
بارسال ملائكة وكما نبأ الله من اخبار المناقبين بارسال امه صلى الله عليه وسلم  
واكلمون منفقون على امرهم بما امرهم به من القرآن ونهاهم عنه

في القرآن

في القرآن واخبرهم به في القرآن فامر ونهى واخبره بواسطة الرسول  
فهذا المقصود اوجب التهمة واليقض الله على من يروي عن ربه ويخبر عن  
ربه فهذا انذار ما يذكر به ربه في كلامه الذي قاله رابعا حاكيا عنه فلو قال  
في قال ان القرآن حكاية ان محمداً حكى به عن الله كما يقال بلغه عن الله  
واذ عن الله كان قد قصد معنى صحيحاً لكن يتصورون ما يقصد  
القائل بقوله فلانا يحكي فلانا اي يقصد مثل ما فعله وهو انما يتكلم بمثل  
كلام الله فهذا باطل قال في تلك التي اجتمعت لانس واجتبت على ان  
يا تامل هذا قوله لا يا تامل بمثل ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا  
وتكثرت الامران العبرة بالحقيقة المقصودة لا بالوسائط المطلوبة  
لغيرها فلما كان مقصود الرائي ان يرى الوجه مثلاً فراه في المرأة  
وكذا كما كان مقصود ان يسمع القول الذي قاله غيره الذي الق  
الفاظه وقصد معانيه فاذا سمعه منه او من غيره حصل هذا  
المقصود وان كان سماعه من غيره هو بواسطة صوت ذلك الغير  
باختلاف الصائتين والقلوب وانما يشير الى المقصود لا الى ما ظهر به  
المقصود كما في الاسم والمسمى فان الهائل اذا قال جاء زيد وذهب  
ثم يكى مقصوده الاخبار بالمجيئ والاتيان غير لفظ زيد ولفظ غيره  
كان مبطلاً فكذا كما اذا قال القائل هذا كلام الله وكلام الله غير  
مخلوق فالمقصود بواسطة حركة التالى وضوئه فمن طعن المشار  
اليه هو صوت القاري وحركته كان مبطلاً ولهذا لما قرأ ابو طالب المكي  
على الامام احمد رحمه الله قل هو الله وحده هل هذا كلام الله وهل هو  
مخلوق فاجابه كلام الله وهو غير مخلوق ونقل عنه ابو طالب خطابه  
انه قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فاستدعاه وغضب عليه وقال  
انا قلت لك لفظي بالقرآن غير مخلوق قال لا ولكن قرأت عليه قل هو الله  
احد وقلت لك هذا غير مخلوق فقلت نعم قال فلم تخبر عني فالم اقل  
لا تقل هذا فان هذا لم يقله عالم وقصته مشهورة حكاه الله  
وصالح وخيل والمروزي وثوبان وبسطها اخلال في كتاب السنة

في قوله  
فان الشيطان لا يتجسّل في صورتي هو كما قال صلى الله عليه وسلم رآه حقاً فمن  
قال ما رآه في المنام حقاً فقد اخطأ وفتى قال لا رتبة في اليقظة بل  
واسطة كالروية الحقيقة في النوم فقط اخطأ ولهذا يكون لهذا تأويل  
وتفسير دون ذلك وكذا ما سمعته من الكلام في المنام هو سماع منه  
في المنام وليس هذا كالمسمع منه في اليقظة وقد سري الرائي في المنام  
اشخاصاً ونجا طيونه والمرئون لا يشعور بهم بذلك وانما يرى مشاهير  
ولكن يقال رآهم في المنام حقيقة فيجوز بذلك عن الرويا البقية هي  
حديث النفس فان الرويا ثلاثة اقسام رؤيا من الله ورؤيا تخبر  
في الشيطان ورؤيا ما يحدث في المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام  
وقد ثبت هذا التقسيم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك  
الرويا يظهر لك الفرق بينهما وبين اليقظة ما لا يظهر في غيرها فكما  
ان الروية تكون مطلقة وتكون بواسطة المرات والماء او غير  
ذلك فحينئذ ان المرئي يختلف باختلاف المرات فاذا كانت كبيرة  
مستديرة رآى ذلك فكذا في السماع يفرق بين سماع كلام غيره  
منه ومن سماع بواسطة المبلغ ففي الموضوعين المقصود سماع كلامه  
كما ان هناك في الموضوعين يقصدونه لكن اذا كان بواسطة  
اختلف باختلاف الواسطة فيختلف باختلاف اصوات المبلغين  
كما يختلف المرئي باختلاف المرات قال في مكان لبشر ان يكلم الله  
الاوحيا او قرأ حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء  
فجعل التكليم ثلاثة انواع الوحي المجرد والتكليم من وراء الحجاب  
كما كلم موسى عليه السلام والتكليم بواسطة ارسال الرسول كما كلم ارسلا  
بارسال ملائكة وكما نبأ الله من اخبار المناقبين بارسال امه صلى الله عليه وسلم  
واكلمون منفقون على امرهم بما امرهم به من القرآن ونهاهم عنه



وصنف المرفدي في مسئلة اللفظ مصنفًا ذكر فيه قول الأئمة وهذا  
 الذي ذكره أحد من أحسن الكلام وادقّه فان الإشارة اذا أطلقت انفرقت  
 لا المقصود وهو كلام الله الذي تكلم به إما وصل به اليه من افعال  
 العباد واصواتهم فاذا قيل لفظي جعل نفس الوسايط غير مخلوقة  
 وهذا باطل كما ان رأي رأي في مرة فقال الكريم الله هذا الوجه واحياه  
 اوقبه كان دعاه على الوجه الموجود في الحقيقة الذي راه بواسطة  
 المرأة على الشعاع المنعكس فيه وكذلك اذا رأى القمر في الماء فقال  
 قد ابدى فانما مقصوده القمر الذي في السماء لا خيال له وكذلك من  
 سمعه يذكر رجلاً فقال هذا رجل صالح او رجل فاسق علم ان المشا  
 إليه هو شخص الرجل المسمى بالاسم لا نفس الصوت المسموع في الناطق  
 فلو قل هذا الصوت او صوت فلان صالح او فاسق فسد المعنى  
 وكان بعضهم يقول لفظي بالقراءة مخاوق فان قلت انما يقع على القرآن  
 يقول كما ان المقصود بالضرب بذلك والبيان واسطة فهكذا  
 المقصود بالتلاوة كلام الله وصوتك واسطة فاذا قلت مخلوق وقع  
 ذلك على المقصود كما اذا سمعت قال فلان يذكر رجلاً فقلت انا احب  
 هذا او انا بغض هذا الضرف الكلام الى اسم المقصود بالاسم لا  
 الى الصوت التام ولهذا في الائمة القراء كلامهم مخاوق كقولهم  
 تصرف خلاف افعال العباد واصواتهم فانه من نفى عنها الخلق  
 كان مقيداً ضالاً واما قول القائل تقولون ان القراءة صفة  
 وان صفات الله غير مخلوقة فان قلتم ان هذا النفس كلام الله فقد  
 قلتم بالحلول وانتم تكفرون اكلوليّه والا تحاديه فان قلتم غير ذلك  
 قلتم بمخالفة ما تبين له ما نبينا عليه عمل عليه احوالنا عن  
 هذا وامثالها من منشأ الشهادة ان قول الله تعالى كلام الله يجعل  
 احكامه واحده سواء كان كلامه مسموعاً من اكلابهم وبلغا عنه  
 ومن هنا طلت طوائف من الناس غلطاً ثقة قالت هذا كلام الله  
 وهذا حرف واصوات مخلوقة وكلام الله مخاوق وطائفة قالت  
 هذا مخلوق

اللفظ بالقرآن مخلوق فان قلت انما يقع على القرآن  
 لفظي وانما ضرب الفروقة فقال انما القرب يقع على  
 فقلنا لا فرق بين اللفظ واللفظي بل هو واحد

هذا مخلوق وكلام الله ليس بمخلوق وهذا ليس كلام الله وطائفة قالت هذا  
 كلام وكلام الله ليس بمخلوق هذا الفاظنا وتلاوتنا فالفاظنا وتلاوتنا  
 غير مخلوقة ومنشأ ضل الجميع من عدم الفرق في منشأ اليه في هذا  
 وهذا الكلام انت تقول سمعته من قائله فتقول هذا كلام حق وصواب  
 وصواب وكلام حكيم وكذلك اذا سمعته من قائله تقول هذا كلام صدق  
 وحق وصواب وهو كلام حكيم فالمنشأ اليه في الموضوع واحد وتقول  
 ايضاً ان هذا صوت حسن وهذا كلام فمن وسط القلب فالمنشأ اليه  
 هنا ليس هو المنشأ اليه هناك بل اشار الى ما يختص به هذا  
 في صوته وقلبه واذا كتبت الكلام في صفحتين كالمصنفين تقول في كل  
 منهما هذا قرآن كريم وهذا كتاب مجيد وهذا كلام فالمنشأ اليه واحد  
 ثم تقول هذا خط حسن وهذا قلم النسخ او الثلث وهذا خط احر  
 او اصفر والمنشأ اليه هنا ما يختص به كل من المصنفين عن الآخر فاذا  
 في الانسان في المنشأ اليه هذا وهذا البين المنفق والمفترق علم  
 ان هذا القرآن كلام الله غير مخلوق وان المنشأ اليه الكلام من حيث هو  
 مع قطع النظر عما به وصل اليه من حركات العباد واصواتهم ومن قال هذا  
 مخلوق واشار به الى مجرد صوت العبد وحركته لم يكن له في هذا حجة  
 على ان القرآن نفسه حروفه ومعانيه الذي تعلم هذا القاري من غيره وبلغه  
 بحكمته وصوته مخلوق فبقا خطا وضل ويقال لهذا هذا الكلام الذي  
 اشرى اليه كان موجوداً ان يخلق هذا القاري فذهب اة القاري لم  
 يخلق ولا وجدته لا افعال ولا اصواته فمن اين يلزم ان الكلام نفسه  
 الذي كان موجوداً قبله بعدم بعده ويحدث بحدوثه فاشارة  
 بالخلق ان كان الى ما يختص به هذا القاري فم افعاله واصواته فالقرآن  
 غني عن هذا القاري وموجود قبله فلا يلزم من عدم هذا عدمه وان  
 كانت الى الكلام الذي يعلمه الناس بعضهم من بعض فهذا هو الكلام







ويعلم العلم ولم ينقص ما عنده شيء بل يهر عنه المتعلم مثلها عنده ولهذا  
يقال فلان ينقل علم فلان وينقل كلامه ويقال العلم الذي كان عنده فلان صار  
أني فلان وأما أن ذلك كما يقال نقلت ما في الكتاب أو نقلت الكتاب ونسخته  
وهو لا يريدون أن نفس الحروف التي في الكتاب الأول عدت منه وحلت في  
هذا الثاني بل لما كان المقصود من نسخ الكتاب هو نقلها من حيث نقل العلم  
والكلام وذلك يحصل بان يجعل في الثاني مثلما في الأول فيبقى المقصود به  
بالأول منقولاً منسوخاً وإن كان لم يتغير الأول بخلاف نقل الأجسام وتوابعها  
فإن ذلك إذا نقل في موضع الموضوع زال عن الأول وذلك لأن الأشياء  
لها وجود في نفسها هو وجودها العيني أو كما ثبوتها في العلم ثم في اللفظ  
المطابق للعلم ثم في الخط وهذا الذي يقال وجود في الأعيان ووجود  
في الأذهان ووجود في اللسان ووجود في لسان ووجود عيني ووجود  
علمي واللفظي ورسمي وهذا افتتح الله كتابه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم  
الذي خلق خلق الإنسان من علقه آخره بربك الأكرم الذي علم بالقلم  
علم الإنسان ما لم يعلم فذكر الحلقه عموماً وخصوصاً وذكر القلم عموماً  
وخصوصاً فالخط بطلان العلم والخط بطلان العلم والعلم بطلان العلم  
المعلوم ومن هنا غلط من غلط فظن أن القرآن في المصحف كالأعيان  
في الورق فظن أن قوله أنه لقول رسول كريم في كتاب مكتون لقوله الذي  
يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل فجعل ثبوت القرآن الذي  
هو كلام الله في المصاحف كاثبات النبوة في الرسول في المصاحف وهذا غلط  
وكاثبات اسم الرسول هذا الكلام وهذا كلام وأما اثبات الرسول فهذا  
كاثبات الأفعال أو كاثبات القرآن في زير الأولين قال في كتابه في بيان  
في الزبر وقال في أنه في زير الأولين فثبتوا الإيمان في الزبر وثبتت  
القرآن في زير الأولين هو مثل كون الرسول مكتوباً عندهم في التوراة  
والإنجيل ولهذا مثل سبحانه بلفظ الزبر والكتب زبر يقال زبر  
الكتاب إذا كتبه والزبر بمعنى المزبور أي المكتوب قال القرآن  
نفسه ليس عندي أسرائيل ولكن ذكره كما أن محمد ليس عندهم  
ولكن

ولكن ذكره فثبت الرسول في كتبهم كثبت القرآن في كتبهم بخلاف ثبوت  
القرآن في اللوح المحفوظ وفي المصاحف فإنه نفس القرآن أثبت فيها فمن  
جعل هذا مثل هذا كان ضلاله مبيناً وهذا ميسر في موضعه والمقصود  
هنا أن نفس الموجودات وصفاتها إذا انتقلت من محل المحل حلت في ذلك  
المحل الثاني ولما العلم بها والخبر عنها فياخذ الثاني عن الأول ويقا به في  
الأول وإن كان الذي عند الثاني هو نظير ذلك ومثله لكن لما كان المقصود  
بالعلمين واحداً في نفسه صار وحدة المقصود توجد وحدة التابيع له  
والدليل عليه ولم يكن للتابعي عرض في تعدد التابع كما في الاسم مع المسمة  
فإن اسم الشخص وإن ذكره أناس متعددون ودعا به أناس متعددون  
فالتناسع يقولون أنه اسم واحد المسمة فإذا قالوا شهدك لا اله إلا الله شهد  
أن محمد رسول الله وقال ذلك هذا المؤمن وهذا المؤمن وقال غير المؤمن فالتناسع  
يقولون أن هذا المكتوب هو اسم الله واسم ربه كما أن المسمة هو الله  
وربه وإذا قال أقول بسم ربك وقال لا ربوا فيها بسم الله وقال سبح  
اسم ربك الأعلى وقال بسم الله ففي الجميع المذكور هو اسم الله وإن تعدد  
الذكر والتذكر فالخبر الواحد من الخبر الواحد من خبر واحد والأمر الواحد  
بالمأمور به من الأمر الواحد بمنزلة الاسم الواحد لمسماه هذا في المؤلف  
نظير هذا في المفرد وهذا هو باعتبار الحقيقة وباعتبار اتحاد  
المقصود وإن تعدد من يذكر ذلك الاسم والخبر وتعددت  
حركاتهم وأصواتهم وسائر صفاتهم وأما قول القائل إن قلتم هذا  
نفس كلام الله فقد قلتم بالحلول وأنتم تكفرون بالحولية والاتحادية  
فهذا قياسي فكل من قال لا محالة أي النبي صلى الله عليه وسلم محل ذاته  
في بدن محمد الذي يقال حديثه فأنكر الناس ذلك عليه وقالوا النبي  
صلى الله عليه وسلم لا محل في بدن غيره فقال أنتم تقولون إن الحديث  
يقال كلامه وإنما يقال هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم فإذا قلتم ذلك  
فقد قلتم بالحلول ومعلوم أن هذا في غاية الفساد والتناقض



والناس متفقون على إطلاق القول بان كلام زيد في هذا الكلام وهذا الذي  
 سمعناه كلام زيد ولا يستجيز العاقل إطلاق اللفظ بان هو نفسه في هذا  
 المتكلم اذ في هذا اللفظ وقد نطق به بنفسه بان القرآن في الصدور  
 كقول النبي صلى الله عليه وسلم استدركو القرآن فلهوا شد ثقلنا من  
 صدور الرجال من النعم في عقولها وقوله الجوف الذي ليس فيه شيء من  
 القرآن كالبيت الخرب وامثال ذلك وليس هذا عند عاقل مثلك يقال  
 الله في صدورنا واجوافنا ولهذا لما ابتدع شخص يقال له الصوري  
 بان من قال القرآن في صدورنا فقد قال بقول النصارى فقل لا حمد  
 قد جاءت جممية رابعة الى جممية الحلقية واللفظية والواقعية  
 وهذه الواقعة اشدهم لذلك وقال هذا اعظم من اجممية وهو كما  
 قال فان اجممية ليس فيهم من نكران يقال القرآن فما صدور ولا  
 يشبهه بقول النصارى بالحوار الامة هو في غاية الضلالة والجهالة فان  
 النصارى يقولون الاب والابن وروح القدس اله واحد وان الكلمة  
 التي هي اللاهوت تدرجت الناسوت وهو عندهم اله الخلق ويزرق  
 ولهذا كانوا يقولون ان الله هو المسيح بن مريم ويقولون المسيح ابن الله  
 وهو لهذا كانوا متافضين فانه الذي تدرج المسيح كان هو الاله الجامع  
 لا فانهم هو الاله نفسه وان كان هو صفة من صفاته فالصفة  
 لا تخلق ولا تزرق وليست لها وليس عندهم اله ولو قال النصارى  
 ان كلام الله في صدور المسيح كما هو في صدور الانبياء والمؤمنين  
 لم يكن في قولهم ما ينكر فالحوالية المشهورون بهذا الاسم من يقولون  
 الله في البشر كما قال النصارى والغالبة من الرافضة وغلاة اتباع  
 المسيح يقولون بحلوله في كل شيء كما قال اجممية انه بذاته في كل  
 مكان وهو سبحانه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في شيء من  
 مخلوقاته وكذلك قال با تحاده بالمسيح وغيره او قال با تحاده  
 بالمخلوقات كلها او قال بوجود المخلوقات او نحو ذلك واما قائل  
 القائل ان كلام الله في قلوب انبيائه وعباده المؤمنين وان

هذه

ذاته

قوله

وان السر بلغة كلام الله والذي بلغته هو كلام الله وان الكلام في الحقيقة  
 ونحو ذلك فهذا ليس حلا ولا من سماه حلا لم يكن يتسميته لذلك مستظلا  
 للحقيقة وقد تقدم ان لا ذلك لا يقضي مقارضة صفة المخلوق له وانتقالها  
 لا غير فكيف صفة الخالق تتأخر وقت ذلك لما كان فيه شبهة  
 الحول تتأخر الناس في اثبات لفظ الحول ونفيه عنه هل يقال ان كلام الله  
 حال في المصحي او حال في الصدور وهل يقال كلام الناس المكتوب حال  
 في المصحف او حال في قلوب حافظيه فمنهم طائفة نعت الحول كما  
 القاضى ابي يعلى وامثاله وقالوا ظهر كلام الله في هذا ولا نقول حل  
 لان حلول صفة الخالق في المخلوق او حلول القديم في المحدث مستنع  
 وطائفة اطلقوا القول بان كلام الله حال في المصحف كابن اسمعيل  
 الانصاري الهروي الملقب بشيخ الاسلام وقالوا ليس هذا هو الحول  
 المحذور الذي نفيه بل انطلق القول بان الكلام في الحقيقة ولا  
 يقال بان الله في الحقيقة او في صدور الانسان كذلك تطلق  
 القول بان كلامه حال في ذلك دون ذاته وطائفة قالت كاي  
 عاين ابي موسى قالوا لا تطلق الحول نفيا ولا اثباتا لان اثبات  
 ذلك يوجب انتقال صفة الرب الى المخلوقات ونفي ذلك يوجب  
 نفي شرط القرآن الى الخلق فطلق ما اطلقه محدور لما في ذلك  
 من الاجمال واما قول القائل ان قلمه بالحلول قلتم بمقتضى  
 فحسب ذلك ان المقالة المنكرة هنا تتضمن ثلاثة امور فاذا  
 زالت لم يبق منكر احد لها من يقول ان القرآن العربي لم يتكلم  
 به وانما احدته غير الله كجبريل ومحمد وان الله خلقه في غير  
 السان فلو ان يقول ان كلام الله ليس لامعة واحدا هو الامر  
 والذي والخبر وان كتب الالهية تختلف باختلاف العبارات  
 لا اختلاف المعاني فيجعل معنى المودة والانجيل والقرآن واحدا  
 وكذلك معنى آية الدين واية الكرسي كما يقول ان معاني  
 اسماء الله الحسنى معنى واحد فمنعني العليم والقدير والرحيم

٣٨٦

قوله



والحكيم معنى واحد فهذا الحارفي اسماء وصفاته واياته الثالوث  
 قول من يقول انما بلغه الرسل عن الله من المعنى والافاظ ليس هي  
 كلام الله بل كلام التالين لا كلام رب العالمين فهذه الاقوال الثلاثة  
 باطله باي عبارة عبر عنها واما قول من قال ان القرآن العربي  
 كلام الله ثقله عنه رسول الله صلى الله عليه وآله انه تارة يسمع  
 من الله وتارة من رسله وهو كلام الله حيث يقرئ وكلام الله  
 يتكلم ثم يخلقه في غيره ولا يكون كلام الله مخلوقا ولو قرأه الناس  
 وكشروه وسعوه ومن قال مع ذلك ان افعال العباد واصواتهم  
 وسائر صفاتهم مخلوقة فهذا لا ينكر عليه واذ انفي الحلول وارايد  
 ان صفة الموصوف لا تقاربه وتنفصل الى غير فقد اصاب  
 في هذا المعنى لكن عليه مع ذلك ان يؤمن ان القرآن العربي  
 كلام الله وليس هو ولا يشبه منه كلاما لغيره ولكن بلغته  
 عنه رسله واذ كان كلام المخلوق يبلغ عنه مع العلم بانه  
 كلامه حروفه ومعانيه ومع العلم بانه شئ من صفاته  
 لم تفارق ذاته فالعلم على هذا من كلام الله اولى واظهر  
 والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم

٣١٧

الفرق بين التوبة والاستغفار مع الاعتذار اما مع الاعتذار فاحدهما يتضمن الاخر  
 الاستغفار طلب وقاية شر ما مضى والتوبة الرجوع وطلب وقاية ما  
 يخافه في المستقبل من سيئات اعماله فمعنا ذنبان ذنب قد مضى والاستغفار  
 طلب وقاية شر وذنب يخاف وقوعه فالتوبة الرجوع عما لا يفعل  
 والرجوع الى الله يتناول النوعين رجوع اليه ليقب شر ما مضى ورجوع  
 اليه ليقب شر ما يستقبل من نفسه وسيئات اعماله

**بسم الله الرحمن الرحيم سورة مكية ورث على شيخ الاسلام في تكملة**

ما يقول السادة العلماء ائمة الدين وعلماء المسلمين رضي الله عنهم اجمعين  
 فيمن يزور القبور ويستنجي بالقبور في مرضي له او في مرضي لغيره  
 يطلب ازالة الالم الذي بهم ويقول يا سيدي انا في حبيبتك فلان  
 ظلمي فلان قصد اذني ويقول ان القبورين يكونون واسطة  
 بينه وبين الله وفيمن ينذر للمساكين والزوايا والمشايع حبيهم  
 وميتهم بالدرهم والدينار والقمم والشعير والزيت وغير ذلك يقول  
 ان سلم ولدي فلان شيخي على كذا وكذا وامثال ذلك وفيمن يشغف  
 بشيخه اذا اصابته نائبة او عثر او سعى حسا خلفه ازعجه  
 استغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه وفيمن يحيي الشيخ ويستلم  
 القبر ويخرج وجهه عليه ويمسح القبر بيده ويمسح بهما واشباه  
 ذلك وفيمن يقصد حاجة فيقول يا شيخ فلان يركنك فيقول  
 قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ وفيمن يعمل الشعاع فيحيي  
 الى القبر وليقتضيه ويخطب بين يدي شيخي سا جدا على الارض نحو  
 وفيمن قال ان ثم قطبا غوثا فرحا جامعا في الوجود افتونا  
 ما جورين وابسطوا القول في ذلك

**الحمد لله رب العالمين الذي بعث الله نبيه رسوله وانزل به**

كتبه هو عبادة الله وحده واستعانة به والتوكل عليه ودعائه  
 بحل المنافع ودفع المضار كما قال تعالى تنزيل الكتاب من الله  
 العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاتبعوا الله مخلصا  
 لكم الدين الا الله الذي اخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء  
 ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم

حيث



فيه يختلقون ان الله لا يهديهم فهو كاذب كفار وقال رب ان المستحقين  
له فلا تدعوا مع الله احلوا وقال رب قل امر ربى بالقسط واقبوا  
وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الذين وقال رب قل ادعوا  
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضم عنكم ولا تحويلوا الى محذور  
قال رب طائفة من البشر كان اقوام يدعون المسيح وعزرا والملائكة  
قال رب هو الذي تدعونهم عبادي كما انتم عبادي ويرجون رحمتي  
كما ترجون رحمتي ونجا قوت عذابي كما تنجون عذابي ويتقربون الي  
كما تقربون الي فاذا كان هناك من يدعو الانبياء والملائكة فكيف  
بمن دونهم وقال رب احسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني  
اولياء لاني وقال رب قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون منقلا  
ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما لهم منه من علم  
ولا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن اذن له فيبين سبحانه ان من زعم من دون  
الله من جميع الخلق ان في الملائكة والبشر وغيرهم انهم لا يملكون منقلا  
ذرة في ملكه وانه ليس له شريك في ملكه بل هو سبحانه له الملك وله  
الحمد وهو على كل شيء قدير وانه ليس له عون يعاونه كما يكون للملك  
اعوان وظهور وان الشفاعة عند الله لا يشفعون الا لمن ارتضى فتفى  
بذلك وجعل الشرك وزلازل من يدعي من دونه اما ان يكون ملكا  
واما ان لا يكون ملكا واذالم ياتي ما كان يكون شريكا واما ان لا  
يكون شريكا واذالم ياتي شريكا فاما ان يكون معاونا واما ان يكون  
سائلا طالبا والله سبحانه انه اعلم فالانقسام الثلاثة الاول منتفية  
واما الرابع فلا يكون الام بعد اذنه كما قال رب من ذا الذي يشفع عنده  
الا باذنه وكما قال رب وكم من ملك في السموات لا تغني شفا عنهم  
شيئا الا من بعد ان ياذن الله له يشاء ورضي وكما قال رب اتخذوا  
من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون  
قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض وكما قال رب هو

الذي خلق

خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه  
من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وقال رب وانذر به الذين يخافون  
ان يحشروا اليهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع اعلمهم بتقون  
وقال وما كان لنبينا ان يوشيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول  
لناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكم كونوا ربابيين بما كنتم تعلمون  
اكتبا وبما كنتم تدعون ولا يامرهم ان يتخذوا الملائكة والنبين  
اربابا اياهم كما كفرا كفرا بعد اذ انتم مسلمون فيبين سبحانه ان  
من اتخذ الملائكة والنبين اربابا كان كافرا فكيف من اتخذ من دونهم  
من المشايخ وغيرهم اربابا وتقصيل القول ان مطلوب العبد ان كان  
في الامور التي لا يقدر عليها الا الله سبحانه مثل ان يطلب شفا مرضاه  
من الادميين والبهائم وفادئنه من غير جهة معينة او عافيا لعله  
وما به من يلاء الدنيا والاخرة واتقوا على عدوه وهداية قلبه  
وغفران ذنبه او دخول الجنة او نجاته من النار او ان يتعلم القرآن  
والعلم وان يصلح قلبه ويحسن خلقه وترك نفسه وامثال ذلك  
فهذه الامور لا يجوز ان يطلب الا من الله تعالى ولا يجوز ان  
يقول لملك ولا نبيا ولا نبي سواي كان حيا او ميتا اغفر ذنبي ولا  
الضري على عدوي ولا اشفع مرضي ولا عافى او عاف اهلتي  
وداويتي وما اشبه ذلك ومن سلك ذلك مخلوقا كانتا من كان  
فهو مشرك بربه من جنس المشركين الذين يعبدون الملائكة  
والانبياء والتماثيل التي يصورونها على صورهم ومن جنس عار  
النصارى المسيح وانه قال الله واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذنت  
قلت للناس اتخذوني واممي الهين من دون الله وقال رب اتخذوا  
احبارهم وورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا  
الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه وتعالى يشركون



**واما ما نذر عليه العبد ويجوز ان يطلب منه في بعض الاحوال دون بعض**  
 فان مسئلة الخلق قد تكون جائزة وقد تكون منهيها عنها وقال  
 فاذا فرغت فانصب والى ذلك فارغب واوصى النبي صلى الله عليه وسلم  
 طائفة من اصحابه لا يسئلون الناس شيئا فكان احد هم يسقط سوطه  
 من يدك فلا تقول لاحد ناكه اياه وثبت في الصحيحين انه قال صلى الله  
 عليه وسلم يدخل الجنة من امي سبعون الفا بغير حساب وهم الذين  
 لا يسئلون ولا يكتون ولا يتطرون وعارهم يتوكلون ولا سترقا  
 طلب الرقبة وهو من نفع الدعاء مع هذا فقد ثبت عنه في الصحيحين  
 انه قال ما من رجل يدعو لاختيه نظر الغيب دعوة الا وكل الله ملكا  
 كلما دعى لاختيه بدعوة قال الملك الموكل ذلك بمثل ذلك  
 ومن اسرع الله دعاء اجابة دعوة غائب لغائب وكذا امرنا النبي  
 صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له اخيرا بما ثبت  
 بذلك في الاخبار اذ اردونا بذلك فقال في الحديث اذ سمعتم المؤذن فقولوا  
 مثل ما يقول ثم صلوا علي فان من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرين اسقوا  
 في الوسيلة فانها درجته في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عبيد الله  
 وارحوا ان يكون انا ذلك العبد فمن سئل الله في الوسيلة حلت له شفاعته  
 يوم القيمة فيسرع للمسلم ان يطلب الدعاء في فوقه ومن هو دونه  
 فقد روي طلب الدعاء في الاعلى للادنى لان النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله  
 عنه الى العمرة فقال لا تنسانا في دعائك يا اخي لكن النبي صلى الله  
 عليه وسلم لما امرنا بالصلاة عليه وطلب الوسيلة حلت لنا شفاعته يوم  
 القيمة وكان طلبه منا لمنفعتنا في ذلك وقرئ بين من يطلب لغيره  
 شيئا لمنفعة المطلوب منه ومن سئل غيره لحاجة اليه فقط وثبت  
 عنه في الصحيحين انه ذكر اويس القرني وكما العمر ان استطعت ان يستغفر لك  
 فافعل وفي الصحيحين انه كان بين ابي بكر وعمر شيئا فقال ابو بكر لا  
 استغفر لي لكن في الحديث ان ابا بكر حنقا على عمر وثبت ان اقواما

كانوا يسئلون

كانوا يسئلون وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرقبهم وثبت في الصحيحين  
 ان الناس لما احبوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يستسقى لهم فدعا الله  
 سبحانه حتى سقطوا وفي الصحيحين ايضا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 كان يقول اللهم انا كنا اذا احدينا نتوسل اليك بنينا فتسقيننا  
 وانا نتوسل اليك بعم بنينا فاستقنا فيسقون وفي الحديث ان ابا  
 قال للنبي صلى الله عليه وسلم جهدت الانفس وجاع العيال وهلك المال  
 فادع الله لنا يستشف بك على الله ونستشفع بالله عليك فيسبح  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرق ذكته وجهه اصحابه فقال  
 ويحك ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه شأن الله اعظم من  
 ذلك فاقرب على قوله انا نستشفع بك على الله وانكر عليه قوله يستشفع  
 بالله عليك لان الشافعي سئل المشفوع اليه والعبد يسئل ربه اعلم  
 ويستشفع اليه والرب لا يسئل العبد ولا يستشفع عليه والله اعلم  
**واما** زيارة القبور المشروعة فمن ان يسلم على الميت ويدعوه  
 بمنزلة الصلاة على جنازة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم  
 اصحابه اذا زاروا القبور ان يقول قائلهم سلام عليكم دار قوم مؤمنين  
 وانا انتك الله بكم لا حقون ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم  
 والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحمنا اجمعين  
 ولا تقبنا بعدهم وروي انه ما من رجل يمر بقبر كان يعرفه في  
 الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام والله  
 يشيخي اذا دعا للميت المؤمن كما يشيخه اذا صلى على جنازة  
 ولهذا نهى نبيه ان يفعل ذلك بالمتأففين لقوله ولا تصل  
 على احد منهم مات ابد ولا تقم على قبر فليس في الزيارة الشرعية  
 حاجة الى الميت ولا مصلحة له ولا توسل به بل فيها منفعة  
 احي للميت كالصلاة عليه والله يرحم هذا ويشيخه على عمله



ويرحم هذا دعاء هذا واحسانه اليه فانه قد ثبت في الصحيح عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات اي احد من اهل البيت قطع عمله الا من تلى  
 صدقة جارية او علم ينفع به او ولد صالح يدعوه **فصل**  
 واما من ياتي الى قبره او رجل صالح او من يعتقد فيه انه قبر نبي او رجل صالح  
 وليس كذلك فيسئله ويستخذ به فهذا على ثلاث درجات احدها ان  
 يسئله حاجته ان يسئله ان يزكركم منه او من روى او يقضي دينه  
 او يشفكم غدوه او يعافى نفسه واهله وروايه وخذلكم فالأقرب عليه  
 الا الله ثم فهذا شرك صريح يجب له يستتاب منه صاحبه فان تاب  
 والا قتل وان قال انا اسئله اقرب الى الله مني لشفع لي في هذه الامور  
 لانه اتوسل الى الله كما يتوسل الى اللطائف نحو اصبه واعوانه فهذا  
 في افعال المشركين والنصارى فانهم يزعمون انهم يتخذون احبا لهم  
 ورهبيا ثم شفعا يستشفعون بهم في مطالبهم وكذلك اخبر الله  
 عن المشركين انهم قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد  
 قال سبحانه ام اتخذوا من دون الله شفعاء الي قولهم يرجعون قال  
 نعم ما لكم من دونه خول ولا شفيع افلا تتذكرون وقال تعالى  
 من الذي يشفع عنده الا باذنه فيبين الفرق بينه وبينه خلقه فان  
 من عباد الناس ان يستشفعوا الى الكبير في كبرائهم بمن يكرم عليه  
 فيسئله ذلك الشفيع فيقضي حاجته اما رغبة واما رهبة واما حاجا  
 واما مودة واما غير ذلك فالتسبيح لا يشفع عنده احد حتى ياذن  
 هو للشافع فلا يفعل الا ما يشاء وشفاعة الكافر من اذنه والا  
 كله له وهكذا قال صلى الله عليه وسلم في احد حديث المنفق عليه عن  
 ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقول احدكم اللهم اغفر لي  
 ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليقرم المسئلة فان الله  
 لا ملك له فيبين ان الرب لا يفعل الا ما يشاء ولا يكره احد  
 عما يختاره

عما يختاره كما قد ذكره الشافعي المشفوع اليه وما يليك المسائل المسؤل  
 اذا الخ عليه بالمسئلة واذا به فالرغبة يجب ان تكون اليه كما قال النبي  
 فاذا فرغت فاصيب والى ربك فارغب والرغبة تكون منه قال اباي  
 فارهبون وقال فلا تخشوا الناس واخشوني **وقد** امرنا ان نصلي  
 على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء وجعلنا من اسباب احايته  
 دعائنا وقولكم في الضلال هذه اقرب الى الله مني وانا بعد من الله  
 لا يمكن ان ادعوه الا بهذه الوسيلة ونحو ذلك هو قول المشركين فان الله  
 لم يقولوا اذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا  
 دعاني وقد روي ان الصحابة رضوا الله عنهم قالوا يا رسول الله ربنا قريب  
 فنتأجبه ام بعيد فتنا ديه فانزل الله اليه وفي الصحيح انهم كانوا في  
 سفر وكانوا يسرفون اصواتهم بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون احدا مني ولا تعانوا انما تدعون  
 سميعا قريبا الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته وقد  
 امر الله العباد كلهم بالصلاة له ومناجاة وامر كل منهم ان يقول اياك  
 نعبد واياك نستعين وقد اخبر عن المشركين انهم قالوا ما نعبدكم الا  
 ليقربونا الى الله زلفى **ثم** قال هذه المشركت انت اذا دعوت هذا  
 فان كنت تعلم انه اعلم بحالك او يقدر على سؤالك او ارحم بك من ربك  
 فهذا جهل وضلال وكفر وان كنت تعلم ان الله اعلم واقدر وارحم فلماذا  
 عدلت عن سؤاله الى سوا غيره الا سمع ما خرج به البخاري وغيره عن جابر  
 رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة  
 فالتقرا ان يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين ثم يقرأ الفاتحة ثم  
 ليقل اللهم اني استخيتك بعلمك واستقدرتك بقدرتك واستغثت  
 بفضلك العظيم فانك تقدر ولا اعدر وتعلم ولا اعلم وانت علام  
 الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي



وعاقبة امرى فاقدره ما وسيرتم في عم يا ربي فيه وان كنت تعلم ان هذا  
 الامر شر في ديني ومعاشي وعاقبة امرى فاصرفه عني واصرفه عن عني  
 واقدر لي الخير حيث كان عني رضى به وان كنت تعلم انه اقرب الى الله منك  
 واعلا منزلة عند الله منك فخذ كلمة حتى اريد بها باطل فانه اذا  
 كان اقرب منك واعلا درجة منك فان معناه ان يثيبه ويعطيه  
 ليس معناه انك اذا دعوته كان الله يقضي حاجتك اعظم ما يقضيها  
 اذا دعوته انت فانك ان كنت مستحقا للعقاب ورد دعا مثله لما فيك  
 في العبد وان قال النبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله ولا يسعى فيما  
 ينغضه الله وان لم يكن كذلك فاولى بالرحمة والقبول منه وان قلت  
 هذا اذا دعا الله اجاب دعاءه اعظم مما يجب اذا دعوته انا فهذا هو  
 القسم الثاني وهو ان لا يطل الغسل ولا يدع عن ولا يطل ان يدعو  
 له كان يقول للحج ادع لي وكان الصحابة يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم  
 الدعاء فهذا مشروع في الحج كما تقدم **واما** الميت من الانبياء والصالحين  
 وغيرهم فلم يشرع لنا ان نقول ادع لنا ولا اسأل لنا ربي ولا نخذله  
 ولم يفعل هذا احد في الصحابة والتابعين ولا امر به احد منهم ولا علم به  
 في ذلك حديث بل الذي ثبت في الصحيح انهم لما اجدوا في يوم عرفة  
 استسقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اللهم انك اذا جدد بنا تنسوسل  
 اليك بيننا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بيننا فاسقنا فتسقون ولم  
 يحل لي قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ادع لنا واسئلق  
 لنا ونحن نشكوا اليك ما اصابنا ونخو هذا المقلد احد في الصحابة  
 قطيل هو يدعي ما انزل الله به من سلطان بل كانوا اذا جاوا عند قبر  
 النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون عليه ثم اذا ارادوا الدعاء له لم يدعوا له  
 مستقبلي القبر بل يخرجون ويستقبلون القبلة ويدعون الله وحده  
 لا شريك له كما يدعون في سائر البقاع وذلك كما هو طاعة وغيره  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد  
 غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفي السنن ايضا انه قال  
 لا اتخذوا قبوري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وفي الصحيح ان قال  
 في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا انبيائهم  
 مساجد حذر ما صنعوا قاله عاتكة رضي الله عنها ولولا ذلك لابرز قبري  
 لكن كره ان يتخذ مسجدا وفي صحيح مسلم انه قال قيل له يموت بحسن من كان  
 قبله كانوا يتخذون القبور مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني  
 انما كم من ذلك وفي سنن ابى داود عنه انه قال لعن الله من اتخذ القبور  
 والمتخذين عليها مساجد والمسبح ولهم **هذا** قال علماءنا لا يجوز  
 بناء المسجد على القبور وقالوا انه لا يجوز ان يندرج قبر ولا ليحيا ورضي عنه  
 القبر شيئا من الاشياء لافلادهم ولا ريت ولا شمع ولا حيوان ولا غير ذلك  
 بل كله نذر معصية وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من نذر  
 ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعص الله فلا يعصه **واختلف العلماء**  
**هل على الناذر كفارة** يمين على قولين ولهذا لم يقل احد في حجة المسلمين ان  
 الصلوة عند القبور وفي مشاهد القبور مستحبة او فيها فضيلة ولا ان  
 الصلاة هناك والبراء افضل في الصلاة في غير تلك البقعة بل اتفقوا كلهم  
 على ان الصلاة في المساجد والبيوت افضل من الصلوة عند قبر لا  
 قبر بني ولا صالح سواء سميت مشاهدا او لم تسم وقد شرع الله في  
 في المساجد دون المشاهد **فقالوا** ومن اظلم ممن منع مساجد الله  
 ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ولم يقل في المشاهد وقال يعنى  
 وانتم عاكفون في المساجد ولم يقل في المشاهد وقال يا قل امر بي  
 بالقسط واقبوا جوهكم عنه كل مسجد وقال يعنى انما يعمر مساجد الله  
 من امر بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله  
 ففسد ذلك ان يكونوا هم المهندسين وقال يعنى وان المساجد لله فلا



تدعو مع الله احدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في المسجد تفضل على  
 صلاته في بيته وسوقه خمسين ضعفا وقال صلى الله عليه وسلم من بني  
 الله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة **واما** القبور فقد ورد فيه عن اتخاذ  
 مساجد ولعن من يفعل ذلك وقد ذكره غير واحد من الصحابة والتابعين  
 وما ذكره البخاري في صحيحه والطبري وغيره في تفاسيدهم وذكره ديثم وغيره  
 وغيره في قصص الانبياء في قوله تعالى وقالوا لا تذركنا الخلق ولا تذكرنا ودا  
 ولا سواها ولا يقولون ويوقون ونسرا قالوا هذه الاسماء قوم صالحين كانوا  
 في قوم نوح فلما ماتوا انكفوا على قبورهم ثم طار عليهم الاعداء فأتواهم  
 اضنا ما كان العكوف على القبور والمقاسم بها وتقبيلها والدعاء عندها  
 وفيها ونحو ذلك هو اصل الشرك وعبادة الاوثان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم  
 اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ولهذا اتفق العلماء على ان من زار قبر  
 النبي صلى الله عليه وسلم او قبر غيره في الانبياء والصالحين في الصحابة واهل  
 البيت وغيرهم فانه لا يتسبح به ولا يقبله بل يسوق الذين ما شرع تقبيله  
 الا الحجر الاسود وقد ثبت في الصحيحين ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 قال والله اني لاعلم انك حجر لا تقرب ولا تنفع ولو لي اني ريت رسول الله  
 يقبلك ما قبلتك ولهذا لا يسوق با اتفاق الامة ان يقبل الرجل  
 ويستسلم ركبته اليك في البيت الذي يليان الحجر ولا جدران البيت  
 ولا مقام ابراهيم ولا صخرة بيت المقدس ولا قبر احد من الانبياء والصالحين  
 حتى تتأذى القلوب في وضع اليد على منبره صلى الله عليه وسلم لما كان  
 موجودا فلهذه مالك رحمة وغيره لانه يدعونه وذكر ما لك انه لما  
 رأى عطاء فعل ذلك لم يأخذ عندها هل العلم ورخص فيه احد وغيره  
 لان ابن عمر فعليه **واما** التمسح بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيله  
 فكلام كره ذلك ونهى عنه وذلك انهم علموا ما قصده النبي صلى الله عليه وسلم  
 من محسم مادة الشرك وتحقيق التوحيد واخلاص الدين لله رب

العالمين

العالمين وهذا ما ظهر الفرق بين سؤال النبي صلى الله عليه وسلم والرجل الصالح  
 في حياته وبين سؤاله بعد موته وفي مقبيله وذلك انه في حياته لا يعبد  
 في حضوره واذ كان الانبياء صلاة الله عليهم والصالحون  
 لا يركون احدا شركا بهم بحضورهم بل يهونونهم عن ذلك ويعاقبونهم  
 عليه ولهذا قال المسيح عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني به ان  
 اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني  
 كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم لما قال له ما شاء الله وشئت اجعلني لله ندا فلو شاء  
 وحده وقال لا تقولوا ما شاء الله وشأتم ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء  
 محمد ولما قالت الجورية وفيما رسول الله يعلم حاجتي غد قال دعني هذا وقل  
 ما كنت تقولين وقال لا تطروني كما طرحت النصارى ابن مريم انما انا عبد  
 فقولوا عبد الله ورسوله ولما فعلوا خلفه قيا ما قال لا تعظموني كما تعظم  
 الاعاجم بعفما قالوا اني نرى الله عنه لم يكن شخصي احب اليهم من رسول الله  
 فكما نوا اذ اروه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك ولما سجد له  
 معاذ نهاه وقال انه لا يصلح السجود لالله تعالى ولو كنت امر احد ان  
 يسجد لاحد لامر به المرة ان يسجد لزوجها من عظم حقها عليها ولما  
 اتى عيا بالزنا دقة الذين غلوا فيه واعتقلوا فيه الاحبة امر  
 بتجرتهم بالثأر **فهم** ذل انسان انبياء الله واوليائه وانما يقرب  
 على القلوب فيه وتعظيمه بغير حق من يريد علوانا في الارض وفسادا  
 كفرعون ونحوه ومشائخ الضلالة الذين غرضهم العلو في الارض والفساد  
 والفتنة بالانبياء والصالحين واتخاذهم اربابا ولا شركا بهم ما يحصل  
 في مغيبهم ومما تم كما اشرك بالمسيح وغيره فلهذا اباي بين الفرق  
 بين السؤال للنبي والصالح في حياته بحضوره وبين سؤاله في مائة  
 ومغيبه ولهذا لم يكن احد من سلف الامة لا في عصر الصحابة  
 ولا التابعين ولا ما بعد التابعين يتحرون الصلوة والدعاء عند



قبول الانبياء والصالحين ولا يسئلونهم ولا يستغيثون بهم لاف مغيبهم  
ولا عنه قبورهم وكذلك العاكوف ومرا عظم الشكر ان يستغيث  
الرجل برجل ميت او غائب كذا ذكره السائل ويستغيث عنه المصطفى  
يا سيدي فلان يطلب منه ازالة ضرره او جلب نفعه وهذا حال الضار  
في المسيح وامر واحبا لهم وورثتهم ومعلوم ان جبر الخلق وكرهم  
عالمهم صلوا الله عليه وسلم واعلم الناس بقدره وحقه اصحابه ولم يكونوا  
يفعلون شيئا من ذلك لاف مغيبه ولا بعد فاته صلوا الله عليه وسلم  
وهؤلاء المشركون يفتنون الى الشرك الكذب فان الكذب مقرون بالشك  
قال تعالى واجتنبوا قول الزور وخوفهم مشركين به وقال النبي صلوا الله عليه وسلم  
عدلت شهادة التوراة الاشارة الى الله مرتين او ثلاثا وقال تعالى ان الله  
اتخذ والعلمينيا لهم غضب من ربهم وذلك في الحجة الدنيا وكذلك  
نجي المفسرين وقال الخليل عليه السلام انكفا الحجة دون الله تريد  
فما ظنكم برب العالمين فمن كنتم ان احدكم يقول عند شيخة ان المراد  
اذ كان بالمغرب وشيخة بالمشرق وانكشف غطاء شدة عليه وانه  
اي شيخ لم يكن كذلك لم يكن شيئا وقد تقوى بهما شيئا طين كما تقوى  
عباد الا صنما كما جرى للعرب في اصنامهم ولعباد الكواكب  
وظلاسهم من اهل الشرك والسحر كما جرى للترك والهند والسودان  
وغيرهم من اصنامهم من اغواى الشياطين لهم ومخاطبتهم ونحو ذلك  
فكثير من هؤلاء من يجزي له نوع من ذلك سيما عند سماع المكالم والمقصود  
فان ارضا طين قد تنزل عليهم فتصيب احداهم كما يصب المصروع من الاربع  
والازباد والاصباح المنكر ويحكمهم بما لا يعقل هو والحاضر ومن اشار  
ذلك مما يمكن وقوعه في هؤلاء الضالين واما القسم الثالث  
وهو ان يقول اللهم بجاه فلان عندك او عندك او سر كذا فلان  
عبدك او محبة فلان عندك افعل لي كذا كذا فهذا يفعل  
كثير من الناس لكن لم يتقوا عن احد من الصحابة والتابعين X  
وسلف الامة

وسلف الامة انهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء لم يبلغني عن احد من  
العلماء في ذلك ما احكيه الامارات في فتاوى الفقيه ابى محمد عبد الله فان  
افى بانه يجوز لاحد ان يفعل ذلك الا بالني صلوا الله عليه وسلم ان صح الحديث  
في النبوة صلوا الله عليه وسلم ومعنى هذا الاستثناء انه قد روي عن النساء والنفوس وغيرهما  
ان النبوة صلوا الله عليه وسلم لم يعلم بوضوحها ان يدعوا فيقول اللهم اني اسئلك التوجه  
اليك بنبيتك مهدي الرحمة يا رسول الله اني اسئلك بك الى ربي في حاجتي  
ليقتضيه لي اللهم فشفعه في فان هذا الحديث قد تقدم به  
طائفة على جواز النبي صلوا الله عليه وسلم في حياته وبعد فاته قالوا وليس في  
التمسك به دعاء للمخلوق ولا استغاثة بالمخلوق وانما هو دعاء واستغاثة  
به ولكن فيه بجاهه كما في ستمائة حاجة عن النبي صلوا الله عليه وسلم انه ذكر  
في دعاء الخارج الى الصلاة انه يقول اللهم اني اسئلك بجاه السائلين عليك  
وبجهم محشاي هذا فاني لم اخرج اشر ولا بطر ولا رياء ولا سمعة خرجت انتقاء  
سخطك وانتقاء مرضاك اسئلك ان تقضي من النار وان تغفر لي ذنوبي  
فانه لا يغفر الذنوب الا انت قالوا في هذا الحديث انه سئل بجاه السائلين  
عليه وجاه مشاهير الصلاة والله تعالى قد جعل على نفسه حقا قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكان نصر المؤمنين ونحو قوله كان عاريا وعدا مستولا وفي الصحيحين  
عن معاذا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني اري ما حرم الله على العباد  
قال الله ورواه عنه قال ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اني اري ما حرم الله على العباد  
قال الله اذ فعلوا ذلك فان حرم الله عليه الا بعد بهم وقد جاء في غير حديث  
كان حقا على الله كذا وكذا كقوله من شرب اخمر لم يقبل له صلاة اربعين  
يوما فان تاب تاب الله عليه فان عاد وشرب ما حرم الله عليه او الرابعة كان  
حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال  
قال عصاة اهل النار وافعالهم كذا كثير وقال تعالى طائفة  
ليس في هذا حديث جواز التوسل به في فاته وبعد مغيبه بل انما



فلم توسل به في حياته بحضوره كما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب في  
استسقى بالعباس قال اللهم انك اذا اجبتنا توسلنا اليك بنينا فشقنا  
وانا توسل اليك بعم بنينا في سقنا فيسقون فقديت عمر رضي الله عنه انهم  
كانوا يتوسلون في حياته فيسقون وذلك التوسل انهم كانوا يسألونه ان يدعو الله  
لهم فيدعوا لهم ويدعون معه فيسألون بشفا عته ودعائه كما في الصحيحين  
عن النبي صلى الله عليه وآله ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة فباب كان خاوفا دار القضا  
وروي الله صلى الله عليه وآله عكس قائما خطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله  
قائما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطع السبل فادع الله سبحانه  
ان يغثنا قال فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله يديه ثم قال اللهم اغثنا  
قال انس ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة وما بيننا وبين  
من بيت ولا دار اذ طلعت فروراه سحابه مثل الترس فلما  
توسطت السماء انتشرت ثم افطرت فلو الله ما رينا الشمس شيئا قال ثم  
دخل في ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وآله قائما خطب  
فاستقبله فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطع السبل فادع الله  
ان يحبسها عنا قال فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله يديه ثم قال حوالينا  
ولا علينا على الاكام والضراب ويطون الاودية ومنايا الشجر قال فقلعت  
وخرجنا من في الشمس ففي هذا حديث انه قال ادع الله ان يحبسها  
عنا وفي الصحيح ان عبد الله بن عمر قال اني لا ذكر قول الى طالب فيه عليه السلام  
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثم قال التماسي عصمة للارامل فهذا كان توسلهم  
في الاستسقى وكفى ولما مات توسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون به ولم  
يتوسلوا به ويستسقوا به بعد موته ولا في مغيبه ولا عند قبره وكذلك  
معنا وية ابن ابي ربيعة استسقى بيزيد بن الاسود الجشبي وقال اللهم  
انا نستشفع اليك بخيرنا يا يزيد ارفع يدي الى الله فرفع يديه  
ودعا ودعوا فسقوا ولذلك قال العلماء استسقى ان يستسقى باهل الصلوة  
واحمد فاذ كانوا اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كان احسن  
ولم يذكر

ولم يذكر احد من العلماء انه شرع التوسل والاستسقا بالني ولصالح بعد  
موته ولا في مغيبه ولا استحبوا ذلك لافي الاستسقا ولا في غيره من  
الادعية والدعاء في العباد والعبادة منهاها على التنية والاتباع  
وانما بعد الله بما شرع لا يصيد بالاهوى والله عز وجل قال الله ام لهم شركاء شرعوا  
لهم في الدين فام لم ياذن به الله قال لا ادعوا ربكم تضرعا وحفية انه لا يحب  
المعندين وقال النبي صلى الله عليه وآله انه سيكون في هذه الامة اقوام يعذبون  
في الدعا والظهور واما الرجل اذا صاح بته نائما وخاف شكا فتفان  
بشيخه يطلب تثبت قلبه مع ذلك الواقع فهذا امر شرعي وهو من جنس  
دين الصحابة فان الله هو الذي يحب بالرحمة ويكشف الضر عن عباده  
وان يحبسك الله بغير فلا كما شغل له الا هو وان يردك بخير فلا يردك لفضلته  
وقال رب ما يفتح الله للناس من رحمة فلا مضى لها الاية وقال رب  
قل ادعوا الذين دعوتهم فدون الله فلا يكون كشف الضر عنكم ولا تحولا  
الاية فبين ان ما يدعوا فدون الله من الملائكة والانبيا وغيرهم  
لا يكون كشف الضر عنهم ولا تحولا واذا قال القائل ادع الشيخ ليكون  
في شفيها فهو من جنس دعاء الصحابة لمريم ولا جبريل والرهبان  
والمؤمنين رجواربه ويدعوا مخلصا له الدين وحق شيخه ان يدعوا له  
ويترحم عليه فان اعظم الخلق قدرا رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه  
اعلم الناس بامر وقدره وطوع الناس له ولم يكن يامر احد منهم  
عند الخوف والفرح ان يقول بكسدي يا رسول الله ولم يكونوا يفعلون  
ذلك لاف عيانه ولا في حاشية بل كان يامرهم بذلك الله ودعائه والصلوة  
والسلام عليه قال رب الذين قال لهم الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم  
فزادهم ايمانا الى قوله عظيم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس ان  
هذه الكلمة قالها ابراهيم حين التقى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وآله  
 واصحابه حين قالوا لهم ان الناس قد جمعوا لكم وفي الصحيح عن



٤٠٣  
الذي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عنده لا اله الا الله العظيم الحليم  
لا اله الا الله رب العرش الكريم لا اله الا الله رب السموات والارض رب العرش  
العظيم وقد روي انه علم هذه الدعاء بقضاهل بيته وفان كان ان النبي  
صلى الله عليه وسلم كان اذا حدث به امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث  
وروي انه علم بنبوته فاحلته عليها من ان تقول يا حي يا قيوم يا بديع  
السموات والارض لا اله الا انت برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله  
ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا الى احد من خلقك وفي مستداه وصحيح  
الي حاتم وان جيان عن ابن معود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما صا  
عبد قط لهم ولا خزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امك ناصيتي  
بيدك ما ضي في حكمك عدل في قضاك استك بك اسم هو لك سميت  
به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احد من خلقك او استاثرت به  
في علم الغيب عندك اه تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري  
وجلاء حزني وذهاب غمي الا اذهب الله همي وغمي وايدله مكانه  
فرجنا قال رسول الله افلا نتعلمون قال ينبغي لمن سمع من ان يتعلمون  
وقال لامر ان التمس في القرآيات ان الله خوفي الله بما عباد له فاذا  
رايتهم ذلك فافزعوا الى الصلاة وذكر الله والذكر والاستغفار وقامهم  
عند المسوف بالصلاة والعبادة والذكر والعتيق والصدقة ولم يامرهم  
ان يدعوا مخاوفهم ولا ملوك ولا نبيا ولا غيرهم ومثل هذا كثير في سنة  
ولم يشرع للمسلمين عند الخوف الا ما امر الله به دعاء الله وذكر الله والاستغفار  
والصلاة والصدقة ونحو ذلك فكيف يعدل المؤمن بالله ورسوله  
شرع الله ورسوله الى بدعيه ما انزل الله بها من سلطان تضاهي دين المؤمنين  
والنصارى واله زعم احد ان حاجته قضيت بمثل ذلك فانه مثله  
شيخه ونحو ذلك فعباد الكواكب ونحوهم فاهل الشرك يجري لهم نحو  
هذا كما قد تواتر عن مضي من المشركين وعن المشركين في هذا الزمان  
ولولا ذلك ما عبدت الاضنام ونحوها انما الخيل

٤٠٤  
قال الخليل عليه السلام واجبني ان تغيد الاضنام رب انني اضللت كثيرا  
من الناس ويقال ان اول ما ظهر الشرك في ارض مكة بعد ابراهيم الخليل  
في جنة عمر بن لحي الخزاعي الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجي معاذا  
في النار وهو اول من سب السوايب وغير دين ابراهيم قالوا انه ورد  
الشمام فوجد فيها اضناما يزعمون انهم ينفعون بها في جلبنا نعم  
ودفع مضارهم فنقلها الى مكة وسقى للمعبد الشرك وعبادة الاضنام  
والامور التي حرمها الله ورسوله في الشرك والسحر والقتل والزنا وشهادة  
الزور وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات قد يكون للنفس فيها حظ  
ما تقلة منفعته او دفع مضرة ولولا ذلك ما اقدمت النفس على المحرمات  
التي لا خير فيها بل وانما يقع النفوس في المحرمات الجمل او الحاجة  
فاما العالم بيقين الشيء ونفي عنه فكيف يفعل والذين يفعلون هذه  
الامور جميعها قد يكون عندهم جهل ما فيها من الفساد وقد يكون  
لهم حاجة اليها مثل الشهوة اليها وقد يكون فيها من الضر اعظم مما فيها  
من اللذة ولا يعلمون ذلك بحولهم او تغلب اهو انهم حتى يفعلونها  
والهوى الغالب يجعل صاحبه كما انه لا يعلم من الحق شيئا فان حبك الشيء  
يعود بهم ولهذا كان العالم من يخشى الله والوالعالية سئل  
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون  
السوء بجهالة فقالوا كل من عصى الله فهو جاهل وكل من تاب قبل  
الموت فقد تاب في ترتيب وليس هذا من مواضع البسط لبيان ما في المنها  
من الفاسد الغالبية وما في المأمورات من المصالح الغالبية بل على المؤمنين  
ان يعلم انما امر الله به فهو مصلحة محضنة او غالبة وما نهى عنه فهو  
مفسدة محضنة او غالبة وان الله لا يامر بالعبادة بما امرهم به الحاجة  
اليهم ولا نهى عنهم بخلابة عليهم بل امرهم بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه



فسادهم ولهذا وصف نبيهم بأنه يأمهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر  
 وحملهم الصيابة ويحرم عليهم الخبائث **واما** القسح بالقبول اي قبر كان  
 وتقبيلهم وتقبيل الخد عليه فمنه عنده بانقا قائمة المسلمين ولما كان ذلك  
 من قبور الانبياء ولم يفعل احد من السلف والائمة بل هذا من الشرك وقال الله  
 وقالوا لا تذرك الهنك ولا تذرك وذا ولا سواها الاية وقد تقدم ان هؤلاء  
 كانوا في قوم نوح وانهم عكفوا على قبورهم مدة ثم طار عليهم الامم فصوروا  
 تماثيلهم لاسيما اذا اقترن بذلك دعا الميث والاسنعا تزييه وقد  
 تقدم ذكره وفاقه من شرك وببيت الفرق بين الزبارة البدنية  
 والشريعة التي يشبه هلم باللفظ والشرعية واما وضع الراس عند  
 الكبراء من الشيوخ وغيرهم او تقبيل الارض ونحو ذلك فهذا مما لا نزاع  
 الاثمة لربه العلماء الذين عن ذلك وفي المسند وغيره من معاذير جبل انه لما  
 رجع من الشام سجد للبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال  
 يا رسول الله رأيتهم يسجدون لاساق قضيهم ويذكرون ذلك عن انبيائهم  
 فقال الذين يا معاذ لو كنت افر احد ان يسجد لاحد لامرته المنة  
 ان يسجد لزوجها من عظم حقها عليها يا معاذ اذنت اذا امرت  
 بقري كنت ساجدا قال لا قال فلا تقبل او كما قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بل قد ثبت في الصحيح في حديث جابر رضي الله عنه انه صلى  
 باصحابه فاعدا لمرض كان فيه فصبوا قيا ما فامرهم بالجلوس وقال  
 لا تعظموني كما تعظم الاعاجم بعضها بعضا قال مع سمع ان يتمم  
 الرجال قيا ما قالوا يتوهمون من النار فاذا كان قد نهاهم مع تعود  
 وان كانوا قوا في الصلاة حتى لا يتشبهوا من يقومون لعظمائهم لا  
 وبين ان من سجد القيل لم كان غم اهل النار فكيف بما فيه من السجود  
 له وهو وضع الراس وتقبيل الايدي ونحو ذلك وقد كان عمر بن الخطاب  
 وهو خليفة على الارض كلها قد وكل اعيانا يمنعون الداخلين من  
 تقبيل الارض ويؤدونهم اذا قبل احد الارض وبالجملة في القيام والركوع  
 والسجود

بني  
 شريف

والسجود حق الواحد المعبود خالق السموات والارض وما كان حقا  
 خالصا لله لم يكن لغريم فيه نصيب مثل الجحاف بغير الله قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من كان حائفا فلجحف بالله او ليصمت متفق عليه  
 وقال ايضا من حلف بغير الله فقل بشرك قال عباد الله كلها لله وحده لا شريك له  
 وما امر الا ليعبد الله من لا اله الا الله الذي لا اله الا هو لا شريك له  
 انه قال ان الله يرضى لكم ان تكونوا لا تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصموا  
 بحمل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصروا من وراء الله عليكم امركم واخلاص  
 الدين لله هو اصل العبادة ونبينا صلى الله عليه وسلم من عدا الله عدا الله عدا الله  
 وجلبه وخفيه وكبيره وصغيره حتى انه قد تواتر عنه انه عن الصلاة  
 وقت طلوع الشمس ووقت غروبها بالفاظ متنوعة تارة يقول لا تحرقوا  
 الصلاة ثم طلوع الشمس ولا غروبها وتارة يقول لا تحرقوا صلاة  
 وبعد العصر حتى تغرب الشمس وتارة يذكر ان الشمس اذا طلعت طلعت بين  
 قرني شيطان فحينئذ يسجد لها الكفار واذا غربت غربت بين قرني شيطان  
 وحينئذ يسجد لها الكفار ونحو هذه الصلاة حينئذ فاذا كان قد نهى عن  
 الصلاة لما فيه من المشركين في كونهم يسجدون للشمس في هذا الوقت  
 وان الشيطان يقارن الشمس حينئذ ليكون السجود له فكيف بما هو  
 اظهر شركا ومشابهة للمشركين في هذا وقد قيل فيما امر ان يجا طاهل  
 الكتب قليا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قول  
 مسكون وذلك لما في ذلك من مشايبة اهل الكتاب من اتخاذ  
 بعضهم بعضا اربابا فرددون الله وخبر من يهود عن مثل هذا  
 وقد عدل عن هدي نبيه صلى الله عليه وسلم وهدي اهل بيته الصالحين  
 لهم باحسان الحما هو من حين هدي النصارى فقد ترك ما امر الله به  
 برسوله **واما** قول القائل انقضت حاجتي ببركة الله وبركته  
 فمنكر في القول فانه لا يقرون بالله في مثل ذلك غيره حتى ان قائل قال  
 للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال لا جعلتني الله فدا



٤٠٦  
قلنا شأ الله وحده وقال الأصحاب لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن  
قولوا ما شاء الله ثم شأ محمد وهذا حديث ان بعض الحكماء قال لا  
يقول نعم القوم انتم لولا انكم تنددون اي تجعلون لله ندا يعني تقولون  
ما شاء الله وشأ محمد فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفي الصحيح  
عن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر بالحديث  
في أثر سحابة الليل فقال اندرون ماذا قال ربكم الليلة قلنا الله ورسوله  
اعلم قال قال اصبحتم عبادي مؤمنين بي وكافرين فاما المؤمنون فاطعوا فما فضل الله  
ورحمته فذلك مؤمنين بي كافرين بالكوكب وفي قال وطنا بنو كذا وكذا فذلك  
كافر بي مؤمن بالكوكب والاسباب التي جعلها الله اسبابا  
لا تجعل مع الله شركا وان اردوا غوانا **واما** قول القائل ببركة  
الشيخ قد يعني بهادعاه واسرع الدعاء اجابة دعوى غايب الغائب  
وقد يعني بها بركة ما امر به وعلمه من الخير وقد يعني ببركة اتباعه  
على الحق ومحبة له من الله وطاعة له من طاعة الله وقد يعني بها  
بركة معاونته على الحق وفولائه في الدين ونحو ذلك وهذه كلها  
معان صحيحة وقد يعني بهادعاه اميت والغائب او استقلال  
الشيخ بذلك التأثير او فعله لما هو على جرحه او غير قادر عليه او هو  
غير قادر على متابعته ومطاعته على ذلك في البدع والمنكرات  
ونحو هذه المعاني الباطنة والذرية لا ريب فيها ان العمل بطاعة الله  
ودعاء المؤمنين بعضهم لبعض ونحو ذلك هو بافع في الدنيا والآخرة  
وذلك بفضل السور حجة **واما** سؤال السائل عن القطب  
الغوث الفرد الجامع فهذا قد يقول طوائف من الناس ونفسونه  
بامور باطل في دين الاسلام مثل تفسير بعضهم ان الغوث الذي  
يكون مدد الخلائق بواسطة في نصرهم وزيادتهم حتى قد يقولوا  
ان مدد الملائكة وحيث ان البحر بواسطة فهذا من جنس قول  
النصارى

٤٠٧  
النصارى في المسيح والغالية في علي عليه السلام وهذا كفر صريح يستتاب فيه  
صاحبه فان تاب والاقبل فانه ليس في المخلوقات لملك ولا يشتركون  
املا الخلائق بواسطة ولهذا كان ما يقوله الفلاسفة في العشرة  
الذين قد يزعمون انها الملائكة وما يقوله النصارى في المسيح ونحو ذلك  
كفر صريح باتفاق المسلمين وكذلك ان عن بالغوث ما يقوله بعضهم  
ان في الارض ثلاث فائنة وربعه عشر رجلا وقد يسميهم النجباء فيدعي منهم  
سبعون هم النقباء ومنهم اربعون هم الابدال ومنهم سبعة هم الاقطاب  
ومنهم اربعة هم الاوتاد ومنهم واحد هو الغوث وانه مقيم بمكة  
وان اهل الارض اذ انيايتهم نائبة في زعمهم ونصرهم فزعموا الى الثلثمائة  
والربع عشر رجلا واولئك يزعمون الى السبعين والسبعون الى الاربعين  
والاربعون الى السبعين والسبعون الى الاربعين والاربعة الى الواحد  
وبعضهم قد يزيد في هذا وينقص في الاعداد والاسماء والمراتب فان  
لهم فيها مقالات متعددة حتى يقول بعضهم انه ينزل من السماء  
على الكعبة خضر باسم غوث الوقت واسم مصر على قولهم يقول منهم  
ان الخضر هو مرتبة وان لكل زمان خضر فان لهم في ذلك قولين وهذا  
كله باطل لا اصل له لا في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا قال احد  
سلف الامة ولا ائمتها ولا من الشيوخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون  
لاقتدائهم ومعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان  
وعليا كانوا خير الخلق في زمانهم وكانوا بالمدينة ولم يكونوا اعملة وقد روي  
بعضهم حديث في هذا الغلام المفقود في شعبة وانه احد السبعين والحديث  
كذب باتفاق اهل المعرفة وان كان قد روي بعض هذه الاحاديث  
ابونعيم في حلية الاولياء وروى الشيخ ابو عبد الله الحلي في بعض مصنفاته



فلا تغتر بذكرك فانه يروى الصحيح والضعيف والموضوع والاذى  
 ولا خلا في بين العلماء فانه كذب موضوع وتارة يروونه على عادة اهل الحديث  
 الذين يروون ما سمعوه ولا يميزون بين صحيحه من باطله وكان اهل  
 الحديث لا يروون مثل هذا الحديث لما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه قال قد حدثتني حديث هو يري انه كذب فهو واحد الكاذبين  
 وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم ان ما نزل بالمسلمين من النوازل  
 الرعية والرهيبة مثل دعائهم عند الكسوف والاستسقاء لتزول البرق  
 ودعائهم عند الكسوف والاعتداء لدفع البلاء وامثال ذلك انما يدعون في  
 مثل ذلك الله وحده لا يشركون به شيئا ولم يكن للمسلمين  
 ان يرجعوا لاجلهم الى غير الله بل كان المشركون في جاهليتهم يدعونه ببلادهم  
 فيجيبهم الله افرأه بعد التوحيد والاسلام لا يجيب دعائهم الا بهذه الوساطة  
 التي ما انزل الله بها من سلطان قال تعالى واذا من الناس الذين يفرعوننا نجسة  
 الاله وقالوا انما نؤمن بالاله الذي قال ربنا انما نؤمن بالله  
 الاله وقالوا انما نؤمن بالاله الذي قال ربنا انما نؤمن بالله  
 النبي صلى الله عليه وسلم استسقى لا يحاكمه بصلاته الاستسقاء وبغير صلاة  
 وصلاتهم للاستسقاء صلاة الكسوف وكان يثبت في صلاة فيستسقى  
 على المشركين كذلك خلفاءهم الراشدون بعدك وكذلك ائمة الدين  
 وشايخهم لم يزلوا على هذه الطريقة ولهذا اثاروا شيئا ما لها  
 من اصل باب النصارى ومنظار الكرافضة وغوش الجاهل فان النصارى  
 تدعى في الباب الذي لهم ما هو في هذه الجحش وانه الذي يقيم العالم  
 فذلك شخص موجود لكن دعوى النصارى فيه باطله واهل  
 محمد من المنظر والغوش المقيم بكنه ونحو هذا فانه باطل ليس  
 له اصل في الوجود ولا وجود وكذلك ما يروى بعضهم من ان القط  
 الغور اجماع مع نبي اولياء الله ويعرفهم كلهم ونحو هذا فانه  
 باطل

باطل فابوبكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا يجمعان اولياء الله واعتداهم فكيف هو اولاد  
 الصالحين المقتربين الكذابين وروايتهم صلى الله عليه وسلم منتهى دلالة ائمة اهل  
 الذين لم يكن يراهم سيما بالوضوء وهو الغرق والتجمل ومن هؤلاء اولياء الله  
 من لا يحصى الا الله وانبياء الله الذي هو امامهم وخطيبهم لم يكن يعرف اكثرهم  
 لم قال الله له ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم  
 نقصص عليك وموسى لم يكن يعرف الخضر واخضر لم يكن يعرف موسى بل لما  
 سلم عليه موسى قال اخضر واني يا ربك السلام فقال له انا موسى قال موسى  
 بني اسرائيل قال نعم فكان قد بلغه اسمه خضر ولم يكن يعرف عينه ومن  
 قال انه نقيب الاولياء وانه يعلمهم كلهم فقد قال الباطل والصواب الذي عليه  
 المحققون انه ميت وانه لم يدرك الاسلام ولو كان موجودا في زمان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لوجب عليه ان يؤمن به ويجاهد معه كما اوجب الله  
 ذلك عليه وعلى غيره وكان يكون بمكة والمدينة وكان يكون حضوره مع  
 الصالحين رضي الله عنهم للجهاد معهم واعانتهم على الدين اوله من حضوره  
 عنه قوم كفار ليدفعوا سقيتهم ولم يكن عن خيرا فانه اخرجت للناس  
 محتفيا وهو قد كان بين المشركين ولم يحتج عنهم ثم ليس للمسلمين به  
 وبامثاله حاجة لا في دينهم ولا دنياهم فان دينهم اخذوه عن  
 الرسول صلى الله عليه وسلم النبي الامي الذي علمهم الكتاب والحكمة وقال  
 لهم بينهم صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لم يتبعوه وتركتموني  
 لضللتهم وعيسى بن مريم اذا نزل من السماء انما يحكم فيهم بكتاب ربهم وسنة  
 نبيهم فاني حاجتهم مع هذا الخضر وغيره والنبي صلى الله عليه وسلم  
 قد اخبرهم بنزول عيسى من السماء وحضوره مع المسلمين وقال كيف  
 تملك امة انا في اولها وعيسى في آخرها فاذا كان هذان النبيان  
 الكريمان اللذان هما مع ابراهيم وموسى ونوح افضل الرسل

باعتباره



ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم ولم يجنبوا عن هذه الامة لاعوامهم  
 ولا خواصهم فكيف تجيب عنهم من ليس منهم واذا كان الحضر حيا وانما  
 فكيف لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قط ولا اخبر به امته ولا  
 خلفائه المرسلين وقول القائل انه ثقيل الاولياء فيقال له ولاء النقا  
 وفضل الاولياء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وليس فيهم الحضر وعامة ما  
 يحكي في هذا الباب من حكايات بعضها كذب وبعضها مبني على ظن  
 رجال مثل شخصي ربي رجلا ظن انه الحضر او قال انه الحضر كما ان الرافضة  
 ترى شخصا تظن انه الامام المنتظر المعصوم وتدعي ذلك وروى عن  
 الامام احمد انه قال وقد ذكر للحضر من احالك على غائب فما الضيفك  
 وما العرف هذا على السنن الناس الاثنيان وقد سطنا الكلام على هذا في غير  
 هذا الموضع **ا** اذا قصد القائل بقوله القطب القوي الفرد الجامع  
 انه رجل يكون افضل اهل زمانه فهذا ممكن لكى من الممكن ان يكون  
 في الزمان اثنين متساويين في الفضل وثلاثة واربعه ولا يخفى  
 بان لا يكون في كل زمان افضل الناس الا واحد وقد يكون جماعة  
 بعضهم افضل من بعضى بوجه ووجه وبعضهم افضل من بعضى  
 وتلك الوجوه اما متقاربة واما متساوية ثم اذا كان في الزمان  
 رجل هو افضل اهل الزمان فسميته القوي الفرد الجامع بدعة ما  
 انزل الله بهام سلطان ولا يكلم بها احد من سلف الامة واتمته وما زل  
 اسلف يظنون في بعضنا افضل او غير افضل زمانه ولا يظنون عليه  
 هذه الاسماء التي ما انزل الله بهام سلطان لاسيما من المنتحلين لهذا  
 الاسم في يدعي ان اول هؤلاء الاقطاب هو الحسن بن علي رضي الله  
 عنهما السلام ثم يتسلسل الامر الى ما دونه الى بعض المشايخ المتأخرين  
 وهذا الاعانة هي سنة ولا علم هذه الرافضة فابن ابوبكر وعمر  
 وعثمان وعلي والسابقون من المهاجرين والانصار والحسن عند  
 وفاة النبي

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قد كان قارب سن الاحتلام وقد حكى عن  
 بعض الكاثير من الشيعة المنتحلين لهذا الاسم ان القطب القوي الجامع  
 ينطق علمه على علم الله وقدرته عاقدرة الله فيعلم ما يعلم ويقدر  
 على ما يقدر عليه الله وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك  
 وان هذا انتقل منه الى الحسن فيسلسل الشيخة فينت له ان هذا  
 كفر صريح وجهل قبيح وان دعوى هذا في رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كفر من سوء وقد قالوا قل لا اقول لكم عندي خزانة الله ولا  
 اعلم الغيب ولا اقول اني ملك وقالوا قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا  
 الا ما شاء الله الاله وقالوا يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قبلنا  
 ههنا وقالوا قل ان الامر كله لله وقالوا لي قطع طرفا من الذي  
 كفر واو يكتهم فينقلبوا خائبين والاية بعد ها وقالوا انك  
 لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والله هو قد افرا  
 ان تطيع رولم وقالوا قل من يطع الرسول فقد اطاع الله وامننا ان  
 نتبعه قالوا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله  
 وامننا ان نعثره ونوقره وننصره وجعل له في الحقوق ما بينه  
 في كتابه وكنه رولم حتى اوجب علينا ان يكون احب اليها من  
**هه** انفسنا واهلنا فقالوا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم  
 وقالوا قل ان كان اباكم وابناؤكم الى قوله الفاسقين وقال  
 صلى الله عليه وسلم والدي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه  
 من ولده ووالديه والناس اجمعين وقالوا لعمر رضي الله عنه يا رسول الله  
 والله لانت احب الي من كل شيء حتى نفسي فقال يا عمر حتى اكون احب  
 اليك من نفسك فقالا انت احب لنفسك فقال الان يا عمر وقال X X  
 ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه



ما سواها ومن كان يحيا لم لا يحبه الله وفيه كان يكره ان يرجع  
 في الكفر بعد اذ انقذ الله منه كما نرى ان يقدف في النار وقد بين  
 في كتابه ان حقوق النبي لا تصلح الا له وحقوق رسول الله صلى الله عليه  
 وحقوق المؤمنين بعضهم على بعض كما سيظهر في غير هذا الموضع  
 وذلك مثل قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتق الله فاولئك  
 هم الفائزون فالطاعة لله والرسول والخشية لله والتقوى لله وحده  
 وقوله تعالى ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا احبنا الله  
 سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فالاتباع  
 لله والرسول كقولهم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا  
 لان احكام الله جلالة الله ورسوله والحكام ما حرمه الله ورسوله واما  
 الحسب فهو الله وحده كما قالوا احبنا الله ونعم الوكيل والمقولوا  
 احبنا الله ورسوله قال تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك  
 من المؤمنين اي يكفيك ويكفي من اتبعك من المؤمنين وهذا  
 هو المقطوع به في معنى هذه الآية وكذا كلمة ابراهيم ومحمد صلى الله  
 عليهما وسلم احبنا الله ونعم الوكيل

تمت من نسخة سقيمة حيد اقليم ١٢١٢  
 فانه من شيوخ الكرم اسمي بن عبد الله  
 دلائل كمال الاخلاص على التوحيد دلائل مطابقة  
 ودلائلها على نفي التشريك دلائل تضمن  
 ودلائلها على توحيد رسالي دلائل التزام

الذي في الدائرة  
 لا يكتب له  
 ليس من اصل  
 النسخ

مسئلة بسم الله الرحمن الرحيم سوال ابي القاسم المغربي بن فضل الامام بقيقه السلف قدوة  
 الخلف اعلمه لفتت ببلا دار المشرق والمغرب احمد بن يحيى بن بقيقه بان يوصني بما فيه  
 صلاح ديني ودنياي ويرشدني الى كتاب يكون عليه اعتمادي وينبهي على  
 افضل الاعمال بعد الواجبات ويبين لي ابرج المكاسب على قصد الامت  
 والاقتصار فاجاب الحمد لله رب العالمين اما الوصية فلا اعلم وصية انفع  
 من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلمها واتبعتها قال الله ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب  
 من قبلكم واياكم ان تقوا الله ووصي النبي صلى الله عليه وسلم معاذ لما بعثه الى اليمن فقال  
 يا معني اتق الله حيثما كنت واتبع السنة الحسنة التي بها وخالق الناس بخلق حسن  
 وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة عالية فانه قال له يا معني والله اني لاحبك  
 وكان يردفه وراه وروى عنه انه اعلم الامة بالحلال والحرام وانه يحضر امام العلماء  
 برؤية اي يخطو وفي فضله انه بعث النبي صلى الله عليه وسلم مبلغا عنه ومفقه  
 ومفتيا وحاكما الى اهل اليمن وكانوا يشبهونه بابراهيم صلى الله عليه وسلم وابراهيم  
 امام الناس فكان ابن مسعود يقول ان معاذ اكان امة قانتا لله حنيفا ولم يك  
 من المشركين تشبهوا له بابراهيم ثم انه وصاه بهذا الوصية فعلم انها جامعة وهي  
 كذلك لمن عقلمها مع انها تفسير الوصية القرآنية اما بيان جمعها فلا ان العبد عليه  
 حقان حده لله وحقا لغيره ثم الحكمة عليه لا بد ان يخل ببعضه احبنا انا اما برك ما مور  
 او فعل منى عنه فقال النبي اتق الله حيثما كنت وهذه كلمة جامعة وفي قوله حيثما كنت  
 تحقيق لما جسد لا لتقوى في السر والعلانية ثم قال واتبع السنة الحسنة ثم جسد فان  
 الطبيب من شئنا والمرضى شئنا فصر امر بما يصلح والدين العبد كانه حتم فالأش  
 هو الذي لا يزال اياتي من الحسنات بما يحسن السيات وانما قدم في لفظ الحديث السنية  
 وان كانت مفهولة له لان المقصود منها محوها لان فعل الحسنات فضا رقوم صواع  
 بولم ذنوبها فمما ويينبغي ان الحسنات في حسنات السيات فانه بلغ في المحو والذنوب  
 يزول موجبه بالسيات احدها الذنوب والثاني الاستغفار وفي غير قوله فان الله قد  
 يغفر له اجابة له جاء وان لم يثبت فان اجتمع الثبوت والاستغفار فهو الكمال الثالث  
 الاعمال الصالحة المكفرة اما الكفارة المقطرة كالحج مع في رمضان والمضا هو المتركب  
 لبعض محضرات الحج واما الكفارة المطلقة كما قال حذيفة لعمر فتنه الرجل في



اهله وما ليوولده تكفها الصلوة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
وقد دل على ذلك القرآن والاحاديث الصحيحة في التكفير بالصالحات الخمس والجمعة والصيام  
والحج ورائد الأعمال التي قال فيها قاتلوا الذميمة او غفر لكم ما تقدم من ذنبه  
وهي كثيرة لمن تلقاها في السنن خصوصا ما صنف في فضائل الاعمال واعلم ان العنائة  
بهذا فاشهد ما بالانسان احب اليه فان الانسان في حين يبلغ خصوصا في هذه  
الافرنه ونحوها في ارضه الفساح التي تشبه اهلها من بعض الوجوه فان الانسان  
الذي ينشأ بين اهل علم ودين قد يتلطف في امور اهلها بعدة اشياء فكيف  
يغير هذا في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي سعيد لتتبع سنن  
من كان قبلكم حذوا القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لم يخلعوا قالوا يا رسول الله  
اليهود والنصارى قال في هذا خير بعد يقين قوله فاستمتعتم بخلافكم كما استمتعتم  
الذين من قبلكم بخلافكم وخضتم كالذي خاضوا اول ثوا هذه الصحاح والحسنات  
وهذا امر قد سلكه المنسب الى الدين من اخاصته كما قال غير واحد من السلف منهم  
ابي عبيدة فان كثيرا من احوال اليهود قد ابتلي بها بعض المنسبين الى العلم وكثير  
في احوال النصارى قد ابتلي به بعض المنسبين كما يدعي ذلك من فهم دينهم الكمال  
الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ثم نزل على احوال الناس فاذا كان الامر كذلك  
في شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وكان ميتا فاحياه الله وجعل  
لنور ايمته به في الناس لا يدان اربلا حظا احوال اهلها وطريقي الامتين  
المفضوب عليهم والفاضلين في اليهود والنصارى ان قد ابتلي ببعض ذلك  
في نفع ما لخاصته والعامة العلم في انفسهم من هذه الورطيات وهو  
اتباع السيئات الحسنات والحسنات ما نذب اليه على لسان خاتم النبيين  
في الاعمال والاخلاق والصفات وما يترك موجب الذنوب المصائب المكفرة وهي كل  
ما يؤلم من هم وحزن او اذى في مال او عرض او جسد او غير ذلك لكن هذا من فعل  
العبد فلما قضى بهاتين الكلمتين حق الله في عمله الصالح واصلاح الفاسد قال  
وخالف الناس بخلق حسن وهو حق الناس وجماع الخلق احسن ان تصل من  
قطعك باللام والاكرام والادعاء والاستغفار والشكاء عليه والزيارة له  
وتقطي من همك من التعليم والمنفعة والمازوت عفوا عن ظلمك في ذم  
او مال او عرض وبعض هذا واجب وبعضه مستحب واما الخلق العظيم  
الذي وصف الله به رسوله صلى الله عليه وسلم فهو الذي اجتمع له جميع ما امر الله به

مطلقا

مطلقا لذل قال عجا هه وغيم وهو ثا ويل القرآن كما قالت عايشة كان خلقه  
القرآن وحقيقته الميادرة الى امثال ما يحبه الله بطيب نفس وافترج صدر  
واما بيان هذا كله فمبين وصية الله تعالى التي تجمع كل فعل امر لله به  
اجبا واستحبا واما ما في الله عنه تحريا او تنزيها وهذا يجمع حقوق الله وحقوق  
العباد لمن كان تارة يعنى بالنقوى خشية الغدا المقتضى للانكفاف  
عن المحارم جاء مفسرا في حديث معاذ وذكروا حديث ابي هريرة الذي صححه  
الترمذي قيل يا رسول الله ما اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن  
الخلق قيل ما اكثر ما يدخل الناس النار قال الا جوفان الفرج والفم وفي  
الصحيح عن ابن عمر فروعا اكل المؤمن ايمانا احسنهم خلقا فحسب  
كمال الايمان في كمال حسن الخلق ومعلوم ان الايمان كله تقوى الله وتفصيله  
اصول التقوى وفروعها لا يحتملها هذا الموضوع فان هذا الذي ذكره  
ينبوع الخير واصلاح خلاص العبد لربه عبادة وكنهه كانه قوله اياك  
واياك شغور وفي قوله فاعبده وتوكل عليه وفي قوله فاستغفر الله  
الرزق وعبدوه بحيث يقطع العبد تغلفه في المحلوقين اشتغاعا بهم  
وعلا الاجلهم ويجعل همه لربه وذلك بخلافه عما في كل مطاوع من  
فاقة وحاجة ومخافة وغير ذلك والعمل به بكل محبوب ومن احكم  
هذا فلا يمكن ان يوصف ما يعقبه ذلك **واما** ما سئلت عنه من افضل  
الاعمال بعد اداء الفرائض انه يختلف باختلاف الناس فلا يمكن فيه جواب  
حائج مفضل لكل احد لكن انما هو كما لا يخفى على العلماء بالله وامر ان  
ملازمة ذكر الله دائما انما هو افضل ما شغل العبد نفسه به وفي الجملة  
وعا ذلك دل حديث ابي هريرة الذي رواه مسلم سبق المفردون قالوا يا رسول الله  
وما المفردون قال الذين ذكر الله كثيرا والذاكرات وفيما رواه ابو داود عن  
ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اني اتيكم بخير اعمالكم وازكاها  
عندهم عليكم وارفعها في درجاتكم وخير لكم في اعطائكم الذهب والورق  
وفان تلقوا المحرمات وتقرؤوا العناقرهم ويفرؤا العناقرهم قالوا يا رسول الله  
قال ذكر الله والذكر لا يقر ان شئ خيرا او بصرا عما ذكر كثيرا وقل ذلك بل لا

عنه بيان  
باختلاف



الاوراد والاعمال ثورة عن معلم الخير وامام المتقين صلوات الله عليه الاذكار الموقوفة  
 في اول النهار وآخره وعند اخذ المضاجع والاسيقاض وادبار الصلوات  
 والاذكار الحفيدة مثل ما يقال عند الاكل والحرب واللباس والجماع ودخول  
 المسجد والمنزل والحلاء والخروج من ذلك وعند النزول والاعمال الموقوفة  
 وقد صنعت له الكتب المسماة بعمل اليوم والليل ثم ملازمة الذكر عطقا  
 وافرقة لا اله الا الله وقد تعرض احوال الاله بقيقة الذكر مثل سبحان الله والحمد لله  
 ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله افضل منه علم ان كل ما تكلم  
 به اللسان وتصوره القلب مما يقرب الى الله من تعلم علم وتعلم علم وامر معروف  
 ونهي عن منكر فهو ذكر لله وكذا في اشتغال بالعلم النافع بعد الفرائض  
 او جلس مجلس يتفقه ويفقه فيه الفقه الذي سماه الله ورسوله فقها فهو  
 ايضا من افضل ذكر الله وعلى ذلك اذا تدبر لم تجد بين الاولين في افضل  
 الاعمال كغير اختلاف وليكثر في ذلك وفي الدعاء فانه مفتاح كل خير  
 ولا يعمل فيقول قد دعوت فلم يستجب ولتجلى الاوقات الفاضلة كآخر الليل  
 وادبار الصلوات وعند الاذان ووقت نزول المطر وخودك **واما**  
 ارجح المكاسب في التوكل على الله والثقة بكفايته وحسن الظن به وذلك  
 انه ينبغي للمؤمن بامر الرزق ان يلجأ الى الله ويدعوه كما قال سبحانه فيما ياتيه  
 عنه نبيته يا عبادي كل من جاءني بالامانة اطعمته فاستطعموني اطعمكم  
 يا عبادي كل من عار لا امره كسوته فاستكسوني اكسكم وفيما رواه الترمذي  
 عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسئل احدكم ربه حاجته كلها  
 حتى شسع نعله اذا انقطع فانه ان لم يسره لم يقبله وقوله سبحانه وبعد  
 واسئلو الله من فضله وكالحاجة فاذا قضيت الصلاة فانشروا في الارض وابتغوا  
 فيه فضل الله وهذا وان كان في الحجة فمعناه قائم في جميع الصلوات والحج  
 والله اعلم امر النبي صلى الله عليه وسلم الذي يدخل المسجد يقول افتح لي ابواب رحمتك  
 واذا خرج قال اللهم اني استنك من فضلك العظيم وقد رايتك في بيتك وعند الله  
 الرزق وعبيده واشكرهم له وهذا امر لا يقضي الايجاب والاستعانة بالله  
 والرجاء اليه وامر الرزق وغيره اصل عظيم ينبغي له ان ياخذ لما اراد من نفسه  
 ليبارك له فيه

في كتابه في الصلاة  
 في كتابه في الدعاء  
 في كتابه في التوكل  
 في كتابه في الاستعانة بالله

ليبارك له فيه ولا ياتيه يا شرف وطلع يكون اما عنده بمنزلة الخلاء الذي  
 يحتاج اليه من غير ان يكون له في القلب مكانة والمسعى فيه كاصلاح الخلاء وفي الحديث  
 المرفوع رواه الترمذي وغيره من اصحاب الدنيا اكبرهم شئت الله عليه شمله وفرق الله  
 عليه صنيعته ولم يات في الدنيا الا ما كتبه ومن اصبح ولا خلة اكبرهم جمع الله  
 عليه شمله وجعل غناه في قلبه وأنتقم الدنيا وهي راحة وقال بعضهم انت  
 محتاج الى دنياك وانت الى نصيبك فما الا حوج فالتدب بنصيبك في الاخرة  
 من على نصيبك في الدنيا فانظمة انتظاما في السيرة وما خلقت اجني والانس  
 الا ليعبدون ما يريد منهم من رزق وما يريدك يطعمون ان الله هو الرزاق  
 الاله فاما تعيين مكسب على مكسب من ضاعة او تجارة او حرفة او غيره  
 فهذه تختلف باختلاف الناس ولا اعلم فيه شيئا عاما لكن اذا عني الانسان  
 جهته فليستخر الله فيها الاستخارة المتلفات من معلم الخير صلوات الله عليه فاما ان  
 فيها من البركة ما لا يحيط به ثم ما يتسلبه فلا يتكلف غيره الا ان تكون فيه  
 كراهية شرعية **امما** ما يعتمد عليه من الكتب فهذا باب واسع يختلف  
 باختلاف شئ الانسان في اليلاد لكن جماع الخزان يستعين بالله سبحانه في  
 تلقي الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه الذي يستحق ان يسمى علما  
 ومكواه اما ان يكون علما فلا يكون نافعا واما ان لا يكون علما وان سمي  
 وان كان علما فافعا فلا بد ان يكون في ميراث من صلوات الله عليه ما يغني  
 عنه ما هو مثله وخير منه ولتكن همة فهم مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم  
 في امر ونهيهم وسائر كلامه فان اطمئن قلبه الى ذلك هو امر الرسول فلا  
 يعد له عنه فيما ينبغي وينبغي الله تعالى ولا مع الناس اذا ملكته وذلك وليجهد  
 ان يفتهم في كل باب فباب العلم باب صلاح ما تورع النبي صلى الله عليه وسلم  
 واذا اشتبه عليه ما اختلف فيه الناس فيلجج بما رواه مسلم في  
 صحيحه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قام  
 ليصل من الليل اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات  
 والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

حديثه في الصلاة



يختلفون اهدي لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط  
 مستقيم فان الله تعالى فها رواه عنه النبي صلى الله عليه وآله يا عبادي كل من ضال  
 الامم هديته فاستهدوني اهدكم **واما** وصف الكتب والمصنفين فقد  
 سمع منا في انشاء المذكرة ما يبرهن الله سبحانه وما في كتب المصنفين النبوية كتاب الفقه  
 من صحيح من كتب معيل البخاري ولكن هو وحده يقوم باصول العلم ولا يقوم  
 بتمام المقصود للمبتدئ في ابواب العلم اذ لابد من معرفة احاديث اخر وكلام  
 اهل العلم في الامور التي يختص بها بعض العلماء في نور الله قلبه هذه  
 بما يبلغه من ذلك ومن اعلم لم ترده الا حيرة وضلال كما قال النبي صلى الله عليه وآله  
 لا يبيد الانصاري اول بيت التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا  
 تعني عنهم فسئل الله العظيم ان يرزقنا الهدى والسداد وبلغنا رشدنا  
 وبقينا شر القسنا ولا يرفع قلوبنا بعد اذ هدانا ويهملنا من لدن رحمة  
 انه هو الوهاب والحمد لله رب العالمين **مسألة** فيمن اراد  
 ان يعمل على قبره قربة وان يعمل قربة سبع ويكون هداية للنبي صلى الله عليه وآله  
 واراد ايضا ان يحضر نفسه لقارئ يقرأ القرآن ويكون ثوابه له فما احكم  
 عن ذلك **الجواب** بناء المساجد على القبور منهي عنه بالنصوص  
 الثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله وباتفاق المسلمين وقد صرح الائمة بان  
 ذلك محرما روى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله البجلي قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان من كان قدامه  
 كانوا اتخذون قبورهم مساجد فاني احكم عن ذلك وذكر احاديث  
 كثيرة معناه ثم قال واما اتخاذها فذلك عام في قبور الانبياء والصالحين  
 وغيرهم لكن خص قبور الانبياء والصالحين لانها هي التي يقصد اكثر الناس  
 اتخاذها مساجد وذلك من اسباب الشرك كما في قوله تعالى ولا تدرن  
 احكم الاله واما كانوا يعلمون القبر بسخرة او رفعونه بقصر شرا او نحو  
 ذلك لم يعرف وروى ابو داود في سننه عن القسم بن قيس قال دخلت على ابي  
 رضي فقلت لها يا امه الكشي لي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبيه  
 فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرق ولا لاطة فبطوحه ببطحاء  
 العرصه احمر اذ لو بني على القبر لكان من ذلك باتفاق العلماء لما روى

عن ذلك  
 الثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله  
 ذلك محرما  
 روى مسلم  
 في صحيحه  
 عن جندب بن عبد الله  
 البجلي قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله  
 يقول ان من كان قدامه  
 كانوا اتخذون قبورهم مساجد

واما الحديث

ففي

وقبر

في صحيحه وسائر اهل حق جابر بن عبد الله رضي قال عن رسول الله صلى الله عليه وآله  
 ان يحضر القبر وان يعبد عليه وان يبنى عليه ولفظ الترمذي وصححه (٣٢٠)  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحضر القبور وان يكتب عليها وان يبنى  
 عليها وفي لفظ النسائي في نهج رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبنى على القبور  
 وان يزد عليها او يحضرها ويكتب عليها **وهذه** كلمة مما لا اعلم فيه فهي  
 خلافا بين الائمة وانما تتنازعوا في تطبيق القبر فحضر فيه الكبر كما في المشايخ  
 والامام ارحمهم لانه في معنى شئ ما عليه وكرهه ابو حنيفة كما انحصر  
 وكذا كان السلف كالمالوك والشافعي والعمامة والامراء لا يبنون مثل هذه  
 المساجد والابنية على القبور وانما ذلك محدث في الاسلام وقد تتنازع  
 العلماء فهي اهدى للميت عبادة بدنية كالصلاة والصيام والقراءة فذهب  
 ابي حنيفة واحمد وغيرهما انه يصل للميت والمشهور في مذهب الكافي ومالك  
 لا يصل للميت والتقوا على وصول ثواب العبادات المالمية كالصدقة والعنفق  
 والوقوف على الاعمال الصالحة مثل الوقوف على قبر يتعلم القرآن ويعلمه او يتعلم  
 حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ويعلمه ونحو ذلك واما القراءة عند القبر ففسد  
 فالمنصوص عن ابي حنيفة ومالك كراهته ذلك وهو واحد من روايتي عن  
 احمد والرواية الاخرى وهو قول بعض حنفية انه لا بأس بذلك وليس للمشايخ  
 نفسه رضي في هذه المسئلة ولا عن قد مد اصحابه وانما زعم بعض المتأخرين  
 منهم انه يتفق بسماع القرآن ولم يقل احد من العلماء المعتبرين ان القراءة  
 عند القبر افضل من القراءة في البيت ولا قال احد منهم ان من وقف على من  
 يقرا يهدي الى الميت افضل من وقف على مشغل من يتعلم القرآن  
 ويعلمه ودراسة بل هم متفقون على الوقف على من يشتغل بتعلم القرآن  
 وتعليمه ودراسة افضل من يقف على من يقرا او يهدي الى ميت سواء  
 ان كانت الهدية الى النبي صلى الله عليه وآله او الى غيره والاعانة على ذلك اعظم  
 اجر للواقف وهو اعظم في درجة النبي صلى الله عليه وآله لانه قال صلى الله عليه وآله  
 من دعي الى هدي كان له من الاجر مثل الجور من تبعه من غير ان ينقص من  
 اجورهم شيئا فكلما اكثر في الناس من يعمل بما امر به النبي صلى الله عليه وآله

(٣٢٠)



فمن تعلم العلم الذي بعث به صلواته على من تعلمه والامور التي بعث به النبي  
صلواته على من وطأ غرضه الذي كان يامر بها واجمها في سبيل الله بالقلب  
واليد واللسان كان له مثل اجر هؤلاء كلهم لانه الذي دعى الى هذا كله  
والمفعل على ذلك بما له فلا اجر الفاعل من غير ان ينقص من اجر الفاعل  
شيئا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من جز غاريا فقد غر  
وف خلفه في اهله خير فقد غرأ رواه البخاري ومسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
من قطع صائغا فله مثل اجر من رآه انما جبه والنساء والترمذي وقال  
حديث صحيح واما ذلك كثير فاذا وقف الواقف وقفا على من يستعمل بكاتب  
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كان ذلك افضل من هذا المذكور بانفاق  
العلماء وكان داخل في قوله صلى الله عليه وسلم من احيا سنة من سنتي قد امنت  
كان له اجرها واجر من علم بها اليوم القيمة من ان ينقص من اجرهم شيئا  
لان ذلك سعي في احيا سنة وشريعته وما بعث الله به من الكتاب  
والحكمة والساعلم **قوله** فممن وصي زوجته ان تدفنه في تربته  
اهلها لاجل كلامه وقع بينه وبين والدته حيث قالتم بعد ذلك رأت والدته  
في النوم وهو يسئرها ان ترضع عنه وان تنقله الى تربته ابية فرضيت عنه  
هنا يجوز نقله املا **اجواب** نعم يجوز ان ينقل الى التربة التي فيها  
اقارب اذالم يكن في ذلك مثله فان كان في الرجل بين اقارب افضل  
ويجوز نقل الميت المقصود شرعي اذالم يكن في ذلك مثله وقد جرى هذه  
الوصية لبعض الصبية رضى فانه رأى بعض الصبية في المنام وهو يقول  
انقلوني من هذا المكان لسبب ذكره فقلوه منه ولما جاءوا معاوية عنده  
الى العين التي عند الشهداء شهد احد التي تسمى عيون حرم امر الدين  
ثم عليهم العين ان ينقلوه من ذلك المكان ولم يكونوا قد بلغوا بل صابت  
المسحاة رجل واحد منهم فانفج الدم والعمل بالروايات فيما لا يخالف  
الشريعة جازم وقد نقل موسى عليه السلام يوسف من ارض مصر  
ليدفنه عند ابيه بالارض المقدسة وشرع من قبلنا شرع لنا  
ما لم ير شرعنا بخلافه في المشهور في مذاهب الامة والله اعلم

النجاشي

هذا الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم (٤٢٢) حيث اخبرني وقال شيخنا  
**وقد سئل شيخ الاسلام** عن مسائل عدة من مسائل التفضيل  
فاجاب فيها بالتفضيل المشافي **فتها** انه سئل عن تفضيل الغني للثاكر  
على الفقير الصابر فاجاب بما يشي الصدق فقال لافضلها اتقاها لله  
فان استويا في التقوى استويا في الدرجة **ومنها** انه سئل عن  
عشر ذي الحجة والعشر الاواخر من رمضان فقال ايام العشر افضل من  
ايام عشر رمضان وليالي العشر الاواخر من رمضان افضل من ليالي عشر ذي  
وذا ايام اللبيب الفاضل هذا الجواب وجب فيها كافيا فانه ليس من ايام  
العمل فيها احب الى الله من ايام عشر ذي الحجة وفيها يوم غفره ويوم يخرج  
وليوم التوبة واما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الاحياء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يحيتها ليلة القدر خير من الف شهر ومن اجاب بغير هذا التفضيل لم يملكه  
ان يدلي بحجة صحيحة **ومنها** انه سئل عن ليلة القدر وليلة الاسرى  
ايهما افضل فاجاب بان ليلة الاسرى افضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم  
وليلة القدر افضل بالنسبة الى الامة فحظ النبي صلى الله عليه وسلم الذي اختص به  
ليلة المعراج فيها اكمل من حظه من ليلة القدر وحظ الامة من ليلة القدر  
اكمل من حظه من ليلة المعراج وان كان لهم فيها اعظم حظ لكن الفضل  
وشراف والرتبة العليا انما حصلت فيها لمن اسرى به صلى الله عليه وسلم  
**ومنها** انه سئل عن يوم الجمعة ويوم الخميس فقال يوم الجمعة افضل  
ايام الاسبوع ويوم الخميس افضل ايام العام وغير هذا الجواب لا يسلم  
صاحبه من الاعتراض الذي لاحظه له في دفعه **ومنها** انه سئل  
عن خديجة وعائشة رضي الله عنهما افضل فاجاب بان سبق خديجة  
وتأثيرها في احوال الاسلام ونصرها وقيامها في الدين لم تشبهها  
فيه عائشة ولا غيرها من امهات المؤمنين وتأثير عائشة في احوال  
الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها العالم عالم  
شركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها من امهات  
المؤمنين فتأمل هذا الجواب الذي اجبت بغيره من التفضيل لم يخلص

والذي هو القدر في الدنيا







الكتاب والسنة واجماع المؤمنين وهي بدعة شنيعة لم يقلها قط احد من علماء المسلمين لامة علماء السنة ولا من علماء البدعة ولا يقولها عاقل يفهم ما يقول ولا يحتاج في مثل هذا الكلام الذي فساد به معلوم بيد هذا العقل ان يحتاج له بنقل عن امام من الائمة الامم جهة ان رده وانكاره منقول عن الائمة وان قائله مخالف للائمة مبتدع في الدين ولترول بذلك شبهة من يتوهم ان قولهم من لوازم قول احد من السلف وليعلم انهم مخالفون للائمة المقتدى بهم بل قول الائمة مناقض لقولهم فان الائمة كلهم يتصوون على ان كلام الادميين مخلوق بل ان الامام احمد عليه افضل الصلوات والعباد مخلوقه عموما وعلى كلام الادمي خصوصا لم يتبعوا عن هذا الاطلاق لاجل شبهة التي عرضت مثل هؤلاء البدعة ثم ساق الشيخ كلامه مطويلا الى ان قال **ومما المشهور في كتاب صريح السنة لمحمد بن جرير الطبري وهو متواتر عنه لما ذكر الله تعالى في ابواب السنة قال** واما القول في الغاظة العباد بالقرآن فلا تواتر فيه فاعلم عن صحابي مضي ولا عن تابعي قضا الا عن في قوله النقي والخنا وفي اتباعه الرشد والهدى ومما قام مقام الائمة الاولى ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل فان ابا اسمعيل الترمذي حدثني قال سمعت ابا عبد الله احمد بن محمد بن حنبل يقول اللفظية جهمية قال ابن جرير سمعت جماعة من اصحابنا لا يحفظ اسماءهم يكون عنده ان كان يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومما قال غير مخلوق فهو مبتدع قال ابن جرير لا اقول في ذلك عندنا يجوز ان يقول احد غير قولنا اذ لم يكن لنا امام قائم به سواء وفيه كفاية لمن هو متبع وقناعة لكل متشع وهو الامام المتبع وقال صالح ابن الامام احمد بلغني ان ابا طالب يحيى عن ابي ان قال لفظي بالقرآن مخلوق فقال ابعت الى ابي طالب فوجئت اليه فجاء فقال له ابي انا قلت لك لفظي بالقرآن غير مخلوق وغضب ابي وجعل يرتعد فقال له قرات عليك

عليك قل هو الله احد فقلت لي هذا ليس بمخلوق فقال له فلم حكيت عن ابي قلت لفظي بالقرآن غير مخلوق وبلغني انك وضعت ذلك في كتابك وكثبت به الى قوم فان كان في كتابك فاحمد الله المحمدي والكتب الى القوم المذكي كتبت اليهم اني لم اقل هذا وغضب وقال له تحكي عني ما لم اقل فاجعل فوران يعتذر له وانصرف من عنده وهو مرعوب فعاد ابو طالب فذكر له انه حكى ذلك من كتابه وكتب الى اولئك القوم يخبرهم انه وهم على ابي عبد الله في الحكاية عنه وقال ابي عبد الله لقرآن حيث يصرف غير مخلوق وقال عبد الوهاب الوراق من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فانه يهجر ولا يكلم ويحذر منه وذكر التحلل في كتاب القراءة عند اسحق ابن ابراهيم قال قال ابي عبد الله يعني احمد بن حنبل يوما وكنت سالت عنه فقال له من لم يتغن بالقرآن قال هو الرجل يرفع صوته به فكذا معناه اذا رفع صوته به فقد تغنى به وعنه منصور وصالح انه قال لا يرفع صوته بالقراءة في الليل قال نعم ان شاء رفع ثم ذكر حديث ام هاني كفت اسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وانا على عيشي من الليل وقال الترمي سالت ابا عبد الله عن القراءة بالالحان فقال كل شيء محدث فانه لا يعجبني الا ان يكون صوت رجل لا يتكلفه **قال** **واما قول القائل ان احد قال ذلك خوفا من الناس فبطلان** هذا القول يعلمه كل عاقل بلغه شيء من اخبار احد وقال يل هذا هو الى العقوبة البليغة اخرج منه الى الاجوبة لا فترأى على الائمة فان الامام احمد صار مثالا سائر يضرب به المثل في المحنة والصبر على الحق فانه لم يكن ياخذ في اسلوبه لاني حتى صارت الامامة مرفوعة باسمه في لسان كل حديث قال الامام احمد وهذا مذهب الامام احمد لقوله تعالى وجعلناهم امة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فانه اعطى من الصبر واليقين ما نال به الامامة في الدين وقد نالوا ثلثة خلفاء يسلطون عليهم من شرق الارض الى مغربها ومعهم



من العلماء المشتهرين والفضلاء والوزراء والسعاة والامراء والولاة ما لا  
يحصيه الا الله فيعظم تسلط عليه بالحس وبغضهم بالهتد به الشدي وبغضهم  
بعدمه بالقتل وبغيره من الرعب وبغضهم بالترغيب في الرياسة والمال وبغضهم  
بالنفي والتشريد من وطنه وقد خذله في ذلك اهل الارض حتى اصحابه  
العلماء والصالحون وهو مع ذلك لا يجيبهم الى كلمة واحدة مما طلبوا منه  
وما رجع عما جاء به الكتاب والسنة ولا كتم العلم ولا استعمل الثقية بل  
قد اظهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واثارة ما دفع به البع النجا  
لفه لذلك عالم يات به مثله العالم من نظريه ولهذا قال علماء الشام لم يظهر  
احد مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كما اظهره احدا من حبل فكيف  
نظن به ان كان يخاف هذه الكلمة التي لا قدر لها وايضا من اصوله انه لا يقول  
في الدين قولاً لم يثبت عا فكيف بكلمة ما قالها احد قال فالمفتشين الى  
السنة والحديث وان كانوا اصح من غيرهم ومنهم من الخير ما لا يوجد في غيرهم  
فان السنة في الاسلام كالاسلام في الملك فكما انه يوجد في المفتشين  
الى الاسلام ما لا يوجد في غيرهم من الخير فكل خير فهو في المسلمين اكثر وكل  
شر في المسلمين فهو في غيرهم اكثر فكذا لك المنتسبة الى السنة قد يوجد  
فيهم من الخير ما لا يوجد في غيرهم وان كان في غيرهم خير فهو فيهم اكثر وكل شر  
فيهم فهو في غيرهم اكثر ويجب القطع بان كلام الادبيين مخلوق  
ويطلق القول بذلك اطلاقا ولا يحتاج الى تفصيل بان يقال نظره او  
تأليفه وغير ذلك وذلك لان كلام المتكلم هو عبارة عن الفاظه ومعانيه  
وعامة ما يوجد في كتاب الله وسنة رسوله وكلام السلف وسائر الامم عربهم  
وعجمهم فيقال عن كلام الله وهو القرآن وهذا كلام الله وهذا كلام فلان فانه  
عنا طلاقاً شياً اول اللفظ والمعنى جميعاً شمولاً لها قال واما الامة الوسط

الباقيون

الباقيون على الفطرة فيقولون لما بلغه المبلغ عن غيره واداه هذا الكلام ذاك لا كلامك  
وانما بلغته يقولون قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما خرج على قرين فقرا له  
غلبت الروم في الالية فقال هذا كلامك وكلام صاحبك فقال ليس هذا بكلامي  
ولا كلام صاحبي ولكن كلام الله وفي سنة ابي داود من حديث جابر ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول الارجل يحلني  
الى قومه لا بلغ كلام ربي فان قريناً قد منعوني ان ابلغ كلام ربي عز وجل فيبين ان  
ما يبلغه ويبلغ هو كلام الله لا كلامه وان كان يبلغه بافعاله وصوته والام  
مشفقون على هذا اذا سمعوا من يروي قصيدة او كلام او قران مسيلة قالوا هذا  
كلام فلان وقوله فانه هو الذي انصف به والفرا نشاه قال وكذلك  
من اشبع اياه الذين سلفوا من غير اعتصام بالكتاب والسنة فانه مما ذكره في  
كتاب من قولهم واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نشبع ما وجدنا عليه  
اباءنا وفي قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكرنا الالية وكذلك من اشبع الظن  
والاهوى معتقدا انها عقليات وذوقيات فهو ممن قال الله تعالى فيهم ان يشعروا  
الا لظن وما تهوى الانفس وانما يفصل بين الناس فيما تارة عوافيه الكتاب  
المنزل من السماء والرسول قال الله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين  
وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال تعالى فان تنا  
زعتم في شئ فردوه الى الله والرسول الالية قال وقوله لي من اسلم و  
جهه الى الله وهو محسن فله اجره عند رب الالية وقال ان الذين امنوا والذين  
هادوا والالية فاجبر سجانته عن مضي منه كان متمسكا بدين حتى من اليهود و  
النصارى والصابئين وعمة المؤمنين بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جميع  
الامم ان من تلبس بهذه الخصال من سائر الامم وهي جماع الصلاح وهي الالية  
باسم البعث والعاد وعمل صالحا وهو اداء المامورات وترك المحظورات بان له



اجرة عند رب ولا خوف عليه مما اصابه ولا يحزن على ما وراه واسلام الوجه  
هو اخلاص الدين لله وهو عبادة وحده لا شريك له وهو حقيقة قوله  
اياك نعبد واياك نستعين وهو محسن فالاول وهو اسلام الوجه  
هو النية والثاني وهو الاحسان وهو العمل الصالح وهو الذي ذكره الله في  
هاتين الايتين وهو الايمان العام والاسلام العام الذي اوجب الله على  
جميع عباده من الاولين والآخرين وهو دين الله العام الذي بعث به جميع الرسل  
وانزل به جميع الكتب فكان اول بدعة حدثت في هذه الامة بدعة الخوارج  
المكفرة بالذنب فانهم تكلموا في الفاسق الملي فرغت اخوارج والمعتزلة ان  
الذنوب الكبيرة ومنهم من قال والصغيرة لا تجامع الايمان ابدا بل تناف  
فيه وتفسده كما يفسد الاكل والشرب الصيام قال والايمان هو فعل الما  
مور وترك المحضور في بطل بعضه بطل كله كسائر المركبات فيكون العا  
ص كافر لانه الامور او كافر وثالث المعتزلة تنزله منزلة بين المتزلتين  
لا تخرجه من الايمان ولا تدخله في الكفر وقال بل هي المرجعة والجمهورية ومن  
اتبعهم من الاشعرية والكرامية فقالوا ليس من الايمان فعل الاعمال الوا  
جبة ولا ترك المحضورات البدنية فان الايمان لا يقبل الزيادة ولا النقصا  
بل هو شيء واحد يستوي فيه جميع المؤمنين من الملائكة والمقربين والمشف  
به والظالمين واما السلف والائمة فاتفقوا على ان الايمان قول وعمل  
فيه خل في القول قول القلب واللسان وفي العمل عمل القلب والار  
كان قال المنصورون لمذهبهم ان للايمان اصولا وفروعا وهو مشتمل  
على اركان واجبات ومستحبات بمنزلة اسم الحج والصلوة فان اسم الحج يشا  
ول كلما يشع فيه وترك مثل الاحرام وترك مثل محظورات والوقوف بعرفة  
ومزدلفة ومعنى الطواف والسعي ثم الحج مع هذا مشتمل على اركان حتى ترك

في الاعمال  
والظالمين

لم يصح

لم يصح الحج كالوقوف بعرفة وعلى ترك محضور متى فعله فسد حجه وهو الوطى  
ومشتمل على واجبات من فعل وترك ياتم بتركها عمدا ويجب تركها لعذر وغيره  
الحج بان يدم كالاحرام من المواقف والجمع بين الليل والنهار بعرفة وكرمي الجمار  
وغو ذلك ومشتمل على مستحبات من فعل وترك يكمل الحج بها ولا ياتم بتركها ولا  
توجب دما مثل رفع الصوت بالاهلال والاكتار منه وسوق الهدي وذكر الله  
في تلك المواضع وقلة الكلام الا في امر ونهي فمن فعل ذلك الواجب وترك  
المحضور فقد تم حجه وعمرته لله وهو مقصد من اصحاب اليمين في هذا العمل  
من اني بالمسح فواكل عند وائم حجا وعملا وهو سابق مقرب ومما ترك المأمور  
وفعل المحذور لكنه انى باركانه وترك مقصدته فهو حج ناقص يثاب على ما فعله  
الحج ويغاث على ما تركه وقد سقط عند اصل الفرض بذلك مع عقوبته على ما  
ترك ومنه اخل بركن او فعل مفسدا فحجه فاسد لا يسقط به فرضه بل عليه  
اعادته مع انه قد ثار عوا في اثباته على ما فعله وان لم يسقط به الفرض  
والاشبه له انه يثاب عليه فصار الحج ثلاثة اقسام كاملا بالمستحبات وثامنا  
بالواجبات فقط وناقضا عند الواجب والفقهاء يقيمون الوضوء الى كامل و  
محزى ويريدون بالكمال ما اتى بفروضه ومسبونه بالمحزى ما اقتص  
على واجبه فهذا في الاعمال المشروعة وكذلك في الاعمال المشهورة  
فان الشجرة مثلا اسم المجموع الجذع والاعضاء وهي بعد ذهاب الورق شجرة  
وبعد ذهاب الاعضاء شجرة لكن كاملة وناقصة فليكن مثله كذلك في  
مسمى الايمان والذي قالوا الايمان ثلاث درجات ايمان السابقة المقربة  
وهو ما اتى فيه بالواجبات والمستحبات من فعل وترك وايمان المتصددين اصحاب  
اليمن وهو المؤدي للواجبات المتاركات للحج والاعمال الظالمين  
لا يقسمهم وهو ما ترك صاحب فيه بعض الواجبات او فعل فيه بعض

وقد فعل بعض  
المؤمنين ترك  
بعض المستحبات



المحضورات ولهذا قال علماء السنة لا يكفر احد بدين اشارة الى بدعة الخوارج  
الذين يكفرون بالدين واما الظالمين لانفسهم وهو من اقرب اصل الا  
يمان وهو الاقرار بما جادت به الرسل عن الله وهو شهادة ان لا اله الا الله ولم يفعل  
الماعورات ويحجب المحضورات فان اصل الايمان التصديق والانقياد فهذا  
اصل الايمان الذي من لم يأت به قلبه يفتن وقد ثار في الاحاديث اخرجوا  
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان او مثقال حبة من خير  
او مثقال ذرة من خير والايمان بضع وستون اوضع وسبعون شعبة  
اعلاها لا اله الا الله ودناها ما طمأ الاذى عن الطريق والحيث شعبة من  
الايمان فعلم ان الايمان يقبل التبعيض والتجزئة وان قليله يخرج به صاحبه  
حبه من النار وان دخلها وليس كما يقول الخارجون عن قتالة اهل السنة  
انه لا يقبل التبعيض والتجزئة بل هو شيء واحد ما لا يحصل كله واما انه  
لا يحصل منه واعلم ان عامة السور المكية التي انزلها الله بكملة هي في هذا  
الايمان العام المشترك بين الانبياء جميعهم وبين المؤمنين جميعهم وهذه  
القدر المشترك هو في بعض الملل اعظم قدرا ووصفا فان ما جاء به محمد  
صلى الله عليه وسلم من صفات الله واسمايه وذكر اليوم الاخر اكمل ما جاء  
به سائر الانبياء ومنه ما يختلف فيه الشرايع والمناهج كالقبلة والنسك ومقام  
وبر العبادات واوقاتها وصفاتها والسنة والاحكام وغير ذلك فسمى  
الايمان والدين في اول الاسلام ليس هو مسماه في اخر زمان النبوة بل  
مسماه في الاخر اكمل من مسماه في اول البعثة واسمها كما قال تعالى في اخر  
الامر اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم وقال بعدها  
ومن يكفر بالايان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين ولهذا قال  
الامام احمد كان الايمان في اول الاسلام ناقصا فجعل يتم وهكذا مسمى الايمان

والدين

والدين قد شئوع بحسب الاشخاص بحسب امر الله كلا منهم وبحسب ما يفعلها  
امر به وبحسب اقباله وحضوره واخلاصه فان المؤمنين من الاولين والآخرين  
مشترون في الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ولكن بينهم تفاوت ما في  
القلوب اذ اذكر الله وما في اليوم الآخر ما تفاوت به الايمان فعند ذكر الجنة  
والنار النجاة من النار ودم من ترك بعضه ونحو ذلك يزداد به الايمان الواجب  
لنفسه تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وقوله تعالى انما  
المؤمنون الذين اذكروا الله وحلت قلوبهم الاية وقوله تعالى انما المؤمنون الذين  
امنوا بالله ورسوله واذ كانوا مع علي امر جامع لم يذهبوا الاية وقوله تعالى  
في الجنة اعدت للذين امنوا بالله ورسوله وقوله صلى الله عليه وسلم لا يرفى الز  
في حين يرفى وهو موعود الحديث تقي الايمان الواجب عند الذي يستحق به  
الجنة ولا يستلزم ذلك تقي اصل الايمان وسائر اجزائه وشعبه وهذا معنى  
قولهم تقي كمال الايمان وحقيقته ذلك ان الكمال الواجب ليس هو الكمال المسبب  
المذكور في قول الفقهاء الغسل كامل ومجزى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
من غشنا فليس منا ليس المراد بانه كافر كما ناولته الخوارج ولا انه ليس من  
خيرنا كما ناولته المرجئة ولكن المضمربا ببق المظهر والمظهر هو المؤمنون  
المستحقون للثواب السالمون من العذاب والفاش ليس منا لانه متعرض  
لعذاب الله وسخطه اذ اتيه هذا من ترك بعض الايمان الواجب في الجملة لعجزه  
عنه اما لعدم تمكنه من العلم واما لعدم تمكنه من العمل لم يكن مأمورا بما يعجز عنه  
ولم يكن ذلك في الايمان والدين الواجب في حقه وان كان من الدين والايمان  
في الاصل بمنزلة صلاة المريض والخائف وسائر اهل الاعذار الذين يعجزون  
عن اتمام الصلاة فان صلاتهم صحيحة بحسب ما قدروا عليه وبما رواه وان  
كانت صلاة القادر على الاتمام اكمل وافضل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن



القوي خير واحب الى الله من المومن الضعيف وفي كل خير رواه مسلم وفي  
حديث حسن السياق ان امير المؤمنين علي العزمي كان عليه السلام لو امكنه  
العلم بدون العمل لوجب الايمان به علما واعتقادا وان لم يعمل به قال فان  
استدبين بنصوص معروفة ان الحسنات يذهبن السيئات وان من يعمل مثقال  
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وان مصائب الدنيا تكفر الذنوب  
وانه يقبل شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم في اهل الكباير وان يغفر الذنوب جميعا  
ويغفر ما دون الشرك وان الصدقة يبطل بها المن والاذى وان الريا يبطل العمل  
وتخوذلك فجعل للسيئات ما يوجب رفع عاقبتها كما جعل للحسنات ما قد  
يبطل ثوابها لكنه ليس بشيء يبطل جميع السيئات الا التقية كما انه ليس بشيء يبطل  
جميع الحسنات الا الردة وبهذا يشهد بان الذنوب لا تكون اموال الشامي  
ظلمنا انما ياكل في بطونهم نار على الاطلاق والعموم ولا تشهد لعينه انه في النار  
لانا لا نعلم لحوق الوعيد بالمعصية مشروط بشرط انتفاء موانع ونحن لا نعلم  
ثبوت الشرط وانتفاء الموانع في حقه وفائدة هذا الوعيد بيان ان هذا الذنب  
نسب مقتضى هذا العذاب والسبب قد ثبت تأثيره على وجود شرطه وانتفاء  
موانع يبيح هذا انه قد ثبت عند النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن الخمر وعاصرها  
ومعصرها وحاملها والحمولة اليه وشاربها وساقيها وباعها ومبتاعها  
واكل ثمنها وثبت عنه في الصحيح ان رجلا كان يكثر شرب الخمر فلعن رجل  
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعبن فانما يحب الله ورسوله فنهى عن لعبه هذا اللعب  
وهو من الخمر لانه يحب الله ورسوله وقد لعن اول شارب الخمر على العموم  
**قال** فمسئلة تكفير هل لا هوى والبدع متفرعة على هذا الاصل فتبدا  
بذكر هذا هب الامة في ذلك قبل التنبية على الحجة فنقول المشهور من  
هاب احمد وعامة ائمة السنة تكفير الجهمية وهم المعتزلة لصفات الرحمن فان فيهم

صريح في مناقضة ما جاءت به الرسل والائمة قوامه بحجود الصانع وهو  
وجود ما اخبر به عن نفسه وعلى لسان رسوله بل وجميع الرسل ولهذا قال  
عبد الله بن المبارك انا لنجلى كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام  
الجمجمة وقال غير واحد من الائمة انهم اكرموا اليهود والنصارى وبهذا كفر وامن  
يقول القرآن مخلوق وان الله لا يورث في الاخرة وان الله ليس على العرش وان الله ليس  
له علم ولا قدر ولا رحمة ولا غضب ونحو ذلك من صفاته واقوال المرجئة فلا  
تختلف خصوصاً انه لا يكفرهم فان بدعهم من جنس خلاف لفقها في الفروع وكذلك  
الذين يفضلون علياً على ابي بكر لا يختلف قولهم انه لا يكفرهم وذلك قول طائفة  
بينة من الفقهاء وكذلك يدعون قال وعنه في تكفير من لم يكفر الجهمية رواه  
ثيان اصحابه لا يكفر والجمجمة عنده كثير من السلف مثل بن المبارك ويوسف  
ابن اسباط وطائفة من اصحاب احمد ليسوا من الثلاث والسبعين فرقة افترقت  
عليها هذه الامة بل اصول هذه الفرق هم الخوارج والشيعة والمرجئة  
والقدرية قال فان دعا الى المقالة اعظم من قولها واثابة قائلها وعقوبة  
تاركها اعظم من مجرد الدعا اليها قال في الادلة الشرعية ما يوجب الله لا  
يعذب احداً من هذه الامة مخطئاً على خطاياه وان عذب المخطئ من غير هذه الامة  
فقد ثبت في الصحيح من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال  
رجل لم يعمل حسنة قط الا هلك اذ مات فخرقه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في  
البحر فوالله لئن قدر الله عليه لعذب الله عذابه لا يعذب احداً من العالمين فلما مات  
الرجل فعلوا به كما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلك  
هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعظم فقفر له وهذا الحديث متواتر عن  
النبي صلى الله عليه وسلم من طرق رواه اصحاب الصحيح والمسانيد من حديث ابي عبد  
وحنفية وعقبة ابن عامر وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وجوز متعددة ويعلم



اهل الحديث انها تفيد العلم اليقيني وان لم يحصل ذلك لغيرهم وهذا الرجل  
 كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على إعادة من لصل الى الحالة  
 التي امر الله ان يفعلوها به وانما ما اخرج ودرى لا يقدر الله ان يعيده ويحرم  
 عاذا فصل به ذلك وانظر ذلك ظنا ولم يحرم به وهذا ان اصلا ان عظماء  
 احدهما متعلق بالله وهو الايمان بانه على كل شيء قدير والثاني متعلق بال  
 اليوم الاخر وهو الايمان بان الله يعيد هذا الميت ولو صار الى تقدير صيرورة  
 اليه مما كان فلا بد ان الله يحياه ويجزيه باعماله فهذا الرجل لما كان مؤمنا  
 بالله في الجملة وموئنا باليوم الاخر في الجملة وان الله شيب ويحارب بعد الموت  
 فهذا عمل صالح وهو خوفه من الله ان يعاقبه على تقصيره ففعله كما كان معه الايمان  
 بالله واليوم الاخر وانما اخطاه من شدة خوفه كما ان الذي وجد راحلة بعد ايامه  
 منها اخطاه من شدة فرجه وقد وقع اخطا كثيرا اخلت من هذه الامة وانفقوا  
 على عدم تكفير من اخطا مثل ما انكر بعض المصائب ان يكون الميت يسمع ندا الحي والكر  
 بعضهم ان يكون المعراج نقطة وبعضهم في الخلافة والتفصيل كلام وكذلك  
 لبعضهم في قتال بعض وتكفير بعض قوال معروف وكان القاضي شري نكر  
 قولة من قرأ بل عجب ويقول ان الله لا يعجب فبلغ ذلك ابراهيم النخعي فقال انما  
 شرح شاعر يعجب علمه كان عبدا لله افقد منه وكان يقول عجب فهداه  
 انكر قولة ثابتة وانكر صفة سردل عليها الكتاب والسنة واتفقت الامة على  
 ان شرحا اماما من الامة وكذلك بعض العلماء انكر حرفا من القرآن كما انكر بعضهم  
 اول بياس الذين امنوا فقال انما هي او شبهة الذين امنوا واخر انكر وقضى  
 ربك ان لا تعبدوا الا اياه فقال انما هي ووصى ربك وبعضهم كان حذفا للمع  
 وتين واخر يكتب سورتي التوبة وهذا اخطا معفو عنه بالاجماع وكذلك اخطا  
 في الفروع العلمية فان الخلفي فيها لا يكفر ولا يفتى بل ولا يثم وانه كان بعض المتكلمة  
 والمتقنة

والتقنة يجعل الخلفي فيها ثم وبعض المتقنة يعتقد كل مجتهد فيها مصيب فهدان  
 القولان شاذان ولم يقل احد بتكفير الخلفي فقد اخطا بعض السلف فيها مثل خطا  
 بعضهم في بعض انواع الربا واستحلال اخرجوا واستحلال اخرجوا القائل في الفتنة  
 وقد قال تعالى وداود وسليمان اذ يحكما في الحرب الى قوله ففهمناها سليمان الاية وفي  
 الصحيح اذا اجتهد الحاكم فاصاب فلما جازاه واذا اجتهد فخطا فلا جرة والسنة والا  
 جماع منعقد على ان من بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن فهو كافر لا يقبل  
 منه الاعتذار بالاجتهاد لظهور ادلة الرسالة واعلام النبوة والنصوص انما اوجب  
 رفع المواقفة بالخطا لهذه الامة واذا كان كذلك فالخلفي في بعض المسائل اما ان  
 يلحق بالكفار من المشركين واهل الكتاب مع مبائنة لهم في عامة اصول الايمان فان الامة  
 بموجب الواجبات الظاهرة المتواترة وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة هو من اعظم  
 اصول الايمان وقواعد الدين والجماع لها كافر بالاتفاق واذا كان لا بد من الحاقه باحد  
 الصنفين فالحاقه بالموثقة المخطئين اشد شبهة من الحاقه بالمشركين واهل الكتاب  
 مع العلم بان كثير من اهل البيع منافقين النفاق الاكبر فما اكثر ما يوجد في الرافضة  
 من هذه الصفة وخوهم زنادقة منافقون واولئك في الدرك الاسفل من النار بل اصل  
 هذه البيع من المنافقين الزنادقة من يكون اصل زندقته ما خوذ من الصابئين  
 والمشركين واصل هؤلاء الاعراض عما جاء به الرسول من الكتاب والحكمة واتقوا  
 الهدى وغير ذلك فمن كان هذا اصله فهو بعيد الرسالة انما هي للعامة دون الخاصة  
 كما يقول قوم من المتفلسفة والمتكلمة والصوفية فتق الصفات كفر والتكذيب  
 بان الله لا يرى في الآخرة كفر وانكار ان يكون الله على العرش كفر وكذلك ما كان في  
 معنى ذلك كانكار تكليم الله لموسى وانما اذا ابراهيم خليلا قال فانما انجز  
 في الحقيقة انما هو في الدار الآخرة التي هي دار الثواب والعقاب واما الدنيا فانما  
 تيسر فيها ما شرع من العقوبات دفعا للظلم والعدوان وكسر للنفوس العاتية



٤٦٨  
 ودفع الشرا الجبار الطاغى واذا كان الامر كذلك فعقوبة الدنيا غير مستلزمة  
 مع لعقوبة الآخرة ولا بالعكس ولهذا اكثر السلف على قتل الداعي الى البدعة لما جرى  
 على يديه من الفساد في الديار سواء قالوا هو كافر او ليس بكافرا واذا عرف هذا تفكير  
 المعين من هؤلاء الجبال وامثالهم بحيث يحكم عليه بانه مع الكفار لا يجوز الا  
 قدام عليه الا بعد ان يقوم على احدهم الحجج الرسالية التي يتبين بها لهم انهم مخطئون  
 مخالفون للرسول وان كانت مخالفتهم هذه لا ريب انها كفر وهكذا الكلام في جميع  
 تكفير المعينين مع ان بعض هذه البدع اشدها من بعض وبعض لمبتدعة يكون فيه  
 من الايمان والعدل الصالح ما ليس في بعض والله سبحانه وتعالى اعلم وعلى الله تعالى محمد  
 وآله وصحبه وسلم

وقال ابو العباس بعد كلام له سبق على ائمة المتكلمين وهذا اذا كان في المقالات الخفية فقد يقال انه فيها مخطي ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لك ذلك يقع في طوائف منهم في الامور الظاهرة التي يعلم العامة والخاصة من المسلمين انها من دين الاسلام بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر بها فلما مثل امره بعبادة الله ولا شريك له ونهيه عن عبادة احد سواه اى الله من الملائكة والنبين والشمس والقمر والكواكب والاصنام وغير ذلك فان هذا اظهر شعائر الاسلام ومثل امره بالصلاة الخمس واجابها وتعظيم شأنها ومثل معاداة اليهود والنصارى والمشركين والصابئين والمجوس ومثل تحريم الفواحش والربا والميسر ونحو ذلك ثم تجد كثيرا من رؤسهم ويقولون في هذه الانواع فكانوا من الذين وان كانوا قد ثبتوا من ذلك او يعودون الى الاسلام مثل ما حكى عن الجهم ابن صفوان انه ترك الصلاة اربعين يوما لا يرى وجوبها عليه كروى عن الشافعي ومثل الاقرع ابن حابس وعيينة ابن حصن ونحوهم من ارتد عن الاسلام ثم دخل

ثم دخل فيه ففهم من كان يثبم بالنفاق ومرض القلب وفيهم من لم يكن كذلك او  
يقال لهم لما فهم من العلم يشبهون بعبد الله بن سعد بن ابى سرح الذي كان كاتب  
الوحي فارتد وكفى بالمسكين فاهد النبي صلى الله عليه وسلم ودمعهم الفتح ثم الى  
به عثمان اليه فبايعه على الاسلام فمن صنف في عذهب المشركين ونحوهم احسن احواله  
ان يكون اسلم فكثر من رؤس هؤلاء هكذا تجده تارة يرتد عن الاسلام ردة صريحة  
وتارة يعود اليه ولكن مع مرض في قلبه ونفاق وقد يكون له حال ثالث  
يقرب الاليمان فيها النفاق ولكن كل ان يسلم واحدة نوع نفاق والحكايات عنهم  
بذلك صريحة مشهورة وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك طرفا في اول مختلف  
الحديث وقد حكى اهل المقالات بعضهم عن بعض من ذلك طرفا كما يذكره  
ابوعيسى الوراق والنوختي وابوالحسن الاشعري والقاضي ابوبكر ابن  
الباقلاني وابوعبد الله الشهرستاني وغيرهم من يذكر مقالات اهل الكلام  
وابلغ من ذلك ان منهم من يصنف في دين المشركين والردة عن الاسلام  
ثم صنف الرازي كتابه في عبادة الكواكب والاصنام واقام الادلة على حسن  
ذلك ومنفعته ورغب فيه وهذه ردة عن الاسلام باثفاق المسلمين وان  
كان قد يكون عادى الى الاسلام هاتمي والله اعلم

المسلم احمد بن محمد بن احمد

فأبى دقيق العهد في كلامه على الدين النصيحة الحديث ليس لميم الدار  
ري رضي الله عنه غير هذا الحديث والنصيحة كلمة جامعة معناها إرادة جملة  
الخير حيازة الخط المنصوح له وهي من وجيز الأسماء ومختصر الكلام و  
ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبادة عند معنى هذه الكلمة  
كألف الوافح الفلاح ليس في كلام العرب كلمة تجمع خيال الدنيا والآخرة منها ومعنى  
قوله الدين النصيحة أي عماد الدين وقوامه النصيحة كقولهم الحج عرفة أي عماده ومعظمه

مجلس

لاني دقيقة العيد  
دخله الكاتب  
هذه الصفحه



واما تفسير النصيحة وانواعها فقال الخطابي وغيره من العلماء النصيحة لغة معناه  
منصرف الى الايمان بدروني الشرك عند ترك الاتحاد في صفاته ووصفه بصفاته  
الكمال والجلالة كلها وتزكية عن جميع النقائص والقيام بطاعته واجتناب  
معصيته والحب فيه والبغض فيه وجهاد من كفره والاعتراف بعبادته والشكر عليها  
والاخلاص في جميع الامور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها  
والشكوف بالناس قال الخطابي وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحة  
نفسه فان الله سبحانه وتعالى عني عن نفع الناصح واما النصيحة للكتابة سبحانه  
وتعالى لا يمان بان كلام الله تعالى وتزكية لا يشبهه شيء من كلام الناس ولا يقدر  
على مثله احد من المخلوق ثم تظلم وتلاوت حق تلاوته وخشيها والخشوع عندها واقفا  
حروقة في التلاوة والذب عنه لتكامل المحرمين والصدوق بما فيه والوقوف مع احكامه وقسم  
علومه وامثال الاشارة بموعظه والشكر في عجايبه والعمل بحكمه والتسليم لمشايد والحيث  
عمومه والدعاء اليه ما ذكرنا من نصيحة واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتدبر  
الرسالة والايان بجميع ما جاء به وطاعة في امر ونهي ونصرة حيا وميتا ومعاداة من عاداه  
لا من والاه واعظام حقه وتوقيره واحيا طريقه وسننه واجابة دعوته ونشر سننه ونهي  
عنها واستناره علومها والنفقة في معانيها والدعاء اليها والالتفات في تعليمها واعظامها واجلال  
اهلها لانسابهم اليها والمخلوق باخلاص والاباء بعبادته واصحابه بمجانبة من ابتدع  
سننه وتعرض لاحد من اصحابه ونحو ذلك واما النصيحة لاية المسلمين معاوتهم على الحق وطاعتهم وامرهم  
وتنبيههم وتذكيرهم برقوق ولفظ واعلامهم بما غفلوا عنه وتبليغهم حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم  
السيف والنفق قلب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم وان يدعوهم بالصلاح واما نصيحة عامة  
المسلمين وهم من عداوالة الامر في ارشادهم لمصالحهم في اخرتهم ودنياهم واعانتهم عليه وسرورهم  
وسد خلاصهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برقوق واخلاص  
السنة عليهم وتوقيرهم ورحمة صغيرهم ونحوهم بالمواظفة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وان يحثهم  
على لنفسه من الخير وتذكرهم ما يكره لنفسه من الكثرة والذم عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك  
من احوالهم بالقول والفعل وجههم على الخلق بجميع ما ذكرناه من انواع النصيحة واسرارها والنصيحة  
كفاية اذا قام بها من يكتفي سقط عنه غيره وهي لازمة على رفاة الطاعة والنصيحة في اللغة الاخلاص يقال نصحت  
الفعل اذا صفيته وقيل غير ذلك واسرارها

**مسألة**

ما قول العلماء رحم في افضل الايام وهل التهنيت في العيد وما  
يجوز على السنة الناس عيد مبارك كسوا اسمهم هل لها صلوة الشريعة (٩٤١)  
املا واذا كان له صلوة الشريعة فما الذي يقال **الجواب** الحمد لله  
افضل ايام يوم الجمعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس  
يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها وافضل ايام  
العام يوم النحر كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل الايام عند الله يوم النحر ثم  
يوم عرفة واما التهنيت يوم العيد بقول بعضهم لا يفرض اذ القية بعد  
الصلاة تقبل الله منا ومنكم او حاله الله عليكم ونحو ذلك فهذا قد روي  
عن طائفة من الصحابة انهم كانوا يفعلونه ورجح فيه بعض الامم كما  
هو وغيره لكن قال احمدنا لا ابتدي احدا فان استلاني احد اجبته  
وذلك لان جواب التحية واجب واما الا ابتدي بالتهنيت فليس سنة  
ما مولاهم ولا هو ايضا فانهم من فعله فلم فلووه وفي تركه فلم  
قدوة واسرارها **مسألة** في المسكنة وفي قوله صلى الله عليه وسلم اللهم  
احيني مسكينا واميتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين **الجواب**  
احذر من هذا الحديث قد رواه الترمذي وقد ذكره ابو الفرج بن الجوزي  
في المصنوعات وبالحمل ان صح لفظه ولم يصح المسكنة المحمود هو  
المواضع الخاضع لله ليس المراد بالمسكنة عدم المال بل قد يكون الرجل  
فقيرا وهو حيا كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ثلاثة لا يكلمهم الله  
ولا ينظر اليهم ولا ينظر اليهم يوم القيامة وهم عذاب اليم منك كذاب وفقير مخنل  
وشح زان وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا عيد اكل كما ياكل العيد واجلس  
كما يجلس العيد فالمسكنة خلق في النفس وهو التواضع والخشوع  
واللين ضد التكبر كما قال عيسى عليه السلام وبراؤا لدي ولم يجعلني  
جبارا شقيقا ومنه قول الشاعر مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب  
الذل بني المقار زاي اذ لا فالحب يعطي الذل وعبادة الله تجمع  
كمال الذل له وكما الحب له فمن كان محبا لشيء ولم يكن ذليلا له لم يكن  
عابدا ومن كان ذليلا له وهو مبغض له لم يكن عابدا واحب



درجات اعلاها التتيم وهو التقيد وتيم الله عبد الله وقد قاله  
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون  
قالوا سلاما الايات وشوا هذه الاصل كثيرة واسمها علم  
**مسلم ما قولكم ادام الله فضلكم في الصبر جميل والصبر جميل والحج**  
**اجمير وما فتناه النكوى والصبر الذي عليه الناس اجواب**  
احمد ما بعد فان اسم امر نبي صل الله عليه وسلم بالحج الجميل والصبر جميل  
والصبر جميل فالهجر الجميل هو بلا اذى والصبر جميل صفة بلا عتاب  
والصبر جميل صبر بلا شكوى قال يعقوب عليه السلام انما اشكوا بشي فحزني  
الى الله مع قوله فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فالشكوى  
الى الله لا تاتي في الصبر الجميل وروي عن موسى عليه السلام انه كان يقول اللهم  
لك الحمد والمنة لك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث وعلبك التكلان  
وفرحاء النبي صل الله عليه وسلم اللهم اليك اشكوا ضعف قوتي وظلمة خطي  
وقهواني على الناس وانت رب المتضعفين وانت ربي اللهم الى من  
تكلمني الى بعيد شجعتني ام الى عدو ملكته امرى ان لم يكن بك عليّ  
غضب فلا انا الى غيرك عافيتك فلو سعت لي بعذوبتي وجهك الذي  
اسرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان تنزلني سخطك  
او تحل علي غضبك لك اعنت حتى ترضى وكان عمر بن الخطاب يقرأ في صلاة  
الفجر انما اشكوا بشي وخزني الى الله ويكفي حتى يسمع لشجته من اخر الصفوف  
بخلاف الشكوى الى الخلق وقرع على الامام احمد في مرض موته ان طأوسا  
كثره انين المريض وقال انه شكوى فمات حتى مات وذلك ان المشتكى  
طالب بلبسان اكمال اما ازالة ما فيه او حصول ما ينفعه والعبد  
ما مور ان يسأل ربه دون خلقه كما قال كعب فاذا فرغت فادع ربك  
والله ربك فارغب وقال النبي صل الله عليه وسلم ان عيسى اذا سئلت فاستل الله  
واذا استغنت فاستغن بالله ولا تدل الانسان من شئين طاعته  
تفعل المأمور وترك المحذور والصبر على ما يصيبه من القضاء المقدور  
فالاول اثنان فالاول هو التقوى والثاني هو الصبر قال النبي يا ايها  
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الى قوله وان يصبروا وسقوا  
لا يفرم

لا يصبركم كيدهم شيئا وقال تعالى ان تصبروا وتتقوا وباتوا من قوتهم هذا  
الاية وقال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلكم عزم الامور وقال يوسف انه من  
يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ولهذا كان الشيخ عبد القادر  
وخوفا في المشايخ المستقيمين بوصون في عامة كلامهم بحديث الاصلين ٥  
المسارعة الى فعل المأمور والنقا عن فعل المحذور والصبر والرضى بالامر  
المقدور وذلك هو الموضع غلط فيه كثير في العامة وفي المساكين فمنهم من  
يشهد المقدور فقط ويشهد كحقيقة الكونية دون الدينية فيرون ان الله  
خالق كل شي وربهم ومليك ولا يفرق بين ما يحبه الله وما يكرهه ولا يفرق بين ما يخطئه  
ويغضبه وانه قد رزق وقضاه ولا يميز بين توحيد الالهية وبين توحيد  
الربوبية فيشهد الجميع الذي يشترك فيه جميع المخلوقات سعيدا وشقيها  
مشهدا للجميع الذي يشترك فيه المؤمن والكافر والبر والفاجر والني الصادق  
والمتبع الكاذب واهل الجنة واهل النار والملائكة المقربين والمرءة المشايط  
فان هؤلاء كلهم يشتركون في هذا الجمع وهذه كحقيقة الكونية وهو ان الله  
ربهم وخالقهم ومليكهم لا رب لهم غيره ولا يشهد الفرق الذي فرق الله فيه بين  
اوليائه واعداؤه وبين اهل الجنة واهل النار وهو توحيد الالهية وهو عبادة  
الله وحده لا شريك له وطاعته وطاعة رسوله وفعل ما يحبه ورضاه وهو ما  
امره وهو له امر احباب او اهل سحاب وترك ما نهى الله عنه ورسوله ومولات  
اوليائه ومعادات لعداؤه والامر بالعرف والنهي عن المنكر وجها والكفار  
والمنافقين بالقلب واليد واللسان فمن لم يشهد هذه كحقيقة الدينية  
الفارقة بين هؤلاء وهؤلاء ويكون مع اهل كحقيقة الدينية والا فهو من  
حين المشركين وهو شر من اليهود والنصارى فان المشركين يقولون يا كحقيقة  
الكونية اذ هم يقولون بان الله رب كل شي كما قال تعالى ولئن سئلتهم من خلق  
السماوات والارض ليقولن الله وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم  
تقولون سيقولون لله الايات ولهذا قال كعب وما يفتن اكثرهم بالله الا وهم  
مشركون قال بعض السلف تعلمهم في خلق السماوات والارض فيقولون الله  
ومع هذا يعبدون غيرهم فمن افتر بالقضاء والقدر دون الامر والهي الشرعيين  
فهو اكفر من اليهود والنصارى فاننا اولئك يقولون يا ملائكة والرسول الذين جاؤا  
بالامر والهي لكن امنوا ببعض وكفروا ببعض كما قال تعالى ان الذين يكفرون



بالله وسلام ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون  
حقا **واما** الذي يشهد بحقيقة الكونية ويوحى الربوبية الشامل للخلق  
ويقر ان العباد كلهم تحت القضا والقدر وسيلك هذه الحقيقة فلا يفرق بين  
المؤمنين وبنى الفجار الكافرين فهو لا كفر من اليهود والنصارى لكن من الكفار  
من قد يفرق بين الفرق في بعض الامور دون بعض بحيث يفرق بين المؤمنين والكفار  
ولا يفرق بين البر والفاجر او يفرق بين بعض الابرار وبنى الفجار ولا  
يفرق في اخرين اتباع الظنه وما يهواه فيكون ناقص الايمان بحسب ما سوي  
بنى الابرار والفجار ويكون معه من الايمان بدين الله تعالى الفارق  
بحسب ما فرقت بينه وبينه واعدا **ومن** اقرب الامر والحق الدينين  
دون القضا والقدر كان من القديمة كالمعتزلة ونحوهم الذين هم مجوس هذه  
الامة فهو لا يشبهون المجوس واولئك يشبهون المشركين الذين هم شرك من المجوس  
ومن اقربهما وجه الرب متنا قضا فهو من اتباع البليس الذي اخرج على  
الرب سبحانه وخاصة كما نقل ذلك عنه فقد التقى من القول والاعتقاد  
وكذلك هم في الاحوال والافعال **فالصواب** منها حال حاله المؤمن الذي يتقوا الله  
فيفعل المأمور ويترك المنذور ويصبر على صيبه من المقدور فهو عند  
الامر والحق والدين والشرعة يستعين الله على ذلك كما قال الله اياك نعبد  
واياك نستعين واذا اذنب استغفر وتاب ولا يخفى بالقدر عما لا يفهمه من  
المسائل ولا يرى للخلق على رب الكائنات بل من والقدور لا يحتاج به كما في  
الحديث الصحيح سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت  
خالقني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك  
من شرها صنعت ابوء ذنوبك بنعمتك على وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر  
الذنوب الا انت فيقر بنعمة الله عليه في الحسنات ويعلم انه هو هذه وليس  
للمسيك ويقر بذنوبه في السيئات ويتوب منها كما قال بعضهم طمعتك  
بفضلك والمنة لك وعصيتك بعلمك واجتهدت في فاسلك بوجوب  
حجتك علي وانقطاع حجتك الاغفر لي وفي حديث صحيح الاطهر يا عبادي  
انما هي اعمالكم حصيها لكم ثم اوفيكم اياها في وجدي خير فليحمد الله ومن  
وجد في ذلك فلا يلوم من اتبعه وهذا له تحقيق مبسوط في غير هذا  
الموضع **واخرون** قد يحدون الامر فقط فيكون عندهم فيجدونهم  
يجهلون

يجهلون

يجهلون في الطاعة بحسب الاستطاعة ولكن ليس عندهم من مشاهدة القدر  
بوجوب لم حقيقة الاستعانة والتوكل والصبر **واخرون** يحدون القدر  
فقط فيكون عندهم من الاستعانة والصبر والتوكل وليس عند اولئك لهم لا  
يلتزمون احكامه وركوله واتباع شريعته وملازمة ما جاء به الكتاب وسنة  
فهو لا يستعينون الله ولا يعبدونه والذين من قبلهم يريدون ان يعبدوه  
ولا يستعينوه والمؤمن يعبد ولا يستعينه **والقسم** الرابع من الاقسام  
وهو من لا يعبد ولا يستعينه فلا هو مع الشريعة امرية ولا مع القدر الكوني  
والقسامهم الى هذه الاقسام فما يكون قبل المقدور من التوكل والاستعانة  
ونحو ذلك وما يكون بعد من صبره وصا ونحو ذلك فهم في التقوى وهي طاعة  
الامر والدين والصبر على ما يقدر عليه من القدر الكوني اربعة اقسام **الاول**  
اهل التقوى والصبر وهم الذين اتبع الله عليهم اهل السعادة في الدنيا والاخرة  
**الثاني** الذين هم نوع من التقوى لا صبر مثل الذين يمثلون ما عليهم من الصلوة  
ونحوها وتركوا المحرمات ولكن اذا اصابهم في بدنه بمرض ونحو  
اذا في ماله او في عرضه او ابتلى بعد وعظم جرحه وظهر هلعه **والثالث**  
قوله كل نوع من الصبر لا تقوى كالنصارى الذين يصبرون على ما اصابهم في مثل  
افقارهم كالصوم والذين يصبرون على الالام في مثل ما يطالبونه من الغضب  
واحد الحكماء واهل الديوان الذين يصبرون على ذلك في طلب ما يحصل لهم من الاموال  
بالخيانة وغيرها ولكن كطلال الربا يستوالوا على غيرهم يصبرون في ذلك  
على الفاعل الذي لا يصبر عليها اكثر الناس وكذلك اهل المحبة للصوم  
المحرم من اهل العشوق وغيرهم يصبرون في شأنا يهونون من المحرمات  
على انواع من الازى وهو ادهم الذين يريدون علوا في الارض وفسادا  
من طلال الرياسة وفي طلال الاموال بالبغي والعدوان يصبرون  
على انواع من المكروهات ليس لهم تقوى لما تركوه من المأمورات وفعولهم  
في المحظورات وكذلك قد يصبر الرجل على ما يصيبه من المصائب  
كالمرض والفقر وغير ذلك ولا يكون فيه تقوى اذا قدر **واما القسم**  
الرابع فهم شر الاقسام لا يتقون اذا قدر ولا يصبرون اذا ابتلوا

وكن



بل كما قال النبي ان الانسان خلق هلوغا اذا مسه الشر خروعا واذا  
 مسه الخير منوعا فهو لا يجد هم فظلم الناس واجبرهم اذا قدروا ومن  
 اذل الناس واجبرهم اذا قهروا وان قهرتهم ذلوا الله وانا فقور وخير  
 ودخلوا فيما يدعون به عن انفسهم من انواع الكذب والذو لفظهم  
 المسو او ان قهرهم وكانوا فظلموا الناس واقسامهم قلوبا وافلامهم حجة واحسانا  
 وعقوا كما جبر به المسلمون في كل من كان عن حقائيق الايمان بعد مثل التتار  
 الذين قاتلهم المسلمون ومن شربهم في كثير من امورهم وان كان متظا هلا  
 بلبا من جنه المسلمين وعلمائهم وزهادهم وتجارهم وصناعهم فالاعتبار  
 بالحقائق فان الله لا ينظر الى صوركم والى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم  
 فمن كان قلبه وعلمه من حشر قلوب المتتار واعمالهم كان شبيها بهم من  
 هذه الوجوه وكان ما معه من الاسلام وما يظهره منه بمنزلة ما معهم من  
 من الاسلام وما يظهره منه بل يوجد في غير التتار المتفائلين من المظاهر  
 للاسلام من هو اعظم ردة فاوى باخلاص اجماله والبعدهم عن  
 الاخلاق الاسلامية من التتار وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان  
 يقول في خطبة خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم  
 وشرا الامور محدثا ثانيا وكل طيعة ضلالة فاذا كان خير الكلام كلام الله  
 وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وكل من كان الى ذلك اقرب فهو به اشبه كان  
 الى الكلام اقرب وبه احق ومن كان عن ذلك بعد وشبهه اضعف  
 كان عكس الكلام البعد وبالباطل الحق والكامل هو من كان لله  
 اطوع واعلم ما يصيبه اصبر فكلما كان الكلام يتبع لما يامر الله به ورواه  
 واعظم موافقة له فيما يحب ويرضاه وصبر على ما قدره وقضاه  
 كان اكمل وكل من تقصر عن هذه كان من النقص بحسب ذلك  
**وقل ذكر الله** التقوى والصبر جميعا في غير موضع من كتابه وبين  
 انه به ينتصر العبد على عدوه من الكفار والمجانين المعاهدتين  
 والمنافقين وعلى من ظلمهم المسلمين والصحابه لتكون العاقبة له  
 قال الله تعالى ان تصبروا وتتقوا وباتقوا من قورهم هذا ميد دكم

وشبهه

ربكم بخمسة الآف من الملائكة مسومين وقاسمكم لتبيلون في اموالكم وانفكم  
 ولستم عن من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذا كثروا  
 وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقاسمكم يا ايها الذين  
 امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يابونكم خيالا الى قوله وان تصبروا  
 وتتقوا لا يضرهم كيدهم شيئا وقال يوسف عليه السلام انه من يتق ويتق  
 فان الله لا يضيع اجر المحسنين **وقل قرن الصبر** بالاعمال الصالحة فهو ما  
 وخصوصا فقالوا يتبع ما يوحى اليكم من ربكم واصبر حتى يحكم الله وهو  
 خير الحاكمين وفي اتباع ما يوحى اليه التقوى كلها تصبر بها لخالقه وطاعته  
 لامره وقال تعالى واقم الصلاة طرقي النهار وزلفى من الليل الى قوله تعالى  
 واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال تعالى فاصبر ان وعد الله حق  
 واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى فاصبر  
 على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال تعالى  
 واستغيثوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ففقد من اضع  
 قرن في هبات الصلاة والصبر وقرن بين الصبر والرحمة في قوله وتواصوا  
 بالصبر وتواصوا بالرحمة وفي الرحمة الاحسان الى الخلق بالزكاة  
 وغيرها فان القسوة ايضا ربا عية اذ من الناس من يصبر ولا يرحم  
 كاهل القوة والقسوة ومنهم من يرحم ولا يصبر كاهل الضعف  
 واللين مثل كثير من النساء ومن يشبههم ومنهم من لا يصبر ولا يرحم  
 كاهل القسوة والجلع والمجود هو الذي يصبر ويرحم كما قال الفقهاء  
 في صفة المتولي ينبغي ان يكون قويا من غير عنف لينا من غير ضعف  
 فصبره يقوى وبلينه يرحم وبالصبر ينصر العبد فان النصر مع  
 الصبر وبالرحمة يرحم الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اعلم ان الله يحب العبد  
 الرحما وقال من لا يرحم لا يرحم وقال لا تخرج الرحمة الا من شقي الراحمون  
 يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء والله جانه

٣٦٧







على انقطاع حجت الاما غفر لي وهذه المناظر من ايا من كماله سعي ابن  
 عليه السلام لغير ان هذا قال له غيلا لا تاشكك فيه اترى الله يحيا به يعصى فقال  
 ناشدتك الله اترى الله يعصى فترى انما الله حيا فان قوله يحيا به يعصى لفظ  
 فيه اجمال وقوله لا يتاى في المناظر تفسير الجملات خوفا من كذا انهم فيوتى  
 بالواضحات فقال لفره يعصى قسرا فان هذا الزم له بالعنى الذي هو لازم القدر  
 ولم يصرفهم عن الدهر في الفلاسفة وغيرهم فكذلك ايا من رى ان هذا الجواب  
 المطابق لحكم خاصهم لم ولم يدخلهم في التفصيل الذي يطور وبالحج وقوله  
 كما وفي جمل الصالحين وهو مومن فلا يخاف ظلا ولا هضما في اهل التقى  
 من السلف لا يخاف ان يظلم فيملا عليه سنيات غيره ولا يهضم فينقص من حسنة  
 ولا يجوز ان يكون هذا الظلم هو من يمنع غير مقدور عليه فيكون التقدير  
 لا يخاف ما هو محتج لذاته خارج عن الممكنات والمقدورات فان مثل هذه  
 الكلام يكن وجوده ممكنا حتى يقولوا انه غير مقدور ولو ارادوا خلق المثل فكيف  
 يعقل وجوده فضلا عن ان يكون يتصور خوفه حتى يتقى خوفه ثم است  
 فائدة في نفى خوف هذا وقد علم من بيان الكلام ان المقصود بيان ان  
 هذا العامل الحسن محض على حسنة بلا ظلم ولا هضم فعلم ان الظلم  
 المنفى يتعلق بالجزء كما ذكره اهل التفسير وان السلاطين لا يعملون  
 ولقد كان الصواب الذي ركب عليه النصوص ان الله لا يعذب من  
 الاخر الا من اذنب كما لا ينعى الاملان جهنم فلو من يتبعهم اجمعين  
 فلو دخلها احد من غير ايتا ع لم تمتل فهم ولهذا ثبت في الصحيحين  
 في حديث نوح اجنة والنار من حديث ابي هريرة واشرا النار تمتل من  
 كان القى فيها حتى نزل بعضها الى بعض وتقول قفا قفا بعد قوفا  
 هل من مزيد واما الجنة فيبقى فيها فضل على دخلها من اهل الدنيا فينشئ  
 الله لها خلقا اخر وهذا كان الصواب الذي تحلى الائمة فيمن لم يكلف  
 في الدنيا فطفا الكسركه ونحوهم ما صح به كحديث وهو ان الله لعلم بما  
 كانوا عاملين فلم يحكم بكمهم بالجنة ولا كفرهم بالنار بل هم منتقلون  
 بحسب ما يظهر من العلم فيهم اذ اكلوا يوم القيمة في العرصات كما جاز  
 بذلك الا ان روى ذلك في عمل صالحا فلنفسه من اساء فعلها  
 وما ركب يظلم للعبيد يد الكلام على انه لا يظلم محسنا فينقصه

X

X

في احسانه او يجعل لغره ولا يظلم ميسرا فيجعل عليه سنيات غيره بل كما اكتسبت  
 وعليها ما اكتسبت وهذا القول ام لم يتا بما في ضعف موسى وابراهيم الذي وفي  
 الاثر وازره وازره وان لم يكن للناس الاما سعي فاجلانه ليس على احد  
 من وزر غيره شيء وانه لا يستحق الاما سعيه وكل القولين حتى على ظاهره  
 وان قوله بعض الناس ان الله تعالى يعذب من يشاء اهل عليه نيا في الاول  
 فليس كذلك اذ ذلك النسخ يعذب بنوحه لا يحل الميت وزره ولكن الميت  
 نيا له لم فعل هذا كما يتا لم الانسان من امور خارجة عن كسبه وان لم يكن  
 خيرا على الكسب والعذاب اعلم في العقاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطعة  
 من العذاب وكذلك ظن قوم ان انتفاع الميت بالعبادات البدن منه من احي  
 نيا في قوله وان ليس للانسان الا ما سعى ونسب الامر كذلك فان انتفاع  
 الميت بالعبادات البدنية من محي بالنسبة الى الاله كما انتفاع بالعبادات  
 المالية وما ادعى ان الاله شيئا لاجلها دون الاخرى فقوله ظاهر الفساد  
 بل ان كان بالنسبة الى الاله كما انتفاع بالدعاء والاستغفار والشفاعة وقد  
 بينا في غير هذا موضع نحو من ثلثين دليلا شرعا بين انتفاع الامان  
 بسعي غيره اذ الاله اعانفت استحقاق السعي وملكه وليس كما لا يستحقه  
 الانسان ولا يملكه لا يجوز ان يحسن اليه ما كره وسحقه بما ينتفع به منه  
 فهذا النوع وهذا النوع وكذلك ليس كما لا يملك الانسان لا يحصل له من  
 جهته منفعة فان هذا كذب في الامور الدنية والدنيوية فلهذا  
 النصوص النافية للظلم تثبت العدة في الجزاء وانه لا ينحس عمل وكذلك  
 قول فيمن عاقبهم وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما عنت عنهم  
 المظلم التي يدعون من دون الله من شيء وقوله وما ظلمناهم ولكن  
 كانوا الظالمين يعني ان عقاب المجرم كان عدلا لذنبهم لا لانا ظلمناهم  
 فعاقبناهم بغير ذنب وهذا يبين ان من الظلم المتقى عقوبة من لم يذنب  
 واحديث الذي في مسند لوعند الله اهل سمواته وارضه لعقوبهم وهو  
 غير ظالم لهم ولو رحمهم كما كانت رحمة لهم خير لهم من اعطاهم ان التعذيب  
 لو وقع كما ان الاستحقاقهم ذلك لا يكونه بغير ذنب وكذا قوله تعالى  
 وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الى قوله وما الله

سفر الميت  
 بالعبادات  
 كذا كذا  
 كذا كذا



يريد ظلم العباد ويبيّن ان هذا العقاب لم يكن ظلماً لاستحقاقهم ذلك وان الله  
لا يريد الظلم والامر الذي لا يمكن القدرة عليه لا يصلح ان يمدح الممدوح بعد  
ارادته وانما يكون الممدوح تترك الأفعال اذا كان الممدوح قادراً عليها فعمله ان الله قادر  
عليما نزه نفسه عنه من الظلم وانه لا يفعل وبذلك يصح قولنا اني حرمت الظلم على نفسي  
فان التحريم هو المنع وهذا يجوز ان يكون فيها هو من منع لذاته فلا يصلح ان يقال  
حرمت على نفسي ومنعت نفسي من خلق مثلي او جعل الخلق فان خالفه وتحو ذلك  
فالحال اني واكثر ما يقال في ذلك ما يكون معناه اني اخبرته عن نفسي بان ما لا يكون  
مقدوراً لا يكون مني وهذا المعنى مما يتيقن المؤمن انه ليس مراد الرب وانه  
يجب تنزيه الله ورسوله عن ارادة مثل هذا المعنى الذي لا يليق بآداب عظمى  
اذهو مع كونه شبه التكرار والاضاح الواضح ليس فيه مدح ولا ثناء ولا ما يستفيد  
المستمع فعمله ان الذي حرمه على نفسه هو امر مقدور عليه لكنه لا يفعل لانه حرمه  
على نفسه وهو سبحانه نزهة عن فعله مقدور على ما يبيّن ذلك ان ما قاله  
الناصب في حدود الظلم يتناول هذا دون ذلك كقول بعضهم الظلم وضع  
في غير موضعه كقولهم اشبه اياه فما ظلم اي فما وضع الشئ في غير موضعه  
ومعلوم ان الله سبحانه حكم على الاشياء الامور وضعها ووضعها  
في غير موضعها ليس محتسباً لذاته بل هو ممكن لكنه لا يفعل لانه لا يريد  
بل يكرهه ويحرمه اذ قد حرمه على نفسه وكذلك من قال الظلم اضر  
غير مستحق فان الله لا يعاقب احد بغير حق وكذلك من قال هو تفضل بغير حق  
ان اصل النقص كقولنا الجنيت انت اكلها ولم تظلم منه شيئاً واما من قال  
ان النصف في ملك الغير فخذ ليس بمظلم ولا منغص في حق يضر الانسان  
في ملك غيره بحد فلا يكون ظالماً وقد يكره في ملكه بغير حق فيكون ظالماً  
وظلم العبد نفسه كثير في القرآن وكذلك من قال فعل المأمور خلاف ما امر  
وتحو ذلك ان لم يصح مثل هذا الكلام فانه سبحانه قد كتب على نفسه الرحمة  
وحرمه على نفسه الظلم فهو لا يفعل خلاف ما كتب ولا يفعل ما حرمه وليس  
هذا كواب موضع بسط هذه الامور التي نهى عنها فيها وانما نشير الى  
الثبت ونجد يتبين القول المتوسط وهو ان الظلم الذي حرمه الله على نفسه  
مثل ان يترك حسنة المحسن فلا يجزيه بها او يعاقب الرقي عما لم يفعل  
من العبادات ويعاقب هذا بغيره او يحكم بين الناس بغير القسط  
وتحو ذلك من الافعال التي نزه الرب عنها لقسط وعمله وهو قادر  
عليها

الشيء ٧

عليها وانما استحق الممدوح والثناء لانه ترك هذا الظلم وهو قادر عليه وكان الله نزهة  
عنه صفات النقص والعيب فهو انما نزهة افعال النقص والعيب وعلم القول القوي  
الثاني ما تم فعله بغير الله عنه اصل الكتاب والسنة واجماع سلف الامة  
وانما نزل ذلك على خلاف ذلك ولكن منكم الاثبات لما ناطق وامكلمة النبي الرزوم  
لوازم لم ينفصلوا عنها الا بمقابل الباطل بالباطل وهذا مما عاين الامة وذمونه كما  
عاب الاوزاعي والزمري والثوري واحمد بن حنبل وغيرهم مقابل القدرة بالغاو  
في الاثبات وامروا بالانصاف والاعتدال بالكتاب والسنة وكما عاينوا الرضا عاين  
قابله بحسنة نقاة الصفات بالغاو في الاثبات حتى دخل في البطل الخالق بالخلق  
وقلب طنا الكلام في هذا وهذا وذكرنا كلام سلف الامة في هذا في غير هذا  
الموضع ولو قال قائل هذا يعني على مسئلتين تحسين العقل وتبسيطه فمن قال  
العقل يعلم به حسن الافعال وقبحها فانه يتره الرب عن بعض الافعال وما قال  
لا يعلم ذلك الا بالسمع فانه يجوز جميع الافعال عليه لعدم العلم في حق قبيح  
ليس بنا هذه في تلك بالازم ويتقدر ليرد ما في تلك تفصيل وتحقيق  
قد بسطنا في موضع ذلك انا اذا فرضنا اننا نعلم بالعقل حسن بعض الافعال  
وقبحها لكن العقل لا يقول اني انا كالمخاوي حتى يكون ما جعل حسناً  
لهذا وقبيحاً له جعل حسناً للآخر وقبيحاً له كما يفعل مثل ذلك القدرة لما بين  
الرب والعباد الفرق الكثير وان فرضنا ان حسن الافعال وقبحها  
لا يعلم الا بالسمع فالتسليم قد دل على ان الله قد نزه نفسه عن افعال واحكام  
فلا يجوز ان يفعلها تارة بخيرة مشيئة انفسه لانه لا يفعلها وتارة بخير  
انه حرمها على نفسه هذا يتبين بالمشايخ الثانية فنقول الناس هم في  
افعال الله باعتبار ما يصلح منه وما يجوز منه وما لا يجوز منه ثلاثة اقوال  
طرقان ووسط فالطرف الواحد طرف للقدرة وهم الذين حرموا عليه  
ان يفعل الا ما ظنوه بعقلهم انه الجائز له حتى وضعوا له شريعة  
المقدول والتجوز فاوجبوا عليه بعقلهم امورا كثيرة وحرموا عليه  
بعقلهم امورا كثيرة لا يعني ان العقل امر له وانه فان هذا لا يقول عاقل  
بل ان تلك الافعال فما علم بالعقل وجوبها وتحريمها ولكن ادخلوا  
في ذلك من المنكرات ما يتوعد على بدعتهم في التكذيب بالقدر وتوابع  
ذلك والطرف الثاني طرف الغلاة في الرزوم وهم الذين قالوا لا يتركه

٤٥٣



الرب عن فعله في الافعال ولا يعلم وجه امتناع الفعل منه الا من جهة خبره  
 انه لا يفعل المطابقة لعلمه بانه لا يفعل وهو لا يفعل حقيقة واخبره من انه  
 كتب على نفسه الرحمة وحقه على نفسه الظلم قال تعالى واذا جاءك الذي يؤمنون  
 باياتنا فقل لا امر عليكم كتب على نفسه الرحمة وفي الصحيحين عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما قضى الخلق كتب على نفسه كتابا فهو موضوع عنده  
 فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي اولم يعلم هؤلاء ان الخير المحمود المطابق  
 للعلم لا يبين وجه فعله وتركه اذ العلم بطبيعة المعاومة فعله بانه يفعل هذا  
 او انه لا يفعل هذا ليس فيه تعارض لانه كتب هذا على نفسه وحقه هذا على  
 نفسه كما لو اخبر عن كائنه من كان انه يفعل كذا ولا يفعل كذا لم يكن في هذا  
 بيان لكونه محمدا محمدا حاكما فعله هذا وترك هذا ولا في ذلك ما يبين  
 قيام مقتضى هذا والممانع من هذا فان الخير المحمود كما شق عن الخير عنه ليس فيه  
 بيان ما يدعو الى الفعل ولا الى الترك بخلاف قول كتب على نفسه الرحمة وحقه  
 على نفسه الظلم فان الترخيم مانع من الفعل وكتابتها على نفسه اعية الى  
 الفعل وهذا بين واضح اذ ليس المراد بذلك كناية بانه يفعل وهو كناية  
 التقدير كما ثبت في الصحيح انه قد مر معا ذرا خلافة قبل ان يخلق السموات والارض  
 بحسين الفسنة وكان عرشه على الماء فانه قال كتب على نفسه الرحمة ولو اراد  
 كناية التقدير كان قد كتب على نفسه الغضب كما كتب على نفسه الرحمة اذ كان  
 المراد محمدا الخير كما سكون وكان قد مر على نفسه كل ما لم يفعل من الاحسان  
 كما حرم الظلم وكما ان الفرق ثابتة في حقا بين قوله كتب عليكم القصص  
 في القتل وبين قوله وكل شيء فعلوه في الزبر وقوله ما اصاب من قصبة في الارض  
 ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وقوله فيعبد الملك فيومر يا رب  
 كلما في فقال له كتب رب قدامي وعلم او شقي او سعيد فبعد الفرق ايضا ثابت  
 في حق الله تعالى وتظهر ما ذكره من كناية على نفسه كما تقدم قوله تعالى وكان  
 حقا علينا نصر المؤمنين وقول النبي صلى الله عليه وسلم علم في الحديث الصحيح يا معاذ  
 انك ادرى ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال حق عليهم ان يعبدوه  
 ولا يشركوا به شيئا انك ادرى ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله  
 اعلم قال فان حقهم عليه ان لا يعبدوه ومنه قوله في غير حديث الا كان حقا على  
 الله ان يفعل به كذا وكذا فبعد هذا الحق الذي عليه هو حقيقة علم نفسه بقوله  
 ونظير تحريمه على نفسه وايضا به على نفسه ما اخبر به من قسمه ليعملن  
 وكلمته

وكلمته السابقة لقوله ولولا كلمة سبقت من ربك وقول الامانة جهم ولولا ان الله لما كان  
 فالذي هاجم واخر جوامع ديارهم واودوا في سبيلهم وقاتلوا وقتلوا الا كفرن ه  
 عنهم شيئا ثم ولا دخلهم حياتهم تحريم تحتها الا انها رقتسلى الذين ارسل اليهم  
 وتكذلكهم طبع القسم المتضمنة معنى الايجاب والمنع بخلاف القسم المتضمن للمخبر  
 المحض والحقد قال الفقهاء اليمية اما ان توجب ايمانا او منع او قصد يقا  
 او تلك بيا واذ كان معقولا في الانسان انه يكون امرا ما مورا كقوله ان النفس  
 لامة بالسوء وقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى بعد ان العبد  
 له امر وناه فوقه فالرب الذي ليس فوقه احد لا يتصور ان يكون هو الامر كما ثبت  
 على نفسه الرحمة والناهي المحرم على نفسه الظلم اولى واخرى وكتابتها على نفسه ذلك  
 يستلزم ارادته لذلك ومحبة ورضا به ذلك وتحريم الظلم على نفسه يستلزم بغضه  
 لذلك وكرهه لارادته ومحبة للتعامل فوجب وقوعه منه وبغضه له وكرهه  
 لان بفعله يمنع وقوعه منه فاما ما يجب ويغضه من افعال عبادته فذلك يقع  
 اخر فرق بين فعله هو وبنينا ما هو مفعول مخلوق له وليس في مخلوقه ما هو ظلم منه  
 وان كان بالنسبة الى فاعله الذي هو الانسان هو ظلم كما ان افعال الانسان له  
 هي بالنسبة اليه تكون سرقة وزنا وصلاة وصوما والله تعالى خالقها بمشيئته  
 وليس بالنسبة اليه كذلك اذ هذه الاحكام هي للفعل الذي قام به هذا الفعل  
 كما ان الصفات هي صفات الموصوف الذي قامت به لا الخالق الذي خلقها وجعلها  
 صفات والله تعالى خالق كل صانع وصنعة كما جاء ذلك في الحديث وهو خالق  
 كل هو صوف وصنعة ثم صفات المخلوقات ليست صفات له كالالوان والطعوم  
 والروائح لعدم قيام ذلك به وكذلك حركات المخلوقات ليست حركات له ولا ه  
 افعال له بهذا الاعتبار لكونها مفعولات هو خلقها وبهذا الفرق تزول شبهة  
 كثيره والا من الذي كتب على نفسه حق عليه كره والتشاك وهو مقدس عن  
 تركه هذا الذي لو تركه كان تركه نقصا وكذلك الامر الذي حرمه على نفسه  
 بسحق المحرم والتناهي عما تركه وهو مقدس عن فعله الذي لو كان لا واجب  
 نقصا وهذا كله بين والله اعلم عند الذين اوتوا العلم والايمان وهو ايضا  
 مستقر في عموم المؤمنين ولكن القدرة شبهوا على الناس مشيهم فقابلهم  
 ما قابلهم بنوع من الباطل كالكلام الذي كان الرد والائمة يذمونه  
 وذلك ان المعتزلة قالوا قد حصل الاتفاق على ان الله ليس بظالم كما دل  
 عليه الكتاب والسنة والظالم من فعل الظلم كما ان العادل من فعل



من فعل العدل هذا هو المعروف عند الناس من مسمى هذا الاسم سمعا وعقلا قالوا  
ولو كان الله خالقا لا فاعا العباد التي هي الظلمة كان ظالما فاعا رضىهم هو لاد  
بان قالوا ليس الظالم من فعل الظلم بل الظالم من قام به الظلم وقال بعضهم الظالم من  
الشيء الظلم وكان منبعا عنه وقال بعضهم الظالم من فعل محمدا عليه او ما لا عنه  
لعل سقط منهم من قال من فعل الظلم لنفسه وهو لا يكون ان يكون الامر له والمحمدي عليه غيره  
الذي يجب عليه طاعته ولهذا كان تصور الظلمة منه متنعاعا عندهم لذاته كما متنعاع  
ان يكون فوقه امير ومساو ويمتنع عند الطائفتين ان يعود الى الرب من افعاله  
حكم لنفسه وهو لا يملكهم ان ينازعوا وليك في ان العادل من فعل العدل  
بل لو اذلتهم وان نازعهم رضىهم لنا من نازعة عناديه والذي يكسب تلبس  
المقتزلة ان يقال لهم الظالم والعادل الذي يعرفه الناس وان كان فاعا الظلم  
والعدل قد لا يكون فاعا به ايضا ولا يعرف الناس من مسمى ظالما ولم يقيم به الفعل الذي  
به صار ظالما بل لا يعرفون ظالما الا من قام به الفعل الذي فعله فيه صار ظالما  
وانه كان فعل متعلقا بغيره ولم يفعل منفصل عنه بل لا يعرفون الظالم  
الا بان يكون قد قام به ذلك فلو لم اخدم في حد الظالم انه من فعل الظلم  
وعنه بذلك من فعله في غيره فلهذا تلبسوا وفساد للشعخ والعقل واللفظ  
كما فعلت في مسمى المتكلم حيث قلتم هو من فعل الكلام ولو في غيره وجعلت  
من احده كلاما منفصلا عنه قايما بغيره متكلما وان لم يقيم به هو كلاما اصلا  
وهذا من اعظم البهتان والقرمطة والسفطية وكفهم التزموا السلفون  
يكون ما احده من الكلام في الجاد كلامه وكذلك ايضا ما خلق في الحيوان  
ولا يفرق حينئذ بين نطق وانطق وانما قالوا ان يكون انطقا الله الذي  
انطق كل شيء ولم يقل نطق الله لك ولهذا قال من قال من السلف  
كسلمان بن داود الهاشمي وغيره ما معناه ان هذا يكون الكلام الذي  
خلق في فرعون حين قال انا ربكم الاعلى كاللهم الذي خلقه في الشجر  
حتى قال انت ابني انا الله لا اله الا انا فاما ان يكون فرعون محقا واما ان  
يكون الشجر كفرعون والى هذا المعنى ينحو الاتحادية من اجماعهم وينشد  
وكلم كلام في الوجود كلامه يسوا علينا نثره ورتطامه  
**فصل** قوله وجعلته بنسب محمدا فلا تظالموا ينبغي ان يعرف  
هذا كحديث شريف القدر عظيم المنزلة ولهذا كان الامام احمد يقول هو  
اشرف خلق الله لا اله الا هو وكان ابو ادريس بخولا في اذا حدث به  
حيث علم ركبته وراويه ابو ذر الذي ما اظلمت احضرا ولا اقلت  
الغرا

الغبر اصدق لوجه منه وهو الاحاديث الاحكام التي رواها الرسول عنده بها وخبراتها  
من كلام الله وان لم يكن قرانا وقد جمع في هذا حديث زاهر الشجاعي وابو عبد الله المقدس  
وعندهما وهذا كحديث قد تضمنت قواعد قواعد الدين العظمى في العاقل والاعمال  
الاصول والفروع فان تلك الجملة الاولى وهي قوله عز وجل لا تظلموا عن انفسكم تتضمين جمل  
مسائل المصنفات والقدر اذا اخطت حقا من النفس وان ما ذكرنا فيها ما لا بد من  
التنبه عليه من اوائل الكتب الجامعة واما الجملة الثانية وهي قوله وجعلته بنسب  
محمدا فلا تظالموا فانها تجمع الذين كلهم فان كل ما في الله عنه راجع الى الظلم وكل ما  
امر الله به راجع الى العدل ولهذا قال في لفظنا رسلنا بالبينات وانزلنا  
معهم الكتاب والميزان الى قول ان الله قوي عزيز فاجابته ارسلا رسلنا وانزلنا الكتب  
والميزان لاجل قيام الناس بالقسط وذكر انه انزل الحديد الذي به ينصر هذا كونه  
في الكتاب يهدي وسيف ينصر وكفى سركها ديا ونصيرا ولهذا كان قيام الناس  
بأهل الكتاب وأهل الحديد كما قال من السلف صنفان اذا صلحوا اصيل  
الناس العلماء والامراء وقالوا في قضاة طيعوا الله واطيعوا الرسول واولي  
الامر منكم اقوال تجمع العلماء والامراء ولهذا رافق الامام احمد وغيره عارضا الصنفين  
في هذه الآية اذ كل منهما يجب طاعته فيما يقوم به من طاعة الله وكان نواب رسول الله  
صل الله عليه وسلم في حياته كعلي ومعاذ وابي موسى وعثاب بن اسيد وعثمان بن ابي العاص  
واشاهم يكون بني الصنفين وكذلك خلفاء من بعده كابي بكر وعمر وعثمان وعلي  
ونوابهم ولهذا كانت السنة ان الذي يصلي بالناس صاحب الكتاب هو انه يقوم  
بالجماعة وصاحب الحديد الى ان تفرق الامم بعد ذلك فاذا تفرق صار كل من  
قام بامر محرب من جهاد الكفار وعقوبات الفجار يجب له طاعة فيما يامر به  
من طاعة الله في ذلك وكذلك في قام بالكتاب بتبليغ اخباره واوامره  
وبما ينهاه عن ان يصعد قار وطاع فيما يخبر به من الصديق في ذلك وفيما يامر به  
من طاعة الله في ذلك والمقصود هنا ان المقصود بذلك هو ان يقوم الناس  
بالقسط ولهذا لما كان المشركون يحرمون اشياء ما انزل الله بهام سلطان  
ويامرهم باشياء ما انزل الله بهام سلطان انزل الله في سورة الانعام والاعراف  
وغيرها ينهاهم عما ذكروا فاهوا به وما عرفه هو فقال تعالى قل امرني  
بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوا الى صراط الله  
وقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الى قول وان تقولوا



عالمه ما لا تعلمون وهذه الآية تجمع أنواع المحرمات كما قد بيناه في غير هذا الموضع وتلك  
 الآية تجمع أنواع الواجبات كما بيناه أيضا وقول قل امرتكم بالقسط واثقوا وحبوا الله  
 عنكم كل سجدة ادعوه مخلصين لا الذي امر مع القسط بالتوحيد الذي هو عبادة  
 الله وحده لا شريك له وهذا أصل الدين وصدقه هو الذنب الذي لا يغفر قال الله  
 ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو الذي امر الله به  
 جميع الرسل وارسلهم بالجميع الا انهم قالوا وما ارسلناك فم قبلك من رسل الانبياء  
 انه الا انا فا عيرون وقالوا وما ارسلناك فم قبلك من رسلنا اجعلنا من  
 دون الرحمن الهة يعبدون وقالوا ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان عبدا لله  
 واحتسبوا الطاعة وقل اني اعلم ما وصي به نوحا والذين اوحينا  
 اليك اني قد بعثنا في كل امة رسولا فاعلموا اني قد بعثنا في كل امة رسولا فاعلموا  
 واعلموا اني قد بعثنا في كل امة رسولا فاعلموا اني قد بعثنا في كل امة رسولا فاعلموا  
 وروى في قوله الظالم ثلاثة دواوين فديون لا يغفر الله من شئ الا ان يشاء الله  
 لا يغفر ان يشرك به واما الدينون التي لا يترك الله من شئ الا ان يشاء الله  
 فبعضها فان الله لا يد ان ينصف المظلوم من الظالم واما الدينون التي لا يعبد الله  
 فهو ظلم العبد لنفسه فيما بينه وبين ربه اي عقوبة هذا الضرب من الذنوب محزنة  
 في الدنيا وفي الآخرة وقد بسطنا الكلام في هذه الابواب الكريمة والاصول  
 الجامعة في القواعد وبنينا كيف كان الشرك اعظم انواع الظلم ولهذا قال الله  
 ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعة يبضعون اظفارهم من الدم الى ان  
 ختم السورة بقوله تلك الدار الآخرة جعلها للذين لا يريدون علوا في الارض  
 ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقيل وقضينا اليه نبي اسما للكتاب المتعبدون  
 في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا وقال الله في آخر ذلك كثرنا على بني اسرائيل  
 ولما فرغ من قتل نقتل بغير نفس وفساد في الارض فكانا قتلنا الناس جميعا وقال  
 الملائكة اجعل فيها من يسد فيها ويسد فيها ويسد فيها ويسد فيها ويسد فيها ويسد فيها  
 والايان واصلا الفساد والشرك والكفر فكانا قتلنا من المنافقين واوليهم لان  
 نقتل في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعر  
 وكفنا اسمي قطاع الطريق مفسدين وكان عقوبتهم حقا لله لا حتما  
 الوصفين والذي يريد العلو على غير من اينما حبه هو ظالم باع اذ ليس  
 كونك عالما عليهم يا ولي من كونه عالما عليهم وقلنا قتلنا اهل الكتاب  
 تعالى الى كلمة سوا بيتنا وبنينا ان لا نعبد الا الله الى اخر الآية ونحذ  
 كان

فقال الذين الذين لا يغفر الله من شئ الا ان يشاء الله

كان تخصيصه بالذكر في مثل قوله قل امرتكم بالقسط واثقوا وحبوا الله  
 وادعوه مخلصين لم الذي لا يمنع ان يكون داخل في القسط كما ان ذكر العمل الصالح  
 بعد الايمان لا يمنع ان يكون داخل في الايمان وقالوا وما ارسلناك فم قبلك من رسلنا  
 ومما لا يمنع النبيين من انهم وفكروا نوحا وبراهم وموسى وهارون وقالوا  
 وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به وقالوا وما ارسلناك فم قبلك من رسلنا  
 على هذا في هذا الحديث يا عباد الله اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم  
 محرما فلا تظالموا فان هذا خطاب لجميع العباد الا انهم اختلفوا في هذا كما ان القضا  
 مشروعا اذا لم يكن استيفاء من غير حيف كما لا يقتضيه في كبره التي تنهي الى عظم  
 وفي الاعضا التي تنهي الى مفصل فاذا كان الحيف واقعا في الاستيفاء عدل الى  
 يد له لانه اشبه بالعدل من اطلاق زيادة في مقتضى منه وهذه حجة من ربي  
 الفقهاء انه لا قود الا بالسيوف العنق قال لان القتل بغير سيف وفي غير العنق  
 لا يعلم فيه المماثلة بل قد يكون التحريم والتقريب والتوسط وتحوذ لك اشد  
 ايلاما للمماليك الذين قالوا يفعل به مثل ما فعل واما اذا قطع يديه ورجليه  
 ثم وطم فقول ذلك يضرب عنقه بالسيف او يضرب به بياضه ففرضت  
 بالسيف فهنا قد يتقنا عدم المعادلة والمماثلة وكنا نحن قد فعلنا ما  
 يتقنا انتفاء المماثلة فيه وانه يتعذر معه وجودها بخلاف الاول فان  
 المماثلة فيه قد تقع اذا التقاوت فيه غير متيقن وكذلك القضا من في  
 الضرر والظلم وتحوذ لك عدل طائف من الفقهاء الى التفرير لعدم مكان  
 المماثلة فيه والذي عليه اخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة وهو منصوص  
 احمد ما جاء به سنة النبي صلى الله عليه وسلم من ثبوت القضا من به لان ذلك اقرب  
 الى العدل والمماثلة كما قالوا ربي ما نبيك يا عباد الله اني حرمت الظلم على نفسي  
 وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ولما كان العدل لا يدان بتقدمه علم اذ من لا  
 يعلم لا يدري ما العدل والاشارة ان ظالم جاهل بالعدل انما تاب الله عليه فصار  
 عالما عاد لا صار الناس من القضاة وغيرهم ثلاثة اصناف في العالم العادل  
 والجاهل والظالم ففقدان من اهل النار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم علم القضاة  
 ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة  
 اجتهت ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى به  
 بخلافه فهو في النار فهذا ان القسمان كما قال في القرآن برأيه فاصاب

كان تخصيصه بالذكر في مثل قوله قل امرتكم بالقسط واثقوا وحبوا الله

ومما لا يمنع النبيين من انهم وفكروا نوحا وبراهم وموسى وهارون

(٤٥٩)

٢٥٩



\* وقوله في القرآن براه فليتبوا وكل من حكم بين اثنين فهو قاض سوار كان صاحب عهد  
 او متوكي ديوان او منتصبا للاحتساب بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى  
 الذي يحكم بين الصبيان في الخطوط فان نصيبه كان في العدة من الحكم  
**فصل** واما قوله يا عبادي كل من جاءكم منكم فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تتقون  
 اطعموه وكل من عار الا من كسوته فاستمسوا به فليقتضوا صليبا  
 عظيم من احداهما وجوب التوكيل على الله في الرزق المتضمن جلا الخسفة كالطعام  
 وزرع الخسفة كاللباس وانه لا يقدر غير الله على الاطعام والكسوة قدرة مطلقة  
 واما القدرة التي تحصل ببعض العباد تكون على بعض اسباب ذلك وكذا قال  
 وعلم الملوكة رزقهم وكسوتهم بالمعروف وقالوا اننا نوال نفعا واموالكم  
 التي جعل الله لكم قايما ورزقهم فيها والكسوة لهم وقولوا اطعموا الفقراء والمعترة  
 وقالوا فكلوا منها واطعموا البائس الفقير وقالوا اذ اقلكم الله القوت او ازرقكم الله  
 قال الذين كفروا للذين امنوا انطعموا لو شئنا الله اطعمهم قد من ترك المأمورة  
 قال الذين كفروا للذين امنوا انطعموا لو شئنا الله اطعمهم قد من ترك المأمورة  
 التفتا بما يجري به القدر ومن هذا يعرف ان السبب المأمور به والمباح لا  
 ينافي وجوب التوكيل على الله في وجود السبب بل الحاجة والفقر الى الله ثابت  
 مع فعل السبب اذ ليس في المخافات ما هو وحده سبب تام لحصول المطلوب  
 ولهذا لا يجب ان تقترن الحوادث بما قد يجعل سببا لا يمسئته الله فانه  
 ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فمن ظن ان الاستغناء بالسبب عن الله بكل  
 فقد ترك ما وجب الله عليه من التوكل وبهذا تجد امثاله هولا اذا اعتمدوا  
 على الاسباب كمن رجا رزقا او نصرا من غير الله خذله الله كما قال عارض لا  
 يرجون عباد الارب ولا يخافون عبد الاذنه وقد قال الله ما يفتح الله من  
 رحمة فلا مضى لها وما يمسك فلا مضى له من بعد وهو العزيز الحكيم وقال  
 وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضل  
 يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم وطائفة تظن ان  
 التوكل انما هو في مقامات الخاصة المتقربين الى الله بالنوافل ولكنهم قوتهم  
 في اعمال القلوب وتوابعها كالحب والرجاء والخوف والشكر فتخوذ ذلك  
 وهذا ضد المبين بل جميع هذه الامور فروع على الاعيان باتفاق  
 اهل الايمان ومن تركها بالكلية فهو كافر واما ما يقع بين الناس  
 هم فيها كما هم في الاعمال الظاهرة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم  
 سابق بالخيرات ومنهم كاذب ومنهم طالحه بذلك فليس هؤلاء

الظ

المؤمنون

لبعضهم عن هذه الامور علما وعلايا قل لو ما من التاركين لما امروا به من اعمال  
 ظاهرا مع تلبسهم ببعض هذه الاعمال بل استحقاق الذم والعقاب يتوجه  
 الى ترك المأمور من الامور الباطنة والظاهر وان كانت الامور الباطنة  
 عبدا للامور الظاهرة واصولها والامور الظاهرة كالحا وفروعها التي لا تتم الا بها  
**فصل** واما قوله يا عبادي انكم تحطون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب  
 جميعا وفي لفظ وانا اغفر الذنوب جميعا ولا اباي فاستغفروني اغفر لكم فامنعوا  
 العامة لجميع الذنوب نوعا من احد هما المغفرة لمن تاب كما في قوله يا عبادي  
 الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه  
 هو الغفور الرحيم وانبيوا المرسلين واسألوا من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنفرون  
 ففعلوا السوء مع سبب نزل الاسباب يبين ان المعنى انه لا يباين عذبه من مغفرة  
 الله ولو كانت ذنوبه فأكثرت فان الله جاز لا يتعاطى ذنبا ان يغفر له عبدا  
 التائب وقد دخل في هذا العموم الشرك وغيره من الذنوب فان الله يغفر ذلك كله  
 لمن تاب منه فانني فاذا نسيت الاثم انتم فاقنوا المشركين الى قوله فان تابوا  
 واقاموا الصلوة واتوا الزكاة فاعوانكم في الدين وقول الله لقد كفر الذين قالوا  
 ان الله ثالث ثلاثة وما من الا اله الا الله الواحد والكم ينهوا عما يقولون لمسمن  
 الذين كفروا فهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم  
 وهذا القول الجامع بالمغفرة لكل ذنب للتائب منه كما دل عليه القرآن والحديث  
 وهو الصواب عند جماهير اهل العلم وان كان من الناس من يستثنى بعض  
 الذنوب كقول بعضهم ان توبة الكافر اعية الى البدع لا تقبل بل انما لا سر ايلي  
 الذي فيه كلف بمن اضلكت وهذا غلط فان الله قد بين في كتابه وسنة  
 رسول انه يتوب على امة الكفر الذنوب اعظم ائمة البدع وقول قارئ ان  
 الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات ثم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب عظيم  
 قال الحسن البصري النظر الى هذه الاية عذبتهم اوليا ثم قتلوا ثم عذبوا ثم عذبوا  
 التوبة وكذلك توبة القاتل ونحوه كحديث ابي سعيد الخدري عليه في الذي قتل  
 سبعة وتسعين نفسا يدعى قبول توبته وليس في الكتاب وسنة  
 ما ينافي في ذلك ولا نصوص الوعيد فيه وفي غير من الكذب لنا نسخة لما فيه  
 نصوص قبول التوبة فليست آية الفرقان بمنسوخة بآية النساء اذ  
 لا منافاة بينهما فانه قد علم يقينا ان كل ذنب فيه وعيد فان  
 لحوق الوعيد بشرط بعود التوبة اذ نصوص التوبة مبني على ان  
 المصوص كالوعيد في الشرك واكل الربا واكل مال اليتيم والسحر

٢٩١



وغير ذلك من الذنوب ومن قال في العلمانية توبة غير مقبولة فحقيقة قوله التي تلازم  
اصول الشرع ان يراد بذلك التوبة المحمودة سقط حق الله من العقاب  
واما حق الظالم فلا يستقطب بحمد التوبة وهذا حق ولا فرق في ذلك بين  
القابل وسائر الظالمين فمن تاب في ظلم لم يبق له من توبته حق الظالم بل من  
تمام توبته ان يعرضه بمظلمته وان لم يعرضه في الدنيا فلا بد من العوض  
في الآخرة فيسحق الظالم الثاني ان يستكثر من الحسنات حتى اذا استوفى منه  
الظالمون حصونهم لم يبق مفسدا ومع هذا فان شاك الله ان يعرضه  
لظالمون في عذبه فلا يراد لفضل كما اذا شاك ان يغفر ما دون الشرك كمن يشاء  
ولقد اخبرني القصاص الذي ركب فيه جابر بن عبد الله الى عبد الله بن ابي  
شراحيل شافهم به وقد رواه احمد وعبد بن محمد وشهد به البخاري في  
صححه ورواه في كتاب الادب من تأليف مسند وهو من جنس حديث  
الترمذي صحاحه وحسنه قال فيه اذا كان يوم القيمة فان الله يجمع الخلائق  
في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفخهم الداعي ثم يناديهم بصوت  
يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد  
في اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا احد من اهل النار قبل مظلمة حتى اقضت منه فبين  
في الحديث العدل والقصاص بين اهل الجنة واهل النار وفي صحيح مسلم من  
حديث ابي سعيد ان اهل الجنة اذا عبروا لصلوات وقفا على قنطرة بين  
الجنة والنار فقيتص بعضهم من بعض فظالم كانت بينهم في الدنيا  
فاذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة وقد قال سبحانه لما قال  
ولا يغتب بعضكم بعضا ايجل احدكم ان ياكل لحم ميتا فكرهوه واتقوا الله  
ان الله ثواب رجم فقد نزلهم على التوبة من الغيب وهو من الظلم  
وفي الحديث الضيق من كانت عند مظلمة لآخيه في دم او مال او عرض  
فليحلها منه قبل ان ياتي يوم ليس فيه درهم ولا دينار الا الحسنات  
والسيئات فان كان له حسنات اخذ من حسناته بقدر مظلمته والا  
اخذ من سيئات صاحبه فطرحت عليه ثم طرح في النار **فصل**  
واما قوله يا عبادي كل من تبغوا ضري فتضروني ولن تبغوا  
تفني فتتفعوني فانه بينك وبينك ان ليس هو فيما يحسن به اليهم  
من اجابة الدعوات وغفران الزلات بالمستعيص ذلك منهم جلب  
منفعة او دفع مضرة كما هي عادة الخالق الذي يعطي غيره نفعا  
ليكا فيه ينفع او يدفع عنه ضررا ليتقي بذلك ضرره فقال

فقال انكم لن تبغوا نفسي فتتفعوني ولن تبغوا ضري فتضروني فقلت اذا  
اجبتكم بهذا التوبة المستهدى وكفاية المستكفي المستطيع والمستكفي بالذي اطلب  
تفعوني ولا انا اذا غفرت خطاياكم بالليل والنهار اتقي بذلك تضررتني  
في ذلك ان تبغوا نفسي فتتفعوني ولن تبغوا ضري فتضروني اذ هم عاجزون  
في احسانه اليهم بما يكون من افعالهم وامرهم قال قتادة ان الله يامر  
العباد بما امرهم به من احسانه اليهم ولا ينهاهم عما نهاهم عنه بخلافه عليهم  
ولكن امرهم بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم وهكذا ذكره  
فذكر انهم وفجورهم الذي هو طاعتهم ومعصيتهم لا يزيد في ملكه ولا  
ينقص وان اعطاه اياهم غاية ما يسئلونه نسيتهم الى ما عندك ادنى  
نسبة وهذا خلاف الملوك وغيرهم ممن يزداد ملكه بطاعة الرعية  
وينقص ملكه بالمعصية واذا عطى الناس ما يسئلونه انقضا عند  
ولم يغنهم وهم في ذلك يلبغون مضرة ومنفعة وهو يفعل ما  
يفعل من احسانه وعفو وامرهم في ارجاء المنفعة وخوف المضرة  
فقال يا عبادي لو ان اوتاكم واخركم وانسلكم وحنككم كانوا على اقل قلب  
رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اوتاكم واخركم  
وانسلكم وحنككم كانوا على اقل قلب منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا  
اذ ملككم وهو قلة على الدكر على انه لا يزداد بطاعتهم ولا ينقص  
بمعصيتهم **فصل** ثم ذكر حالهم في النوعين سواله وطاعة  
امر الله في ذكرها في الحديث حيث ذكر الاستعداد والاستطاعة  
والاستكسار وذكر الغفران والبر والفجور فقال لو ان اوتاكم واخركم  
وانسلكم وحنككم كانوا على اقل قلب منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا  
كل انسان منهم مسئلة ما نقص ذلك ما عندي الا كما ينقص  
الا كما ينقص الحيط اذا دخل البحر واخياط والمحيط ما خياط به  
اذ الفاعل والمفعول والمفعول من ضيع الآلات التي يفعل بها  
كالسوط والكلاب والمشيئ رفين ان جميع اخلائك اذا سئلوا  
وهم في زمان واحد ومكان واحد فاعطى كل انسان منهم

٤٦٣



مبطله لم ينقص ذلك ما عنده الا كما ينقص الخياط وهو الابرة اذا  
 غمس في البحر ولهذا قال علي رضي الله عنه العلم يزكو على العمل او قال علي التعلیم  
 والكمال تنقصه النقص وعلى هذا فيقارن حديثي البخاري في قوله ان قوله  
 ما عندي وقوله ما ملكي هو من هذا الباب وحيث قد علم وجهان  
 احدهما ان يكون ما اعطاهم خارجا عن ملكه وحيث قد علم وجهان  
 كما ان علم الله لا يدخل فيه نفس علم موسى واخضر والثاني  
 ان يقال بل لفظ الملك وما عنده يتناول كل شيء وما اعطاهم فهو  
 جزء من ملكه وما عنده ولكن نسبة الى الجملة هذه النسبة الحقيقية  
 وما يحقق هذا القول الثاني ان الترمذي روى هذا الحديث من  
 طريق عبد الرحمن بن عوف عن ابي ذر مرفوعا وفيه لو ان اولكم واخركم  
 وانسلكم وحنكم ورتبكم وباتسلكم كلوني حتى تنفذ مسألة كل  
 واحد فاعطيتهم ما سئلوني ما نقص ذلك ما عندي كغزارة  
 لو عشيها احدكم في البحر وذلك اني جواز واحد واحد عطا لي  
 كلام وعندي كلامي كلاما امره لشيء اذا اردته ان افعله كمن  
 فيكون فذكره سبحانه ان عطاءه كلام وعنده كلام يدل على  
 انه اراد بقوله من ملكي وما عندي اي من مقدوري  
 فيكون هذا في القدرة كحديث اخضر في العلم والله سبحانه  
**فصل** ثم ختمه بحقيقة ما بينه فيه من علمه وحلته  
 بقا عبارتي انما هي اعما لكم احصيتها لكم ثم اوفيكم اياها  
 فمن وجب خيرا فليجد الله ومن وجب غير ذلك فلا يكون الا  
 نفسه فبين انه يحسن الى عباده في اجزاء على اعما لهم الصالحات  
 احسانا يسحق به احمد لانه هو المنعم بالامر بها والارشاد اليها  
 والاعانة عليها ثم احصاها ثم توفية جزائها فكل ذلك فضل  
 منه واحسان اذ كل نعمة منه فضل وكل نعمة منه عدل  
 وهو وان كان قد كتبت على نفسه الرحمة وكان حقا عليه  
 نصر المؤمنين كما تقدم بينته فليس وجوب ذلك كوجوب حقيقة  
 الناس بعضهم على بعض التي تكون عدلا لا فضلا لان ذلك  
 انما

٤٦٤

انما يكون لكون بعض الناس احسن الى بعض فاستحق المعاوضة  
 وكل احسانه اليه بقدر احسن دون المحسن اليه فلهذا لم يكن  
 المتعاوضان ليخص احدهما بالفضل على الاخر لتكا فيهما  
 وهو قد بين في الحديث ان العباد لي يبلغوا ضعة فيضروه  
 ولن يبلغوا نفعه فينفعهم فامتنع حينئذ ان يكون لاحد  
 في جهة نفسه عليه حق بل هو الذي احق احقا على نفسه بكلماته  
 فهو احسن بالاحسان وباحقاقه وكنا بته على نفسه فهو  
 في كتابه كتب الرحمة على نفسه واحقاقه نصر عباده المؤمنين  
 وهذا باب واسع لشرح موضع غير هذا وانما نبهنا عما في  
 اكثرت من الكلام والفوارق التي تفصل بينا الحق والباطل في  
 هذه القضايا بحسب ما حملته اوراق السائل والحمد لله رب العالمين  
 اللهم علمنا ما ينفعنا وزدنا علما انك انت الوهاب

**صد الفراع من تحرر هذه الاجوبة الاصولية**  
**الشيخ الاسلام وعلم الاعلام الشيخ احمد غنيه كليلة رتبه**  
**بقلم الفقير الى الله والراحم لغفران الدارين محمد**  
**بن حسن بن احمد بن حسن المزدني**  
**نسبا والحنبلي مذ هيا وذلك**

ليلة الاربعاء سبعة عشر  
 رجب الثاني ١٢٨٤

والله اعلم  
 بالصواب



وقد جمعت هذه الاجوبة على التناظر في  
 واوراقها بين سقاية وحيد وصليكم السلام  
 ولا يغيب على الكاتب اللهم اغفر لي ولوالدي  
 ولوالدي وجميع المسلمين





هنا يتب ما قولكم دام فضلكم في تعريف العبادة وتعرف توحيد العبادة صحيحه الى ٣١٠

وايضاً قوله وقد سئل عن اسم من تعدية صحيحه الى ٤٤٤

وايضاً قوله قال ابن ابي عمير صحيحه الى ٤٤١

عبد صحيحه  
٤٤١  
٤٤٢  
٤٤٣  
٤٤٤

الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله